

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
مكتب تسيق والنشر



شعبان 1419 هـ - ديسمبر (كانون الأول) 1998 م

العدد: السادس والأربعون (46)



اللسان العربى

دورية متخصصة نصف سنوية تصدر عن :

مكتب تنسيق التعريب بالرباط

(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)

تعنى بنشر

- الأبحاث اللغوية والدراسات المتعلقة بقضايا المصطلح والترجمة والتعريب

- مشروعات معاجم المصطلحات

المدير المسؤول ورئيس التحرير

الدكتور / عباس محمد الصوري

سكرتير التحرير

الأستاذ / جواد حسني سماعة

هيئة التحرير

* د. عباس محمد الصوري

* أ. إسلام ولد سيدي أحمد

* أ. جواد حسني سماعة

ملاحظات

* المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تحمل بالضرورة وجهة نظر المنظمة ومكتبها بالرباط.

* يسمح باستعمال ما يرد في المجلة من مواد شرط الإشارة إلى مصدرها

* يفضل أن ترسل الأبحاث مطبوعة ومراجعة، وثمة تقدير خاص للأبحاث المضمنة في أقراص مرنة.

عنوان المكتب : 82، زنقة وادي زيز - أكدا - الرباط - (الرمز البريدي) 10000.

ص.ب: 290 (المملكة المغربية). فاكس: 77.24.26. الهاتف: 68.08.74 / 77.24.22 / 77.24.23 / (07)

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
مكتب تنسيق التعريب
الرباط

المساقف العربية

مركز توثيق وتطوير علوم

يتضمن هذا العدد

- أعمال (ندوة المصطلحات الموحدة ودورها في صناعة المعجم العربي الحديث)
- (2 - 4 ديسمبر / كانون الأول - عين الشق بالدار البيضاء)
- دراسات لغوية متنوعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التصنيف الضوئي والإخراج

مكتب تنسيق التعريب

مجلس التعاون
الشمالي

الإيداع القانوني رقم : 1964/13

تقديم
.....
.....
.....

في هذا العدد

تقديم 7

I - أعمال ندوة المصطلحات الموحدة ودورها في صناعة المعجم العربي الحديث.

(2 - 4 ديسمبر/كانون الأول 1997 - كلية الآداب والعلوم الإنسانية بعين الشق-الدار البيضاء)

- برنامج الندوة 11

- الكلمات الافتتاحية 15

أبحاث الندوة

أ) المحور الأول: المصطلحات والصناعة المعجمية

1) خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية

د. عز الدين البوشيخي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية -

مكناس - (المغرب) 22

2) الحاسوب والصناعة المعجمية

د. عبد الغني أبو العزم - كلية الآداب والعلوم الإنسانية -

عين الشق - (الدار البيضاء) 28

3) الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب (في ضوء النظريات المصطلحية الحديثة)

ذ. جواد حسني سماعة (مكتب تنسيق التعريب) 40

ب) المحور الثاني : بنية المعجم الحديث

1) إشكالية الدلالة في المعجمية العربية

- د. علي القاسمي (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة) 58
- 2) المادة المصطلحية الحديثة في المعجم المفصل في الأدب (لمحمد التونجي)
- د. محمد الخطابي (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير - المغرب) 73

ج) المحور الثالث: تعريب المصطلحات

1) إشكالات تأسيس علم المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة

- د. عبد السلام أرخصيص (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش) .. 120
- 2) مصطلحات السكة والصياغة وتطور الدلالة
- د. الموسوي العجلوي (كلية الآداب والعلوم الإنسانية)
- عين الشق - الدار البيضاء 128
- 3) المصطلح العلمي بين التأصيل والتحديد
- د. إدريس تقوري (كلية الآداب والعلوم الإنسانية)
- عين الشق - الدار البيضاء 140

د) المحور الرابع: المعجم واللغات الأجنبية

1) المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات: أي مصطلح لأي لسانيات؟

- د. مصطفى غلفان (كلية الآداب بعين الشق - الدار البيضاء) 146
- 2) ملاحظات حول معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية (مقاربة لسانية)
- د. ليلي المسعودي (كلية الآداب بالقنيطرة - المغرب) 164
- 3) بناء المعجم وتدریس اللغات
- ذ. بلقاسم اليوبي (كلية الآداب بفاس - المغرب) 178

- التقرير الختامي 184

II - دراسات لغوية متنوعة

- (1) التحليل الأكستيكي لنبر الكلمة في اللغة العربية
د. عبد الحميد زاهيد (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش) 196.....
- (2) الخليل بن أحمد والكتاب
د. حنا حداد (كلية الآداب بجامعة اليوموك - الأردن) 202.....
- (3) المثل الصريح وما يجري مجراه من الأشكال التعبيرية في كتب الأمثال القديمة عند العرب (تمة)
د. سالم مرعي المدروسي (كلية الآداب بجامعة اليوموك - الأردن) 214.....

III - مناقشات وآراء

- (1) قرار تعميم اللغة العربية واستعمالها (رأي في التجربة الجزائرية)
د. صالح بلعيد (جامعة تيزي وزو - الجزائر) 238.....
- (2) حول كتاب: "النشاط المعجمي بالأندلس" (للدكتور يوسف عيد)
د. عبد العلي الودغيري (رئيس الجامعة الإسلامية بالنيجر) 269.....

مركز بحوث لغوية عربية

IV - بحوث بلغات أجنبية

- 1) Is the Dictionary of quotations A dictionary ?
A.M. AL-kasimi, Ph.D.4
- 2) Syntactic analysis of some of the verbal complements in Arabic and the importance of that for translation between Arabic and English.
Moheiddin A. Homeidi, Ph. D.12
- 3) La théorie du « majâz » chez Abd Al-Qahir Al-Jurjâni
Mohamed Ougamman22

العدد القادم

خاص

بأعمال مؤتمر التعريب الثامن والتاسع (مراكش: 4 - 8 مايو (آيار) 1998)،
ومن ضمن أبحاثه:

- دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة
د. محمود فهمي حجازي
- الخصائص المميزة الرئيسية للمعجمية العربية
د. علي القاسمي
- إنجازات مركز التعريب للوثائق والمطبوعات الصحية
د. يعقوب أحمد الشراح
- منظومة التنسيق: المفهوم والإجراء
د. أحمد شحلان

تقديم

بصدور العدد 46، تختتم مجلة "اللسان العربي" الأعداد المبرمجة في دورة 1998/97 التي حاولت هيئة التحرير كالعادة أن تراوح خلالها بين عرض أنشطة المكتب العلمية من جهة وبين مجالات البحث التي يضطلع بها عموماً الباحثون من مختلف الدول العربية الذين يعينهم شأن تنمية اللغة العربية والتنقيب في قضاياها المعجمية والمصطلحية من جهة ثانية ونشر ذلك عبر الأداة المعتمدة من قبل مكتب تنسيق التعريب.

فعلى المستوى الأول نشرت المجلة بالعدد 43 أعمال اللقاء الطبي المنعقد بمراكش أيام 27-29/5/1994 حول الرصيد المصطلحي للمعاجم الطبية والتجارب العربية في عملية تعريب الطب، كما نشرت بالعدد 44 أبحاث المائدة المستديرة التي عقدها المكتب حول المصطلح العلمي والمعجم الموحد (بنفس المدينة) أيام 4 - 5/5/1995، وهامي الآن، وبعد أن خلص العدد 45 للدراسات والعروض اللغوية والمعجمية، تعود في العدد الأخير (46) الذي يضعه المكتب بين يدي القارئ إلى ما تجمع لديه من أنشطة في المجال المصطلحي، فيمحض هذا العدد لوقائع وأعمال ندوة "المصطلحات الموحدة ودورها في صناعة المعجم العربي الحديث" التي انعقدت في رحاب جامعة الحسن الثاني بكلية آداب عين الشق أيام 2-4/12/1997.

تجد هذه الحلقة العلمية لها مكاناً في سلسلة الاتصالات التي تهدف إلى التعريف بمجهود المكتب في المجال المصطلحي كما تعكسه قائمة المعجمات التي أصدرها المكتب طيلة العقدين الأخيرين في الميدان العلمي خاصة، ولقد رسمت لها اللجنة التحضيرية المؤلفة من خبراء المكتب والهيئة العلمية لشعبة اللغة العربية بالكلية المسارات التالية:

المحور الأول: المصطلحات والصناعة المعجمية

المحور الثاني: بنية المعجم الحديث

المحور الثالث: تعريب المصطلحات العلمية

المحور الرابع: المعجم واللغات الأجنبية

وعبر هذه المسارات تناول المتناظرون الشأن المعجمي وقضاياها المصطلحية فانتهوا إلى مجموعة

من النتائج يمكن الإشارة إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر، كالتالي:

برز من خلال المناقشات المتوالية أن عملية وضع المعجمات تشكل صناعة معقدة ودقيقة تتطلب:

- إيجاد خطة وضوابط لمجمع المعطيات والاهتمام بما يسمى بشجرة الحقول الدلالية.
- ضرورة التمييز بين المعجم باعتباره مدونة والمعجم كما يتبدى من خلال المادة اللغوية أو متنها.

- أهمية إدخال عنصر التداوليات والتأليف المعجمي العامة وفي المعاجم المتخصصة
- أن عملية توحيد المصطلح ونشره تتطلب عملاً مؤسساتياً في إطار إرادة سياسية تمكن من تطبيق الجهود العلمية المنجزة من قبل المؤسسات الجامعية ومكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.. الخ.

ولبلورة ما تمخضت عنه أعمال هذه الندوة الهامة من آراء يمكن الرجوع إلى التقرير الختامي المنبثق عنها مع المقترحات والتوصيات.

وبالإضافة إلى القسم الخاص بالدراسات اللغوية (II)، حاولت المجلة في هذا العدد أن تفتح باب الحوار حول المجال العلمي، فنشرت للدكتور صالح بلعيد آراءه حول تجربة التعريب بالجزائر، وللدكتور عبد العلي الودغيري دراسة تسجل مجموعة من المآخذ العلمية على كتاب "النشاط المعجمي بالأندلس" الذي أخرجه إلى السوق يوسف عيد والذي اتضح من خلال الدراسة المذكورة أن نصيب التأليف فيه باهت ومحدود.

إن المجلة وهي تقدم على نشر هذا الحوار الذي أدرجته في قسم (مناقشات وآراء) إنما تفعل ذلك إيفاء منها بالتزاماتها العلمية، والتي تنظر إليها من زاوية دعم الجهود الجادة وإشاعتها بين جمهور قراء المجلة المستأنس بخطها العلمي الصارم ومن جهة أخرى الكشف عما يعتور هذه الجهود من مسلكيات ينجح أصحابها إلى الإخلال أحيانا بعقد الأمانة العلمية الذي يطوق عنقهم.

لقد حاولت المجلة في هذا العدد أيضاً أن تستمر في نشر القسم المحرر باللغات الأجنبية، وهكذا قدمت لكل من الأستاذ الدكتور علي القاسمي والدكتور محي الدين الحميدي دراستين باللغة الإنجليزية، الأولى معجمية والثانية لسانية، وختم هذا القسم بدراسة حول المجاز عند عبد القاهر الجرجاني باللغة الفرنسية للأستاذ محمد أوكاماضان.



أعمال

ندوة المصطلحات الموحدة ودورها في

صناعة المعجم العربي الحديث

2-4 ديسمبر/كانون الأول 1997

كلية الآداب والعلوم الإنسانية -

عين الشق (الدار البيضاء)



مكتبة الدولة والارشيف
دولة الكويت

سلسلة العلوم الحديثة
الجزء ١٢

المعجم الموحد لنصطلحات العلوم الإنسانية

تأليف: الأخصائى والأستاذ برونو جيا - الفرنسية
(الفرنسي - الفرنسي - عربي)

١٩٩٢

برنامج الندوة

الجلسة الافتتاحية 1997/12/2

- 9 - 9.30 - كلمة عميد جامعة الحسن الثاني - عين الشق - الدكتور عزيز حسي (مرتبلة)
 - كلمة قيود كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق - الدكتور أحمد بوشرب (مرتبلة)
 - كلمة مدير مكتب تنسيق التعريب - الدكتور عباس محمد الصوري.
 - كلمة رئيس شعبة اللغة العربية الدكتور محمد بلاجي.
 - كلمة منسق الندوة - الدكتور عبد الغني أبو العزم.

الجلسة الأولى

المحور الأول : المصطلحات والصناعة المعجمية

رئيس الجلسة : د. علي القاسمي

المقرر : ذ. حميد ميسور

- 10 - 10.30 - خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية

د. عز الدين البوشيخي - كلية الآداب - مكناس

- 10.30 - 11 - الحاسوب والصناعة المعجمية

د. عبد الغني أبو العزم - كلية الآداب عين الشق - الدار البيضاء

- 11 - 11.30 - الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب (في ضوء النظريات المصطلحية الحديثة)

ذ. جواد حسني سماعة - مكتب تنسيق التعريب

- 12 - مناقشة عامة

الجلسة الثانية

المحور الثاني: بنية المعجم الحديث

رئيس الجلسة : د. مصطفى غلفان

المقرر : محمد الدخيس

15 - 15.30 - إشكالية الدلالة في المعجمية العربية

د. علي القاسمي - مدير الأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي (اسيسكو)

15.30 - 16 - بنية المعجم العربي الحديث

د. ابراهيم بن مراد - كلية الآداب - تونس

16 - 16.30 - التعريف في المعجم

ذ.لحسن تويي (أستاذ باحث)

16.30 - 17 - المادة المصطلحية الحديثة في "المعجم المفصل في الأدب لمحمد التونجي"

د. محمد خطايي - كلية الآداب - أكادير

مناقشة عامة

الجلسة الثالثة : 3 / 12 / 1997

المحور الثالث : تعريب المصطلحات

رئيس الجلسة: د. أحمد شحلان

المقرر : الشرقي الحمداني

9 - 9.30 - إشكالات تأسيس علم المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة

د. عبد السلام أرخصيص (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش)

9.30 - 10 - مصطلحات السكة والصياغة وتطور الدلالة

د. الموساوي العجلوي - كلية الآداب - عين الشق - الدار البيضاء

10 - 10.30 - المصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد

د. ادريس نقوري - كلية الآداب عين الشق - الدار البيضاء

10.30 - 12 - مناقشة عامة

الجلسة الرابعة

المحور الرابع : المعجم واللغات الأجنبية

رئيس الجلسة : د. إدريس نقوري

المقرر : حسن توي

- 15 - 15.30 - المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات: أي مصطلح لأي لسانيات ؟
د. مصطفى غلفان - كلية الآداب عين الشق - الدار البيضاء
- 15.30 - 16 - المعاجم الثنائية اللغة - معجم قوجمان نموذجاً
د. أحمد شحلان - كلية الآداب - الرباط
- 16 - 16.30 - ملاحظات حول معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية (مقاربة لسانية)
د. ليلى المسعودي (كلية الآداب بالقنيطرة)
- 16.30 - 17 - بناء المعجم وتدریس اللغات
ذ. بلقاسم اليوبي - كلية الآداب - مكناس

الجلسة الختامية : 1994/12/4

رئيس الجلسة: إبراهيم بن مراد

المقرران : إسلامو ولد سيدي أحمد - جواد حسني سماعنه

- 16 - 17 - نتائج وخلاصات الندوة (التقرير الختامي)



كلمات الافتتاح

كلمة مدير مكتب تنسيق التعريب

د. عباس محمد الصوري

حضرات السادة والسيدات

فإنه لمن حسن الطالع، ومن دواعي اليمن، أن نجتمع في هذا اللقاء العلمي الهام في رحاب كلية الآداب العلمية لدراسة أمور التعريب المتعلقة في عمقها بقضية إيجاد المصطلح العلمي الصالح واللائق في عملية نشر الوعي العلمي بلغة المضاد والتحرر من ربة التبعية العلمية في تكوين الأجيال العربية بلغة أخرى أجنبية غير اللغة التي عرفتها الأمة العربية والمسلمون منذ أكثر من خمسة عشر قرناً.

ومما تستدعيه فروض المروءة ورباط النعمة أن نتوجه بالشكر الجمل إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية وهيئتها الموقرة، وبمزيد من الإعلاء والتنويه إلى قيدومها الأجدل لما وجدنا لديه من العناية والرعاية وحسن التقبل المشفوع بروعة الاستقبال، ولا يدخل هذا في باب مجاز اللفظ أو مجرى الكتابة، وإنما هو من واقع المعاينة وبيان المشاهدة التي هي أبلغ من كل منظوم ومثور.

حضرات السادة -

انتم تعلمون أنه مما يدخل في مهام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المثلة في جهازها المتخصص (مكتب تنسيق التعريب)، إعداد المصطلح العلمي الدقيق الذي يجعل لغة المضاد لغة عصرية تجاري بسلامة متنها ويسر دلائلها أدق اللغات الحية الفاعلة في حياتنا الثقافية المعاصرة. وبما أن هذه اللغة الأثيلة تغطي رقعة جغرافية مترامية الأطراف فلا بد من إيجاد أداة عملية تكون صلة وصل وفي نفس الوقت الوسيلة الفعالة لضم ما تفرق وانتشر، ولم ما تناثر وانفصل، وتقريب ما تنأى وابتعد، وتوحيد ما امتاز وتباين وانفرط، وكان حصاد ما استقر غير مؤتمراته في جل التخصصات ركاباً من المصطلحات يعد بعشرات الآلاف، زيادة على ما هو قيد المراجعة والتمحيص وما هو معد ينتظر دوره في المدارس خلال المؤتمر القادم عما قريب.

فالندوة التي نحن بصددتها هذه الأيام والتي تشكل مجالا من مجالات التعاون العلمي بين جهاز التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجامعة الحسن الثاني التي تمثلها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، هي من صميم هذه اللقاءات العلمية التي يحاول المكتب عبرها الاستئثار في منهجيته بجهود العلماء والخبراء واللغويين الذين تتحدث منجزاتهم، في الاستقصاء والبحث، عن أقوالهم، والاهتداء بمديهم في ما ينتج من مشروعات تعود في غالبيتها إلى هذه الفئات النادرة من الباحثين المتخصصين الذين يستجيبون بأريحية باللغة لدعوة المكتب ويتقدمون بخلاصة خبرتهم في ميدان وعر ودقيق يجعل المكتب يحس وكأنه يقدح في النار بشرر أو يشحذ بزناده قبسا إلى ضوء القمر لكن مع النتائج تحمد المساعي، وتكون للجهود أقدارها ومستحقاها - فنحن نتطلع في هذا الجمع المبارك إلى تقليب وجهات النظر في شأن علم المصطلح الحديث وكيف يكون تعالقه باللغة العربية بأكثر من سبب وفي أبعاد لسانية متعددة، وممكن أن تسفر عنه نتائج هذه التقاطعات اللغوية على مستوى المفهوم أو الدلالة السليمة وعلى مستوى النقل وسلامة الترجمة وعلى مستوى التقابل وتبادل المفردات وصياغتها ونحتها وابتكارها. إن محاور الندوة التي أعدت بعناية يكمل بعضها بعضا وسيغنيها السادة الأساتذة الباحثون بخلاصة أعمالهم في مختلف آرائهم في ميدان تخصصهم، وهم نخبة نيرة من رجال العلم نشكر لهم تلبية الدعوة وتكيد بعضهم لمشاق السفر.

فلهم منا بالغ التقدير.

وللسادة الحاضرين من الأساتذة والطلاب أخلص التحيات،،،

كلمة رئيس الشعبة اللغة العربية

بكلية الآداب (عين الشق)

د. محمد بلاجي

قر قرار شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب - عين الشق - ومكتب تنسيق التعريب بالرباط على موضوع: "المصطلحات الموحدة ودورها في صناعة المعجم العربي الحديث" ليكون مدار ندوة علمية تتداول فيها الآراء وتتبادل الأفكار والخبرات.

ولا شك أن اختيار موضوع الندوة موفق بالنظر إلى الظرف التاريخي والحضاري العام الذي تنظم الندوة في ظله، وبالنظر كذلك إلى المناخ العلمي والإعلامي الذي يحيط بحياة اللغة العربية وتطورها في الوقت الراهن.

واللغة العربية بعلومها المختلفة وصناعاتها المتعددة ومنها المصطلحية والمعجمية اللتان أثرت الندوة التركيز عليهما، في حاجة دائمة، إلى عقد مثل هذه اللقاءات وإلى تدارس القضايا والإشكالات التي يثيرها التطور اللغوي الموازي للتطور الاجتماعي والفكري الشامل.

وحاجة اللغة العربية إلى مثل هذه الندوات العلمية ليست نابعة من قصورها وعجزها عن مواكبة التطور، بل من التحديات الكبيرة التي تواجهها وتعمل على الحد من انتشارها واشتهارها، وهنا تكمن مسؤولية شعب اللغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ والجغرافيا في كليات الآداب، والمؤسسات المهتمة بشؤون اللغة، ومنها مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي، التي عليها أن تتحمل الأمانة وتواصل أداء واستكمال الرسالة العلمية السامية التي بدأها الأسلاف وأفتوا أعمارهم في جمع مفردات اللغة وصيانتها من الضياع، ثم حرصوا على تدوينها وتبويب موضوعاتها وموادها وحفظها في معاجم وأسفار ضخمة سلخوا عشرات السنين في صنعها وكتابتها وقدموها للأجيال ثمرة يانعة وعطاء ناضجا.

وإذا كانت اللغة العربية تواجه حاليا بعض الصعوبات بسبب تطور الوسائل التقنية وتقاعس المسؤولين المعنيين بالعربية في مجال التدريس والبحث والتواصل، وبسبب المناقشة الشديدة التي تعاني منها لغة الضاد على المستوى العالمي، فقد قيض لها في المرحلة المعاصرة من أبنائها البررة من لم تلههم تجارة ولا هو عن ذكرها، ودراستها والعناية بها، فواصلوا الليل بالنهار، وكرسوا جهودهم لإحياء مواقعها وإغناء مكتبتها وتراتها بعطاءات جديدة ونظريات علمية واجتهادات فكرية مستمدة من روح العصر، ومن ضرورة التقدم والتأقلم مع واقع الحياة المتغير والمضطرب.

تشهد على هذه العناية باللغة والوفاء لقيمها وتاريخها، الرسائل الجامعية والمؤلفات الكثيرة والدراسات والمقالات المتنوعة التي تناولت مختلف جوانب الظاهرة اللغوية، ومنها جهود متخصصة أولت اهتماماً متميزاً لبحث وتحليل قضايا دقيقة لم تنل حظها الوافر من عناية القدماء، أو لم تعرف في عصورهم المعرفة الوافية.

وقد مكنت الوسائل التقنية والأجهزة الجديدة والاكتشافات المتأخرة الباحثين المعاصرين والمهتمين بواقع ومصير اللغة العربية من إعادة النظر في مسألة التعامل مع اللغة ومن استغلال المستحدثات المادية والأدوات العلمية المتاحة وتوظيفها لصالح اللغة، والعمل على نشرها وتيسير استعمالها، وتعميق البحث في موادها وموضوعاتها وبخاصة في مجال المعجمية والمصطلحية.

وإن عقد هذه الندوة ليعد دليلاً آخر على حرص أساتذة اللغة العربية والباحثين الغيورين عليها، المجاهدين في سبيلها، على الاستمرار في حبها وفي تطوير فاعليتها بقصد حمايتها من الانحراف والتشويه، وبهدف المحافظة على أصالتها ونقاوتها وفصاحتها التي استنبط لها علماؤها الأفضاذ وحراسها الأشداء مقاييس وقواعد قد تبدو متشددة، لصيانتها من اللحن وغيره من الأمراض التي كان من الممكن أن تعصف بها لو وجدت إلى ذلك سبيلاً. إن واقع اللغة العربية لا ينفصل عن ماضيها، ومستقبلها يتوقف على ضرورة المواءمة بين ماضيها وحاضرها، وهذا تحدٍّ آخر يواجه اللغة العربية، ويطرح تساؤلات كثيرة على هذه الندوة التي نرجو لها التوفيق والاستمرار في خدمة لغة القرآن ولسان أهل الجنة.

كلمة منسق الندوة

د. عبد الغني أبو العزم

السيد عميد جامعة الحسن الثاني

السيد قيديم كلية الآداب والعلوم الإنسانية

السيد مدير مكتب تنسيق التعريب

السادة الأساتذة

يسرني ويشرفني أن أكون من بين الإخوة في شعبة اللغة العربية وآدابها الذين سهروا على تنظيم هذه الندوة العلمية بتنسيق وتعاون كاملين مع مكتب تنسيق التعريب، وقد تضافرت كل الجهود من أجل إنجاحها شكلاً ومضموناً.

تأتي هذه الندوة العلمية "المصطلحات الحديثة ودورها في صناعة المعجم العربي الحديث" في سياق الاهتمامات العلمية واللغوية لشعبة اللغة العربية وآدابها من جهة والجهود المتوالية التي يبذلها مكتب تنسيق التعريب من أجل وضع الأسس المنهجية لموضوع المصطلحات بهدف توحيدها وإشاعتها بين الأوساط العلمية والتعليمية من جهة أخرى. تبرز أهمية هذه الندوة العلمية من خلال محاورها الأساسية : المصطلحات والصناعة المعجمية وبنية المعجم الحديث وتعريب المصطلحات ودراسة إشكالية وضعها وتوحيدها وتقييسها، ولقد ساهم في تحضير موضوعاتها نخبة من الباحثين المتخصصين في المجال المصطلحي والمعجمي والمعجماتي.

أيها الحضور الكرام

إذا كان موضوع المصطلح وتعريفه من بين أهم القضايا اللغوية التي شغلت الباحثين وعلماء اللغة والمتخصصين في شتى العلوم خلال هذا القرن فلأنه يشكل عصب اللغة في علاقته الوطيدة بالتقدم العلمي والتقني وبموازاة مع مجريات الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والإدارية، أي صلته بالتنمية الوطنية في شتى مجالاتها وبمستوى الإنجازات الحضارية التي تسعى كل أمة إلى تحقيقها وتأصيلها حسب هويتها الثقافية والقومية.

ولا شك أن الأهمية البالغة التي يكتسبها موضوع المصطلح وتعريبه تجعل منه قضية ملحة ومستعجلة لمواكبة عصر التحولات والتغيرات المتلاحقة.

وما أود تأكيداً في هذا الصدد أن إشكالية وضع المصطلح وتحديد وضبطه ورصده لها طبيعة دولية وليست خاصة بلغة من اللغات، لهذا نجد العديد من المؤسسات العلمية أوروبية وأمريكية وآسيوية وإفريقية تنشيء معاهد

ومختبرات وبنوك مصطلحية بالإضافة إلى إقامة شبكات معلوماتية ذات صبغة دولية بهدف توسيع نطاق معارفها من جهة، وتزويد مرافقها الاقتصادية والتعليمية والتربوية بكل المستجدات العلمية من جهة أخرى.

من هنا جاءت الحاجة إلى عقد هذه الندوة بالتعاون كامل مع مكتب تنسيق التعريب باعتباره مؤسسة عربية متخصصة في وضع المصطلح وتوحيده وإشاعته ومساهمة باحثين من المغرب العربي، وذلك من أجل تعميق الرؤية حول وضع المصطلحات وفي ضوء علاقته الوطيدة بالصناعة المعجمية وتطوراتها، هذه الصناعة التي أصبحت مرتبطة بتقنية آلية إلكترونية متميزة بدقة متناهية في الإنجاز، مما يدعو إلى ضرورة التمكن منها واستغلالها لخدمة اللغة العربية والثقافة الوطنية والقومية.

وفي ختام هذه الكلمة، لا يسعني إلا أن أشكر عميد جامعة الحسن الثاني عين الشق الدكتور عزيز حسبي على كلمته ومشاركته لنا في هذه الندوة، كما أشكر السيد قيوم الكلية الدكتور أحمد بوشرب على الدعم المادي والأدبي والمعنوي الذي قدمه من أجل إنجاح هذه الندوة، وبفضل جهده الخاص والتميز والإمكانات التي وفرها مكتبنا من التغلب على الكثير من الصعوبات مما سهل تنظيمها في أحسن الظروف.

كما أود أن أشكر رئيس الجماعة الحضرية على دعمه المادي لهذه الندوة وتفهمه للمساهمة في الأنشطة العلمية للكلية.

أيها الحضور الكريم

لقد اعتمدنا من أجل تنظيم هذه الندوة على الإمكانات العلمية والتقنية والمادية التي وفرها لنا مكتب تنسيق التعريب، تحت إشراف الدكتور عباس الصوري الذي تبنى منذ البداية فكرة التعاون ليشمل مواضيع لغوية أخرى تمس الاهتمامات المشتركة، وهذه المناسبة أشكر كل الباحثين الذين ساهموا بأبحاثهم ولم يخلوا علينا بعلمهم ووقتهم بهدف إغناء البحث اللغوي، ومما لا شك فيه أن آراءهم ستجد صداها خلال كل المناقشات والخلاصات والنتائج التي ستسفر عنها هذه الندوة.

أبحاث الندوة

المحور الأول

المصطلحات والصناعة المعجمية

* خصائص الصناعة المعجمية الحديثة

وأهدافها العلمية والتكنولوجية

د. عز الدين البوشيخي

* الحاسوب والصناعة المعجمية

د. عبد الغني أبو العزم

* الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب

(في ضوء النظريات المصطلحية الحديثة)

ذ. جواد حسني سماعنة

خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية

د. عز الدين البوشيخي(*)

الإطار العام

معرفة غنية ومعقدة، دوغما تفاوت نوعي فيما بينها، وانطلاقاً من معطيات محدودة وناقلة وفي مدة وجيزة؛ فثمة نواة فطرية هي المسؤولة عن إنتاج هذه المعرفة شرط تفاعلها مع تجربة ملائمة، وهي المسؤولة أيضاً عن تحديد أنساق المعارف التي يمكن اكتسابها. إذ لو انعدمت الضغوط البيولوجية على مجال المعرفة البشرية لتراكت المعارف بصورة تفوق الخيال ولفقدت بذلك كل قيمة.

ففي حال اللغة مثلاً، لو لم تكن هناك ضغوط بيولوجية لما أمكن تحديد ماهية اللغة، ولما أمكن التحكم في تنوعها. فلو تصورنا أن كل احتمالات التأليف ممكنة، في لغة معطاة، بين الفونيمات أو بين الكلمات أو حتى بين الجمل لتعذر قيام لغة إطلاقاً؛ إذ بفضل الضغوط البيولوجية التي تحد من كل الاحتمالات تكتسب اللغة خصائصها الجوهرية التي تجعل منها لغة طبيعية.

في ظل التحول النوعي الذي شهدته اللسانيات الحديثة بصفة عامة، يمكن، وليس ثمة إمكان آخر- أن نتحدث عن خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وعن أهدافها.

لعله غدا مسلماً به الإقرار بأن من أهم نتائج الثورة اللسانية الحديثة تحول عناية اللسانيين من دراسة السلوك اللغوي العقلي إلى دراسة نسق المعرفة الذي يكمن خلف هذا السلوك. ومما يعنيه هذا التحول الانتقال من دراسة اللغة باعتبارها موضوعاً خارجياً إلى دراسة نسق المعرفة اللغوية المثلثة في عقل المتكلم. وإذا كان من الممكن وصف هذا التحول بأنه انقلاب على معظم الدراسات اللغوية التقليدية كما على اللسانيات البنيوية التي حصرت موضوع بحثها في استقراء الوقائع اللغوية ووصفها وتصنيفها لاغير، فإنه من الممكن أيضاً وصف هذا التحول بأنه انتصار لصالح الواقعية الذهنية التي تستهدف اكتشاف واقع ذهني يكمن خلف سلوك فعلي. يعرف "الواقع الذهني" - في ميدان اللسانيات - بأنه القدرة أو الملكة اللغوية، ورهْنُ تحديد الخصائص البيولوجية المحددة وراثياً والخاصة بالنوع البشري ببناء نحوٍ كلي يمكن من التمييز بين ما هو لغة وما ليس كذلك.

ما يشكل قاعدة هذا التصور يتجلى في فكرة فحواها أنه حيثما أمكن للمخلوقات البشرية أن تبني

(*) أستاذ بكلية الآداب- مكناس (المغرب)

- خصائص البحث المعجمي الحديث:

من أبرز خصائص البحث المعجمي الحديث خاصية "الواقعية الذهنية"، ومضمون هذه الخاصية - في هذا المجال - هو التقيّد بنتائج الدراسات النفسية واللسانيات النفسية والدراسات المعنية ببناء نماذج الإدراك وغيرها مثلها في بناء المعجم. إذ إن موضوع البحث المعجمي الحديث هو "المعجم الذهني" السذي يكتسبه متكلم فطري أيا كانت اللغة الطبيعية التي تشكل مادة هذا المعجم. وهذا يعني أن الباحث المعجمي ليس حراً في تصور المعجم كما يشاء؛ بل إنه موجه - في وضع تصور للمعجم - بأهم النتائج التي تسلط الأضواء على المعجم كما هو ممثل في دماغ المتكلم أو عقله.

من هذه النتائج التي توجه تصور الباحث للمعجم الذهني وتحدده نذكر ما يلي:

- تبين - وليس من العسير إدراك ذلك - أن المتكلم، بأية لغة طبيعية كانت، يتوفر على معجم منظم تنظيمًا دقيقًا، من مظاهر هذا النظام قدرته الفائقة على تذكر الكلمات التي يريد استعمالها لتحقيق أغراضه التواصلية المتعددة. ولو كان المتكلم يتبع، في بحثه عن الكلمات، الأسلوب ذاته الذي ترتب به المعاجم الصناعية الوحدات اللغوية لتطلب إنتاج العبارة اللغوية الواحدة وقتاً طويلاً إذ سيكون ملزماً في هذه الحالة، بالبحث عن كل كلمة يريدّها في الباب الذي توجد فيه. ولتذكر كم يلزم من الوقت للبحث عن كلمات ما في لسان العرب أو تاج العروس أو غيرهما. ومن مظاهر هذا النظام قدرة المتكلم الفائقة على استذكار ما تم تخزينه من مفردات في معجمه

الذهني، إذ إن عملية تخزين المفردات لا يمكن أن تكون ناجحة إلا إذا توافر لها شرطان على الأقل:

- أن تخزن كل كلمة في مكان مناسب حيث يمكن استذكارها بسهولة.

- وأن تكون الطريقة التي يتم بها تخزين الكلمات في "المخزن" طريقة موحدة.

وبالنظر إلى ما يعرف عن التداعي في مجال علم النفس والتحليل النفسي، يستنتج أن المفردات التي يتم تخزينها في الذاكرة المعجمية يراعى في تخزينها ما يجمعها بغيرها من المفردات من ترابطات دلالية.

ومن التجارب التي تثبت بعض ما ذكرناه التجربة التي قام بها كولورس (Kolores 1966)، وانتهت إلى أن مزدوجي اللغة يتذكرون الكلمات التي خزنوها بنفس السرعة التي يتذكر بها متكلمو لغة واحدة هذه الكلمات، مما يعني أن الكلمات، أو المعلومات يتم تخزينها في ذاكرة واحدة وبطريقة موحدة.

ومن هذه التجارب أيضاً التجربة التي قام بها ويجل وبرويش (Weigl and Berwich 1970) و التجربة التي قام بها رينرت وويتيكير (Rinnert and Whitaker 1970) حيث تبين أن المتكلم الذي يعاني من اضطراب في قدرته المعجمية كعدم استطاعته تذكر الكلمة المناسبة لتعين شيء ما، عادة ما يلجأ إلى استبدالها بكلمة من الحقل الدلالي للكلمة المطلوبة، أو بكلمة تربطها علاقة دلالية بالكلمة المطلوبة. (انظر تفاصيل في Blumstein 19 221).

فخلص من ذلك إلى أن تصور المعجم محكوم بما هو عليه المعجم الذهني فعلاً.

ومن أهم خصائص البحث المعجمي الحديث الواقعية العلمية، يعود مضمون هذه الخاصية إلى

ولضمان تطور البحث في هذا المجال يجب التخلي عن أي افتراض تثبت التجارب والدراسات ضعفه، والتحول عنه لصالح افتراض بديل.

- أهداف البحث المعجمي الحديث:

يمكن تركيز أهداف البحث المعجمي الحديث في هدفين أساسيين: أولهما علمي وثانيهما تكنولوجي. أما الهدف العلمي فيتجلى في السعي إلى بناء نظرية علمية للعقل البشري في جانب استعماله اللغة. ذلك أن بناء نظرية للملكة اللغوية هو جزء من مشروع بناء نظرية علمية عامة لكل ملكات العقل البشري. وبما أن البحث المعجمي الحديث معني بوصف مكوّن من مكونات الملكة اللغوية أي القدرة المعجمية؛ فإنه منخرط بموجب موضوعه في هذا المشروع الأعم.

وأما الهدف التكنولوجي فيتجلى في السعي إلى حوسبة المعجم، ذلك أن النجاح في بناء حاسوبي قادر على الترجمة من لغة إلى أخرى، أو على توليد الكلام وتحليله، أو على القيام بإنتاج النصوص وإقامة الاستدلالات وغيرها متوقف في جزء منه على النجاح في حوسبة المعجم. وهذا ما يفسر ارتباط الأهداف العلمية عموماً بالأهداف التكنولوجية انسجاماً مع التصور المعاصر الذي يرهّن قيمة النظريات العلمية بمدى مالمها من إسقاطات تكنولوجية.

- البحث المعجمي الحديث وبناء المعجم العربي:

لعله أصبح واضحاً، بناء على ما سبق ذكره، أننا في أمس الحاجة إلى معجم عربي رغم ما يزرع به تراثنا القديم والحديث من معاجم للغة العربية. فلم يعد من

التشبث بالنهج العلمي سواء في تحديد مادة المعجم أو صورته أو طبيعته أو وظيفته. ويقتضي ذلك جملة أمور، نذكر منها ما يلي:

- من اقتضاءات النهج العلمي تحديد موضوع البحث المعجمي بدقة، وتحديد الإطار النظري الذي سيعالج فيه، وتحديد الوسائل الصورية التي تمكن من تمثيل الموضوع. فإذا كان موضوع البحث المعجمي الحديث قد حُدّد في وصف "القدرة المعجمية"، فإن اختيار الإطار النظري يقتضي تحديد موقع هذه القدرة ضمن باقي المكونات التي تشكل "القدرة اللغوية" ككل، وتحديد مضمونها باتخاذ قرات نظرية تُعيّن مكونات "المعجم الذهني"، كما تعين المواد التي تنتمي إليه والمواد التي لا تنتمي. وبفضل تحديد الوسائل الصورية يتم تعيين طريقة مضبوطة لتمثيل المعلومات داخل المعجم، ونمذجة المعرفة المعجمية.

وعلى هذا الأساس، فإن بناء معجم إحدى اللغات يندرج في إطار أعم هو وصف "القدرة المعجمية" أو "المعجم الذهني" الذي يتوافر عليه المتكلم استناداً إلى معطيات لغة محددة كالعربية أو الإنجليزية أو اليابانية أو غيرها. ويعني ذلك بناء نموذج للمعرفة المعجمية وفق محددات تصورية ونظرية وتجريبية.

- ومن اقتضاءات المنهج العلمي الانفتاح على كل مجالات المعرفة التي يمكن أن تفيد في الكشف عن جوانب الموضوع. وينجم عن هذا الانفتاح اعتبار النتائج المحرزة في مجال اللسانيات النفسية واللسانيات العصبية واللسانيات الإكلينيكية وغيرها في صوغ وروز الافتراضات المتعلقة بتحديد مكونات "المعجم الذهني" ومادته وكيفية تمثيل المعلومات داخله إلى غير ذلك.

الوارد - إذا شئنا أن نواكب التحولات العلمية - أن نحصر هدف البحث للمعجمي في:

- تجميع الوحدات اللغوية من متون الكتب وغيرها،

- وترتيبها ترتيباً صناعياً بمراعاة الأبجدية أو غيرها،

- وإرفاق كل وحدة لغوية بمعلومات عنها

تتضمن معناها أو معانيها بما يتيسر وكيفما تيسر.

فقد بين عدد من الدراسات (الفاسي الفهري (1985) و(1986) و(1997) و (1996) وغاليم (1987)

الأخطاء التصورية والنظرية التي تطبع هذا النهج في العمل، كما بين حدود المعاجم التي أقيمت على أساس هذا النهج (السفروشي 1996) ولا تسنح الفرصة هنا للحديث عن مضامين هذه الدراسات.

إن ثمة عدداً من المسائل العالقة يجب البدء بالبحث فيها، منها -وأهمها- تحديد مصدر المعطيات اللغوية

التي تشكل مادة المعجم. فإذا كان الهدف هو بناء معجم ذهني للمتكلم العربي، فإن من الأولويات تحديد

المقصود بـ " المتكلم العربي" لما سترتب على هذا

التحديد من نتائج. إذ يفترض في كل متكلم بلغة طبيعية أن يكون قادراً على التمييز بوضوح بين ما

يتمي إلى لغته من المفردات المعجمية وبين ما لا يتمي إليها، استناداً إلى حدسه المعجمي الذي تكون له في

هذه اللغة. ومن شأن هذا التحديد أن يسلط الأضواء على المواد اللغوية العربية التي يجب أن تمثل في المعجم

العربي، ويقضي غيرها مما امتلأت به المعاجم الصناعية؛ حيث " تفاجئنا هذه المعاجم بحصيلة نجد فيها كلمات لا ترتبط بقواعد اللغة العربية في ميدان التأليف، مثل:

جنقه أي رماه بالمنجنيق....

ونجد بناء طريفاً وهو جَوَقَل بمعنى "نقله بالجو"

كذلك نجد "انمط الجبل" وهي أيضاً كلمة

شوهاء لأن ما يمكن أن تقبله اللغة العربية هو "انمط"

(السفروشي 1996: 39) ومثلها انرمى وانحنى وانملىق

وانمخ وانمحق وانمرع وانمرق وغيرها.

وهذا يضعف الرأي الذي يزعم أن جمع المادة

المعجمية أمر يسير، إذ يكفي سلوك طرائق الاستقراء

لتحصيلها ثم ترتيبها إلى غير ذلك.

ثم بعد ذلك يجب أن يتجه النظر إلى البت في المواد

اللغوية التي تُعد أصولاً والمواد التي تُعد مشتقة بفضل

قواعد الاشتقاق مع تحديد هذه القواعد. إذ لا تدل

الدلائل على أن المعجم الذهني يتضمن هذا الكم الهائل

من المفردات من أفعال وتصاريدها وأسماء ومشتقاتها

وصفات وظروف وحروف وضمائر ولواحق

وعلامات إعراب وغيرها؛ بل يضم عدداً محدوداً منها

وتتكفل بإنتاج المواد الأخرى قواعد معجمية خاصة.

ومن الجدير بالذكر هنا بعدد من الدراسات التي

تتفق -أوتكاد- على أن الجذور هي ما يشكل مادة

المعجم العربي، وأن باقي المشتقات تتجهها قواعد

خاصة. (المتوكل (1989) و (1995)، الفاسي الفهري

(1997)، السفروشي (1996).

ثم بعد ذلك يجب البحث في النظرية التي تمنح أوفر

حظوظ النجاح لبناء هذا المعجم بما توفره من

إمكانات ووسائل تمثيلية وغيرها؛ فتتخذ إطاراً للعمل

يحدد صورة المدخل المعجمي وكيفية تمثيل معناه أو

معانيه، وكيفية تحديد علاقته بغيره من المداخل

المعجمية المتصلة به: نوع الاتصال، وما إلى ذلك.

نقدم فيما يلي نموذجاً عن كيفية تمثيل للعلومات داخل

للمعجم في إطار نظرية حديثة هي نظرية النحو الوظيفي.

- المعجم في نظرية النحو الوظيفي:

يمثل للوحدات اللغوية في صورة مداخل معجمية أو أطر حملية مصحوبة بمعانيها التعريفية. حيث يتضمن الإطار الحملية المعلومات الآتية:

- صورة المحمول المجردة (أي جذره) ووزنه الصرفي.

- ومقولته (فعل أو اسم أو صفة).

- ومحلات موضوعاته (س¹، س²، س³)

- وقيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على محلات

موضوعاته (<إنسان>، <حسي>، <مجرد>...)

- والوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل...)

ويُصاغ التعريف في صورة إطار حملية آخر،

ويقوم على فكرة مفادها تأليف كلمات أبسط من

الكلمة المراد تعريفها إلى حين بلوغ مرحلة لا يمكن

تعيين معنى هذه الكلمات بالطريقة ذاتها.

إذا أردنا أن نمثل في المعجم لفعل (قَبِلَ)، فسنمثل

له في صورة إطار حملية كالآتي:

- ق.ب.ل {فَعَلَ} ف

(س¹ : <إنسان> (س¹) منف

(س² : <حسي> (س²) متق

وسُترَفِق هذا الإطار الحملية بتعريف مصوغ أيضاً

في صورة إطار حملية كالآتي:

- ل.م.س {فَعَلَ} ن

(س¹ : <إنسان> (س¹) منف

(س² : <حسي> (س²) متق

(ع ث س² : شفة (س³) أد

(ع ذ س¹ : [ع.ب.ر.ر.فَعَلَ] ن (س¹) منف

(س⁵ : عطف س (س⁵) (س²) متق [(س⁴) هد

حيث يعود القول إن (س¹) قَبِلَ (س²) إلى القول

إن (س¹) لَمَسَ (س²) شفة (س³) التي خصصت

بالتعريف (ع) والتأنيث (ث) والتثنية (2) وأسندت

إليها الوظيفة الدلالية الأداة (أد). والهدف (هد) الذي

يمثله (س⁴) يتجلى في تعبير المنفذ (منف) (س¹) عن

العطف (س⁵) اتجاه المتقبل (متق) (س²).

على هذا الأساس يقدم المدخل المعجمي معلومات

غنية عن خصائص المحمول الصورية والدلالية، وعن

علاقته بمحمولات أخرى.

يتبين بهذا المثال أن المعجم، الذي يشكل جزءاً

من القدرة اللغوية لكل متكلم بلغة طبيعية، نسق من

العلاقات التركيبية والصرفية والدلالية القائمة بين

الوحدات المعجمية التي يتضمنها، وأنه مبني بطريقة

توحي بأن ثمة مبادئ عامة تحكم كيفية تنظيم مواد

وبناء علائق نسقية بينها. إن معجماً بهذه المواصفات

لأقرب من أن يعكس قدرة المتكلم المعجمية، ومن ثمة

فهو جدير بأن يوصف "بالمعجم الذهني".

- موقع المصطلح من المعجم الحديث:

بحكم أن المصطلح وحدة معجمية انتقلت من

وضع الكلمة إلى وضع المصطلح بخصائص معلومة،

وانتقلت - تبعاً لذلك - من المعجم العام إلى المعجم

الخاص؛ فإن البحث المصطلحي، الذي يُعنى أساساً

بتحديد طرق وشروط بناء المصطلحات وتوحيد

استعمالها، يبحث في المعجم.

وعلى الرغم من أن البحث المعجمي شهد تطوراً

كبيراً نتيجة ما حققته اللسانيات من نتائج، فإن

البحث المصطلحي ظل بمنأى عن هذا التطور كما ظل

يحتفظ بالتصور القديم عن المعجم باعتباره قائمة من

تنتج القواعد المنتجة؟

وفي هذه الحالة يجب أن تصاغ القواعد التي تمكن من نقل الكلمة إلى وضع المصطلح وهي لاشك قواعد دلالية وعلى هذا الأساس ستعد المصطلحات مفردات مشتقة اشتقاقاً دلالياً من كلمات أصول. لقد بينا في مناسبة سابقة أن بناء للمصطلحات واستعمالها بحنكة ومهارة وإبداع ليس أمراً موقوفاً على الباحثين والعلماء، كما قد يُظن، وإنما هو ظاهرة كلية لا تتميز بها فئة عن فئة ولا شعب عن شعب ولا أمة عن أمة. ودلالة ذلك أن بناء للمصطلحات جزء من قدرتنا المعجمية لذلك يجب أن يُعنى الباحثون بالآليات الذهنية التي تمكن البشر من نقل الكلمات إلى مصطلحات، وكيفية تمثيلها ليسنى بعد ذلك حوسبتها واستخدام هذه الحوسبة في مجالات تطبيقية متعددة.

الكلمات مصحوبة بمعانيها ومرتبة بطريقة ما. بمقتضى هذا التصور اجتهد في بناء عدة معاجم مصطلحية لقطاعات معرفية متنوعة كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها.

إن المعجم حسب هذا التصور معجم صناعي لا ذهني.

ومن أهم المسائل التي يجب أن يعالجها البحث المصطلحي الحديث مسألة موقع المصطلح من المعجم. وبعبارة، أين يُمثل للكلمة الواردة في المعجم حينما تنتقل إلى وضع المصطلح. هل تمثل لها في المعجم بجانب بمدخلين إثنيين: مدخل يحدد معنى الوحدة المعجمية باعتبارها كلمة، ومدخل آخر يحدد مفهوم الوحدة المعجمية ذاتها باعتبارها مصطلحاً؟

أم إن التمثيل للمصطلحات يكون في حصيلة ما

الحاسوب والصناعة المعجماتية

د. عبد الغني أبو العزم (*)

العتيقة في إنجاز معاجم لغوية أو معاجم متخصصة في زمن تحكم سيره الآلات الحاسوبية كأداة لها فعالية حاسمة سرعة وإتقاناً.

إن ما أصبح يوفره الحاسوب في مجال المعجماتية يمكن تحديده في النقاط التالية:

- إنجاز معاجم متنوعة ومتخصصة وبدقة متناهية وبأقصى ما يمكن من السرعة.

- توفير الإرهاق والتعب

- ربح مصاريف باهظة.

ولإيضاح القدرة الهائلة والفائقة التي أصبح يتوفر عليها الحاسوب، يمكن الإشارة هنا إلى واجهتين بارزتين:

1- واجهة التخزين

2- واجهة استحضار المعلومات.

1- لقد استطاع التطور التكنولوجي في مجال المعلوماتية أن يحقق تراكماً في مادة التخزين، إذ أصبح بإمكان الحاسوب أن يخزن ما يزيد على 470 مليارات من الحروف، وعلى هذا الأساس يمكن أن يستوعب مليون كتاب (أي بمعدل مائتي صفحة لكل كتاب). (1)

2- لقد ارتبط هذا التخزين بتطور مواز، أي

أصبح استخدام الحاسوب في مجال الصناعة المعجماتية ضرورة علمية لا محيد عنها لأي مشغل بتأليف المعاجم، وقد فرض نفسه في مجال البحث اللساني والمعجمي والمعجماتي، محدثاً بذلك تحولا جذريا في مفهوم المعجم وصناعته وأدوات تحضيره وإنجازه.

ما هي الخصائص الآلية التي أصبحت تتوفر عليها الأداة الحاسوبية؟

يمكن أن نجمل هذه الخصائص في ميزتين أساسيتين:

I- تخزين النصوص وبرمجتها.

II- ترتيب المفردات ورسم الألفاظ وجذورها، لتصبح معالجتها معالجة آلية بعد إدخالها في أنظمة دقيقة مما يسمح بالتطبيق العلمي المباشر لاستعمالاتها المتعددة.

تعد هاتان الميزتان الأساسيتان من التطبيقات العلمية للأداة الحاسوبية في مجال الصناعة المعجماتية، وترتبطان ارتباطاً عضوياً بتنظيم بنوك المعطيات، وما تقدمه من معلومات ضخمة، لم يعد بالإمكان الاستغناء عنها في الإنجاز المعجمي والمعجماتي. وقد أصبح من العيب أن يستخدم المعجماتي الأساليب

(*) أستاذ بكلية الآداب بجامعة الحسن الثاني (عين الشق) المغرب

- طبع ونشر النتائج.

وتبقى المشكلة الأولى أعلاه هي حجر الزاوية، ومن المفيد هنا أن نعرض لبعض المصطلحات والقضايا المعجمية التي أصبحت ترتبط بالإنجاز المعجماتي الآلي مما يساعدنا على فهم آلية اشتغال الحاسوب أو ما يعرف بالمكنز- حسب تسمية الشركة العالمية بالقاهرة- وحدود ما يقدمه من خدمات.

المعجمية النصية

يعد مصطلح المعجمية النصية من بين المصطلحات الحديثة التي ظهرت مع تطور الحاسوب واتساع قدرته على استيعاب أكبر عدد من النصوص.

ترتكز المعجمية النصية في إنجازاتها على ما يقدمه الحاسوب وتستفيد منه على مستويين:

المستوى الكمي، يتحدد في إطار توفير ومعالجة الأعداد الهائلة من الجذاذات، أي ما يقدمه محلل المداخل من معان وحصرها، ويتبع عن هذا الحصر، حصران: حصر المتداول، وحصر المهمل.

يتحول الحاسوب في هذا الصدد إلى وعاء ضخيم، سواء في تعامله مع الجرد الموسع للألفاظ، أو في تعامله مع كل الاستعمالات في مجموع النصوص الموثقة بداخله، وهو في هذه الحالة يقدم لمستعمله مادة ضخمة منسقة وشبه منسجمة ومرتبطة ألفبائياً، وفي هذه الحالة لم يعد المعجماتي بحاجة إلى أن يمر بكل المراحل التقليدية التي اعتاد على اجتيازها.

يتعامل الحاسوب بطبيعة الحال مع كل النصوص التي زودناه بها، مما يعني أن اختيارها يقضى مرهوناً بالأهداف المتوخاة. ومادامت الطاقة الاستيعابية للحاسوب ذات اتساع غير محدود، فمن المفروض أن

التمكن من التحليل الآلي للنصوص، مما يسمح بإمكان استحضار أكبر عدد ممكن من المعلومات، وهي تقدر بالملايين وفي دقائق معدودة، وأصبح من السهل إيجاد الجملة المطلوبة والمحددة من بين جمل المليون كتاب المخزنة في أقل من عشرين ثانية. وللمزيد من الإيضاح، يمكن أن أضيف في مجال التخزين أن ذاكرات الحاسوب وحسب طاقاتها الاستيعابية قادرة على تسجيل كل كتب دار الكتب المصرية زائد كتب الخزنة العامة بالمغرب. ولا يقف الأمر فقط عند التخزين كما أشرت، إذ أن مؤلفاً من 80.000 كلمة إذا كان مسجلاً في الذاكرة يمكن أن نحصل على كلماته مباشرة بأي شكل نريده، في تصاريفها أو استعمالها المختلفة، منسقة ومرتبطة ترتيباً ألفبائياً مع فهرس تواترها، كما يمكن أن نحصل على رقم الصفحة والسطر والفقرة الواردة فيها.

ولقد شرعت بعض المؤسسات العربية وبنوك المعلومات منذ أواخر الثمانينات وبداية التسعينات في الاستفادة من هذه التقنية الحديثة، حيث تم وضع برمجيات دقيقة، من بينها: نظام تصحيح الأخطاء الإملائية والشكلية مع إمكان تغيير مواقع الجمل والكلمات، وإلغاء الفقرات، بالإضافة إلى تغيير أجزاء الكلمات والجمل، وبذلك قد تم التغلب على العديد من الصعاب التي كانت ترهق كواهل المعجماتيين بفضل تقنية الحاسوب.

وما زالت الجهود العلمية تتواصل وذلك من أجل:

- حصر وضبط وتسجيل مختلف المعطيات

- إنجاز برامج إلكترونية.

بجاءا واسعا ورجبا للدراسات والأبحاث المعجمية والمعجماتية، وبذلك اكتست أساسيات المعطيات أهمية قصوى حيث تم كل المتخصصين في شتى المجالات وأصبح بإمكانهم استغلال أقصى ما يمكن من الوثائق بفعالية كبيرة. وهنا يجب التمييز بين أساسيات المعطيات، وبنوك المعطيات، مع العلم أن هذا المصطلح الأخير حسب برنارد كيماذا قد صار تداوله لغويا يحمل قيمة خصوصية، وإزالة الالتباس يعطي تعريفين إجرائيين لمصطلح أساسيات المعطيات، يحدد التعريف الأول في كونه يعني نصا مُحَوَّساً مكونا بارتباط مع مجموع المعطيات، وقائع أو معلومات لها طبيعة مشتركة مسجلة على الحاسوب حسب قواعد نظامية يمكن الوصول إليها، وتخضع لبرنامج أو برامج للتحليل ومهيئة للتساؤل ومكيفة بالخصوص في ضوء تلك القواعد.

بينما بنك المعطيات له بعد إضافي، ويناسب مؤسسة وثائقية معلوماتية (Institution documentaire informatisée) تدير وتستغل نصا أو عدة نصوص من نموذج الأساس لصالح جماعة المستعملين، وله أيضا أهداف نوعية منها جمع تشكيلات من المعلومات التراكمية، وبما يمكن من الشمولية والاستقصاء تستجيب لما يطلب منه، وهو بهذا الشكل عليه أن يساهم في حل مشاكل التسيير الإداري والقانوني (3). وفي هذه الحالة وكما يلاحظ أيضاً برنارد كيماذا تبدو فكرة قاعدة المعطيات تافهة في مبدئها إلا أنها بالنسبة للمعجماتي تشكل وظيفة أساسية في الإنجازات المعجمية والمعجماتية المنتظرة لما توفره من مواد مزدوجة الأهداف، فمن جهة هناك المدونة

يضم بالإضافة إلى ما يحتزنه من نصوص ومعاجم أعمال المجامع اللغوية، والمؤسسات العلمية، ومكتب تنسيق التعريب والأعمال الفردية المتوفرة. إن إدخال وتخزين كل هذه الأعمال يجعلنا متأكدين أننا نملك على أقل تقدير 95% من مجموع الألفاظ والمصطلحات المتداولة في السوق اللغوية العربية.

يسمح هذا الإنجاز بامتلاك المعرفة والمادة، ولتتمكن منهما لا بد من تكاتف جهود اللسانيين والمعجماتيين ورجال المعلوماتية، والمهندسين والمخترعين لمختلف الأجهزة وما يوفره من أنظمة وبرامج.

تعتمد المعجمية النصية على مدى طاقة الحاسوب الاستيعابية، وهو ما تم التغلب عليه بفضل التقدم الهائل الذي حقق اتساع ذاكرته والإمكانات التي يوفرها في تعامله مع النصوص، وهو ما يؤسس لأربع مجالات أساسية:

I- أساسيات المعطيات Les Bases de données

II- أساسيات المعطيات النصية Les bases de données textuelles

III- أساسيات المعطيات المعجماتية Les bases de données lexicographiques

IV- أساسيات المعطيات القاموسية Les bases de données dictionnaires

ماذا يقصد بهذه الأساسيات الأربع؟ وما هي أهميتها في الإنجازات المعجماتية؟ هذا ما سنحاول إيضاحه اعتمادا على العديد من الدراسات التي أنجزت في هذا الصدد (2).

1- أساسيات المعطيات: وفرت النتائج الحالية للتطور التكنولوجي في ضوء ما سبقت الإشارة إليه

التحديد ضروري لتمييز عمل الأجهزة المعلوماتية والوثائقية المختلفة.

1- بنك النصوص: تختلف وظيفة بنك النصوص حسب الأهداف الموضوعية، وهو يقوم أساساً حسب تعريف كيماذا بتجميع نصوص تتضمن كل أنواع وأشكال الوثائق المكتوبة أو المنقولة، وتخضع للتعين والتسجيل حسب معايير مكيعة في ضوء حاجات مستعملها. وبما أن إشكالية بنك النصوص تتجاوز الكفاءات والاهتمامات النوعية للمعجميين والمعجميين فإن طبيعة الوظائف التي يؤديها تمس كل التخصصات، وقد أصبحت متعددة مما يفرض وضع اختيارات علمية ومنهجية وتقنية بمجرد ما يتم تكوين المدونات على مستوى اختيارات النشر والتنسيق والضبط وتنظيم أسس العمل. إن المستفيد الأكبر من بنك النصوص، هو المعجماني إذا ما تم توسيع نطاق مخزونه. لهذا يشكل بنك النصوص بالنسبة إليه أداة عملية تجعله محيطاً بدقة بشئ النصوص التي يود الرجوع إليها عند الطلب والحاجة، وعندما يضع خطة لإنجاز أي عمل معجماني.

وعلى سبيل المثال وفي ضوء بنك النصوص يمكن إنجاز:

- المعجم العربي الشامل الذي يضم كل مفردات اللغة العربية ومصطلحاتها قديماً وحديثاً.
- المعجم التاريخي.
- إنجاز معاجم متخصصة في شئ المجالات.
- معاجم جغرافية وتاريخية وفنية.
- هذا بالإضافة إلى معاجم المترادفات والأضداد.
- وإذا كان بنك النصوص يقدم للمعجماني خدمات

(نصوص أو عناصر نصية معيارية أو نصوص طبيعية أو موضوعات مداخل المعجم) حيث يرتبط تسجيلها أو تهيئتها بالاستعمالات اللاحقة، ومن جهة أخرى فإن مجموعة الخورزميات الموضوعية للتساؤل (برامج، معاجم آلية، أنظمة وثائقية) قد تصبح ممكنة انطلاقاً من الاستشارات والتحليل التلقائية للمدونات، مع العلم أن درجتها المعقدة هي التي تحدد باستمرار قيمتها، ومستوى التعامل مع كل النتائج المحصل عليها.

وينبغي أن نشير هنا إلى أن هذه التحاليل في الأعمال المعجمية يمكن أن تكون ذات اتجاهين:

1- النمط التعاقبي، ويعد هذا النمط من الأنماط الأكثر بساطة، إذ يسمح بالكشف عن المتواليات أو عن صلة ترابط المفردات حسب نظام الخطاب (توزيعات وتوافقات ثنائية).

2- النمط العلائقي: وهو ما يسمح بإيجاد العناصر المنتمية إلى أقسام أو خانات أو إلى جذور معجمية.

لقد انتقلت هذه الإجراءات العملية التي كان يقوم بها المعجماني يدوياً إلى التطبيق الآلي، ويتمثل الفرق بداهة في مستوى الأداء والانتقان والضبط والسرعة، وهذا تطور آخر نوعي يدخل في سياق مجمل مراحل التاريخ الطويل لتطور المعجمية والمعجمية (4).

وقبل أن نختم الحديث عن أساسيات المعطيات وإجرائاتها، وفي ضوء التمييز الذي أشرنا إليه فيما يخص بنك المعطيات، نود هنا أن نبرز ماهية ووظائف ما يعرف ببنك النصوص، وبنك الكلمات وتحديد أدوارها على قاعدة أساسيات المعطيات، وهذا

الاتصال بتطبيقات اللغات الأجنبية.

ونشير هنا إلى أن مؤسسة (العالمية للإلكترونيات) التي وقفت شخصيا على إنجازاتها بالقاهرة استطاعت أن تطور برنامج القراءة الضوئية تطويرا هائلا حيث أصبحت "تتعامل مع الطبيعة الخاصة للغة العربية المتميزة بصعوباتها المتمثلة في انحناءات الحروف واختلاف شكل الحرف، وبالتالي ضرورة تقسيم الكلمة إلى حروف أولا وتمييزها ثم قراءتها، وهما عمليتان في مقابل العملية الأخيرة فقط في اللغات اللاتينية، وقد اقتضى هذا نوعا خاصا من المعالجة لقراءة جميع أنواع الخطوط وأحجامها باستخدام تقنية (Contour Analysis) فأصبح البرنامج قادرا على قراءة جميع أنواع الخطوط العربية المتاحة في الأسواق" (5).

وبالإضافة إلى هذا كله يتضمن البرنامج ملفات عمل آلية لخطوط معينة تفيد المستخدم عندما يرغب في إدخال عدد هائل من الوثائق، أو النصوص، بعدد قليل من الخطوط. وهذا ما يسمح أيضا بتصحيح الأخطاء، أي إتاحة وضع مجموعة كبيرة من الوثائق، تفيد المستخدم عندما يرغب في إدخال عدد هائل من الوثائق أو النصوص، أو وضعها في المصور الضوئي (Scanner) وهذا يسمح أيضا بتصحيح الأخطاء، مع العلم أن النصوص المصورة بالمصور الضوئي يقوم البرنامج بقراءتها مباشرة دون تدخل خارجي.

- تحليل النصوص: يخضع ما تم تخزينه من نصوص لعمليات تحليلية لجميع المفردات الواردة فيها تحليلا صرفيا كاملا (اشتقاقيا وتصريفيا) حيث يتم الحصول على بدائلها الصرفية، وهذا النظام يعرف بـ (المحلل

هائلة، ويضع بين يديه مختلف السياقات في شتى العلوم والفنون فإن النصوص التي يخزنها تحتاج إلى تحليل ومعالجة ليتأكد من صحتها ودقة تعابيرها، وهذا ما تقدمه أساسيات المعطيات النصية وفق البرامج المعدة لهذا الغرض، وبالتحديد ما يتعلق بالإنجاز المعمماتي، مع الأخذ بعين الاعتبار كل التطورات التكنولوجية، وما أسفرت عنه من نتائج تقنية أدت إلى تطوير أنظمة وبرامج خاصة ببناء أساسيات المعطيات النصية. ومن بين هذه البرامج نشير إلى:

- القراءة الضوئية، وهي ما يعرف حاليا بالتمييز الضوئي للحروف Optical character Recognition (OCR)

لقد أحدثت القراءة الضوئية انقلابا جذريا في بناء أساسيات المعطيات النصية، وهي تعد من أهم المنجزات الإلكترونية حيث تم تجاوز عمليات الإدخال اليدوي للمعطيات من خلال لوحات المفاتيح.

إن أهم ما تقدمه القراءة الضوئية هو إمكان إحداث نظام البحث والاسترجاع للنصوص مع قدرتها المتميزة في معالجة اللغات، مما سيفتح مجالا رحبا لمعالجة النصوص بدقة متناهية وبأقل التكاليف.

وبالإضافة إلى ذلك، يمكن هذا النظام من إدخال عدد لا نهائي من محتويات النصوص في وقت وجيز بواسطة المصور الضوئي، أي ما يعرف الآن بـ (Scanner) مما يمكن أي برنامج تنسيق للتعامل معها ومعالجتها بسهولة تامة كأني نص تم إدخاله من خلال لوحة المفاتيح.

تشتغل القراءة الضوئية في بيئة النوافذ مما يسهل عملها حيث تتمكن من التشغيل بسهولة مع إمكان

البسمة والحمدلة وتضاف بجمل الكلمات التي لا تحلل تحليلًا صرفيًا مثل لفظ الجلالة (الله).

2- الأعلام العربية، لأن تخزينها يسمح بتصنيفها مما يجعل إمكان البحث أمرًا ميسورًا، ويمكن الباحث من الوقوف على معلومات إضافية.

3- الأعلام الأجنبية: وتصنف بدورها في خانة مع معلومات إضافية عنها.

4- الأعلام المجهولة: وهي بدورها يتم تصنيفها سواء كانت متداولة ولا يعرف أصلها اللغوي أو عامة.

5- الأخطاء الشائعة: إن من بين ما يقدمه التخزين القائم على التصنيف أنه يمدك بالمفردة المبحوث عنها في استعمالاتها الصحيحة والسليمة وبنه إليها، مثال على ذلك:

أ- المصادر الخماسية والسادسية - يتم التنبيه إلى أنها لا تكذب بميزة قطع.

ب- إنشاء الله - يتم التنبيه إلى أن (إن) حرف الشرط لا تكذب متصلة.

ج- وفي حالة ورود كلمة في بيت شعري خضع للضرورة الشعرية، يتم أيضا التنبيه إلى ذلك، مثل: القائمين (الفضا).

د- وفي حالة ورود كلمة عامة تتم الإشارة إلى ذلك.

تخرج كل المفردات المشار إليها آنفا عن نطاق النظام الآلي للتحليل، لأنها لا تخضع للقواعد القياسية المزودة بها، لهذا وضعت في إطار ملف يقدمها البرنامج موافقة لأغراض كاتيبها.

هـ- وفي حالة ما إذا تم عرض مصطلحات مركبة

الصرفي). حيث يتولى تحليل أي مفردة تحليلًا صرفيًا ويقدم لك جذرها كما يردّها إلى استعمالاتها الصرفية الممكنة بسوابقها ولواحقها مع إبراز موازينها وصيغها الصرفية ومشتقاتها المختلفة، وما يلحقها من تغيير في حالة الأفراد والتنثية والجمع.

وحسب ما وقفت عليه شخصيا في مقر الشركة العالمية للإلكترونيات بالقاهرة أن هناك تقدما هائلا تم تسجيله فيما يخص التحليل الصرفي واستراتيجية التصحيح، ولأعطي مثالين عن ذلك:

1- في حالة إدخال مفردة مجردة عن النص مثل (قال) إلى النظام الآلي للتحليل الصرفي، فإنه يقدم كل بدائلها الصرفية.

2- وفي حالة إدخال مفردة واردة في نص ما مثل "أحدث" إلى النظام الآلي للتحليل الصرفي، فإنه يقدم كل بدائلها الصرفية.

وتكمن أهمية هذا الإنجاز في تمكينه من استيعاب بجمل الكلمات القديمة والمهجورة عندما يتم رصدها وتخزينها ليتمكن من تحليلها تحليلًا صرفيًا، هذا بالإضافة إلى استيعاب كلمات أجنبية سواء كانت ألفاظا ومصطلحات معربة، أو أماكن وأعلاما، مثل رأسمالية وماركسية وبنوية واستراتيجية واستقرائية، وروما وواشنطن و موسكو. كل هذه الكلمات يمكن تصنيفها تحت خانة الكلمات غير قابلة للاشتقاق وهذه الخانة تتفرع إلى خانات منها:

1- الكلمات التي لا جذر لها وتؤخذ منها المشتقات المختلفة كالمبنيات من الحروف والأسماء مثل حروف الجر وأسماء الإشارة وأسماء الحروف والأفعال الجامدة مثل ليس وعسى والألفاظ المنحوتة، مثل

بين يدي السائل ما يطلبه وفي أقصر وقت ممكن، مع العلم أن مهمة بنوك الكلمات لا تنحصر في مجرد التخزين أو الاستشارة فحسب، بل لها وظيفة تقنية واضحة تتحدد في استخدام أو معالجة وتدبير معجم أو معاجم معلمة. وقد تأسست هذه البنوك في عدد كبير من البلدان وأغلبها كان يهتم بموضوع المصطلحات منذ أواخر الستينات وبداية السبعينات، إلا أنها مع تطور الطاقة الاستيعابية للحاسوب وسعت نطاق اهتمامها لتشمل أيضاً المفردات اللغوية، ومن بين هذه البنوك (6):

- بنك المصطلحات في مجال الترجمة أوتأوا.

- (تيرميوم) Termium

- نورماتيرم بياريس Normaterm

- بنك المصطلحات التابع لشركة سيمنزر.

- بنك المعلومات النمطة بألمانيا.

- يوروديكاوم بلوكسمبورغ Eurodicautom.

- باسم بالمملكة العربية السعودية.

- مكنز الشركة العالمية للإلكترونيات بالقاهرة.

- العربي Lexar. معهد الدراسات والأبحاث

للتعريب بالرباط .

وهي تؤدي وظيفتها بشكل عادي ولا تنحصر فقط في إطار العمل المعجمي والمعجماتي، بل تلبس كافة التخصصات حيث تزود المؤسسات العلمية والمعاهد ومراكز الأبحاث والشركات بما يحتاجه من كلمات ومصطلحات في كل المجالات، وعلى سبيل المثال، إذا ما طلب السائل مفردات متعلقة بالزراعة فإن البنك يمدّه بها.

وفيما يخص العمل المعجماتي فهو جزء مستقل في

من كلمتين مثل (الاجتماعي - الثقافي) أو (الحوار الأوروبي - العربي) على النظام الآلي للتحليل الصرفي، فإنه لا يقبلها لكونه لا يحلل كلمتين معا في آن واحد. ولمعالجة هذا الإشكال تم تخصيص ملف لهذا النوع من المصطلحات بحيث يمكن للباحث أو المعجماتي أن يقف بسهولة تامة على تركيبها ودلالاتها في ملفها وحسب برمجتها.

وهناك جانب أساسي يتميز به النظام الآلي للتحليل الصرفي يتجلى في قدرته على التصحيح، فهو يتقبل بمحمل النصوص عند إجراء عملية التخزين، إلا أنه بإمكانه أن يميز كل الكلمات الخاطئة سواء أكانت أخطاء إملائية أم لغوية أم طباعية، وسواء تعلق الأمر بمفردة بها خطأ أو أكثر مثل (إقتصاد) (إجل) (كليت) أو كلمة متشابهة عندما يتم إسقاط المسافات التي ينبغي أن تكون بينها مثل (منذر من بعيد) (الرباط) (نيو يورك) أو كلمة منفصلة، أي انفصال أجزائها أثناء إدخال النصوص بسبب إقامة المسافات، إذ من المفترض فيها الاتصال (علامات مصادر فيدو كهرو مغناطيسي).

ويمكن القول في هذا الصدد إن هناك استراتيجية دقيقة وضعت بدقة متناهية لمعالجة هذا النوع من الأخطاء وجعل النصوص المخزنة تخلو من الأخطاء مهما كان مصدرها إملائية أو لغوية أو طباعية.

2- بنك الكلمات:

يوجد إلى جانب بنوك النصوص حلقة رئيسية بل محورية تتجلى في بنوك الكلمات، إذ أنها تكتسي أرضية خصبة لأي مشروع معجماتي، وأصبحت هذه البنوك متداولة بين أكبر عدد ممكن من الناس وتضع

معاجم في مستوى المرحلة، وبموازاة مع التطورات التكنولوجية في مجال الصناعة المعجمية الحديثة من جهة، والأنظمة الآلية التحليلية وأجهزتها المعلوماتية من جهة أخرى على قاعدة ما حاولنا إيضاحه فيما يخص أساسيات المعطيات التي تؤدي إلى تحديد نوعي لماهية بنك النصوص (La Banque textuelle) هذا بالإضافة إلى ما سنورده عن أساسيات المعطيات النصية وأساسيات المعطيات المعجمية وأساسيات المعطيات القاموسية، والهدف من هذا التحديد هو تمييز الأجهزة المعلوماتية أو الوثائقية المختلفة، وضبط وظائفها في أفق الإنجاز المعجمي على اختلاف مشاريعه.

II - أساسيات المعطيات النصية

يعد النظام الآلي للتحليل الصرفي الذي ساهمت في إنجازه الشركة العالمية للإلكترونيات بالقاهرة قاعدة أساسية للتعامل مع مختلف النصوص. من هنا تحتل أساسيات المعطيات النصية مكانة متميزة، إذ تقدم ما يتم تخزينه ومعلمته (Informatisé) ويكون جاهزاً للإجابة عن كل التحاليل المتعلقة بعناصر الملفوظات شكلاً ومضموناً (المكتوبة أو المسجلة) إذ أن مجمل النصوص التي يراد إخضاعها للتحاليل المعلوماتية تتطلب إعداداً وثيقة وفق برامج مهيأة لهذا الغرض. وإذا كان لبنوك النصوص توجه ينحصر في تدبير النسخ بحداد تام، فإن أساسيات المعطيات النصية، حسب ما أوضح ذلك كيمادا، تستفيد من مصادر موسومة بالتوجهات العلمية للباحثين الذين خططوا لها وأنجزوها في أفق أبحاثهم الخاصة. (7)

إن كل نص بمجرد ما يصبح قابلاً للاستخدام آلياً بواسطة ما تم تهيئته من برامج وفق الغايات المحددة له،

إطار ارتباطه العام بينوك الكلمات، لهذا ينبغي أن يخضع لمعايير محددة انطلاقاً منها، مما يدعو إلى:

- إيجاد الرصيد اللغوي الأساسي للغة العربية الذي يخضع لإنجازه للبحث.

- إيجاد الرصيد اللغوي لمعجم الطفل، المعجم النواة.

- إيجاد أرصدة لغوية مرحلية أي لكل سنة من سنوات التعليم الأساسي.

- إيجاد الرصيد اللغوي الوظيفي للتعليم الأساسي.

إن هذه الأرصدة بهذا المفهوم وفي اعتمادها على بنوك الكلمات هو ما يجتنب السقوط في الخطأ، ونحن نضع مثلاً مشروع المعجم العربي الحديث. إلى جانب هذه الأهمية فإن الأرصدة اللغوية المنجزة في ضوء مجمل النصوص المدرسية هي مادة خام لمؤلفي الكتب المدرسية والمعاهد التربوية.

وهذه الصورة سيتمكن الحاسوب أو ما يعرف بالكنز من تأدية خدمة هائلة وسيصبح مرجعاً أساسياً ليستجيب لأي تساؤل. وهذه المهمة مطروحة على الباحثين واستقصاء أعمال المجامع اللغوية والمعاهد العلمية التي تشتغل في مجال المصطلحات والمفردات الحديثة، ولكي يصبح بنك الكلمات مزوداً بأقصى ما يمكن من الكلمات.

بعدما أوضحنا الإمكانيات التي أصبح يتوفر عليها الحاسوب والطاقة الاستيعابية الكبيرة التي تؤهله للاستجابة لأي تساؤل، فإن ما هو أساسي للتلاؤم معه هو تخزين المادة اللغوية الوثائقية والنصوص الأدبية والعلمية حتى يتمكن أي باحث معجمي من أن يجد ضالته وفق استراتيجية مشاريعه المعجمية لإنجاز

يمكن حسب توجهات ما يريد القيام به، سواء تعلق الأمر بمعجم وسيط، أو معجم شامل، أو معجم تاريخي.

وإذا ما تم ربط وحبك العلاقة بين بنك النصوص وأساسيات المعطيات النصية، فإن ذلك من شأنه أن يوفر لنا إمكانات ضخمة، لإنجاز أهم المشاريع المعجمية، وبأسرع ما يمكن، وجعل القارئ العربي يتوفر على معاجم مختلفة ومتخصصة هو بأمر الحاجة إليها، ويمكن الإشارة هنا إلى بعضها:

- معجم عربي شامل.
- معجم عربي حديث.
- معجم المترادفات.
- معجم الأضداد.

- معجم حياة الحيوان، وهذا المعجم يمكن أن تتفرع منه معاجم كمعجم الطيور ومعجم الحشرات ومعجم الضواري ومعجم الزواحف ومعجم الأسماك الخ...

- معجم النباتات بكل تفرعاتها.

- معاجم المصطلحات في كل التخصصات.

هذا بالإضافة إلى أن بنك النصوص، وأساسيات المعطيات النصية، إذا ما تم توسيع نطاق التخزين، يسمحان بإنجاز مشاريع هائلة تتعلق بالتاريخ العام والتاريخ القومي، وتاريخ الفن العام والخاص بكل فروع.

III- أساسيات المعطيات المعجمية

يعرف برنارد كيمادا أساسيات المعطيات المعجمية بأنها من الأسس النصية المتخصصة وهي

وحسب معايير معينة، يشكل أساس المعطيات النصية، وفي هذه الحالة عندما يتوفر الباحث المعجمي على نص أو نصوص معلمة (Informatisés) بواسطة بنك النصوص فإن عليه أن يتولى إيجاد الافتراضات النظرية ليتمكن من إنجاز ما يصبو إليه حسب القواعد والتجهيزات التي يملكها، ووفق الأهداف المتوخاة التي يريد الوصول إليها وتحقيقها. واعتقد أن برامج الشركة العالمية للإلكترونيات قد تمكنت من تحديد العديد من هذه الأهداف، وما هو مطلوب منها الآن هو تقوية أساسيات المعطيات النصية من أجل تكوين قاعدة عامة تحتوي على مدونة مجهزة بالإشارات ومتوفرة على الرموز التحليلية ومتضمنة برامج عيارية قابلة للتطبيق والمعالجة.

ينبغي الإشارة هنا إلى أن أساسيات المعطيات النصية لا تخص فقط البحث المعجمي لأن طبيعتها تجعلها مفتوحة على كل التخصصات العلمية وقابلة للاستثمار في شتى المجالات، وبإمكان أي باحث في مجال تخصصه استغلال، بأقصى ما يمكن من الفعالية، وثائق ضخمة ومعقدة تتضمن وقائع ومعلومات، إذ أن هذه الوثائق قد تم تسجيلها حسب قواعد نظامية، فهي بالضرورة تستجيب لكل تساؤل وحسب طبيعة التخصص. لذا فإن كل تخصص مدعو ليزود أساسيات المعطيات النصية بكل الوثائق النصية لتكون ذات طبيعة شمولية وفي مستوى المهام المطلوب إنجازها. وطبيعي أن هناك علاقة وطيدة بين بنك النصوص وأساسيات المعطيات النصية، وعلى سبيل المثال فإن الباحث المعجمي يضطر إلى اللجوء إلى بنك النصوص لإغناء خطة عمله، وتفادي أي نقص

IV- أساسيات المعطيات القاموسية

يتحدد مضمون أساسيات المعطيات القاموسية حسب برنارد كيمادا في طبيعة المعطيات المقترحة للتساؤل (عناصر مواد المعاجم) وفي دقتها حيث تمهد مؤلفي الفهارس والباحثين والمعجميين بمنفذ سريع ومتعدد التوجهات للوصول إلى مختلف المضامين القاموسية، إذ أن كل معجم له خصوصيته وتنوعه وسياقه الخاص الخاضع لبنية تنظيم أجزائه. ولكي تؤدي أساسيات المعطيات القاموسية وظائفها عند المسألة يجب أن تخضع للتصنيف وتقوية معالجتها وهي بهذا التوجه تتطور، كما أورد ذلك كيمادا، (9) كالتالي:

يتضمن تسجيل وتخزين المعاجم الموجودة (المنشورة أو التي تم تحريرها) على الحاسوب وبفضل شفرات تحليلية خاصة تكمل عملية النقل، لأن النص المنقول يعالج بطريقة المدونة الوثائقية، مما يعني أن جمع نظام الإشارة المنطقي (Système d'indication logique) مع لغة التساؤل الملائمة تجعل بالإمكان الوصول إلى مختلف المضامين والتعرف عليها والوقوف على التبليين أو التشابه ما بين معجمين والمقارنة بينهما، مما يسمح بالإضافة أو الحذف. والمعاجم التي يتم إدخالها وتخزينها حسب هذا النظام تسمح بتحليل متعددة من بينها تحليل ميكنزمات أساليب المعالجة النهائية. وإذا ما تطور هذا الأسلوب واستخدم في مجال اللغة العربية يمكن أن يقدم خدمات وفوائد لا حصر لها، منها أنه يسمح بمراجعة انتقائية للنسخة الأولى بواسطة أسلوب المقارنة لكل المداخل لتكتملها أو لحذف ما هو متنافر وشاذ ومتجاوز أو غير ملائم شكلا

مهية ومجهزة لتحليل نمط المعجمية، وتكمن مهمتها في الإجابة عن كل التساؤلات المتعلقة بالمفردات داخل سياقاتها. وكما يشير كيمادا، فإنه يمكن أن نلاحظ أن التجهيزات من نمط "النصيصة" ضمننت بالأساس إلى حد الآن أدعاءات من نمط (المفرداتية) مما يعني أن الكلمات واستعمالاتها وسياقاتها هي التي تجسد أساسيات المعطيات النصية الخاضعة لمعالجة حاسوبية وفق منهجية دقيقة ومكثفة وذات مردودية عالية. (8)

إن أهم إشكال يمكن أن يواجه المعجماتي أمام هذه التقنية العالية والدقيقة، فيما يقدمه من مواد ومعلومات، هو أنه عندما يطلب مثلا كلمة « بيت » أو "مدينة" أو "حديقة" أو "أخرج" يجد نفسه أمام مئات من الأمثلة والاستعمالات والسياقات، إما منفردة، وإما مكررة، مما يفرض عليه دقة الاختيار. ويرتبط الاختيار هنا بطبيعة ما يريد إنجازها من معاجم وحسب مستوياتها وأهدافها، وهذه من المهام الملقاة على عاتقه وحده ولا يمكن للحاسوب أن يقوم بها. هناك إذا التقنية الآلية التي تترك للمعجماتي مجالا للاختيار الخاضع للذوق والتوجهات والتحليل المعجمي، مع العلم أن إشكالية الاختيار يمكن التغلب عليها، وكما يقول كيمادا إن ذلك رهين بإيجاد المعجم الآلي (Le dictionnaire de Machine) الذي لا غنى عنه مستقبلا لكي يوضح ويبين العناصر المفرداتية، ويعرف الرتب النحوية، ووظائف الجمل النحوية، وحيث يتم اختيار الاستشهادات مسبقا، وهناك اجتهادات متواصلة في أوروبا لإيجاد حلول عملية لهذا النوع من الإشكالات.

مزدوجا أو متعدد الأبعاد وحسب وظيفة الحاجات الضرورية لكل نوع من الإنجازات المعجمية سواء تعلق الأمر بمعاجم أحادية أو ثنائية اللغة، وكيفما كان مضمونها لغويا أو موسوعيا، أو متخصصا. وما يرسخ هذا التوجه من الإنجاز المعجمي يعود إلى ما يتوفر عليه الحاسوب من طاقة استيعابية وبرامج وأنظمة آلية ذات أبعاد متعددة الجوانب على مستوى الجذور والمشتقات والتعابير، أو على مستوى القضايا الصرفية والنحوية، أو على مستوى الترادف والأضداد، أو على مستوى الشواهد.

وبذلك فإن المخزون في هذه الحالة بإمكانه أن يمد الباحث في مجاله بما يحتاجه، وتلبية رغباته بالسرعة المطلوبة.

في إطار هذه المنظومة المتكاملة المعطيات، التي تعتبر أساس الاشتغال والتعامل مع اللغة، يتم التحكم في ضبط الكلمات والتراكيب وفي ضوء أنظمة قائمة على قواعد منهجية مما يسمح بالإنجاز السريع من جهة والدقة التامة، لا فيما يخص المداخل المعجمية والاشتقاقات فقط، بل وفي مجال تنوع التراكيب مما يعطي لأي معجم ينجز في ظل هذه الشروط قيمة علمية دقيقة.

ومضمونا، وتجاوز الثغرات والمفوات، ولكي تصير متجانسة ومعيارية حسب التوجه العام لخطة المعجم المرغوب في إنجازه. ومن دون أدنى شك أن هذه الإجراءات التطبيقية تسهل عملية التصحيح والتنقيح بواسطة التحليل الآلي الصرفي ومصادر المعالجة للنص المعلم (Infomatise) وهذا يساعد على:

- تسهيل وضع معاجم في نسخ تامة ومضبوطة.
- هيئة طبعات جديدة.
- إمكانية إعادة الطبع مباشرة دون اللجوء إلى إعادة التصحيح بالطريقة التقليدية.
- الاستفادة من المصاريف المكلفة التي كان يتطلبها إنجاز معجم جاد.
- إمكانية طبع معاجم مختصرة أو خاصة بمرحلة تعليمية معينة، أو معاجم متخصصة، أو معاجم مزدوجة اللغة.
- ولجعل هذه الأعمال متوفرة فمن الضروري تخزين كل المعاجم العربية قديما وحديثا وإخضاعها لهذا الغرض، أي إيجاد كتلة هامة من المعاجم على اختلاف أنواعها سواء على مستوى تعددها واتساعها، أو على مستوى طبيعتها ومضامينها لتصبح مادة معجم ما أو معاجم متنوعة، ولأنها بهذه الصورة تشكل مجموع المعطيات والمعلومات التي تقف عليها لتستغل استغلالا

الهوامش:

أنظر :

الضوئي العربي خطوة على طريق تقنية معلومات
عربية " ص.3.

(6) فيما يتعلق ببنوك المصطلحات والمعطيات وما كتب عنها
من الناحية التقنية في بداية اشتغالها انظر: د. علي
القاسمي نحو تطوير بنوك المصطلحات، اللسان العربي،
ع28، ص77.

- د. ليلي المسعودي، بنوك المعطيات، اللسان العربي
ع28، 1987.

قاعدة المعطيات المعجمية: المغربي، اللسان العربي،
ع25، ص91، 1985.

- عامر إبراهيم قنديلجي، بنوك وشبكات المعلومات
الآلية، مكنوننا، ومستلزمات نماذج عربية وأجنبية،
اللسان العربي، ع25، ص109، 1985.

- محمد محمد أمان بنوك المعلومات، تونس،

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1983.

وفيما يتعلق ببنك الكلمات انظر بحلة:

La banque des mots, revue de terminologie
française publiée par le conseil international
de la langue française.

B. Quemada, p.110.111- (7)

(8) نفس المرجع السابق ص111-112.

(9) نفس المرجع السابق، ص115.

René Moreau et Isabell warmesson: ordinateur et (1)
lexicographie (lexique) 2/le dictionnaire, 1983,
P.U.L.p. 121.

B. Quemada: Bases de données informatisées et (2)
dictionnaires (lexique) 2/le dictionnaire 1983,
P.U.L. p 101-120.

نشير هنا أيضا إلى مجموعة من الأبحاث قدمت في

إطار ندوات علمية منها:

- عبد الفتاح أبو السيدة، الحاسب الآلي والترجمة،
اللسان العربي، ع28، ص95، 1987.

- السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية
المعلومات، ندوة عقدت في الفترة من 8 إلى 12 ذي
القعدة 1412هـ الموافق 10-14 مايو 1992، مكتبة
الملك عبد العزيز العامة بالرياض 1414/1993م.

- المؤتمر الدولي الثاني، اللغة العربية والتقنيات المعلوماتية
المتقدمة، أعمال المناظرة، الدار البيضاء 8، 9 دجنبر
1993، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود
للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية الدار
البيضاء.

B. Quemada p. 106. (3)

(4) نفس المرجع السابق.

(5) من وثائق الشركة العالمية للإلكترونيات، " القارئ

الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب (في ضوء النظريات المصطلحية الحديثة)

ذ. جواد حسني سماعنة(*)

[1] توطئة

وحدة أخرى نشرت مستقلة في معجمات وقوائم، أو على صفحات (اللسان العربي) كمادة احتياطية خام يلجأ إليها عند الحاجة.

إن دراسة الحركة المعجمية والمصطلحية في مكتب تنسيق التعريب باتجاهيها النظري والعملي، قصد وصفها ومساءلتها وتقويمها، يقتضي منا وضع هذه الحركة في سياق النظريات المصطلحية الحديثة المنبثقة عن علم المصطلح الحديث، وفي ضوء الاتجاهات المصطلحية السائدة في المؤسسات المصطلحية الدولية الحديثة.

عجلت مرحلة الستينيات المتقلبة من هذا القرن في ولادة مكتب تنسيق التعريب (1961) الذي أنشئ بتكليف رسمي من حكومات الدول العربية للنهوض بأعباء المسألة المصطلحية، التي برزت في وقت كانت العلوم فيه تضح بآلاف المصطلحات والمفاهيم الحديثة التي أفرزها العصر الحديث. هذا ويمضي المكتب في أعماله منذ ذلك الحين في اتجاهين متوازيين، هما:

أ) الاتجاه النظري المنهجي الذي تقوم عليه أعماله المعجمية، ويتجلى فيما يصدر عن مؤتمرات المكتب وندواته وحلقاته من قرارات وتوصيات واقتراحات بخصوص العمل المصطلحي عامة.

ب) الاتجاه المعجمي العملي المكرس لإعداد معاجم المصطلحات الموحدة والتي صدر منها حتى الآن واحد وأربعون معجماً تضم مئة وعشرين ألف وحدة مصطلحية ثلاثية اللغة (انجليزي، فرنسي، عربي) في موضوعات التعليم العام والجامعي والتقني. هذا إضافة إلى تسعة مشروعات معجمية في طور التوحيد، تشتمل على ستين ألف وحدة مصطلحية، ومائة ألف

[2] النظرية المصطلحية العامة (Terminology)

[1.2] النظرية المصطلحية العامة : ماهي؟

يعزى استعمال مصطلح النظرية في مجال البحث المصطلحي عاماً وخاصاً إلى البروفيسور يوجين فوستر (E.Wuster) (1) الأستاذ بجامعة فينا ومدير مركز المعلومات الدولي للمصطلحات (INFOTERM) (سابقاً) الذي أرسى معالم علم المصطلحات بمعاونة فريق من الخبراء أمثال هيلموت فيلير وولفانج

(*) خبير بمكتب تنسيق التعريب بالرباط

هذه المقاربة في المظاهر اللسانية للظاهرة المصطلحية، ومن ضمنها الصناعة المعجمية (5).

وقد ساهمت المنظمة الدولية للتقييس (ISO) في تكريس النظرية المصطلحية العامة بحملة من الأدلة تشمل على مقاييس ومواصفات، اقترحتها للتطبيق في المؤسسات المصطلحية الدولية عامة، منها: (6)

* دليل مبادئ التسمية (1968 - R 704)

* دليل التوحيد الدولي للتصورات (المفاهيم)

والمصطلحات وتعريفاتها (1968 - R 860)

* معجم مفردات علم المصطلح (1969 -

R1087)

[2.2] مظاهر النظرية المصطلحية العامة

بالمكتب

يستعمل مكتب تنسيق التعريب كلمة (منهجية) وصفا واستمارا وتعويضا لمصطلح (النظرية العامة - GTT) الذي لم يرد في مجمل وثائق العمل المصطلحي المكتوبة وفي النصوص الصادرة عن ندوات ومؤتمرات التعريب. إن مفهوم المنهجية في ضوء المبادئ التي اتفق عليها لفيف من الخبراء والمتخصصين العرب في عدة مؤتمرات وندوات يعكس بلا شك بعضا من مفاهيم النظرية العامة كما تعرفناها في الوثائق الدولية، ولكنه لا يعكس أكثرها، بل الأهم فيها.

تستند نصوص منهجية المكتب إلى ما جاء أصلا في توجهات مؤتمرات التعريب وإلى ما تناثر من مبادئ مصطلحية ورشح من أفكار على مدى النقل المصطلحي الدائر منذ بداية هذا القرن، خاصة في مجمع اللغة العربية (بالقاهرة) الذي يصدر تباعا قرارات

نيدوييتي وجالينسكي وغيرهم ممن ساهموا في أعمال المدرسة النمساوية. فالنظرية العامة لعلم المصطلحات وفقا لمقاربات هذه المدرسة هي: ذلك الفرع من علم المصطلحات الذي يعنى بما يلي (2):

* المفاهيم من حيث طبيعتها وخصائصها وأنظمتها والعلاقات فيما بينها.

* تسمية ووصف المفاهيم تعريفًا وشرحًا (مبادئ التسمية)

* مكونات المصطلحات وتراكيبها واختصاراتها

* العلامات اللغوية للمصطلحات من حيث التخصيص

* التقييس والتوحيد المصطلحيان

يحدد هيلموت فيلير ثلاث مقاربات تجسد النظرية العامة لعلم المصطلحات، هي:

[1.1.2] المقاربة المفاهيمية : وتجلى في النظر

إلى المفهوم (concept) في علاقته بالمفاهيم المجاورة، وفي مطابقته لعناصر حقله، وتعين المصطلحات وفقا لنظام المفاهيم الذي تندرج فيه (3)

[2.1.2] المقاربة الفلسفية : تلتقي هذه

المقاربة مع المقاربة المفاهيمية وتستندان معا إلى نفس المرجع المنطقي مع فارق واحد هو أن المقاربة الفلسفية تركز على التصنيف، الذي يعد أساسا مكيئا في النظرية العامة لعلم المصطلحات في توجهه الفلسفي. (4)

[3.1.2] المقاربة اللسانية : التي تعتبر

الوحدات المصطلحية مجموعات فرعية من المعجم العام، ولغات خاصة متفرعة عن اللغة العامة. تبحث

جيدة في موضوعات مصطلحية عديدة. ولتجسيد هذه المبادئ المصطلحية، عقد مكتب تنسيق التعريب ندوة في الرباط (18-20 فبراير/شباط 1981) تحت عنوان (ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة) (7). بمشاركة أهم المراكز العربية العاملة في مجال المصطلحات. كما عقد المكتب ندوة ثانية، امتداداً للأولى، في مجمع اللغة العربية الأردني خلال الفترة (6-9 سبتمبر/أيلول 1993)، ثم عرض نتائج وتوصيات هذه الندوة على مؤتمر التعريب السابع (الخرطوم - يناير/كانون الثاني 1994) الذي كلف لجنة علمية اختارها من بين أعضائه للنظر في تقرير الندوة (8).

تتضمن تقارير هاتين الندوتين ولجنة المؤتمر والتقارير الصادرة عن مؤتمرات التعريب مجموعة من المبادئ الأساسية هي ما يعرف بالمبادئ المنهجية المنظمة للعمل المصطلحي في المكتب وتدخل بالتالي في مجال النظرية العامة لعلم المصطلح في ميدانه العربي. تشتمل الوثيقة الصادرة عن ندوة الرباط (1981) على قسمين اثنين، الأول: المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها، والثاني: مجموعة اقتراحات، ومن دواعي الأسف ان يُجزأ عمل واسع الأطراف متشعب كهذا الموضوع، الذي أفرد له مجمع اللغة العربية (بالقاهرة) أعداداً كثيرة من مجلته وعشرات الجلسات، في ثلاث صفحات لا غير.

تتضمن وثيقة الرباط ثمانية عشر مبدئاً وثمانية اقتراحات، تتمحور حول الجوانب الأساسية التالية (9):

* مجموعة من المبادئ الصوتية العامة (مثلاً : أهمية

الذائقة الصوتية في صوغ المصطلح)

* مجموعة من المبادئ الدلالية (مثلاً: دلالة

المصطلح على مسماه)

* مجموعة من المبادئ الصرفية والبنائية العامة

(مثلاً: اشتقاق المصطلح، ونحته، وتعريبه

لفظياً)

* مجموعة من المبادئ السوسيو تاريخية العامة

(مثلاً: دور الاستعمال في شيوع المصطلح

وتوحيده)

وقد اجتزأت ندوة الرباط مفاهيم مصطلحية

كبرى ولم تعطيها حقها من الاستقصاء، كنظرية

المفهوم التي يقوم عليها علم المصطلح في مجاليه العام

والخاص. أما مبادئ الترجمة والتعريب ومفاهيم النظرية

الخاصة لعلم المصطلح (مثلاً: مبادئ صناعة المعجم

العلمي المختص)، ومفاهيم التقييس والتوحيد فقد

تجاهلتها الى حد كبير، آية ذلك الاقتراح السادس

الذي جاء في الوثيقة:

(التعاون مع لجنة المصطلحات التي شكلتها

المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس في وضع قواعد

علم المصطلح تمهيداً لنشرها مواصفات عربية

ووطنية) (10).

وعند النظر ملياً في نص وثيقة الندوة وربطها

بنصوص الوثائق الصادرة عن المؤسسات المصطلحية

الدولية، بل وبالمدونة المصطلحية العربية، نكاد نلمس

ضعف الحصيلة التي انتهت إليها، إذ كان يفضل أن

تُعدّ العدة وتُجمَعَ مصادرُ العملِ عربية ودولية قبل

انعقاد الندوة، للخروج بحصيلة أشمل وأدق.

أما ندوة عمان (1993) التي عقدت تحت

من وسائل البناء والتصريف والتعبير والنحو... الخ من أبواب اللغة، ثم اتباعها فيما لم يسمع أو لم يستعمل. فإذا سمع أمر من هذه الأمور يخالف القاعدة فهو شاذ لا يصح اتباعه، إذا أخذ بمبدأ القياس المطلق.

من حيث المبدأ، قد يكون هذا التفسير مقبولا لغويا أما في البحث المصطلحي فقد تراكت دلالاته وأصبح مفهوما تقنيا وإجرائيا يمكن اختبار معطياته حاسوبيا وإحصائيا على درجة عالية من الدقة.

اشتق المصدر (standardization تقييس) والفعل (to standardize قيس) من لفظة (standard) التي تعني (13):

(1) المعيار، أو المقياس، أو القاعدة، أو النمط: ومن هذه الأخيرة اشتقت لفظة (تنميط) المرادفة للتقييس، مقابلا للمصطلح الفرنسي (normalisation).

(2) في حالة كونها صفة (معياري، قاعدي، قياسي) تعني اللفظة: الشيء أو الموضوع... الخ المتصف بصفات وخصائص نوعية، تتسم بالدقة والمقبولية.

[2.1.2.2] تطور مفهوم التقييس عالميا

منذ نهايات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أصبح لزاما على الدول المصنعة والمتقدمة تكنولوجيا أن تتفق على مقاييس إنتاج محددة لتسهيل تبادل السلع وتوحيد أنظمة استغلالها بين الشعوب. وقد قاد هذا أيضا إلى التفكير في منهج جديد لتسمية وضبط وتوحيد آلاف الأسماء المعبرة عما ابتكر من (أجهزة؛ وأدوات، وقوانين...) مما عجل في تأسيس المنظمة الدولية للتقييس (إيزو)، ولجنتها الفنية (TC 37)

عنوان (منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته) فقد كرس ما جاء في وثيقة ندوة الرباط، على الرغم من هدف انعقادها المنصوص عليه في العنوان. فما بين العامين (1981 و1993) تطورت موضوعات علم المصطلح تطورا كبيرا نظريا وتطبيقيا وتقنيا (حاسوبيا)، مما استوجب معه النظر إلى هذه المرحلة بعين الاعتبار. بيد أن ذلك لم يحدث على الوجه المطلوب، فيما نلمسه من تكرار واجترار لمبادئ الندوة الأولى، والنص على توجهات عامة لاخلاف فيها، والتلميح على استحياء إلى أهمية موضوعات علم المصطلح بدلا من الغوص فيها.

[1.2.2] ملابسات النظرية العامة بالمكتب

(التقييس والتوحيد المصطلحيان: مثالا)

من بين أكثر موضوعات النظرية العامة اضطرابا في أدبيات العمل المصطلحي بالمكتب، وفي العمل المصطلحي العربي عامة، مفهوم التقييس وعلاقته الإشكالية بالتوحيد المصطلحي الذي يقوم عليه الهدف من إنشاء مكتب تنسيق التعريب.

[1.1.2.2] تعريف التقييس

يرجع مفهوم التقييس في بعض أصوله إلى معنى القياس في اللغة والمنطق (analogy)، فالمصطلحان من مادة (ق ي س)، نقول قاس الشيء بقيسه قياسا إذا قدره على مثاله، والقياس: تقدير الشيء بالشيء أو رد الشيء إلى نظيره، والمقياس: المقدار، وما قيس به (11). وعند أهل الأصول، يعرفه الشريف الجرجاني (816هـ) بأنه: ما يمكن أن يذكر فيه ضابطه؛ عند وجود تلك الضابطة يوجد هو (12).

وهو عند اللغويين: منهج وضع القواعد للأعم

الاشتراك اللفظي، والتخلص من المترادفات ما أمكن، إضافة إلى خلق مصطلحات جديدة عند الضرورة في ضوء المبادئ المصطلحية المتفق عليها (15).

يهدف التقييس في نظر جان ساجر (J.Sager) إلى تحقيق المبادئ الأساسية التالية:

(أ) الاقتصاد اللغوي: يتجلى هذا في تسمية المفاهيم وسك مصطلحاتها اشتقاقاً أو تركيباً أو نختاً، كما يتبدى في تعريف وشرح المصطلحات (16).

(ب) دقة التعبير: ويعتبره ساجر مقياس الصحة الذي يضبط تمثيلات المعرفة ومقاصدها، (أي مضامينها). يتحدد مقياس التعبير الدقيق في مظهرين أساسيين هما: دقة المرجع الذي يحيل إليه المصطلح، ودقة العلاقات التركيبية، أي الأشكال اللسانية التركيبية لمصطلح ما، مما يعني تعبير المصطلح عن مفهوم واحد، وتسمية المفهوم بعلامة لسانية واحدة (17).

(ج) ملائمة التعبير: أي ملائمة المفهوم لحقله الخاص، وقدرة المصطلح على التعبير عن المفهوم الذي يمثله، بدون ترادف أو اشتراك لفظي أو غيرهما مما يؤثر في وحدته (18).

يسري التقييس على كل مراحل العمل المصطلحي بوصفه منهجاً اختبارياً في ضبط الأعمال المصطلحية، فهو يدخل في مرحلة جرد المصطلحات وجمعها، وفي طرائق تسمية المفاهيم (الاشتقاق،

لتقييس المصطلحات، وتحول مصطلح (مواصفات)، التقني أساساً، إلى مجال علم المصطلح وعلوم اللسانيات.

يعرف جالينسكي (C.H. Galinski)، وهو من بين العاملين في اللجنة المذكورة في المركز الدولي للمعلومات (انفوتيرم)، التقييس في المجالين اللساني والمصطلحي، بأنه: (اعتماد قواعد محددة في اختيار المصطلحات ووصفها وترجمتها سواء في لغة الصناعة أو في أي حقل آخر، واعتماد هذه القواعد المحددة في توحيد مبادئ المصطلحية ومناهجها) (14).

من أجل ذلك وضعت اللجنة الفنية مجموعة من مبادئ العمل، أساساً للتقييس والتوحيد المصطلحيين، وهي مواصفات ومقاييس يصلح تطبيقها على كل اللغات. وثمة في الحقيقة العديد من مؤسسات التقييس اللغوي القطرية كمكتب اللغة الفرنسية التابع للحكومة الكندية (OLF)، ومؤسسة التقييس البريطانية، والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، والجامع اللغوي والعلمية العربية، ومكتب تنسيق التعريب... التي أسست لخدمة لغاتها الخاصة. بيد أن ما يميز المنظمة الدولية للتقييس هو أنها منظمة دولية تسعى إلى خدمة مختلف اللغات الإنسانية، من خلال الاتفاق على وسائل عملية لتقليل أوجه الاختلاف بين هذه اللغات في وضع المصطلحات وترجمتها وتدوينها يدوياً وحاسوبياً.

[3.1.2.2] أهداف التقييس

يذهب هيلموت فيلبر (H.Felber) إلى أن الغرض من التقييس المصطلحي هو تخصيص المفاهيم وتحديد مسمياتها، وتوحيد أنظمتها، وتقليص حدة

المصطلحي في أدبيات التعريب في الوطن العربي، فسي
مكتب تنسيق التعريب يحل مفهوم التوحيد محل
التقييس، مع أنه مرحلة لاحقة للتقييس ونتيجة مطلوبة
من نتائجه.

تخضع معاجم المكتب المتخصصة لمراحل عمل
متعددة قصد توحيد مصطلحاتها، على النحو التالي:

(أ) مرحلة إعداد المخطوط ثلاثي اللغة (الإنجليزي،
فرنسي، عربي)، حيث تكون الإنجليزية لغة
المدخل ومنطلقاً للعمل، تعقبها الفرنسية،
فالعربية (لغة هدف)، وغالباً ما تكون
المصطلحات بلا تعريف أو شرح؛ وعادة ما
يذيل المخطوط بفهرسين (أو كشافين)
بالفرنسية والعربية.

(ب) إرسال المخطوط الى المؤسسات المصطلحية
المختصة في الوطن العربي (جامعات،
بجامع...) لإبداء الملاحظات عليه.

(ج) عقد ندوة خبراء لدراسة المخطوط في ضوء ما
يتوصل اليه المكتب به من ملاحظات، وما تراه
الندوة مجدياً لمراجعته.

(د) رقع المخطوط بعد الالتزام بملاحظات الندوة
 وإرساله مجدداً الى جهات الاختصاص أفراداً
ومؤسسات، لتلقي الملاحظات من جديد.

(هـ) عقد مؤتمر للتعريب الذي يؤلف لجان مختصة
 لدراسة المعجمات المعروضة عليه على هدي
 من ملاحظات الدول، ثم المصادقة عليه إذا ما
 ارتأت اللجان ذلك.

تراجع المعاجم في المراحل المذكورة وفقاً
 للموضوعات التالية:

التركيب، النحت، التعريب، المجاز، الترجمة) وفي ربط
المصطلحات بعضها ببعض وفقاً لعلاقاتها بأنظمة
المفاهيم، وفي تدوين المصطلحات وتوثيقها، وترتيب
مداخلها في المعاجم، وفي تعريفها، والإحالة الى
أضدادها وترادفاتها، وفي فهرسة المعاجم، وفي علاقات
المصطلحات بالمصطلحات المكافئة في اللغات
الأخرى، إذا كان العمل المصطلحي متعدد اللغات.
ومن الطبيعي أن يعود هذا المنهج الى توحيد
المصطلحات بالنسبة الى مسمياتها في سياق المفاهيم
التي تعبر عنها، والى توحيد المصطلحات بالنسبة الى
المصطلحات الأخرى المنافسة في الحقل ذاته.

[4.1.2.2] مفهوم التقييس وملاساته

النظرية في المكتب

يخضع التقييس في مكتب تنسيق التعريب،
الذي يختلف تماماً عما شرحناه، لمفهومين متداخلين:

[1.4.1.2.2] - المنهجية العلمية: أساسها

البنود المحدودة، الصادرة عن ندوتي الرباط (1981)
وعمان (1993)، والتي لاتعد مقاييس عمل نهائية
بوصفها مجموعة من التوصيات والمقترحات، تقتصر الى
شرعية التداول والى إمكانية فرضها على واضعي
المصطلحات ومعدي المعاجم المختصة. لذلك، فإنها
تمثل نبراساً باهت الضوء في مراحل معينة من العمل
الاصطلاحي (ترجمة اشتقاق، تعريب...) أما في
مراحله الأخرى الأكثر أهمية (جرد، جمع، تدوين،
توثيق وتصنيف...) فإنها لاتفي بمتطلبات التقييس،
خاصة عند اختبارها حاسوبياً.

[2.4.1.2.2] توحيد المصطلحات: غالباً ما

ينوب مفهوم التوحيد المصطلحي عن التقييس

بالعربية تلبية لمفهوم التوحيد والتقييس. يقول في هذا
جان ساجير:

"إن مصطلحات أي معجم ينبغي أن تكون
بالضرورة معرفة وولية بوضوح تام، فالمصطلحات
المقيسة هي دائما متماثلة، معبرة عن مراجعها
(مسمياتها) بنفس العلامات اللسانية الواصفة وبدون
مرادفات. في الوقت ذاته فإن المصطلحات الموحدة،
والتي تكون عادة نتيجة من نتائج التقييس المصطلحي،
قد يتعذر اطرادها بين اللغات المختلفة، إلا أنها ممكنة
في اللغات الوطنية أي في اللغة الواحدة الخاصة بكل
أمة، و فقط في علاقتها بالاستعمال الخاص، أي بميدان
المعجم الذي وردت فيه هذه المصطلحات، وفي الدولة
التي تبناه" (19).

لذلك نرى أن مفهوم التوحيد في معجمات
مكتب تنسيق التعريب ليس أكثر من عملية توفيق
وتنسيق ومواءمة بين لغتين متعارضتين أصلا أحدهما
هي اللغة المصدر (اللغة المنتجة) التي تحدد دقة دلالة
المصطلح على مسماه، وثانيتهما اللغة الهدف (اللغة
المستهلكة)، اللغة التي تحاول أن تطابق نفسها قهرا
على لغة ليست من نسيجها، ومن الطبيعي جدا هنا،
أن يحصل الترادف والإشتراك وبعض مظاهر الخلل
المعجمي المعروفة.

وقد تنبه أحد الباحثين المصطلحيين العرب هو
الاستاذ محمد رشاد الحمزاوي الى خطورة هذا
الموضوع في كتابه (المنهجية العامة لترجمة المصطلحات
وتوحيدها وتنميطها) أوضح فيه ضرورة التمييز بين
مفهوم التقييس والتوحيد في العمل المصطلحي، في
سياق منهجية أعدها لهذا الغرض. وكانت (ندوة

* دقة تعبير المصطلح عن مسماه.

* حذف أو زيادة مصطلحات تبعا لصلاحها
بموضوع المعجم

* محاولة الإبقاء على مقابل عربي واحد للمدخل
الأجنبي، وهو ما يسمى في المكتب، عادة،
بالمصطلح العربي الموحد.

وقد يقع الخيراء في تمحل ظاهر في اختيارهم
المقابل العربي الواحد من بين عدة مقابلات عربية
تعبيرا عن وحدة المفهوم في اللغة العربية. وهذا
الاختيار مبني على وهم خطير في تصور الخيراء لمفهوم
المصطلح الموحد، ذلك أن ما يفعله الخبير معد المعجم
وما يقوم به خيراء اللجنة ليس أكثر من عملية تنسيق
للمصطلحات الثلاثية اللغة، فما يختارونه سواء كان
مقابلا واحدا أو أكثر لا يعدو أن يكون مصطلحا
منسقا في مسرد منسق لاموحد.

إن كلمة موحد في النظرية المصطلحية تعني
تسمية المفهوم بمصطلح واحد وتعريب المصطلح عن
مفهوم واحد في الميدان الواحد للغة ما. أما في المعاجم
متعددة اللغات، وحتى المقيسة منها، فمن الصعب أن
تكون المصطلحات كلها موحدة. فحيثما وضعنا
معجما متخصصا متعدد اللغات، يكون الأساس في
تخصيص المفاهيم عائدا إلى لغة المدخل، وهي الإنجليزية
في معجمات المكتب (الوحدة)، فهي اللغة المصدر،
وما عداها لغات هدف، لا تقتضي بالضرورة أن تعبر
عن مفهوم المدخل الإنجليزي بعلامة لسانية واحدة،
وهذا ما يفسر مطالبة بعض المصطلحيين مكتب تنسيق
التعريب بالقيام بعملية قلب للمعجم تصبح فيه المداخل

تطوير منهجية وضع المصطلح العربي) المنعقدة في عمان (1993) قد أخذت برأيه في هذا الموضوع وأوصت بما يلي:

" اقتراح منهجية لتوحيد المصطلحات تقوم على أربعة عناصر هي (20):

(1) الاطراد والشيوع

(2) ينسر التداول (قلة حروف الكلمة الواحدة)

(3) الملاءمة (تفرع المصطلح الى ميادين مختلفة)

(4) التوليد (كثرة الاشتقاق من المصطلح)."

وقد دعم الباحث المنهجية، التي تأثر بها الى حد كبير بالمنهجيات المتبعة في المؤسسات المصطلحية الدولية وبالتوجهات التي لسانها عند جان ساجير وهلموت فيلير، بطرائق إحصائية وحاسوبية مكنته من الوصول الى نتائج جيدة، في مجال التقييس والتوحيد المصطلحيين.

[3] النظرية المصطلحية الخاصة

(Terminography)

[1.3] النظرية المصطلحية الخاصة : ماهي؟

تعرف النظرية الخاصة لعلم المصطلحات بأنها: النشاط المصطلحي الذي يهدف الى تدوين المفاهيم المصطلحية، بما في ذلك مواقع المفاهيم في أنظمتها، وتدوين البيانات المصطلحية التي تقدم وصفا مختصرا لمفهوم ما أو لمجموعة من العلاقات التي تربط بين المفهوم والمفاهيم الأخرى. وتتجسد النظرية الخاصة لعلم المصطلحات فيما يسمى بمحمل البيانات، كيفما

كان هذا المحمل: مجدة أو قائمة مصطلحات أو معجما أو قاموسا أو بنكا للمصطلحات أو غير ذلك إن وجد بكل ما تتطلبه المحامل المصطلحية من مقتضيات الجرد والجمع والتدوين والتعريف والتوثيق والترتيب والتصنيف، والخزن والمعالجة والاستخراج ... الخ التي هي قوام العمل المصطلحي الحديث (21). وسنعرض هنا لشكلين من الأشكال المعجمية المتداولة (22)، يطغى عليهما الخلاف في التسمية والمفهوم، وهما المعجم والقاموس المختصان:

[2.3] تعريف القاموس والمعجم المختصين

يعرف « القاموس » (Dictionary) في المعجم

الانجليزي، بأنه: (23)

أ) كتاب يعرض قائمة من الكلمات، بنظام ألفبائي، مقرونة بتعريفاتها وبطرائق تلفظها، نحو (webster dictionary).

ب) قواميس الترجمة ذات اللغتين أو أكثر (أي قاموس بالإنجليزية والألمانية، مثلا).

ج) كتاب يعنى بالكلمات والتراكيب المتعلقة بموضوع خاص (أي قاموس بالمصطلحات الكيميائية، أو المصطلحات الجغرافية).

يقابل القاموس ما نسميه معجما مختصا (vocabulary) وهو: (24)

أ) قائمة المفردات المتحققة لدى شخص ما (الرصيد اللفظي لهذا الشخص)

ب) مجموعة خاصة من الكلمات تعبر عن ميدان خاص (تجارة ، فيزياء،... الخ).

ج) قائمة كلمات، غالبا ماتكون ألفبائية الترتيب مقرونة بشروح وتعريفات، أقل مما

هي في القاموس.

يحيل هيلموت فيلبر الى أهمية المعجم المختص أي الـ (vocabulary) في مجال النظرية الخاصة لعلم المصطلحات، باعتبار ان النوع الثاني (أي القواميس) مكيفة مصطلحيا وليس مفهوما، ومرتبة ألفبائيا، مما جعله يحكم عليها بأنها قواميس ترجمة (translation dictionary) (25). مقابل ذلك فإن المعجم المختص خليق بالعمل المصطلحي لأن مصطلحاته مكيفة مفهوما، وتتبع نظاما مصنفا وفقا لمنظومات من المفاهيم المعرفة والمعبرة عن مجمل وحدات الحقل العلمي الخاص (26).

أما من حيث أنواع المعاجم فقد يكون المعجم المختص بلغة واحدة أو أكثر، أو يكون بعلم معين أو بقطاع منه، كما يمكن أن يكون ورقيا (مطبوعا) أو (مخطوطا)، أو يكون محوسبا موسوما بعدد مصطلحاته ونوع وحجم بياناته المصطلحية. أخيرا وليس آخرا، قد يكون المعجم ألفبائي الترتيب بدون تصنيف موضوعاتي، أو يكون مصنفا وفقا لمنظومات من المفاهيم، وهو أفضل أنواع التأليف المعجمي المختص. هل ينطبق أي من هذين النمطين على أعمال المكتب المصطلحية شكلا ومضمونا؟ كلا، ذلك أن هذه الأعمال ليست أكثر من مسارد ألفبائية منسقة لاموحدة، لم يتبع مؤلفوها في إعدادها أهم أسس التأليف المعجمي، مما جعلها تفتقر الى العديد من سمات العمل المعجمي المختص.

[3.3] الجمع والتدوين (مثالا) في أعمال المكتب الموحدة

من بين أهم إشكالات معاجم المكتب

الموحدة: الجمع العشوائي، الذي يقوم عادة على خطة غير منهجية لاتأخذ في الحسبان جملة حقول الموضوع ومفاهيمها الأساسية والفرعية. إن عدم الاقتداء بالجمع المفاهيمي يؤدي الى طغيان مجال على مجال في متن المعجم، وإلى تداخل حقول الموضوع وقدم وحدته العلمية، وبروز العديد من المشكلات المصطلحية كالاشتراك والترادف وتشتت المفاهيم. فمن غير المؤلف في العمل المصطلحي الحديث أن يقوم فريق العمل بجمع المصطلحات دون صنافه مفاهيم أولية (conceptual nomenclature) تغنى أولا بأول على امتداد مراحل العمل، لمعرفة علاقات المفاهيم فيما بينها من حيث قرنها أو بعدها عن مجال الموضوع. إن جمع المصطلحات وفقا لنسق مفاهيمها شرط أساسي من شروط الجمع والتدوين المعجميين، كما أنه خطوة أساسية في عملية التقييس المصطلحي التي تقود الى ضبط المصطلحات في مواقعها ويؤدي تاليا الى توحيدها.

إن خاصية الاتساق الداخلي (internal cohesion) لمختلف ميادين المعجم، وخاصية الترابط المفهومي (conceptual coherence) داخل المعجم، أفقيا وعموديا، شرطان أساسيان من شروط الجمع والتأليف، هما تصان وحدة المعجم الموضوعية ويحفظ تماسك شبكته المصطلحية (27).

ونظرا لضيق الوقت، سنحاول هنا تقف في خاصية الترابط المفهومي في (المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة) الذي أعده مكتب تنسيق التعريب، ويعرضه اليوم على ندوتكم الموقرة للاطلاع والمناقشة. وقد اخترنا لذلك عينة طالعنا

مصادفة في الصفحات الأولى من المعجم، تخص مفهوم التأمين (insurance، assurance)، لا تختلف عنها النماذج الأخرى في المعجم المذكور.

يعد مفهوم التأمين من المفاهيم العريضة في النظام الاقتصادي الحديث الذي يتسع لمئات المصطلحات، ويتفرع إلى مفاهيم عديدة رئيسية وفرعية، مما لا يلزم كما ونوعاً في المعجم الموحد. ذلك أن وحدات المفهوم المصطلحية في المعجم الموحد تفتقر إلى الحد الأدنى من مفهوم المنظومة المصطلحية ومعياري النسق، حيث تتوزع هذه الوحدات (50 وحدة) في ثلاثة مواقع من المعجم، على النحو التالي:

- ثلاثة مصطلحات وردت تحت المفهوم (assurance) وتحمل الأرقام (538) (539) (540).

- ثلاثة عشر مصطلحاً تحت المفهوم (insurance) وهي على التابع: (4319) إلى (4332).

"يمكن ملاحظة الترادف في هذين الموقعين بين (insurance، assurance) مما سبب تكراراً في موقعي المفهوم في مثل: (insurance policy و assurance policy) و (insurance company و assurance company) ... الخ

- أربعة وثلاثون مصطلحاً تناثرت أشلائها المفهومية تحت معظم حروف المعجم: (7034)، (3166)، (7663)، (2951)، (5350)، (4466)، (3332)، (3185)، (3693)، (8415)، (5151)، (5064)، (370) + (1733) + (8757) ← (ترادف في لغة المدخل) (3972)، (8527)، (3433)، (66) + (1343) ← (ترادف في لغة المدخل)، (2567)، (8258)، (7589)، (4790)، (2462)، (5377)، (1516)، (5)، (8048)، (2457)، (6168) ← (ترادف عربي)، (349)، (3507).

يضاف إلى هذا التخلخل في وحدات حقْل المفهوم، عدم اشتغال الحقل على مصطلحات هامة جداً ووجود مصطلحات أقل أهمية، إذ لو أن معدي المعجم اتبعوا الطريقة المألوفة في العمل المصطلحي بوضع صنافه أولية بالمفاهيم الأساسية، مع إغنائها تدريجياً بالمفاهيم المطلوبة حسب الحاجة والأهداف والمرامي المتوخاة في إعداد المعجم لتمكنوا من تلافي مثل هذه الأخطاء المنهجية.

وإذا ما وضعنا معجمنا الموحد الذي يتضمن (8846 مصطلحاً ثلاثي اللغة) وهو عدد ضخم بلاريب في مقارنة مع معجم آخر للدكتور أحمد زكي بدوي (معجم المصطلحات التجارية والتعاونية) (1481 مصطلحاً ثلاثي اللغة) (28) أقل بكثير من مصطلحات المعجم الموحد، تبين لدينا أن هذا المعجم المنسوب إلى شخص واحد لا إلى مؤسسة، يتمتع بمزايا معجمية أفضل من نظيره الموحد. ومن الميزات التي يتمتع بها معجم الدكتور بدوي ولعله الأهم: جمع المصطلحات وتدوينها بحسب أنظمتها المفاهيمية، مما جعل المعجم يتسم بخاصية الاتساق والترابط المفهومي. في هذا الضوء وتطبيقاً على مفهوم (التأمين) الذي استعرضناه في المعجم الموحد، ترد مصطلحات المفهوم (الثلاثون) في ثلاثة مواقع من المعجم، على النحو التالي:

- مصطلحان اثنان ينتميان إلى المفهوم assurance تحت الحرف (A)

- خمسة وعشرون مصطلحاً تنتمي إلى المفهوم (insurance) وردت اتساقاً وعلى التابع بتقديم المركب (insurance) على ما سواه من المركبات المصطلحية تحت الحرف (I)

المكتب والمقيد، في أغلب الأحوال، بتحقيق رغبات قطرية، دون دراسة ميدانية شاملة لأولويات الاختيار... لا يحقق الرؤية الاستراتيجية المطلوبة في وضع برامج المكتب وأعماله المصطلحية من منظور قومي.

[2.1.4.3] مؤهلات فريق العمل

يعني هذا، أهمية اشتغال فريق العمل المعجمي على خبرات متنوعة في صناعة المعجم وعلم المصطلح الحديث والحاسوبية... ذلك أن انفراد المختصين وحدهم بإعداد المعجم لا يكفل لهذا العمل النجاح المطلوب.

[3.1.4.3] أدوات العمل

أي تسليح فريق العمل بالأدوات الكافية والمناسبة للشروع في العمل المعجمي، ومن ذلك: المصادر المطلوبة، ومعايير العمل المناسبة كالأدلة الصادرة عن المنظمة الدولية للتقييس، نحو التوصية رقم (1149) الخاصة بتصميم المعاجم المصنفة المتعددة اللغات، والتوصية رقم (919) في تحضير المعاجم المصنفة، والتوصية المتعلقة بالرموز المستعملة في المعاجم المصنفة.

[2.4.3] مبادئ خاصة

[1.2.4.3] نظام التشجير

يتطلب هذا وضع تصور أولي لموضوعات المعجم الفرعية وفق شجرة الميدان، وعمل صنافه مفاهيم تستكمل تدريجياً خلال مراحل العمل. في هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى نص توصية (ايزو) على أن لا يزيد عدد مفاهيم المعجم المختص عن (1000) مفهوم، وفي حالة التوسع في عدد المفاهيم يجري

(مصطلحات هذا المفهوم تناثرت في المعجم الموحد تحت حروفه كلها تقريباً).

- ثلاث مصطلحات فقط (بجمل التشتت)

وردت تحت الحرفين (M, C)

يتمتع معجم بدوي كذلك بميزة التعريف المصطلحي التي يخلو منها المعجم الموحد، كما يمتاز بنظام الإحالة، في حالة الترادف في لغة المدخل، وبنظام الترتيب المفاهيمي، إلى حد كبير، مما لا يتوافر عليه المعجم الموحد.

[4.3] المبادئ المنهجية المطلوب مراعاتها في

أعمال المكتب المصطلحية

تأسس على ما ورد من إشكالات، وعلى اتجاهات العمل المصطلحي في المؤسسات الدولية الحديثة، يمكن القول بأن العمل المصطلحي في مكتب تنسيق التعريب يفتقر إلى المعايير الوطنية، ومثيلاتها الدولية المتبعة في تلك المؤسسات، والتي تعد من بين أهم مظهرات علم المصطلح الحديث. وقد دفعنا الإطلاع على خطط العمل في بعض المؤسسات المصطلحية الدولية (مكتب اللغة الفرنسية (OLF) التابع للحكومة الكندية بكيبك، مثلاً) (29) إلى وضع خطة أولية نقترح فيها اتباع المبادئ المنهجية التالية في العمل المصطلحي بالمكتب:

[1.4.3] مبادئ عامة

[1.1.4.3] اختيار موضوع المعجم

ضرورة أن يكون اختيار موضوع المعجم تابعاً من خطة محددة ومقيدة زماناً واختصاصاً، ذلك أن أسلوب اختيار الموضوعات المعجمية الذي يتبعه

تقسيم الموضوع الى فروع وفق نظام للتشجير، وتحضير المعجم ونشره في شكل مجلدات منفصلة (30). لذلك يصبح وضع صنافه بمفاهيم موضوع المعجم أمرا لا مفر منه إزاء متطلبات الاتساق والتماسك مفاهيميا.

[2.2.4.3] متطلبات الجرد المصطلحي

وهي مرحلة البحث والإنجاز واستقصاء المصطلحات ومعطيات المصطلحات، مما يقتضي تحديد الوحدات المصطلحية وملء المنازل الشاغرة في صنافه المفاهيم التي تغني وتعديل بحسب تشعب الموضوع وتقدم العمل فيه. يجري العمل في هذه المرحلة في ضوء مقاييس العمل المصطلحي وهي نوعان: مقلّيس لسانية وأخرى غير لسانية. وبعد تحديد الوحدات المصطلحية، يقوم فريق العمل بتحديد السمات المفهومية، ويقتضي الأمر هنا المطابقة بين المصطلحات والمفاهيم التي تندرج تحتها لخلق أفضل وضع ممكن من الانسجام بين المفاهيم ومصطلحاتها.

[3.2.4.3] معالجة البيانات المصطلحية

ينبغي أن تخضع هذه المرحلة للخطوات التالية: أ) الدراسة المفهومية: أي إقامة الروابط بين المفاهيم واستنباط نقاط الالتقاء والاختلاف فيما بينها لتحديد مواقعها من التسلسل بحسب التفرع المطلوب من العام الى الخاص فالأخص، بحيث ينتهي فريق العمل بهذه الخطوة الى تحديد المفاهيم وتعيين مصطلحات كل مفهوم مع تعريفاتها بلغات العمل المطلوبة، أو على الأقل بالعربية منها.

ب) الدراسة اللسانية: وتشمل :

* إقامة الروابط بين مختلف الوحدات المصطلحية (الألفاظ والمفاهيم) والحكم على مدى التلاؤم بينها تقنيا ولسانيا.

* اختيار الوحدات المصطلحية والتأكد من مدى التطابق بينها وبين المفاهيم التي تندرج تحتها. يتطلب اختيار الوحدات الركون الى معايير قبول لسانية، ومصطلحية، ومعايير أخرى سوسiolسانية.

ومن بين معايير القبول اللسانية: تطابق الوحدات مع النظام اللغوي، والقدرة الدلالية للوحدة المصطلحية، وعدم التداخل مع الوحدات. ومن معايير القبول المصطلحية: مطابقة الوحدة للقواعد المصطلحية العلمية والتقنية، ودرجة شيوع الوحدة، واطراد الوحدات في مصادرها. ومن المعايير السوسiolسانية : واضع المصطلح وقوة المصطلح التداولية، ومجال استعماله.

وقد يضطر فريق العمل في هذه المرحلة الى توليد المصطلحات، بابتكار تسمية للمفهوم إما بالاشتقاق من مادة موجودة أصلا، أو بالتركيب، أو بالإنجاز أو بالترجمة.

تتوج هذه المرحلة بدمج جذاذات العمل التي كانت بثلاث لغات منفصلة نظريا (في العمل الثلاثي اللغة)، في مجده واحدة، مما يستدعي الملاحظة والتدقيق.

[4.2.4.3] تدوين المعطيات المصطلحية

بعد مرحلة المعالجة، يتم تدوين المعطيات المصطلحية وفقا لأهداف محددة، منها: استخراج

بمكتب تنسيق التعريب. وقد أسفرت جملة القضايا التي أثارناها والمواقف التي ساءلناها، والبدائل النموذجية التي اقترحناها عن أوجه عديدة من الاضطراب والخصائص تكتنف العمل المصطلحي بالمكتب. وقد قادنا هذا الى الاعتقاد بأن المعاجم الموحدة التي أعدها المكتب والمسلك المنهجي المتعثر الذي يمضي فيه، بحاجة الى إعادة نظر جذرية تقوم على أسس منهجية حديثة. يقتضي هذا التغيير بلاشك، مد يد العون الفعلية الى مكتب تنسيق التعريب ماليا وعلميا واعتباريا، لكي يتمكن من القيام برسائله القومية على أفضل وجه ممكن. في الوقت ذاته، فإن أحدا لا يستطيع التنكر لجهود المكتب أو إغفال دوره في إشاعة الوعي بمفاهيم مصطلحية كانت غائبة قبل تأسيسه، ومن ضمنها: مفاهيم التنسيق والتوحيد والتعريب والمنهج... وما واكبها من بحوث هائلة كما ونوعا استدعت مؤخرا اعتراف الأوساط اللغوية بمختلف قطاعاتها بأهمية موضوعات علم المصطلح الحديث، وبضرورة تدريسه في الجامعات العربية عبيدانيه الدولي والعربي.

المعاجم والقوائم والقواميس، أو دفعها الى الحاسوب كجزء من بنك المصطلحات. ولهذا العمل بطاقة بيانات خاصة معروفة تشتمل على لائحة بالعناصر والمعطيات المصطلحية تكثر أو تقل تبعا للغاية من العمل: قوائم، معاجم، مكسانز، بنوك مصطلحات... الخ.

[5.2.4.3] إحالة ملفات العمل على ندوة

الخبراء

تقوم هذه اللجنة بمراجعة العمل وتدقيقه، في ضوء مقاييس العمل المطلوبة، وهي المرحلة الأخيرة من التدقيق والتقييس قبل عرض المعجم على مؤتمر التعريب للمصادقة عليه.

[4] خلاصة وتقوم

استعرضنا على امتداد الصفحات السابقة بعضا من أهم المفاهيم المصطلحية النظرية والتطبيقية، فعرفنا بالسائد من موضوعاتها الأساسية وبتقنياتها الإجرائية الخاصة فيما يدعى (بالتيرمينوغرافيا) في أصولها الدولية الحديثة، وفي تجلياتها وإشكالاتها في العمل المصطلحي

[5] هوامش

- الإنجليزي "
- (12) السيد الشريف الجرجاني، التعريفات (الدار التونسية للنشر، 1971) ص 233.
- 13) Longman Dictionary
(انظر أيضا (The Oxford Reference Dictionary))
- 14) CH. Galnski, ISO / TC 37
(Terminology principles and Coordination)
مؤتمر التعاون العربي الدولي في علم المصطلح (أسمو، أنوري، انفوتيرم) (7 - 10 يونيو/حزيران 1986).
- 15) Terminolog Manual, op. cit., p 15
- 16) Juan Sager,
A practical Course in Terminology processing, Amsterdam, Philadelphia (1990), p.107-109
- 17) Idem., Ibid; p. 109 - 110.
- 18) Idem., Ibid; p. 111 - 113.
- 19) Idem., Ibid; p. 115 - 123, p. 123 - 128.
- (20) للتوسع في هذا الموضوع انظر:
محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (منشورات دار الغرب الإسلامي: 1986)
- 21) Felber, H, Terminology Manual, p. 189-190
- (22) علي القاسمي، المصطلحية (مقدمة في علم المصطلح) (بغداد: دار الحرية، 1989)
- في نهاية الكتاب تعريف بمصطلحات علم المصطلح ساهم المؤلف في الندوة العالمية للسانيات (الرباط- 1982) في ترجمتها إلى العربية، ومن بسين الأشكال المعجمية الواردة:
- 1 - الثبوت أو الكشف أو الفهرس (Index)، يعرف بأنه لائحة طويلة بمصطلحات أو مفاهيم مأخوذة من نص، وعادة ما ترتب ألفبائياً، وتكون أحياناً متبوعة بمراجع يمكن من العثور عليها.
- 2 - المسرد (Glossary) وهو قائمة تقدم سرداً محدود المصطلحات
- (1) أعد فوستر في مجال علم المصطلح أطروحته في الهندسة الكهربائية التي شق بها طريق الريادة إلى علم المصطلحات ثم توالى تأليفاته بعد ذلك في النظريتين العامة والخاصة. ومن بحوثه في هذين الموضوعين:
- Introduction to the General theory of terminology and terminological lexicography, wien/ NewYork: springer, 1979, Part 1: 145 p., Part 2 : 70p.
 - The general theory of terminology-aborder field between linguistics, logic, ontology - Information science and the subject fields. linguistics (1973), n° 119 - p.61 - 106.
- 2) H. Felber,
Terminology Manual; International Information Centre for terminology (Infoterm), Paris, 1984, p. 96 - 97.
- 3) Felber, op. cit., p. 96 - 97.
- 4) Idem., Ibid., p.96.
- 5) Idem, Ibid., p. 12 - 13.
- (6) مرقون يضم توصيات إيزو، (ترجمة): المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس (الأمانة الفنية للجنة العربية) رقم (05) لعلم المصطلح (تونس: المعهد القومي التونسي للمواصفات والملكية الصناعية، ديسمبر/ كانون الأول 1986)
- (7) الوثيقة الصادرة على الندوة منشورة في عدة أعداد من اللسان العربي، ومنها العدد: 39، يونيو / حزيران 1995، ص 339 - 341.
- (8) انظر : أعمال مؤتمر التعريب السابع لإقرار مشاريع المعاجم ونظم الكتابة العربية العلمية (الخرطوم: 1994/1/25 - 1994/2/1)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب).
- (9) اللسان العربي، ع 39، ص 339 - 340.
- (10) م.ن، ص 341.
- (11) المعجم الوسيط (بجمع اللغة العربية بالقاهرة)
- " هذا المعنى متضمن في كلمة (analogy) في المعجم

(Bank

وهو قائمة آلية أحادية اللغة أو متعددة
متكونة من مصطلحات مصحوبة بمعلومات
مصطلحية وتراجع هذا القائمة الآلية (الالكترونية)
بواسطة مطراف، مزودة بمخيرة وبشاشة، وتسمى
مجدة آلية كذلك.

23) Longman Dictionary

Webster Dictionary و

24) Idem., Ibid.,

25) Terminology Manual, p.201

26) Idem, Ibid., p.201

27) ليلى المسعودي، عن بعض الأسس المنهجية في إعداد
المعاجم المتخصصة، اللسان العربي، ع 41 (1996)، ص
92 - 96.

28) أحمد زكي بدوي، المصطلحات التجارية والتعاونية
(بيروت: دار النهضة العربية، 1984)

29) Office de langue Française,
(Direction des productions Linguistiques et
Terminologiques), Document Synthèse sur la
methode de recherche terminologique systématique
de l'office de la Langue Française pour le
Séminaire du Réseau Internationale de néologie et
de terminologie, Québec, Mars (1989).

30) توصيات المنظمة الدولية للتقييس (ايـزو ISO): دليل
تحضير المعاجم المصنفة، التوصية رقم (919) كانون الثاني /
ديسمبر 1969.

تنتمي الى ميدان ما وتكون مصحوبة بمقابلاتها في
لغة أو أكثر ولا تحتوي القائمة على تعريفات،
وقد يكون المسرد:

أ) ألفبائيا: وتكون مواده مرتبة ألفبائيا ويكون
غالبا مصحوبا بإحالات.

ب) مفهوميا: ويكون مرتبا ترتيبا تصنيفيا وغالبا
ما يكون مصحوبا بكشاف (أو ثبت).

3 - محصص (nomenclature)

وتعني قائمة من المصطلحات تربط بينها
علاقات دلالية مهيكلة لمجموعة من المفاهيم
الخاصة بميدان معين اقترحنا تسميتها بـ (صنافة)
لأنها تستند في ترتيب مصطلحاتها الى مفهوم
التصنيف والنظام المفاهيمي.

4 - المكرر أو المذخر (Thesaurus) وهو قائمة مهيكلة
متكونة من وحدات خاصة بميدان ما يعد بعضها
واصفات دلالية مهيكلة تربط بين وحدات هذه
القائمة التي تحتوي على قواعد مصطلحية، دورها
ترجمة مفاهيم معبر عنها بلغة طبيعية إلى لغة
اصطناعية.

5 - المجدة المصطلحية (Terminology file)

وهي قائمة يدوية أو آلية تتكون من جذاذات
مصطلحية مرتبة ترتيبا ألفبائيا أو مفهوميا.

6 - بنك المصطلحات (Terminology (data)

[6] مصادر البحث

أولا : مصادر عربية

- 4) ليلى المسعودي ، عن بعض الأسس المنهجية في إعداد
المعاجم المتخصصة، اللسان العربي (مكتب تنسيق
التعريب)، ع 41 (1996).
- 5) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط
- 6) مكتب تنسيق التعريب ، المعجم الموحد لمصطلحات

- 1) أحمد زكي بدوي ، المصطلحات التجارية والتعاونية
(بيروت: دار النهضة العربية، 1984).
- 2) السيد الشريف الجرجاني، التعريفات (الدار التونسية
للنشر، 1971)
- 3) علي القاسمي، للمصطلحية (مقدمة إلى علم المصطلح)

(مؤتمر التعاون العربي الدولي في علم المصطلح (أسمو،

أنوري، انفوتيرم) (7-10 يونيو/حزيران، 1986)

11) Guy Rondeau,

Introduction a la Terminologie, gaëtan morin, Quebec, Canada (1984).

12) H. Felber,

Terminology Manual, International Information Centre for Terminology (Infoterm), Paris, (1984).

13) Juan Sager,

Apractical Course In Terminology processing, Amsterdam / Philadelphia (1990).

14) Longman Dictionary of contemporary English.

15) Office de Langue Française (Direction des productions Linguistiques et Terminologiques).

Document synthèse sur la methode de recherche terminologique systématique de l'office de la Langue Française pour le séminaire du réseau internationale de Néologie et de Terminologie, Québec, Mars (1989).

16) Rey. A,

Terminologie: Noms et Notions, Collections que suis-je Paris (1979).

17) Webster Encyclopedic Dictionary.

التجارة والمحاسبة (إنجليزي - فرنسي - عربي)، سلسلة

المعاجم الموحدة (رقم 10)، المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم (1995).

7) مكتب تنسيق التعريب، أعمال مؤتمر التعريب السابع

لإقرار مشاريع المعاجم ونظم الكتابة العربية العلمية

(الخرطوم : 1994/1/29 - 1994/2/1) المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم.

8) مكتب تنسيق التعريب اللسان العربي، ع 39، يونيو /

حزيران (1995).

9) المنظمة الدولية للقياس (توصيات ايزو)، ترجمة: المنظمة

العربية للمواصفات والمقاييس (الأمانة الفنية للجنة

العربية، رقم (05) لعلم المصطلح (تونس: المعهد القومي

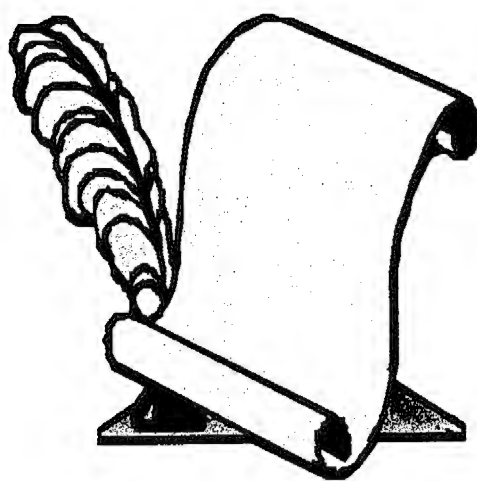
التونسي للمواصفات والملكية الصناعية : ديسمبر /

كانون الأول 1986).

ثانيا : مصادر أجنبية

10) CH. Galnski, ISO / TC 37

(Terminology principles and Coordination)



المحور الثاني

بنية المعجم الحديث

*** إشكالية الدلالة في المعجمية العربية**

د. علي القاسمي

*** المادة المصطلحية الحديثة في المعجم المفصل في الأدب**

(لمحمد التونجي)

د. محمد الخطابي

إشكالية الدلالة في المعجمية العربية

د. علي القاسمي(*)

1- خلاصة:

تتناول هذه الدراسة معالجة المعلومات الدلالية في المعاجم العربية التراثية، وترغم أن تلك المعاجم أعدت لخدمة المثقفين والدارسين من الناطقين بالعربية. ونتيجة لذلك، فإن المعجميين لم يكونوا مضطرين لتقديم معلومات دلالية كاملة في معاجمهم، ولا حتى إيراد جميع المعاني المختلفة لكلمة المدخل؛ لأن خصائص اللغة العربية الصرفية والدلالية تتيح لهم استخدام ثلاث أدوات معينة: (1) المعنى الأصلي للجذر، (2) المعنى العام للأسرة اللفظية؛ و(3) معنى الوزن الصرفي للكلمة. وهذه المعاني يحسبها أبناء اللغة العربية ويتجاوبون معها.

وإضافة إلى هذه الأدوات الدلالية المعينة الثلاث الكامنة في اللفظ العربي؛ فإن المعجميين العرب استعانوا بجميع الوسائل اللسانية والمعجمية لإبلاغ المعنى إلى القارئ. وأهم هذه الوسائل: التعريف، والتعريف المقتضب، والتعريف بالمرادف، والتعريف بالضد والنقيض، والتعريف بالمثل، والتعريف بالرسم والصورة. وكانت الاستعانة بكل وسيلة من هذه الوسائل مشروطة بمبادئ وقواعد. وعندما واجه المعجمي مشكلة الاختيار بين التعريف المصطلحي

والتعريف المنطقي والتعريف اللغوي، اختار الأخير؛ لأنه أراد أن يعرف اللفظ بوصفه اسماً لشيء ولا مفهوماً. ولم يشأ أن يتعامل مع الكلمة في معزل عن سياقها أو بعيداً عن الكلام الذي ينظمها؛ لأن السياق هو الذي يهب الكلمة معناها الدقيق، وبالكلام يتضح فحواها العميق. ولذلك أكثر المعجمي العربي من إيراد التعابير السياقية والاصطلاحية والاستعمالات المجازية الأخرى، وبالغ في الإتيان بشواهد عديدة من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب شعراً ونثراً.

2. الخصائص الرئيسية للمعجمية العربية التقليدية:

يمكن مقارنة ظهور أول معجم عربي، وهو كسلب العين للخليل بن أحمد (ت 176هـ/771م)، في البصرة- العراق- في القرن الهجري الثاني (الثامن الميلادي) بمثابة ميلاد طفل متكامل الحلقة عقلياً وجسمياً. ويشبه النمو الذي لحق بالمعجمية العربية بعد ذلك نمو الوليد المتواصل حتى يغدو شاباً قوياً، دون أن يكتسب أعضاء أو قدرات جديدة، وإنما تصبح أعضاؤه أكبر وقدراته الأصلية أفضل.

وبعبارة أخرى، فإن المعجم العربي الأول، الذي أرسى أسس المعجمية العربية، كان يشتمل على

(*) المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة (الإيسيسكو)

حاجات الأصناف المتباينة من مستعملي المعاجم كذلك. وفي دراسة سابقة أعدها كاتب هذه السطور (القاسمي 1982: 14-30)، تم حصر تسعة عشر نوعا من أنواع الترتيب، مثل الترتيب الصوتي الألفبائي مع تقلبيات الجذر الذي استعمله الخليل، والترتيب الألفبائي العادي مع تقلبيات الجذر الذي استخدمه ابن فارس، والترتيب الموضوعي (أو الدلالي) الذي ابتكره ابن سيده، والترتيب الألفبائي للكلمات (وليس للجذور) الذي اتبعه الجرجاني، الخ.

2.3. المعلومات الصوتية والإملائية:

لقد أرسى رواد المعجمة العربية تقليدا يقضي بتضمين معاجمهم معلومات صوتية وإملائية. فالخليل بن أحمد الفراهيدي وضع في معجمه (العين) الشكل الكامل (الحركات) على كلمات المداخل لمساعدة مستعملي المعجم على نطق تلك الكلمات بصورة صحيحة. وفي بعض الحالات، ولزيادة الإيضاح، كان المعجمي يضيف تهجئة الحركات تهجئة كاملة بعد كلمة المدخل (مثلا: كسرة، فتحة، ضمة)، أو يردف كلمة المدخل بفعل نموذجي أو كلمة مشهورة (يقول مثلا: كما في ضرب). ومن الأمثلة على ذلك ملورد في (مختار الصحاح):

"د.خ.س- الدُّخْسُ (بوزن الصُّرْد): دابة في

البحر ينجي الغريق بمكّنه من ظهره ليستعين على السباحة، ويسمى الدلفين (بوزن المنجين).

ومعروف أن اختلاف الحركة قد يغير معنى الكلمة في اللغة العربية كليا كما هو الحال في تباين معاني الكلمات التي تسم، بالمثلثات، مثل: كَم، كُم، كِم، كِبَر، كِبَر، كِبَر.

جميع أنواع المعلومات التي نجدها اليوم في المعاجم الحديثة. وقد ساعدت جهود اللغويين والمعجميين اللاحقة، بمرور الأيام، على تحسين تلك المعلومات، ولم تضاف إلى المعجم أصنافا جديدة من المعلومات. ونعرض فيما يلي بعض الخصائص ذات الصلة بإشكالية الدلالة.

2.1. اختيار المداخل:

تنبغي الإشارة، بادئ ذي بدء، إلى أن رواد المعجمة العربية جمعوا مدونتهم اللغوية (مادقم المعجمة) من المنطوق والمكتوب معا. ولهذا فإن معاجمهم كانت وصفية بمعنى أن المداخل وصفت بأمانة اللغة العربية كما كانت مستعملة فعلا في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر، وكلام العرب الأصلاء في البادية (الجوهري 1965: 3). وقولنا إن معاجمهم كانت وصفية لا يمنع من القول إنها كانت معيارية، في الوقت نفسه، بمعنى أنها كانت تشير إلى الاستعمالات غير الفصيحة في اللغة. ولا تعدّ معيارية تلك المعاجم عيبا فيها، وإنما ضرورة أملت بها الأزواجية اللغوية القائمة في اللغة العربية، حيث يوجد مستويان من مستويات الاستعمال: أحدهما فصيح والآخر دارج أو علمي (Ferguson 1959: 325).

(340).

2.2. ترتيب المداخل:

لقد أجرى رواد المعجمة العربية التجارب المتواصلة المنصبة على ترتيب مداخل معاجمهم، لا للوصول إلى أفضل ترتيب يلائم الطبيعة الصوتية والصرفية للغة العربية فحسب، وإنما للاستجابة إلى

2.4. المعلومات النحوية:

لقد استفاد المعجميون الأوائل من الدراسات النحوية التي كانت متوفرة في زمانهم. فقد عكف نحوي مدرستي البصرة والكوفة، ثم مدرسة بغداد، على صياغة نظريات لغوية، وإعداد دراسات نحوية قائمة على مبادئ مفهومية، وأسس منهجية لا تختلف كثيراً عن المفاهيم والمناهج الحديثة في علم اللغة (21-14، 1992، Hammad). فقد دَبَّج رائد المعجمية العربية، الخليل بن أحمد، مقدمة لمعجمه (العين) عرض فيها أسس علمي الصوت والنحو في لغة الضاد. وقد جاءت بنية معجمه ومحتوياته وترتيب مداخله، متجاوبة مع الأسس المذكورة في المقدمة. وبعبارة أخرى، إن معجمه بمثابة "فهرس للنحو"، كما كان يحلو للنحوي الأمريكي بلومفيلد أن يعرف المعجم (247، 1933، Bloomfield).

وتزود المعاجم العربية التراثية المستعمل بمجموعة من المعلومات النحوية المختلفة، مثل تصريف الفعل، واشتقاق اسم الفاعل والاسم منه، والجمع وجمع الجمع، إلى غير ذلك من المعلومات الصرفية. وفي بعض هذه المعاجم، مثل (مختار الصحاح) للرازي (المتوفى بعد سنة 1268م) يرد وزن الفعل بعد كلمة المدخل مباشرة، ويحال مستعمل المعجم إلى أوزان الأفعال الرئيسة العشرين المذكورة في مقدمة المعجم مع شروح وافية عن سلوكها الصوتي والصرفي. وتعد هذه الطريقة آخر ما توصلت إليه المعجمية الأوروبية المعاصرة، ويتجدها مثلاً في أحدث المعاجم الإنجليزية مثل معجم لونغمن للغة الإنجليزية المعاصرة، الصادر عام 1987.

3. المعلومات الدلالية في المعاجم العربية التراثية:

3.1. صعوبة تقديم المعلومات الدلالية في المعجم.
من المتفق عليه لدى اللغويين أن الدلالة عرضة لتغير أوسع وأسرع من التغير الذي يصيب بقية عناصر اللغة كالعناصر الصوتية والصرفية والنحوية. ويسبب تعريف الألفاظ صعوبات حمة للمعجميين، لما يطرأ عليها من ظواهر لسانية عديدة مثل التغير الدلالي، والتوسع الدلالي، والتخصص الدلالي، واكتساب المعاني الهامشية، والتضام، والاستعمالات المجازية، والترادف، والاشتراك اللفظي، وغيرها. وتتفاقم هذه الصعوبات في لغة عريقة كاللغة العربية التي تبلغ من العمر أكثر من ألفي سنة، وتستعمل في فضاء جغرافي يمتد من العراق شرقاً إلى المغرب غرباً ومن جبال طوروس شمالاً إلى أعماق إفريقيا جنوباً، كما تستخدم بوصفها لغة دينية من قبل أكثر من مليار وربع المليار من البشر في جميع أنحاء العالم.

وفي غياب البحث الدلالي في الوطن العربي، وندرة دراسات شيوع المفردات والمعاني، يجد المعجميون أنفسهم في وضع لا يحسدون عليه، بل يدعوا إلى الرثاء.

3.2. المعنى سر وجود المعجم العربي:

يتفق معظم الذين أرخو للمعجمية العربية على أن المعاجم ظهرت أول مرة بوصفها أداة لمساعدة الدارسين في فهم المفردات الصعبة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف (حسين نصار 1956، 5:1). ولم يضع مصطلح "معجم" أحد علماء اللغة أو المعجميين وإنما استعمله أول مرة أحد الفقهاء، وهو

أبو يعلى بن المثنى (825-919م)، صاحب كتاب (معجم الصحابة).

ولقد كانت صلة الدراسات الفقهية بالأبحاث اللغوية شديدة كصلة الغاية بالوسيلة. ولهذا نجد أن غالبية المعجميين كانوا من المبرزين في الدراسات الفقهية، ولهم مصنفات تتعلق بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشرعية الإسلامية بوجه عام. وقصر بعض المعجميين معاجمهم على تفسير لغة القرآن الكريم، أو شرح مفردات الحديث النبوي الشريف. وكان علماء التفسير والمعجم يشتركون في الغاية، وهي شرح معاني المفردات والتعابير، وتيسير فهم النصوص للقارئ.

ولعل الوشائج الوثيقة بين الدراسات الدينية واللغوية تتمثل على أكمل وجه لها في المصطلح (فقه اللغة). وقد ولد هذا المصطلح المعجمي التقدير ابن فارس (941-1004م) واستعمله في عنوان دراسته اللغوية القيمة (الصاحي في فقه اللغة). وقد أسمى الدراسة بالصاحي لأنه ألّفها وأهداها إلى راعيه الوزير الأديب الصاحب بن عباد. وبعد أن ظهر مصطلح (فقه اللغة) على يد ابن فارس، استعمله الثعالبي (961-1038م) عنواناً لكتابه الشهير (فقه اللغة)، الذي هو في حقيقة الأمر مسرد لمفردات مصنفة تصنيفاً دلالياً (Haywood, 1956, 100). ولقد بقي مصطلح (فقه اللغة) قيد الاستعمال حتى منتصف القرن العشرين الميلادي، حين أخذ اللغويون العرب يستخدمون مصطلحات بديلة مثل (علم اللغة)، و(اللسانيات)، و(الألسنية). والمصطلحان الأخيران ترجمة للمصطلحين الإنجليزي والفرنسي، مع العلم أن

بعض كتب التراث استعملت مصطلح (علم اللسان).

3.3. أي صنف من المعلومات الدلالية؟

وبعد أن يختار المعجمي مداخله من مدونه اللغوية ويرتبها حسب نظام الترتيب الذي يختار، ينكب على صياغة المعلومات الدلالية عنها. ولما كانت كل كلمة تقريباً قد اكتسبت - من جراء الاستعمال الطويل - عدة معانٍ، فإن على المعجمي أن يقرر ما الذي يضمن من هذه المعاني وما الذي يغفل: المعنى الأصلي أم المعنى الجاري؟ المعنى المحسوس أم المعنى التجريدي؟ المعنى الحقيقي أم المعنى المجازي؟ المعنى الأساسي أم المعنى الهامشي؟ الخ.

وفي صناعة المعجم الحديث، يحدد المعجمي اختياراته في ضوء جملة عوامل في طليعتها: نوع المستعملين الذين يستهدفهم المعجم، والغرض من المعجم، ومجال المعجم، وحجمه (31-12، 1977: Al-Kasimi).

وبعد فحص دقيق شامل لعدد من المعاجم التراثية، يتبين لنا أن رواد المعجمية العربية اختاروا اتباع مقاربة شمولية، فقد رموا إلى تزويد القارئ بمعلومات دلالية عن اللفظ في مختلف استعمالاته ومتباين حالاته.

3.4. أي نوع من التعريف؟

يبدو أن هناك قناعة لدى المعجميين فحواها أن التعريف هو الأداة الرئيسة في تقديم المعلومات الدلالية، وفيما عدا ذلك فالخلاف في الرأي قائم حول نوع التعريف المفيد.

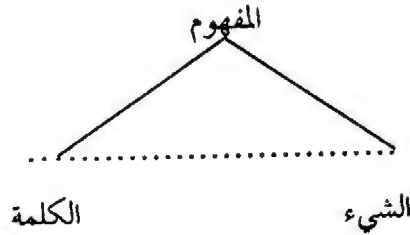
لعل مثلث أوغدن وريتشاردز الشهير خير منطلق للوقوف على أنواع التعريفات الرئيسة. إذ

الأخرى في الجملة. فالمفردة المعزولة عن محيطها تستعصي على التعريف. فإذا طلب إليك أحدهم تعريف كلمة (عين)، طلبت منه أن يذكر لك الجملة التي ترد فيها هذه الكلمة لتعرف هل هي (العين الباصرة) أم (عين الماء) أم (عين الجيش) الخ. وأفضل تعريف للكلمة هو تلك المفردة أو العبارة التي إذا وضعتها مقام الكلمة المراد تعريفها استقام معنى الجملة.

(ب) التعريف المنطقي: أو ما يسمى أحيانا بالتعريف الجوهرى. ويهدف إلى معرفة خصائص الشيء (أو الذات) الذي تدل عليه الكلمة. ويميز بعض المناطق بين نوعين من التعريف: التعريف بالحد، والتعريف بالوصف. فالأول يحدد خصائص الشيء الجوهرية فقط، ويتم ذلك عادة بالنص على جنس ذلك الشيء وفصله، ليكون التعريف جامعا مانعا، ويتخذ تعريف أرسطو للإنسان بأنه "حيوان ناطق" مثالا على ذلك. أما التعريف بالوصف فيأتي على خصائص المعرف الجوهرية وغير الجوهرية، فنصف الإنسان بأنه حيوان، له يدا، ويمشي على رجلين، ويتكلم، ويسمع، الخ.

(ج) التعريف المصطلحي: وهو التعريف الذي يعتمد علم المصطلح الحديث، ويتوخى تعريف المفهوم وليس الكلمة أو الشيء. والمفهوم تصور (أو فكرة) يعبر عنه بمصطلح أو رمز، ويتكون هذا التصور من الخصائص المنطقية والوجودية المتعلقة بشيء أو مجموعة من الأشياء ذات الخصائص المشتركة (القاسمي، 1985: 20-22). ولا يمكن تعريف المفهوم ما لم يتم تحديد موقعه في المنظومة المفهومية التي تشكل

يصور لنا هذا المثلث العلاقات القائمة بين الدال والمدلول والدليل، أو بعبارة أخرى، الكلمة والشيء والمفهوم.



فالكلمة التي يسمعها المتلقي تثير في ذهنه تصورا (أو مفهوما) للشيء الذي تعبر عنه تلك الكلمة. والعلاقات القائمة بين هذه العناصر الأساسية من عناصر عملية الاتصال هي علاقات هشة غير ثابتة ولا تخضع لقوانين فيزيائية مضبوطة. فالعلاقة بين الشيء والكلمة هي علاقة تواضعية (أو اصطلاحية)، أي تواضع القوم أو اصطلاحوا على تسمية شيء معين باسم معين، قد تتواضع أقوام أخرى على تسميته بأسماء مختلفة. فلا توجد أية علاقة صوتية أو شكلية بين الشيء والكلمة التي تعبر عنه. أما العلاقة بين الكلمة والمفهوم، والشيء والمفهوم فهما علاقتان عارضتان كما يصفهما أوغدن وريتشاردز.

والذي يهمنا من هذا المثلث هو إمكان وجود ثلاثة عناصر أساسية: الكلمة، وهي عادة من اختصاص اللساني، والشيء الذي يقع في مجال علماء المنطق والفلسفة، والمفهوم الذي هو ميدان درس المصطلحي. وتبعا لذلك، توجد ثلاثة أنواع من التعريفات:

(أ) التعريف اللغوي: أو ما يسمى أحيانا بالتعريف العلاقي، ويرمي إلى إيضاح معنى الكلمة في سياقها اللغوي، أي اعتمادا على علاقتها بالكلمات

الحقل العلمي أو التقني الذي ينتمي إليه ذلك المفهوم، أي معرفة علاقات المفهوم بغيره من مفاهيم ذلك الحقل العلمي (خالد الأشهب، 1997: 1-34).

لقد اختلفت المناطق واللغويون العرب لزمن طويل حول ما الذي يجب تعريفه في المعجم، وكيف ينبغي أن يصاغ تعريفه. هل نريد أن نعرف الذات (الشيء) أو الكلمة التي تدل على ذلك الشيء؟ وبعبارة أخرى، هل نريد أن نعرف مم يتكون ذلك الشيء أو أننا نريد أن نعرف كيف نستعمل الكلمة التي تمثل في اللغة؟ إن الاختلاف حول الغرض من التعريف يقود إلى الاختلاف في طرائق التعريف ووسائله.

لقد تبين معظم المناطق العرب الأوائل وجهة نظر المنطق الأرسطي القائلة إن التعريف ينبغي أن يبين الخصائص الجوهرية (المميزة) للشيء المعروف وذلك بالنص على نوعه وفصله وهذا يكون جامعا مانعا. ومن ناحية أخرى، فإن معظم علماء اللغة العرب مالوا إلى أن الغرض من التعريف هو تبيان الطريقة التي يستعمل فيها اللفظ، وليس تحديد خصائص الشيء الذي يعبر عنه ذلك اللفظ. وإضافة إلى ذلك فإن نوع التعريف الذي يوصي به المناطق لا يمكن استخدامه في تعريف جميع الألفاظ، ومنها تلك التي لا تعبر عن ذوات (مثلا: الأدوات، والأسماء الموصولة، والأسماء المجردة)، وتلك الكلمات التي تعبر عن ذوات لا نوع لها ولا فصل. ووجهة النظر هذه يدعمها علماء المنطق الوضعي الحديث.

وعلاوة على ذلك، فإن علماء اللغة العرب الرواد أعربوا عن اعتقادهم في ضرورة اختيار نوع

التعريف في ضوء صنف المستعملين المستهدف. فالقارئ العادي لا يمكنه أن يفهم تحليلا للعناصر الكيميائية لـ (الماء) في المعجم. ولهذا ينبغي صياغة التعريف طبقا للمستويات الفكرية والقدرات اللغوية التي يتمتع بها المستعمل المحتمل للمعجم (الودغيري، 1987: 287-306).

وكان رواد المعجمية العربية مدركين تماما فوائد التعريف المنطقي؛ لأن الفلسفة والمنطق كانا من بين المواد الأساسية في إعدادهم العلمي. ومع ذلك فإن هذا النوع من التعريف لم يستهوه كثيرا ولم يستخدموه بكثافة في معاجمهم. فلم يكن المعجم في نظرهم مجموعة من الذوات والأشياء، وإنما قائمة من الكلمات والأسماء. كانوا يعرفون ما يريدون. كانوا يريدون تزويد مستعمل المعجم بمعاني الألفاظ كما كانت مستعملة في النصوص الشائعة الاستعمال مثل القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر، والحكم، والأمثال، الخ. كانوا يريدون تعريف الكلمات لا الذوات. ولكن الأمر ليس بالسهولة التي قد تتبادر إلى الذهن لأول وهلة. فعلى الرغم من أن مثلث أوغدن وريتشارد الشهير يجعل العلاقة بين الكلمة والشيء الذي تمثله تلك الكلمة علاقة غير مباشرة ومبتسرة، (Ogden and Richards, 1923:11)، فإن المعجميين لا يمكنهم تحاشي الحديث عن الأشياء وهم بصدد تعريف الكلمات، كما لا يمكنهم تجاهل المفاهيم التي تعبر عنها تلك الكلمات. ونتيجة لذلك، فإن التعريفات المعجمية لا يمكن إلا أن تكون خليطا من أنواع مختلفة من التعريفات التي يوصي بها الفلاسفة واللغويون والمصطلحيون.

إن اختيار نوع التعريف وصياغته يعتمدان على مهارة المعجمي وخبرته، أو كما يعبر عن ذلك معجمي أمريكي معاصر:

"لم تصبح الصناعة المعجمية علما بعد، وربما لن تصبح علما أبدا. فهي فن معقد دقيق، بالغ الصعوبة أحيانا، يتطلب تحليلا ذاتيا، وقرارات اعتباطية، واستنتاجات حديثة". (Gove 1967 ; 7)

لم يتردد المعجميون العرب الأوائل في استخدام أية تقنية ملائمة توسموا فيها القدرة على إبلاغ المعنى إلى القارئ. ولهذا فقد استعملوا جميع أنواع الحد، والتعريف بالوصف، والتعريف بالمقتضب، والتعريف بالمرادف، والتعريف بالنقيض والمضاد، والتعريف بالأمثلة، والتعريف بالشواهد التوضيحية، والتعريف بالرسم، وما إلى ذلك.

وبعد فحص مجموعة كبيرة من مداخل المعلم العربية التقليدية توفرت لنا القناعة أن جميع تلك الوسائل قد استخدمت لتزويد مستعمل المعجم بالمعلومات الدلالية المتعلقة بالمدخل. ولنضرب مثالا على ذلك في مدخل (ف ح ش)، في معجم (لسان العرب) لابن منظور المكون من عشرين مجلدا، إذ يتوفر هذا المدخل على (7) سبعة تعريفات، و(5) خمسة مرادفات، و(4) تعريفات مقتضبة و(2) تعريفين بالمثال و(1) مضاد واحد، و(8) ثمانية شواهد توضيحية. أما في معجم (تاج العروس) للزبيدي الذي يقع في خمسة عشر مجلدا، فإن المدخل ذاته يحتوي على (8) ثمانية تعريفات و(3) ثلاثة مرادفات، و(1) مضاد واحد، و(6) ستة شواهد توضيحية. أما في معجم (أساس البلاغة) للزمخشري المؤلف من مجلد واحد،

فإن المدخل ذاته يشتمل على (1) تعريف واحد، و(1) مرادف واحد، و(2) شاهدين توضيحين.

إن القاعدة الذهبية التي كان يتبعها الرواد المعجميون في تقديم المعلومات الدلالية هي عدم اتباع أية قاعدة محددة. ولكن ذلك لا يعني أنهم لم يتبنوا بعض الطرائق المعينة والوسائل المحددة في صياغة أنواع معينة من التعريفات مثل التعريفات المقتضبة التي وضعوا لها شروطا محددة لكثرة ما استعملوها في معاجمهم نظرا للطبيعة الاشتقاقية للغة العربية.

3.4.1. كيفية استعمال التعاريف المقتضبة:

يعرف للمعجم الأمريكي غوف التعريف المقتضب بأنه ذلك التعريف "الذي يصاغ بحيث يتضمن كلمة جذرية أو كلمة مجحسة ذات وظيفة نحوية مغايرة..." (Gove 1965, 9) وتسمى المعجمية الفرنسية جوزيت ري-ديوف هذا النوع من التعاريف بـ

«Definition morpho-
semantique» (Rey-Debove 1971, 223)

ومن الأمثلة المبسطة على هذا النوع من التعريف ما ورد في (المعجم العربي الأساسي):
"كاتب : من يكتب"

فهذا التعريف من التعاريف المقتضبة لأنه يستخدم كلمة (يكتب) وهي مشتقة من الجذر الذي اشتقت منه الكلمة التي يراد تعريفها (كاتب).

ويضع المعجميون المعاصرون شروطا لتقييد استعمال التعاريف المقتضبة. وأهم هذه الشروط ما يلي:

أ- تجنب الدور والتسلسل، فلا يجوز مثالا تعريف الكاتب بـ "من مهته الكتابة" وتعريف الكتابة بـ "مهنة الكاتب".

ب- عدم إحالة القارئ على تعريف آخر أكثر من مرة واحدة. لنفرض، مثلاً، أن قارئاً يبحث عن معنى كلمة (الكتابة) فيجد في المعجم "الكتابة مهنة الكاتب". هنا يضطر إلى معرفة معنى (الكاتب)، فيبحث عنها ليجد "الكاتب: من يكتب". وهنا يضطر القارئ إلى البحث عن معنى الفعل (يكتب). وبعبارة أخرى، فإن المعجمي أحال القارئ على مدخل آخر مرتين لفهم المعنى.

ج- ضرورة اشتغال التعريف المقتضب على تمييز دلالي يخصص المعنى المطلوب من الكلمة الجذرية أو الكلمة المجانسة المضمنة فيه. فمثلاً:

"كاتب: من أهل الكتاب"

ولما كان للكتاب عدة معان، وجب تخصيص المعنى المطلوب، كأن يقال "من أهل الكتب السماوية".

وبعد قيام كاتب هذه السطور بفحص عدد كبير من التعريفات المقتضبة المستعملة في المعاجم العربية التراثية، تبين له أن أصحابها كانوا مدركين مثل هذه الشروط والمبادئ التي تحكم استعمال هذا النوع من التعريفات. ولقد تمت مقارنة عدد من التعريفات المقتضبة المستعملة في كل من معجم (لسان العرب)، أشهر المعاجم التراثية، و(المعجم الوسيط) المعاصر الذي وضعه مجمع اللغة العربية في القاهرة، فوجد أن المعجم الأخير لا يتقيد بمبادئ استخدام التعريفات المقتضبة كما يتقيد بها (لسان العرب). ومن الأمثلة على ذلك تعريف كلمة (مقعد) في كلا المعجمين.

ففي (المعجم الوسيط) نجد ما يأتي:

"المقعد : المصاب بداء القعاد

القعاد : يقال به قعاد : داء يقعه

أقعد بالمكان : أقام، ويقال أقعد فلان: أصابه

داء في جسده يقعه"

هنا يحال القارئ على أكثر من مدخل واحد

لبلوغ التعريف الأساسي وعندما يصل إليه يقع في الدور والتسلسل.

أما في معجم (لسان العرب)، فإننا نجد ما يأتي:

"قعد : القعود نقيض القيام... جلس

وبه قعاد: أي داء يقعه

أقعد الرجل : لم يقدر على النهوض

ورجل مقعد: إذا أزمه داء في جسده حتى لا

حراك به".

3.5. المعنى الأصلي للجذر:

لقد استند اللغويون والمعجميون العرب القدامى

إلى نظرية دلالية مفادها أن كل جذر، ثنائياً كان أو

ثلاثياً أو رباعياً، يحمل معنى أصلياً عاماً (وأحياناً أكثر

من معنى أصلي عام واحد، وأقترح أن تسمى هذه

الظاهرة بالاشتراك الجذري تمييزاً لها عن ظاهرة

الاشتراك اللفظي، إن لم تكن سميت بهذا الاسم من

قبل). ويتجلى المعنى الأصلي للجذر في جميع الألفاظ

المشتقة من ذلك الجذر. وإضافة إلى ذلك، فإن كل

لفظ من تلك الألفاظ له معنى خاص به. وعلاوة على

ذلك، فإن كل لفظ يصاغ على وزن معين من أوزان

الصرف العربي، والوزن ذاته يحمل معنى خاصاً به.

وهكذا يتكون معنى اللفظ من حاصل الجمع الدلالي،

لا الحسائي، للمعاني الثلاثة. وبعبارة أخرى:

معنى اللفظ = المعنى الأصلي للجذر + المعنى

الصرفي + المعنى الخاص للفظ أو:

م ل = م + م ص + م خ.

ولنضرب مثلاً على تحليلات المعنى الأصلي للجذر في مشتقاته بالجذر (ع ب ر). فالمعنى الأصلي لهذا الجذر يفيد (الاجتياز أو الانتقال من مكان لآخر). ونجد هذا المعنى الأصلي في الألفاظ المشتقة من ذلك الجذر مثل:

عبور: الانتقال من ناحية إلى أخرى مثل عبور النهر أو الجسر، الخ.

عبرة: الدمعة التي تنتقل من العين إلى الخد (أما إذا تفرقت الدمعة في العين ولم يجتازها فهي ليست بعبرة)

عبير: الرائحة التي تفوح فتقل من مصدرها إلى المتلقي. تعبير: الفكرة التي تنتقل من ذهن المتكلم إلى لسانه وتخرج على شكل كلام.

عبرة: الخبرة أو الاعتبار الذي ينتقل من تجربة فرد إلى فرد آخر.

فالمعنى الأصلي للجذر (ع ب ر) وهو الانتقال أو الاجتياز يتجلى في الألفاظ المذكورة في أعلاه.

ولنضرب مثلاً آخر من الجذر (ج ن ن). ومعناه الأصلي هو (الستر أو الخفاء) الذي يظهر في الألفاظ المشتقة من ذلك الجذر مثل:

جنين: كائن مستور أو مخفي في بطن أمه (أما إذا وضعته أمه فلا يسمى جنيناً بل وليداً أو رضيعاً أو طفلاً أو ما إلى ذلك).

جنينة: حديقة مخفية أو مستورة خلف الدار أو في وسطه (أما إذا كانت في شوارع المدينة فلا تسمى جنينة بل حديقة).

جن: كائن مستور أو مخفي عن أنظارنا

جنون: مرض مستور أو يخفي عقل الرجل.

جنة: مكان زاهر رائع مستور أو مخفي في العالم الآخر.

يمكن أن نعد نظرية المعنى الأصلي للجذر نظرية متينة لها تطبيقات واسعة في المعجم العربي. وإلى جانب هذه النظرية، شاعت نظرية أخرى يمكن نعتها بالركيكة لقلة تطبيقها، وصعوبة تسويقها، تلك هي نظرية الاشتقاق الأكبر التي تزعم أن تقلبيات الجذر الواحد المختلفة تشترك في معنى أساسي عام. فالجذر الذي ذكرناه آنفاً (ع ب ر) له ستة تقلبيات إذا أخذنا كل حرف من الحروف وأتبعناه بالحرفين الآخرين، مرة متبوعاً بالحرف الثاني ومرة متبوعاً بالحرف الثالث. وهذه التقلبيات هي: ع ب ر، ع ر ب، ب ع ر، ب ر ع، ر ع ب.

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من استعمل تقلبيات الجذر في صناعة المعجم العربي. وكانت غايته حصر جميع الألفاظ المستعملة والمهملة في اللغة العربية، والتأكد من شمولية معجمه (العين)، إذ يقول في مقدمة معجمه: "هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من حروف: أ ب ت ث، مع ما تكملت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، فلا يخرج عنه شيء". (الخليل بن أحمد، مقدمة العين).

ويرى الأستاذ هيود أن الخليل بن أحمد لم يروج لنظرية المعنى الأساسي المشترك لتقلبيات الجذر الواحد، ولكن طريقة التقلبيات التي اتبعها في ترتيب مادة معجمه (العين) ربما أعطت الانطباع للغويين والمعممين في عصور تالية بأن تقلبيات الجذر الواحد مرتبطة دلالياً كما هي مرتبطة صوتياً، أو حتى الاعتقاد

"وجود بعض السحر في تشكيلات الحروف"

(Haywood ; 1965 ,39).

وفي حقيقة الأمر، فإن صاحب هذه النظرية هو اللغوي الكبير أبو الفتح ابن جني (المتوفى علم 1002م)، الذي عزاها لنفسه وأطلق عليها اسم الاشتقاق الكبير في مقابل الاشتقاق الصغير الذي يقتصر على اشتقاق الألفاظ من جذر واحد من دون تقلبياته. وكان المثل الذي ضربه ابن جني على نظرية الاشتقاق الكبير معني الجذر (ق و ل) في تقلبياته الستة: ق و ل، ق و ل، و ق و ل، و ل ق، ل ق و، ل و ق (ابن جني، 1956، 5-11).

وإذا كانت نظرية المعنى الأساسي المشترك لتقلبيات الجذر الواحد (أو نظرية الاشتقاق الكبير، كما يسميها ابن جني) لم تلق صدى كبيرا في مصنفات المعجمين العرب، فإن نظرية المعنى الأصلي للجذر حققت نجاحا باهرا، ووجدت لها تطبيقات عملية في عدد من المعاجم في طليعتها المعجم القيم الموسوم بـ (المقاييس) الذي صنفه ابن فارس. فكل مدخل في هذا المعجم يبدأ بالمعنى الأصلي للجذر، قبل أن تسرد الكلمات المشتقة منه ومعانيها. ولنضرب مثلا على ذلك بالمدخلين (ب س ط) و(ب ر أ) في معجم (المقاييس):

"(ب س ط): الباء والسين والطاء أصل واحد، وهو امتداد الشيء في عرض أو غير عرض. فالبساط ما يسط. والبساط الأرض وهي البسيطة. يقال مكان بسيط وبساط. قال:

ودون يد الحجاج من أن تنالني

بساط لأيدي الناعجات عريض

ويد فلان بسط إذا كان منافقا، والبسيطة في

كل شيء السعة. وهو بسيط الجسم والباع والعلم.

قال الله تعالى: (وزاده بسطة في العلم والجسم)

أما مدخل (ب ر أ) فنجد فيه:

"(ب ر أ): الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما

ترجع فروع الباب: أحدهما، الخلق، يقال: برأ الله

الخلق يبرؤهم برءا. والبارئ الله جل ثناؤه...

والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومزايته، من

ذلك البرء، وهو السلامة من السقم، يقال برئت

وبرأت... من المرض. ومن ذلك برأت إليك من

حقك... أنا بريء منك..."

وتجدر الملاحظة إن إعطاء المعنى الأصلي للجذر

قبل التطرق إلى معاني مشتقاته وسيلة معينة على

التذكر، في زمن كانت فيه المعاجم تحفظ عن ظهر

قلب من قبل الدارسين والمتخصصين، ولم تقم لتوضع

على الرف للرجوع إليها عند الحاجة فقط.

3.6. الأسرة اللفظية والأوزان الصرفية:

إن خاصية الاشتقاق، التي تمتاز بها العربية، تزود

المعجمي بأداة فعالة في تيسير إمداد القارئ بالمعلومات

الدلالية. فكل مفردة في الأسرة اللفظية تصاغ وفق

وزن صرفي له معنى معلوم شعوريا أو لاشعوريا لدى

الناطقين باللغة العربية. وفيما يلي أمثلة على معاني

بعض الأوزان الصرفية:

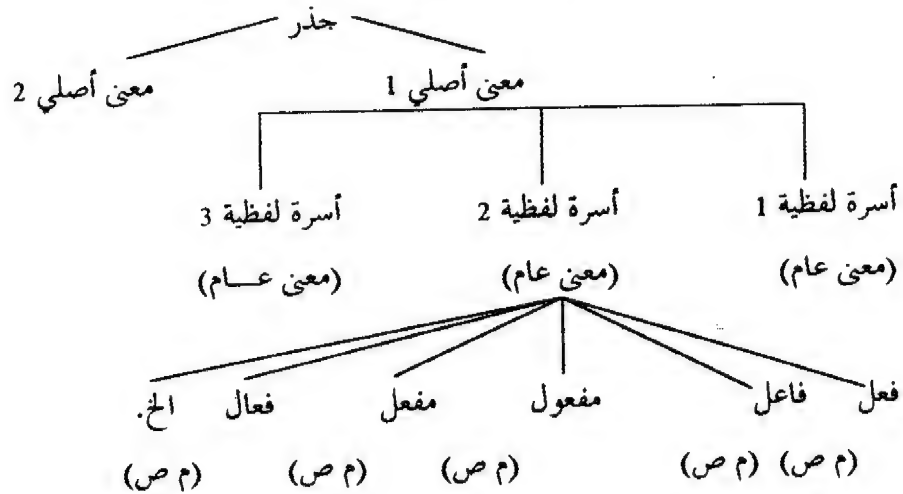
سبق الحديث عنه. فالمعنى الأخير يمكن أن تقتسمه أكثر من أسرة لفظية واحدة، كما أن الجذر يمكن أن يكون له أكثر من معنى أصلي واحد. إن المعنى العام للأسرة اللفظية يظهر في مفرداتها بصورة أقوى وأوضح من تجلي المعنى الأصلي للجذر في الأسر اللفظية المشتقة منه. ولنضرب مثلاً للفرق بين المعنى الأصلي للجذر، والمعنى العام للأسرة اللفظية، والمعنى الوزني (أو الصرفي) للمفردة أو اللفظ، بكلمة (اعتبر):

المعنى الأصلي للجذر: الاجتياز أو الانتقال من شخص إلى آخر.

المعنى العام للأسرة اللفظية: الاعتاظ

المعنى الصرفي للفظ: فعل ماضٍ لشخص ثالث مفرد مذكر.

ويكون معنى الكلمة (اعتبر) حاصل الجمع الدلالي للمعاني الثلاثة المدرجة أعلاه، كما ذكرنا. ويمكن تمثيل العلاقات الدلالية المتشابكة بالمخطط التالي:



الوزن	المعنى	المثال
فعل	فعل تام (أوحدث بالماضي)	كتب
فاعل	الذي قام بالفعل (مفرد، مذكر)	كاتب
مفعول	الذي وقع عليه الفعل (مفرد، مذكر)	مكتوب
مفعول	المكان الذي يقع فيه الفعل (مفرد، مذكر)	مكتب

ولهذا، إذا عرف المعجمي الفعل الماضي تعريفاً كاملاً، فإنه لم يعد بحاجة إلى تعريف بقية مفردات الأسرة اللفظية، وإنما يستطيع أن يدرج تلك المفردات في المدخل دون تعريف، بل بإمكانه أن يغفلها تماماً. وعندما يدرج المعجمي تلك المفردات دون تعريف، فإنه لا يجد نفسه مضطراً لذكر وزنها الصرفي، فالناطقين بالعربية يحسونه ويعرفون معناها بالسليقة وإن لم يستطيعوا تسميته وشرح القاعدة التي تحكمه.

إن مفردات الأسرة اللفظية تشترك في معنى عام واحد يخصص في كل مفردة طبقاً لمعنى وزنها الصرفي. وتجدد الإشارة إلى أن المعنى العام للأسرة اللفظية ليس مطابقاً تماماً للمعنى الأصلي للجذر، الذي

لقد كان المعجميون الرواد يدركون تماماً الخاصية الاشتقاقية للغة العربية وفائدة المعنى الأصلي للحذر، والمعنى الأساسي العام للأسرة اللفظية، والمعنى الصرفي للفظ بوصفها أدوات هامة في تزويد مستعمل المعجم بالمعلومات الدلالية الناجعة. ولهذا فقد استغلوا هذه الأدوات استغلالاً مكثفاً في معجماتهم. وهذا ما يفسر لنا السبب في عدم ذكرهم جميع مفردات الأسرة اللفظية في مداخل تلك المعاجم.

3.7. اختيار كلمات المداخل:

على الرغم من أن ثقافة المعجميين العرب الرواد تضم معرفة نظرية معمقة في فقه اللغة والمنطق، فإنهم فضلو مقاربات عملية لتصنيف معاجمهم. ولكي يستفيدوا من الأدوات الدلالية المعينة التي ذكرنا آنفاً، وخاصة المعنى العام للأسرة اللفظية، كان عليهم أن يبدأوا مداخلهم في المعجم بالمفردة الأكثر شيوعاً وشهرة من بين مفردات الأسرة اللفظية الواحدة. فلذا كان القارئ يعرف معناها سهل عليه معرفة معاني بقية مفردات تلك الأسرة اللفظية، لأنها تشترك جميعاً في معنى أساسي عام واحد. ولهذا نجد أن أحد مداخل المعجم يبدأ بالفعل، في حين يبدأ المدخل الذي يليه باسم الفاعل، ويبدأ مدخل ثالث باسم المفعول، ومدخل رابع بالنعت، وهكذا بحيث لا يوجد تساوق أو نظام محدد في اختيار كلمة المدخل، أو في ترتيب مفردات الأسرة اللفظية الواحدة. ومن الأمثلة على ذلك ما نقتطفه من بعض مداخل معجم (تاج العروس) للزبيدي:

س و أ

"(سَاء) يسوءه سوءاً وسوءاً... فعل به ما يكره، نقيض سره...
(السوء): كل آفة ومرض، أي اسم جامع للآفات والأمراض..

ش ط أ

"(الشطء): فراخ النخل والزرع، أو هو ورقه (أي الزرع)... وفي التنزيل (كرع أخرج شطأه) (أشطأ) الشجر، بغصونه: أخرجها...
(أشطأ) الرجل: بلغ ولده مبلغ الرجال فصار مثله...

ر ق ب

"(الرقيب) هو الله، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، فعيل بمعنى فاعل...
(رقبه) يرقبه... رقابة: رصده وانتظره..."
وقد أخذ بعض الباحثين المعاصرين على المعاجم العربية التراتبية عدم التزامها بترتيب محدد في عرض مفردات الأسرة اللفظية في المدخل الواحد، وعدوا ذلك عيباً من عيوب المعجمة العربية. غير أنه من الممكن النظر إلى ذلك بوصفه طريقة ذكية لمساعدة القارئ في فهم معاني مفردات المدخل، طبقاً لمبدأ الانتقال من المعلوم إلى المجهول، وهو من المبادئ التي تأخذ بها الطرائق التعليمية الحديثة.

3.8. ترتيب معاني اللفظ المختلفة في المدخل:

إن مصطلح الترتيب في صناعة المعجم يشير إلى أنواع ثلاثة من الترتيب:
أ- ترتيب المداخل في المعجم،

(أساس البلاغة) إلى أن من خصائصه "تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح ، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح" و".. سوق الكلمات متناسقة لا مرسله بددا، ومتناظمة لا طرائق قددا". ولهذا نجد بعد المعنى الحقيقي للمدخل عبارة (ومن المجاز) وتليها الاستعمالات المجازية للفظ مدرجة ومعرفة. ففي مدخل (م ل ك) في هذا المعجم. "ملك الشيء وامتلكه وتملكه، وهو مالكة."

ومن المجاز

ملك المرأة: تزوجها

ملك نفسه عند الغضب: "...

3.9. الوسائل المعينة للمعلومات الدلالية:

تستعمل المعاجم الحديثة نوعين من الشواهد زيادة في توضيح المعنى، وهما: الشواهد اللفظية والشواهد الصورية.

3.9.1. الشواهد اللفظية:

لقد أرسى أبو المعجمة العربية، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تقليد استخدام الشواهد التوضيحية بكثافة وبصورة منتظمة في معجمه (العين). ولكن ينبغي ملاحظة أن استخدام الشواهد اللفظية كان لغرض يختلف قليلا عن الغرض الذي من أجله نستخدمها اليوم.

كان هدف رواد المعجمة العربية تضمين جميع مفردات اللغة في معاجمهم، ولهذا فقد جمعوا كما هائلا من المفردات الحوشية والمعاني النادرة لمفردات شائعة. ولكي يدللوا على وجود تلك المفردات والمعاني في اللغة فعلا، استشهدوا باقتباسات أخذوها من نصوص حقيقية مدونة أو منطوقة. ولهذا فقد

ب- ترتيب مفردات الأسرة اللفظية في المدخل الواحد،

ج- ترتيب المعاني المختلفة لكل مفردة من مفردات الأسرة اللفظية الواحدة، عندما تكون تلك المفردة مشتركا لفظيا، مثل مفردة (عين) التي لها أحد عشر معنى. إن هذه الأنواع الثلاثة من الترتيب تسهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في تيسير إمداد القارئ بالمعلومات النحوية والدلالية. والنوع الأخير أكثر أنواع الترتيب علاقة بالمعلومات الدلالية في المعجم.

وبصورة عامة وطبقا لصنف المعجم، فإن ترتيب معاني اللفظ في المعجمة المعاصرة يتخذ إحدى الصور التالية:

أ- الترتيب التاريخي، حيث ترتب المعاني المختلفة طبقا لزمان ظهورها واستعمالها في اللغة.

ب- الترتيب طبقا للشيوخ، حيث ترتب معاني اللفظ المختلفة حسب شيوعها وانتشارها في الاستعمال، فيبدأ المدخل بالمعنى الأكثر شيوعا.

ج- الترتيب المنطقي، حيث ترتب للمعاني المختلفة من العام إلى الخاص ومن المحسوس إلى المجرد، ومن الحقيقي إلى المجازي، وهكذا دواليك

(AL- Kasimi; 1992: 9)

وعلى عكس ما يظنه بعض الباحثين، فلن رواد المعجمة العربية كانوا على علم تام بهذه الأنواع المختلفة من الترتيب. ولكن النوعين الأولين يتطلبان بحثا تاريخيا أو إحصائيا لم تكن أدواته متوفرة آنذاك. ولهذا فإن معظم المعاجم العربية التراثية تبنت الترتيب المنطقي لمعاني المدخل المختلفة، فالزنجشيري (1075-1144م)، مثلاً، أشار في مقدمة معجمه المشهور

كانت شواهدهم أصيلة حقيقية، ولم يستخدموا الأمثلة التوضيحية التي يلجأ بعض المعجميين المعاصرين إلى وضعها بأنفسهم توضيحاً للمعنى أو الاستعمال المطلوب.

لقد اتبعت جميع المعاجم العربية التراثية التقليد الذي أرسى أصوله الخليل والمتعلق بإيراد الشواهد الدالة على وجود اللفظ أو معنى من معانيه في لغة العرب. ولهذا الغرض انكب المعجميون الرواد على جمع كثير من الشواهد من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأشعار العرب، والأمثال والحكم وغيرها. وبصورة غير مباشرة كانت تلك الشواهد تزيد المعنى المطلوب جلاء ووضوحاً. ولم يحاف هذا التقليد إلا الفيروز أبادي (1326-1414) في معجمه (القاموس المحيط)، وليس في معجمه الأول (العباب) الذي يقع في ستين مجلداً. ويشير الفيروز أبادي في مقدمة (القاموس المحيط) إلى سبب تخليه عن الشواهد قائلاً:

"وسئلت تقدم كتاب وجيز على ذلك النظام (أي نظام العباب)، وعمل مفرغ في قالب الإنجاز والإحكام... فألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد..." (الفيروز أبادي 1980: 33). لقد تعرض صاحب القاموس لنقد شديد من قبل كثير من اللغويين والمعجميين، من أشهرهم في المغرب ابن الطيب الشرقي في كتابه (إضاعة الراموس)، وفي

المشرق أحمد فارس الشدياق في مصنفه (الجاسوس على القاموس).

3.9.2. الشواهد الصورية:

على الرغم من أن مبدأ استخدام الشواهد الصورية (أي الصور والرسوم والتخطيطات) مقبول لدى رواد المعجمة العربية فإنهم لم يطبقوه بكثرة ولا بصورة منتظمة. ونحن نجد في معجم الفيروز أبادي الآنف الذكر عدة مداخل تتضمن عبارة (وصورته هكذا).

3.10. النقد الموجه للمعلومات الدلالية في

المعاجم العربية التراثية:

لقد انتقد كثير من الباحثين، من العرب والمستعربين، قديماً وحديثاً، معالجة المعلومات الدلالية في المعاجم العربية التراثية. ويمكن تلخيص انتقاداتهم بما يأتي:

أ- لا يضم المعجم جميع الألفاظ ومعانيها. وكان هذا الأمر من دوافع المعجميين الآخرين إلى تأليف معاجم جديدة تحاول الكمال المستحيل.

ب- لا يتبع ترتيب معاني المداخل نظاماً واحداً مطرداً.

ج- عندما يُعرّف اللفظ بمرادف، يكون المرادف أحياناً أصعب من اللفظ المراد تعريفه.

المراجع

- Al-Kasimi, Ali M. (1977): Linguistics and Bilingual Dictionaries. E.j. Brill, Leiden.
- Al- Kasimi, Ali M. (1992): « The Arabic Lexicography » in AL-Lissan AL- Arabi, Vol. 36, 3-13.
- Felber, Helmut (1984): Terminology Manual, UNESCO, Paris.
- Ferguson, Charles (1959): « Diglossia », in Word, Vol. 15, 325-340.
- Gove, Philip B. ed, (1967): The Role of Dictionary. Bobbs- Merrill Co. Indianapolis.
- Hammad'Abdullah (1992): « Some Remarks on the Conceptional . Foundation of the Arabic linguistic Tradition »; in AL-Lissan AL -Arabi, Vol. 36, 14-21.
- Hay wood, John (1965): Arabic Lexicography. E.j. Brill, Leiden.
- Odgen, C.K. and Richards, I.A. (1923): The Meaning of Meaning. Harcourt, Brace & World, Inc. New York.
- Rey-Debove, Josette (1971): Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français. Monton, Paris.
- Quin, Willards V.O.(1960)/ Word and Object. The M.I.T. Press, Cambridge, mass.
- ابن جني (1965): الخصائص. دار الكتب المصرية، القاهرة.
- أحمد عبد السميع (1969): المعاجم العربية. دار الفكر العربي، القاهرة.
- أحمد فارس الشدياق (1880): الجاسوس على القاموس. الجوائب، القسطنطينية.
- أميل يعقوب (1981): المعاجم اللغوية العربية. دار العلم للملايين، بيروت.
- الجوهري (1965): الصحاح. دار الكاتب العربي، القاهرة.
- حسين نصار (1965): المعجم العربي. دار الكتاب، القاهرة.
- خالد الأشهب (1997): "المصطلح: البنية والتمثيل" في أبحاث لسانية ، 2-1:1-34.
- الزمخشري (1979): أساس البلاغة. دار المعارف، بيروت.
- عبد العالي الودغيري (1989): قضايا المعجم العربي. عكاظ، الرباط.
- علي القاسمي (1982): "ترتيب مداخل المعجم العربي" في اللسان العربي، 19: 14-30.

المادة المصطلحية الحديثة في

"المعجم المفصل في الأدب" (*)

لمحمد التونجي

د. محمد خطابي (**)

توطئة

إن القارئ المتبع لمختلف الإصدارات الجديدة في مجال النقد الأدبي يدرك تعدد المقاربات النقدية وتنوعها من حيث مصادرها وآفاقها وغاياتها ومقاصدها. وتعدد المقاربات تعددت المصطلحات واختلقت. فمسألة المصطلح إذن، بأبعادها الإيجابية والسلبية، كما تتجلى في الأعمال المؤلفة أو المترجمة أو المازجة بينهما، تتصل اتصالاً وثيقاً بمسألة المنهج النقدي. وما المصطلحات، في أحد مظاهرها، إلا أعلام على هذا المنهج أو ذاك. وإذا كان هذا التنوع وذلك التعدد آية من آيات حيوية النشاط النقدي في رأي بعض النقاد، فهو في رأي آخرين دليل على الفوضى والارتباك والتهافت.

وإلى هذا الرأي الأخير ينتسب ما أثاره الناقد المغربي نجيب العوفي في مقدمة كتابه (ظواهر نصية)⁽¹⁾، يقول: "منذ السبعينات (...) شهد الخطاب النقدي

تراكما كمياً وتحولاً كيفياً على مستوى المناهج ونماذج التحليل. وأضحى هذا الخطاب حقلاً أو ورشة لاختبار مناهج متنوعة ومختلفة: المنهج الانطباعي، المنهج اللساني، المنهج التيماتكي، المنهج السيميائي، والبقية آتية... غابة من المناهج جعلتنا نعيش بالفعل ما يشبه "الأولبياد" أو "السيرك" النقدي، وللعبارة دلالة وصفية، لا قذحية" (ص8). على أن العيب، في رأي العوفي لا يكمن في التعدد من حيث هو، وإنما في سرعة الانتقال من منهج إلى منهج دون الإلمام الوافي بخلفياته ومقتضياته... ودون البرهنة على استفاد كل إمكاناته، أو الاستجابة، سواء عند التخلي أم التبنى، للشرطين التاريخي والاجتماعي - المعرفي. ومهما تخلل هذا الرأي من صواب - وهو بالمناسبة رأي يشترك فيه والعوفي طائفة من النقاد⁽²⁾ - فهو في نظرنا معتل لأنه يقدم الأصل على الفرع.

أما الأصل فهو في نظرنا موقع النقد الأدبي،

(*) صادر عن: دار الكتب العلمية بيروت، 1993.

(**) أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (أكادير - المغرب)

من مناخ فكري واجتماعي إلى مناخ آخر، على الرغم من أن الأدب "هو هو" أو يكاد. فإذا أضفنا إلى هذا كله الإيمان شبه الصوفي "بخصوصية الأدب العربي" وتميزه المطلق عن آداب الأمم الأخرى ازدادت درجة تعقد المسألة...

على أن تبعية المناهج النقدية للعلوم الإنسانية ليست كلها سلبية، وإنما فيها بعض الإيجابيات نذكر منها:

- الإدراك العميق لمختلف أبعاد الظاهرة الأدبية، ومن ثم تجنب الأحكام القطعية، أي تنسيب - إن جاز التعبير - المنهج والتصوير الأدبيين.

- تطعيم النقد الأدبي بتصورات جديدة ومصطلحات غنية، وهذا ما يمكنه من بلورة أطروحات جديدة تمنحه فرصة التقدم والاستفادة من مكتسبات العلوم الإنسانية (وأداء ضريبة إخفاقاتها أيضا).

- الاحتياط من النظرة التبسيطية للأدب، ومن ثم إغناء وعي القارئ وإخصابه...

تقرن مسألة المنهج بالمصطلح حتى لكأنهما توأمان لا يجوز الفصل بينهما. ذلك أن المنهج يتكون - من الناحية التقنية - من مجموعة من المفاهيم والتصورات التي تترجمها المصطلحات. ولإدراك جدية هذا الأمر يكفي تصفح المؤلفات المترجمة إلى اللغة العربية، سيما تلك المذيلة بمسارد مصطلحية مزدوجة اللغة. هذا إضافة إلى الأبحاث والدراسات الحديثة في مجال النقد الأدبي، حيث يستعمل الناقد مجموعة من المصطلحات المرتبطة بنظرية (نظريات) الأدب الحديثة.

باعتباره نشاطا فكريا، بين العلوم الإنسانية. وبإمكاننا أن نضوع المسألة في أسئلة من قبيل: هل النقد الأدبي نشاط فكري مستقل أم تراه تابع؟ هل ينتج تصورات خاصة أم يستعيرها؟ هل ينتج طرق مقارنة موضوعه أم يقترضها؟ هل يترجم تعدد المقاربات النقدية حاجة موضوعية يقتضيها الأدب نفسه أم حاجة تحجب الاجتماعي والسياسي والثقافي والإيديولوجي... وتؤدي فيها ذات الناقد دور الوسيط؟

ولما كانت الأمة العربية ذاتا تحيا في التلويح، لا خارجة فليس أمامها سبيلان! إما أن تنخرط في المواكبة والاستيعاب والتمثل وصولا إلى الإنتاج المبدع، وإما أن تنكمش فتحضر ثم تفتن. يضاف إلى هذا أن الإلهام بانسحاب الهجاء على النقد الحديث كله ضرب من المزايدة العقيمة. وما على القارئ سوى تأمل مدخل كتاب العوفي الآنف ليتأكد أن المقصود نوع محدد من الممارسة النقدية التي تقض مضجع بعض النقاد، على الرغم من أنهم يتبلون - لو جاز التعبير - بها تحليلاهم حتى يقتنعوا ويقنعوا قارئهم باحتلالهم منازل الصدارة في التحديث النقدي - المنهجي!!

إن النقد الأدبي نشاط تابع يعيش بالاقتراض، وهو يحاول جاهدا أن يستقل بمملكة الأدب الشاسعة دون جدوى. وحين اقتنع بهذا الواقع لم يبق أمامه إلا التمسح بأركان علم من العلوم التي حققت مكاسب مهمة في ميدان نشاطها والتشبث بأهدابه طمعا في نيل حظه من "العلمية" وصفاتها!

فخلص مما تقدم إلى أن المشكلة في عمقها ذات بعد إبستمولوجي. وتزداد هذه تعقيدا بانتقال المنهج

- نوع يجمع بين المصطلحات الأدبية واللغوية. وفي هذا النوع نذكر: ميشيل عاصي وإميل بديع يعقوب (1987) ويسام بركه، ومي شينخاني، وإميل يعقوب (1987).

على أننا سنهتم بالنوع الأول وحده، وعلى نحو خاص "المعجم المفصل في الأدب" (3) لمحمد التونجي. وذلك لسببين نلخصهما في أن المعجم يمثل آخر ما صدر في هذا الباب، حسب علمنا؛ ثاني السببين أن المقدمة التي صدر بها المصنف معجمه تحدد الباعث والغاية، ونوع القارئ المستعمل الموجه إليه المعجم... الخ. وهي كلها عناصر تقنع القارئ بحجية المعجم ودقته وموسوعيته و... الخ.

يتمثل باعث وضع هذا المعجم أساساً في الاستجابة لحاجات المثقف المعاصر المطلع على الثقافة الغربية أو المتطلع إليها، ولا يجد من هذا شيئاً في المعاجم المتوافرة حتى الآن - ما قبل هذا المعجم - وهذا ما عر عنه المصنف كالاتي: "لم يجدوا بغيتهم في المعاجم اللغوية، ولا في معاجم المعاني" (ص5). فإذا اتجهوا نحو المعاجم الحديثة التأليف وجدوا أن غالبيتها "جاءت جامعة لأكثر الفنون، دائرة في عهده من الدوائر. ورغم أن بعضها تبني التخصص إلا أن القلم كان يجود بمواد بعيدة كل البعد عن دائرة التخصص". إلى جانب قلتها وقلية المادة الراوية للمثقف المعاصر". (نفسه) هذا المأخذ الأخير هو الذي حرك همة التونجي لتأليف معجمه هذا "المصطلحي التخصصي" كي "يخدم" العلم المعاصر على حد قوله. (التشديد من عندنا).

تنحصر ميزات هذا المعجم - كما يرى مؤلفه -

فإذا لم يكن القارئ متمكناً من لغة أجنبية واحدة أو اثنتين حتى يطلع على المفهوم دون وسيط، ركبته النفور من النقد الحديث وربما من الأدب عامة! وإذا اتسع صدره ولى وجهه صوب معجم من معاجم المصطلحات الأدبية العربية الحديثة حتى ترتفع الحجب بينه وما يقرأ. وهكذا أصبح على القارئ اللجوء إلى النقد الحديث "ليفهم" الأدب الحديث، ثم إلى معاجم المصطلحات الأدبية ليفهم النقد الحديث. وفي هذا من العناء ما فيه! أما إن لم يجد في المعاجم المختصة ما يشفي غليله فلك أن تخمن رد فعله!

1. المعاجم الأدبية العربية المختصة

المعجم، كما قيل، كتاب الكتب، أي ذلك الكتاب الذي يضم الكتب كلها وهي في حالة الكمون. وهو الذي يقدم شروحاتهم الأدوات - الوحدات المعجمية التي تستخدم في تأليف الكتب. هذا عن المعجم العام أما المعجم المختص فيقدم معرفة مختصة توضح المفاهيم، وترفع الإهام والغموض واللبس عن المصطلحات، أي عن مفاتيح حقل محدد من حقول المعرفة البشرية. وهو في حالتنا هذه النقد الأدبي.

يمكن، بصفة عامة، أن نقسم المعاجم العربية الحديثة المعنية بالمصطلح إلى نوعين:

- نوع خاص بمصطلحات الأدب. وإلى هذا النوع تنتمي معاجم كل من: مجدي وهيبه (1974) وجبور عبد النور (1979) وسعيد علوش (1984) وإبراهيم فتحي (1986) ومحمد التونجي (1993).

في ما يأتي:

- في الشعر والنثر والعصور الأدبية والعروض والبلاغة
- في المدارس الأدبية والقرعات والتيارات والأسواق الأدبية
- ما له صلة بالأدب العربي من الفارسي والتركي
- في ألقاب الشعراء؛ والجمعيات الأدبية والنوادي والجامع العلمية والأعلام الأدبية
- الفنون الأدبية. (المقدمة)

تتجلى حصيلة هذا كله في قول المؤلف: "وعانينا حتى استقصينا ما جمعنا من مصطلحات من التراث القديم، ومن الأدب الحديث، ومن القرعات الغربية والشرقية، ما يقرب من أربعة آلاف مصطلح". وسمى التوثيقي هذا الذي جعله مدار معجمه "كل ما يخدم الأديب". وبناء عليه ينضاف إلى ما سبق عنصران يقويان الثقة بين القارئ والمصنف، يشجعان الأول على اقتناء المعجم لأنه يغنيه عن غيره! العنصر الأول شساعة الميدان الذي تغطيه المصطلحات؛ ففيه الشرق والغرب والقلم والحديث والفنون والتيارات... الخ. والعنصر الثاني رقم يعضد ما ذهب إليه المصنف (4000) مصطلح. ذلك أن ما يتطلبه استقصاء هذا العدد من المصطلحات وتبويبها في الكتب فترتيبها ثم تعريفها الخ، من جهد وصير وأناة وتضحية لا يتأتى إلا لمن نذر حياته للعلم عامة واللغة العربية خاصة!

تنضاف إلى ما سبق حجة أخرى تعزز رصيد الثقة بينه والقارئ. تلك هي الخبرة والتجربة، إذ سبق للمصنف أن ألف معاجم في "مجاللات أدبية وتاريخية ودينية ولغوية" (المقدمة). وتعد هذه الخبرة جواز مرور

- يجمع متفرقات يصعب الوصول إليها
- يغذي اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة مما لم يتخذ مكانه في حلبة اللغة.
- يحيي المصطلح القديم (...) الذي يؤدي غرضاً كبيراً في عصرنا.
- إيجاد المصطلح اليوم خدمة لقضية التعريب.
- وسيلة ثقافية جامعة.
- يستطيع الباحث أن يستشف منه الآفاق المعرفية التي يحسن أن يلم بها. (ص6).
- تتمتع كل من هذه الميزات بأهمية خاصة، ولكن الأهم في مقامنا نحن اثنتان: المصطلح الحديث، وخدمة التعريب. وهما غايتان ساميتان ما دامت الأولى تغني اللغة العربية بمصطلحات جديدة وتعزز رصيدها اللغوي والثانية تخدم التعريب من خلال المصطلح المتخصص، سيما وأن هذا الميدان أسال ويسيل وسيسيل مدادا كثيرا. وإذا ضمنا هاتين الميزتين إحداهما إلى الأخرى افترضنا (حسنا) أن المعجم سيتفرغ أو يكاد لهذه المهمة الجليلة، وهي مهمة تتطلبها الحيوية التي تسم المجال النقدي في لغة الضاد وبها. فالمعجم من ثم انشغال مركزي بالمصطلح الحديث الذي يمثل تحدياً كبيراً و"كابوساً" يقض مضاجع المشتغلين بالنقد وقرائه سواء بسواء. لكن هل يرجع متن المعجم صدى هذا المعلن في المقدمة؟ ذلك ما سنراه في الفقرات اللاحقة من هذه الورقة.

الميزة الثالثة التي لا تقل أهمية تمثلها الطبيعة الموسوعية للمعجم. وهكذا يجد فيه القارئ مصطلحات:

في هذا الباب وفي غيره، مما يضيف عهداً آخر يقوي
عنصر الثقة بينه والقارئ (المستعمل) المفترض.
يختتم المصنف المقدمة بالإشارة إلى عدد ونوع
المصادر والمراجع التي استشارها وتصفحها واستنطقها
حتى يستقيم التأليف. فمنها الغربي والشرقي القديم
والحديث... قيمة أخرى تنضاف إلى سابقاتها هي
سعة الثقافة والاطلاع. وهكذا فمحصول ما تقدم هو
أن المعجم حجة في بابه.
تلك عناصر تجعل المعجم - حسب ما ورد في
المقدمة - فريداً ومتميزاً وغنياً وخصباً مخصباً. فماذا
يقول المتن؟

وظفه المؤلف توظيفاً ذكياً حتى لا يظن القارئ أن
المعول عليه في المعجم هو الكم فحسب، وإنما الكم
مسترشداً بالخبرة والإلمام بمقتضيات تأليف المعاجم،
وصبّ تلك في هذا.
يمثل هذا المعجم عصاره الجهود المبذولة في
المعاجم السابقة في هذا الباب (للقارئ حرية تأويل
هذه الجملة) وبناءً عليه يفخر به المؤلف قائلاً: "إنما
اعتزازنا ينصب على معجمنا المصطلحي هذا لأننا
قدرنا بعد إنجازها ما يتطلب من ثقافة وحصانة ودقة
وسير أغوار" (المقدمة). وهذه آية على أن المصنف
خص المعجم بعناية فائقة ووقت ثمين، فضلاً عن
التشديد على قيم غدت نادرة الوجود بل تكاد تنقرض

2 - رصيد المصطلح الحديث في معجم التونجي

1-2 قائمة المصطلح الحديث

الابتكار	الجو	القراءة؟
الإبداع	الحداثة	قلق العصر
الإبداعية	الحساسية	القرمية
الأثر - الخالد	الحنين	قوة التأثير
إحياء الأدب	الخطاب؟	الكتابة؟
الإحفاق	الدراسة الأدبية	الكلاسيكي
أداة نقل	دعائم الأدب	الكلام؟
الأدب	الدليل	لا انتماء
الأدب الشعبي	الدوبلاج	اللاشخصية
الأدب القومي	الديالكتيك	اللاشعور
الأدب المقارن	الذات	اللامعقول
أدب المهجر	الذاتية	اللبس التعبيري
الأدب الوطني	الرتابة	اللذة

الأديب	الرعاية الأدبية	اللغة الرمزية
الاستجابة	الرقابة	لغة اللاشعور
إستاتيقي	الرمز	الليبيدو
الأسطورة	الرؤيا	المازوخية
الأسلوب	السادية	المبدأ
الإطار العام	السامي	المن
الاغتراب الذاتي	السخرية	المثال
الالتزام	السوداوية	المحاولة
الإلهام	السياق	المحتوى
الأنا	الشاعري	المحور
الأنا الأعلى	الشبقية	المخالفة
الأنانية	الشعر الترفيحي	المخيلة
الانفعال	الشعر الحر	المدرسة
الإيحاء	الشعر الوطني	المذهب
الأيديولوجيا	الشعور	مركب أديب
البنية	الشك	المزاج السوداوي
البوهيمية	الصراع	المسافة الجمالية
البيئة	الصورة	المضمون
التأثير الأدبي	الصورة الأدبية	المعاصر
التأويل	الصورة البلاغية	المعجمية
التجربة	الصورة البيانية	المعلق
التحليل الأدبي	الطابع المحلي	المفارقة
التخيل التورية	الظاهرة	المفهوم
تداعي الأفكار	العدالة الشعرية	الملتزم
التراث	العصاب	المنهاج التزامي
التدهور الأدبي	العصرنة	المنهاج التطوري
التركيب	عصور الأدب	الموضوع
التشاؤم	عقدة أوديب	الموقف
التصور	عقدة الإخصاء	الميثية
التطابق	العلامة؟	النرجسية
التعبير	العمل الأدبي	التراع بين القلم والحديث

تعدد الدلالات	العناصر البنائية في العمل الأدبي	نزعة الاستخفاف
التفسير		النص؟
التوتر	عناصر الشعر	النص الأدبي
التيار	الغربة؟	نظرية الأدب
تيار الشعور	غير المباشر!	نظرية التكوين
التيمة	الغريبة	الهوية
الثقافة	الفكرة المهيمنة	الوطنية
الثقافة المضادة	الفن	الرهيم
الجانب اللاشعوري	الفنون الأدبية	
الجشطات	الفنون الشعبية	
الجميل	فولكلور	

ملاحظات:

- تضم القائمة ستة وعشرين مصطلحا تنتمي

إلى علم النفس (أحوال النفس عامة).

يستفاد من الملاحظات الآتية الذكر أن المادة

المصطلحية الحديثة في المعجم المعني لا تتجاوز رؤوس

الأصابع إذا أخذنا بعين الاعتبار الكم الهائل من

المصطلحات الرائجة في النقد الأدبي الحديث. فعددها

159 مصطلحا، ينبغي أن نخذف منها المبهم والمكرر

والذي حافظ على مفهومه التقليدي، على الرغم من

أنه موظف في النقد الحديث. وعدد هذه مجتمعة أحد

عشر مصطلحا، ويتبقى لدينا مائة وثمانية وأربعون

مصطلحا.

- عدد المصطلحات التي يمكن أن تدرج في

النقد الحديث مائة وتسعة وخمسون مصطلحا.

- المصطلحات التي أمامها علامة استفهام لا

يرد في تعريفها مفهومها الحديث.

- تتضمن القائمة سبعة مصطلحات عرفت

تعريفا تقليديا.

- تضم القائمة ثلاثة مصطلحات مبهمة هي:

غير المباشر، المخالفة، نظرية التكوين التشكيلي.

- في القائمة مصطلحان مكرران هما عقدة

أوديب ومركب أويب.

2-2 قائمة التيارات والمذاهب والحركات والتزعات والمدارس الأدبية والفكرية

القرن 16	الإباحية
ما قبل القرن 18	الاتباعية - الكلاسيكية
القرن 20	الإجماعية
عام	الإحيائية
	الارتيازية
أواخر 19	الانطباعية
19	البارناسية
19	الرناسية
18-16	التأليهية
20	التصويرية
القرن 20	التكعيبية
أواخر القرن 19	الحقائقية
القرن 20	الدادوية
	الذاتية
القرن 19	الذرائعية
القرنان 18-19	الرومانسية
القرن 20	الساثرية
القرن 19	السلفية
القرن 20	السوريالية
ق 19 و 20	الشعبية
ق 20	الشعراء التصويريون
ق 20	الشكلية
	العدمية العصرية
ق 20	العصبة الأندلسية
	الفردانية
ق 19-20	الفرويدية
ق 20	فوق الواقعية (السوريالية)
ق 16	الكلاسيكية
ق 19	ما قبل الرفائيلية

المتعة	
الواقعية	ق 19
الأسلية	
الوجودية	ق 20
مذهب الإرادة	
المذهب الرئاسي	
المذهب التحريبي	
مذهب التعالي	
الفن للفن	ق 19
الرمزية	ق 19

ملاحظات:

المعاصر

- تضم القائمة أربعين مدخلا مصطلحيا.
- تنتمي أربعة منها إلى القرن السادس عشر
- ثلاثة إلى القرن الثامن عشر
- اثنا عشر إلى القرن التاسع عشر
- عشرة إلى القرن العشرين، أي أن ربعها هو
- كل هذه المداخل باستثناء "السلفية" و "العصبة الأندلسية" واردة عند مجدي وهبه، وجبور عبد النور. والملاحظ أن المصنف لم يضيف إلى ما قاله هذان عن تلك شيئا!

2-3 المصطلحات المتصلة بالفنون الأدبية

الرواية	المسرحية	القصة	الشعر
الأحداث	الأحداث	الأحداث	
الأزمة	الأزمة	الأزمة	
	الاستعراض		
	الإطار المسرحي		
	الانفراج الكوميدي		
	الانقلاب المأساوي		
	الإيهام الدرامي		
البطل	البطل	البطل	
بوفارية			
	التحقير الفكاهي		
التحول المفاجئ	التحول المفاجئ	التحول المفاجئ	

التشويق			
	التقليد الساخر		التقليد الساخر
	التقمص		
الحبكة	الحبكة		
الحوار	الحوار		
الخصم	الخصم		
زاوية النظر	زاوية النظر		
السرد	السرد		
الشخصية الرئيسية	الشخصية الرئيسية		
الشخصية النمطية	الشخصية النمطية		
الشخصية المسطحة	الشخصية المسطحة		
	الفاجعة الملحمية		
الفعل	الفعل		
	القاص		
	الفقرة الشعرية		
الراوي	الراوي		
القناع	القناع		
اللاشخصية	اللاشخصية		
اللحظة الحاسمة	اللحظة الحاسمة		
المبالغة الضاحكة	المبالغة الضاحكة		
	المحاكاة		
	المشهد الإخباري		
	المشهد		
	المصطلح الدرامي		
	المعادل الموضوعي		
المقطع			
	المناجاة الفردية		
	المنظر		
	المونولوج		
	المونولوج الداخلي		
	المونولوج الدرامي		

النمط والنموذج	النمط والنموذج	النمط والنموذج	النمط والنموذج
	الوحدات الثلاث		
الوحدة العضوية	الوحدة العضوية	الوحدة العضوية	الوحدة العضوية
الوضع	الوضع	الوضع	الوضع

واستحواذ السرد والدراما على

« عقله »؟

هل يوشر هذا التقدم أو التراجع على

النقد أم على الممارسة الأدبية؟

- هذه المصطلحات تقليدية تجدها في المعاجم

التي ألفت قبل المعجم موضوع ورقتنا.

أضف إلى ذلك أنها قليلة جدا إذا هي قيس

بالعدد الضخم المستجد في كل فن من

الفنون الآتفة الذكر.

ملاحظات: مجموع هذه المداخل المصطلحية

اثنا وتسعون.

- خمسة منها اتصال بالشعر، ولثمانية

وعشرين بالرواية، وأربعة وعشرين

بالقصة وخمسة وثلاثين بالمسرحية.

- تسمح لنا الأرقام السابقة بوضع "تراتب

مصطلحي" هو الآتي: المسرحية تليها

الرواية فالقصة ثم الشعر في الذيل. وهذا

يفرض علينا طرح سؤالين: هل يوشر هذا

التراتب على تراجع اهتمام الناقد بالشعر

2-4 قائمة المصطلح العرب

الأبيقورية	الدوغماتية
إثنولوجيا	الدياسكوب
أرسطوقراطية	الديالكتيك
إستاطيقي	الديالكتيكية
أكادمي	الديالوج
أكاديمية	الديموقراطية
أليصاباتي	الرامسية
الأنثروبولوجيا	الرواية البوليسية
الانفراج الكوميدي	روتوغراف
الأوبرا	رومانس
الأوبريت	رومانسي

الأولي	الرومانسية
الإيسكوب	الساترية
البارناسيه	السريالية
باروك	السوريالية
الباليه	السيناريو
ببليوغرافيا	الشعراء الميتافيزيقيون
البراجماتية	صلب الدراما
البراغماتية	الصورة الكاريكاتيرية
البرجوازي	فولكلور
البرجوازية	الفيتوري
بوفارية	القصة البوليسية
البوهيمية	الكلاسيكي
بيرونية	الكلاسيكية
تراجيديا	الكلاسيكية الجديدة
التروبادور	الكوميديا
التروفر	الكوميديا التراجيديا
التياترو	كوميديا الفن
التيوقراطية	الليبيدو
الجشطلت	المادريجال
الدادوية	المازوخية
الداروينية	المأساة السينيكا
الدراما	المأساة الكلاسيكية
الدراما البورجوازية	ما قبل الرفائيلية
الدراما الشعبية	ما قبل الرومانتية
الدوبلاج	مذهب ما فوق
البرناسية	المصطلح الدرامي
بللاد	الميكافيلية
البلياد	مونتاج
بليئي	المونولوج
إيوده	المونولوج الداخلي
الإيديولوجيا	المونولوج الدرامي

الميثولوجيا	الإيسوييه
الترجسية	الميكروفيلم
	الزعة الكلاسيكية الجديدة

- ملاحظات:
- مجموع المصطلحات العربية تسعة وثمانون
 - مجموع المفرد سبعون مصطلحا
 - مجموع المرجعي (أعجمي + عربي) ثمانية عشر
 - مجموع المركب (مصطلحان معربان) اثنان
 - كنا نتظر أن يظهر اجتهاد المصنف في هذا الجزء انسجاما مع المعلن في مقدمة المعجم، دون جدوى.

5-2 المعجم المفصل في الأدب من معجم مصطلحات الأدب

إن عملية رصد معجم التونجي في معجم وهبه⁽⁴⁾ سيمكننا من الوقوف عند المصطلحات الحديثة التي أضافها التونجي إلى المادة المصطلحية النقدية الموجودة قبله، سيما وأن باعته في التصنيف هو الاستجابة لحاجة المثقف المعاصر الذي لا يجد بغيته في المعاجم الأخرى.

المصطلح الأعجمي	وهبه	التونجي
Libertinism	مذهب الإباحية ص 285	الإباحية ص 778
Invention	الابتكار، الإبداع 260	الابتكار 14
...	...	الإبداع 16
	0	الإبداعية 16
Classicism	الكلاسيكية، التقليدية، الاتباعية	الاتباعية 31
	الكلاسيكية 71	
Work, oeuvre, ouvrage	العمل، الأثر، المؤلف 610	الأثر 32
	الأثر الكلاسيكي	الأثر الخالد 33
classic	الأثر الخالد 70	
	0	إثنولوجيا 33
	0	الإنشينة 33
unanimism	الإجماعية 584	الإجماعية 34
action	الحادثة، الأحداث 5	الأحداث 37
	0	الأحدونة 37

Renaissance des lettres	إحياء علوم الأدب 476	إحياء الأدب 39
	0	الإحيائية 40
	ينظر الابتكار 260	الاختراع والإبداع 41
	0	أداة نقل؟ 46
Adab	الأدب 5	الأدب
litterature	الأدب 291	
	0	الأدب الحي 53
litterature de voyages	أدب الرحلات 577	أدب الرحلات 55
biographie	السيرة، تاريخ الحياة، ترجمة الحياة 46	أدب السيرة 56
folklore	المأثورات الشعبية 174	الأدب الشعبي 59
	0	الأدب القومي 67
litterature comparee	الأدب المقارن 80	الأدب المقارن 69
litterature erotique	الأدب المكشوف 149	الأدب المكشوف 70
	0	أدب المهجر 71
	0	الأدب الوطني 72
homme de lettres	الأديب 302	الأديب 76
scepticisme	التشكك 501	الارتيازية 78
crise	الأزمة 96	الأزمة 81
	0	الاستجابة 83
esthetique	علم الجمال، فلسفة الجمال 7	استيطافي 83
revue	الاستعراض 476	الاستعراض 88
legende	الأسطورة 280	الأسطورة 91
style	الأسلوب 542	الأسلوب 93
stylistique	علم الأسلوب 543	الأسلوبية 94
background; arrière-plan	الخلفية 38	الإطار العام 102
cadre de scène	الإطار المسرحي 443	الإطار المسرحي 102
alienation	الشعور بالغربة، الوحشة، الانتماء، الانخلاع، الانسلاخ، الاستلاب	الاغتراب الذاتي 114
		أغلوطة التشخيص
	0	الوجداني 117

novella	النوفلا، الأقصوصة 356	الأقصوصة 121
académique	أكاديمي 2	أكاديمي 122
académie	الأكاديمية 2	أكاديمية 122
engagement	الالتزام 79	الالتزام 123
inspiration	الوحي؛ الإلهام	الإلهام 128
ego/moi	الأنا 127	الأنا 133
	0	الأنا الأعلى 133
egoisme	الأنانية 127	الأنانية 134
egotisme	الأنوية 127	
	0	الأنثروبولوجيا 135
poétique	فن الشعر 416	الإنشائية 137
impression	الانطباع 244	الانطباع 138
impressionisme	الانطباعية 245	الانطباعية 138
	0	الانفراج الكوميدي 139
emotion	الانفعال 131	الانفعال 139
peripetie	الانقلاب 395	الانقلاب المأساوي 140
	0	الإحياء 147
	0	الإيديولوجيا 147
illusion dramatique	الإيهام المسرحي 122	الإيهام الدرامي 150
parnasse	المذهب البارناسي 384	البارناسية 155
pragmatisme	البرجماتية، الذرائعية 430	البرجماتية 180
		البرناسية 184؟
héros	البطل 210	البطل 189
heroique	بطولي؛ ملحمي	البطولة 190
structure	التركيب؛ البنية؛ النظم 540	البنية 195
structuralisme	التركيبية؛ البنيوية 540	البنيوية 195
	0	بوفارية 198
bohemianisme	البوهيمية 48	البوهيمية 199
milieu	البيئة 290	البيئة 201
influence littéraire	التأثير الأدبي 290	التأثير الأدبي 208
histoire littéraire	التاريخ الأدبي، تاريخ الأدب 290	تاريخ الأدب 210

déisme	التأليه الطبيعي 105	التأليهية 219
interpretation	التأويل، التخريج؛ الترجمة، الأداء	التأويل
experience	التجربة 156	التجربة 224
abstrait	تجريدي 1	التجريدية 225
burlesque	التحقير الفكاهي؛ الاستعراض الفكاهي، المزلية الماحنة 55	التحقير الفكاهي 230
explication	تحليل النص (؟) 150	التحليل الأدبي 231
	0	التحول المفاجئ 223
imagination	التخيل، المخيلة 239	التخيل 235
associationisme	تداعي المعاني، الربط 33	تداعي الأفكار 235
décadence	التدهور 102	التدهور الأدبي 236
tragédie	المأساة 574	تراجيديا 239
autobiographie	الترجمة الذاتية 36	الترجمة الذاتية 241
	التركيبية 540	التركيبية 244
pessimisme	التشاؤم 398	التشاؤم
tension	التوتر 564	التوتر 290
courant	التيار 98	التيار 296
monologue interieur	تيار الشعور	تيار الشعور 296
thème	الموضوع 568	التيمة 297
culture	الثقافة	الثقافة 300
anticulture	الترعة المضادة للثقافة الثقافة المضادة	الثقافة المضادة 301
	0	الجانب اللاشعوري 308
dialectique	الجدل 109	الجدل 011
Gestalt	الجنشطلت 191	الجنشطلت 315
esthétique	علم الجمال فلسفة الجمال 7	الجمال (علم) 321
	0	الجميل 327
beau	الجميل 42	الجميل 327
genre	الجنس الأدبي 189	الجنس الأدبي 332

atmosphere	الجر 35	الجر 335
fable, intrigue, plot	الحبكة 410، 259، 160	الحبكة 345
	0	الحداثة 349
sensibilité	الحساسية 510	الحساسية 363
	0	الحقائقية 371
anecdote	حكاية 17	الحكاية 373
	0	الحنين 385
intimisme	الحميمية 258	الحميمية 384
dialogue	الحوار، المحاوراة 110	الحوار 385
mythe	الخرافة 339	الخرافة 395
	0	الخصم 399
hoplologie, lettre	الخطبة، الخطاب، الرسالة	الخطاب 402
dadaisme	الدادوية 100	الدادوية 430
explication	تحليل النص 156	الدراسة الأدبية 435
étude critique	الدراسة النقدية 97	الدراسة النقدية 436

	drame	المسرحية 121	الدراما 436
		الدرامه	
		0	دعائم الأدب
مختلف	signe	الإشارة، العلامة 519	الدليل 444
		سبق	الديالكتيك 455
		الحوار	الديالوج 455
		0	الذات 459
		0	الذاتية 460
		سبق	الذرائعية
	rhapsode	راوي الملاحم 476	الراوي 471
	anecdote	راوي الطرف 17	
		0	الرتابة 473
		سبق	الرحلة 475
مختلف	épitre	الرسالة 144	الرسالة 478

mécénat	الرعاية 392	الرعاية الأدبية 484
censure	الرقابة 62	الرقابة 485
emblème, symbole	الرمز 130؛ 552	الرمز 488
symbolisme	الرمزية 553	الرمزية 488
roman	الرواية 354	الرواية 490
roman historique	الرواية التاريخية 215	الرواية التاريخية 492
nouveau roman	الرواية الجديدة 352	الرواية الجديدة 492
rommance	القصة الخيالية 486، الأغنية الغرامية 487، الرومانتي 487	رومانس 498
romantisme	الرومانتيكية، الرومانسية الإبداعية	الرومانسية 498
	0	الرؤيا 502
point de vue	وجهة نظر الراوي 425	زاوية النظر 504
sadisme	السادية 425	السادية 514
existentialisme	الوجودية 154	الساثرية 515
sublime	السامي، الجليل 546	السامي 517
irony	السخرية 562	السخرية 522
narration	القص 340 السرد 341	السرد 523
surréalisme	السوريالية، مذهب ما فوق الواقعية 550	السوريالية 533
contexte	القرينة الحالية، السياق 89	السياق 535
biographie	السيرة، تاريخ الحياة، ترجمة الحياة 46.	السيرة 536
	0	الشبقية 546
personnages	شخصيات المسرحية 123	شخصيات المسرحية 546
caractère	الشخصية 65	الشخصية 546
protagoniste	الشخصية الرئيسية 447	الشخصية الرئيسية 547
type de personnage	الشخصية النمطية 66	الشخصية النمطية 547
	0	الشخصية المسطحة 547
traître	الشرير 600	الشرير 549
populisme	الفرقة الشعبية 428	الشعبية 550

	vers libres	الشعر الحر 181	الشعر الحر 554
	lyrique	غنائي 296	الشعر الغنائي 561
	poèmes en prose	الشعر المنثور 444	الشعر المنثور 565
	imagisme	التصويرية 240	الشعراء التصويريون 567
	conscience	الوعي، الشعور 87	الشعور 571
	doute	الشك 121، التشكك 501	الشك 572
	naturalisme	الترعة الطبيعية 342	الطبيعية 602
	phenomene	الظاهرة 400	الظاهرة 610
	sentiment	العاطفة 511، الشعور	العاطفة 610
	monde littéraire	عالم الأدب 611	عالم الأدب 614
	génie	العبقرية 188	العبقرية 616
	justice immanente	العدالة الشعرية 419	العدالة الشعرية 619
		0	العدمية العصرية 620
	reconstruction historique	العرض التاريخي، تمثيل الأحداث التاريخية	العرض التاريخي 622
		0	العصاب
		0	عصاب الصدمة
		0	العصبة الأندلسية
	période	العصر 394	العصر 626
	âge d'or	العصر الذهبي 194	العصر الذهبي 634
		0	العصرية 647
		0	العصرية 648
	intrigue	العقدة 658	العقدة 650
		0	عقدة أوديب 650
		0	عقدة الإخصاء 651
مختلف	signe	الإشارة، العلامة 519	العلامة 654
	estheticism	الترعة الجمالية 7	علم الجمال 658
	psychanalyse	التحليل النفسي 450	علم النفس الأدبي 659
	linguistique	علم اللغويات، علم اللغة 87	العلوم اللسانية 660
	ouvrage	الأثر 610	العمل الأدبي 662
	oeuvre d'art	العمل الفني 611	

	universalité	العمومية 588	العمومية 663
		0	العناصر البنائية في الأدب 663
		0	عناصر الشعر
	obscure	غامض 361	الغامض 668
		0	الغربة 668
		0	الغربة 669
	lyrique	غنائي 296	الغنائي 673
	lyricisme	الغنائية 297	الغنائية 673
	oblique	غير المباشر 360	غير المباشر 675
	individualisme	الفردية 249	الفردانية 683
		0	الفرويدية 686
	act	الفعل 4	الفعل 689
	action	الحادثة، الأحداث 5	الفعل 689
	strophe	المقطع الشعري، الفقرة الشعرية	الفترة الشعرية 690
		0	الفكرة المهيمنة 691
	art	الفن 30	الفن 691
	poétique	فن الشعر 416	الفن الشعري 692
	floklore	المأثورات الشعبية 185	الفنون الشعبية 694
		سبق	فولكلور 695
مختلف	lecture	القراءة 465	القراءة 703
	histoire, récit	القصة 538	القصة 707
	nouvelle	القصة القصيرة 518	القصة القصيرة
		0	القصة القصيرة جدا 710
		سبق	القصيدة النثرية 712
	mal du siècle	قلق العصر 301	قلق العصر 714
	masque de l'écrivain	قناع المؤلف 307	القناع الشخصي 715
	nationalisme	القومية 342	القومية 717
	écriture; art d'écrire	الكتابة 612	الكتابة 721
		0	اللبس التعبيري 753
		0	اللذة 753

		0	اللغة الرمزية 739
		0	لغة اللاشعور 740
	vermaculaire	اللغة المحلية 596	اللغة المحلية 740
	couleur locale	اللون، الطابع المحلي 294	اللون المحلي 743
		0	الليبيدو 743
	materialisme dialectique	المادية الجدلية 109	المادية الجدلية 746
		0	المازوخية 746
	tragédie	المأساة 574	المأساة 747
	pré-romanticisme	ما قبل الرومانتيكية 433	ما قبل الرومانتيكية 749
		0	المبلغة الضاحكة 751
		0	المتعة 754
	texte	المتن، النص 567	المتن 755
	archétype	النموذج الأول، المثال 29	المثال 756
	cycle	المجموعة القصصية 99	المجموعة القصصية 765
	imitation	المحاكاة، التقليد 241	المحاكاة 767
		0	المحاولة 768
	contenu	المضمون 89	المحتوى 770
	dissidence	المخالفة، التمرد 115	المخالفة 771
	fantaisie	الفنتازيا، الخيلة	المخيلة 773
		0	المدرسة 774
		0	المذاهب الأدبية 777
	choeur	المذهب 67	المذهب
		سبق	المذهب البرناسي 778
	roman épistolaire	المراسلات القصصية 144	المراسلات القصصية 780
		0	مركب أوديب 783
	distance esthétique	المسافة النفسية؟ 449	المسافة الجمالية 785
	futurisme	المستقبلية 185	المستقبلية 786
	drame	المسرحية 121	المسرحية 786
	épique drama	المسرح الملحمي 140	المسرح الملحمي 789
	scène à faire	المشهد المحتوم 360	المشهد الإجباري 795
		سبق	المضمون 798

	correlatif objectif	المعادل الموضوعي 359	المعادل الموضوعي 800
	contemporain	معاصر 89	المعاصر 802
		0	المعجمة 807
	scoliaсте	المعلق، المحشي 502	المعلق 809
	paradoxe	التناقض الظاهري، المفارقة	المفارقة 813
مختلف	couplet	المقطع 95	المقطع 819
		0	الملتزم 823
	épopée	الملحمة 140	الملحمة 823
	comédie	الملهاة 75	الملهاة 825
	décors	المنظر 500	المنظر 828
	méthode	المنهج 318	المنهج 831
		0	المنهج التزامني
		0	المنهج التطوري
	theme, topique	الموضوع 568	الموضوع 841
	monologue	المونولوج، الحديث المنفرد 329	المونولوج 842
	mythe	الأسطورة، الخرافة 338	الميثة 843
		0	الترجسية 852
		0	الترعة العصرية 856
	texte	النص 566	النص 860
		0	نظرية الأدب 861
		0	نظرية التكوين الشكلي 861
	critique littéraire	النقد الأدبي 290	النقد الأدبي 860
	critique dramatique	النقد المسرحي 121	النقد المسرحي 865
	littérature comparée	الأدب المقارن 80	النقد المقارن 866
	prototype	النموذج الأصلي 447	النموذج 867
		0	النموذج الأدبي 867
		0	الهوية 875
	réalisme	الواقعية 467	الواقعية 877
		0	الواقعية الجديدة 878
	existentialisme	الوجودية 154	الوجودية 880
		0	الوحدة العضوية 881

		0	الوضع 886
	patriotisme	الوطنية 392	الوطنية 886
	fantaisie	الوهم، التوهم 165	الوهم 888
	fictif	وهي 170	
	illusion	الوهم 237	
	journal	اليوميات 110	اليوميات 892
	journal	اليوميات 270	
	journal intime	اليوميات الخاصة 435	

خلاصات:

ردينا لا ينضبط لأي معيار من معايير صناعة المعاجم

المختصة فهذا ما لا نرى له غاية ولا مسوغا.

5 - لما كان المعجم المعني مكرسا للمصطلح،

ولما كان المصنف قد أدرج فيه أسماء الأعلام وعنلوين

بعض المؤلفات، وأسماء الجمعيات والرابطات

الأدبية... الخ وبعض الكلمات التي لا ترقى إلى مستوى

المصطلح، فإن هذا سيسهم في بلبلة ذهن القارئ. وإذا

كان لا مفر من كل هذا، فقد كان من المستحسن، في

رأينا، تقسيم المعجم إلى أقسام متميزة، مثلا: قسم

المصطلحات، وقسم الأعلام، وقسم المؤلفات، وقس

على هذا.

6 - لم نعتن بالمصطلح المرتبط بالنقد القديم.

ونتمنى أن يهتم بهذا الجانب باحث من الباحثين، لأنه

يقع خارج انشغال هذه الورقة.

3 - خطاب التعريف والتحريف في "المعجم

المفصل في الأدب"

يحتل تعريف المصطلح موقعا مهما في

المصطلحية، ذلك أنه ركن أساس بل جوهري، به

وبغيره تمتاز المعاجم المختصة وتفاوت قيمتها. ولما

1 - لم يذكر المصنف في لائحة المراجع "معجم

مصطلحات الأدب" لمجدي وهبه، على الرغم من أنه

اعتمد عليه في تعريف كثير من المصطلحات. ولسنا

ندري لذلك سببا!

2 - إن جل المصطلحات الواردة في المعجم،

موضوع هذه الورقة، موجودة في معجم وهبه

وبالتعريفات نفسها. أما ما لم يرد في وهبه فقد ذكر

وعرف في "المعجم الأدبي" لـ"جور عبد النور، فما

الداعي وما الحاجة إلى رصها هنا مرة أخرى؟ ألأن

المصنفين أخطأ في تعريف المصطلحات المذكورة؟ ألأن

المعجم المفصل يستدرك ما فات سلفه ضبطا

وتمحيصا...؟

3 - إن المعجم يسهم في اللبس، أي في تعقيد

ما كان واضحا جليا، ومن ثمة فهو يسيء إلى

المصطلح من حيث يسعى إلى "الإحسان" إليه؛ وهذا

ما سنبينه في القسم الثاني من هذه الورقة.

4 - إن الخبرة التي تحدث عنها صاحب المعجم

في المقدمة كان ينبغي أن تنير خطاه مصنفنا ومرتبنا

ومعرفا. أما أن "تسعه" في نسخ ما (من) سبقه نسخا

حدودها مقننة بكل صرامة.

ج - الاكتمال: إن تعدد المفاهيم من السمات البارزة للمصطلح اللساني، ولذلك يصبح من اللازم أن لا تمثل التعريفات معنى واحداً أو وجهة نظر واحدة وألا تحيز لمدرسة فكرية بعينها أو لسانى بعينه، وإلا أدى ذلك إلى المقابل المبهم أو الناقص⁽⁵⁾.

يتعلق الشرطان الأول والثاني بتمييز مفهوم من آخر، ذلك أن كل مصطلح يحيل إلى مفهوم لا يشاركه فيه مصطلح آخر. وعلى التعريف أن يكون وفيا لهذه القاعدة الصارمة التي غدت مسلمة في المصطلحية. وهكذا لا يعقل أن يحيل المصطلح الواحد في الحقل الواحد إلى مفهومين ما لم تكن هناك مسوغات منهجية أو نظرية تميزه. وعلى الرغم من أن هليل عقل هذا الشرط بمجال اللسانيات، فإنه في حقيقة الأمر ينسحب على العلوم الإنسانية كلها، سيما وأنه مجال تتنافس فيه النظريات والأطروحات والمقاربات.

2-3 مستويات الخطاب التعريفي: طالب بن

عثمان

يفضل بن عثمان الحديث عن "خطاب التعريف"، وهو أعم، بادئاً بماهيته. يقول: "خطاب التعريب بناء دلالي للمفهوم الخاص، مبین لخصائص المرجع ومحدد لموقع المصطلح في النظام المصطلحي"⁽⁶⁾ ومعناه أن هذا الخطاب ينبغي أن يستجيب لثلاثة مطالب، أولها أن يذكر الخصائص أو السمات الدلالية التي إن حضرت مجتمعة حضر المصطلح، والعكس

كانت الغايات التي من أجلها تصنع هذه المعاجم، والخواطر الداعية إلى تأليفها ونوع المستعمل الموجهة إليه مختلفة من معجم إلى آخر، فإن التعريف متأثر بها لزوماً. وإذا كان جمع المصطلحات وترتيبها سهلاً نسبياً، فإن تعريفها يعد مرحلة حاسمة وعملية معقدة قد تزيد المعجم أناقة وثقة وحجية، وقد تنزل به إلى أسفل سافلين. وهكذا اهتم المعنيون بمجال المصطلحية بالتعريف (خطاب التعريف) وبينوا خطورته وجديته، وشروطه وقواعده. على أن عنايتهم بهذا المكون متفاوت من باحث إلى آخر. ولما كان هذا هكذا فسنعرض لثلاثة نماذج تدور حول خطاب تعريف المصطلح، مراعين أثناء العرض التسلسل من البسيط إلى المركب.

1-3 "شروط التعريف الوافي" في نظر محمد

حلمي هليل

وضع محمد حلمي هليل ثلاثة شروط أساسية يرى أنها قيمة، إن هي روعيت، بأن تفي بالغرض المنشود. هذه الشروط هي:

أ - الوضوح: ينبغي أن نصل في التعريف إلى أكبر قدر من الوضوح، وذلك بالتعريف الدقيق لخاصيات المفهوم. فهذه الخاصيات هي التي تساعد على تعيين الحدود الفاصلة بين مفهوم وآخر.

ب - الدقة: بما أن تحقيق التواصل الآمن من اللبس هو من أهم أهداف اللغة الخاصة بالدقة تصبح مطلباً رئيسياً من متطلبات لغة التعريف. لذا فالمعايير الفاصلة بين المفاهيم يجب أن تكون

- خصائص الاستعمال من الناحية البراغماتية

ب - المستوى الموسوعي:

- المعلومات الدلالية والخصائص المفهومية

والحاجة إلى المعلومات التي من هذا القبيل هي كون التعريف نوعاً من "الوصف الموضوعي الخاص لأنه يؤسس، في مستوى البنية القاموسية، علاقة بين المصطلح كعلامة وجملة من العناصر الخارجية المحددة لوجودها (الحقل المعرفي...)" ص 94

يقسم بن عثمان المعلومات الموسوعية إلى نوعين:

أ - معلومات دلالية مفهومية تشمل خمسة عناصر أساسية في تعريف المصطلح وهي:

+ الميدان الخاص باستعمال المصطلح (الحقل المعرفي)

+ خصائص المرجع المعني بالاصطلاح (معلومات تميز المفهوم من غيره)

+ قسم الأشياء المعروفة اصطلاحياً (رسوم بيانية دالة على أصناف من هذه الأشياء)

+ موقع المصطلح في النظام المصطلحي (علاقة المصطلح بمصطلحات مجاورة)

+ ترجمة المصطلح : ذكر التعريف الوحدات المصطلحية المقابلة في لغات أخرى...

ب - المعلومات الوثائقية، وتخص المراجع المعتمدة (معاجم، نصوص، قرارات... الخ) ص 95.

يخلص بن عثمان، من خلال هذا الذي ذكر إلى أن "علاقة التعريف بالمدخل المصطلحي علاقة ترجمة باعتبار الخطاب التعريفي بنية تحليلية" ص 96.

صحيح. وهذا تصور يعتمد على ما يسمى التحليل بالمقومات، خلا أنه معتمد هنا لضبط المفهوم الخالص، لا لضبط معاني المفردات ضبطاً معجمياً. المطلب الثاني هو أن يبين خطاب التعريف خصائص المرجع. والثالث أن يحدد موقع المصطلح في المنظومة المصطلحية، أي علاقته مع المصطلحات التي تجاوره وتتعاون معه لتحديد حقل معرفي بعينه، أو اتجاه معلوم داخل هذا الحقل.

بالإضافة إلى ما سلف يسلك بن عثمان خطة الإيجاب / السلب معززة بأسلوب الإضراب: "ليس التعريف مجرد تلخيص للمضمون المدلولي للاسم في جملة أو عدة جمل، بل هو بناء يخضع لمبدأ الترتيب التدريجي للسّمات الدلالية التي تمكن من تحديد المصطلح في إطار مجموعة من العلامات ومبدأ حصر العناصر السياقية المكونة له" (ص 93). يفهم من هذا الكلام أن سرد السمات الدلالية ينبغي أن يعقلن، ومن ثم أن يكون منضبطاً لقاعدة التدرج من الأخص إلى الخاص إلى العام فالأعم، أو العكس، أو للجنس فالنوع فالضرب...؛ وذلك كله توجيهاً للإدراك الحقيقي للمفهوم، وإلا فإن خطاب التعريف المعتمد على عشوائية رصد السمات الدلالية للمصطلح مؤد لا محالة إلى الإهمال والتعقيد من حيث يسعى إلى العكس.

يرى بن عثمان أن خطاب التعريف يتركب من مستويين هما:

أ - المستوى اللغوي المعجمي:

- ذكر المقولة النحوية

- بنيته الشكلية (التركيب، البنية الصوتية)

الموسوعي، معتبرا الأول متوقفا على السياق اللغوي الذي ترد فيه الكلمة بينما الثاني متحرر منه. يتجلى هذا في قوله: "في نظرية المصطلح، درج الناس على اعتبار المصطلحات خالية إلا من معنى مرجعي داخل ميدان استعمالها، أي داخل حقل التواصل الخاص. ولأن المصطلحات لا تظهر إلا في عبارات محدودة، فقد عد التعريف للمصطلحي متحررا من السياق « (40).

3-3-2 طرق التعريف

يقصد ساكر بالتعريف في هذا المستوى "عملية انتقال المرء من المصطلح إلى مفهوم يعتبر معنى هذا المصطلح، بحيث يتمكن من الربط بين الرمز اللغوي والمفهوم" (42). أما الطرق فمتعددة، وهو تعدد تمليه طبيعة المفهوم المراد تعريفه، والغاية المسطرة للتعريف. نضيف إلى هذا أن طرق التعريف متفاوتة تتراوح بين التحديد الدقيق المضبوط للفضاء المعرفي الذي يشغله المفهوم والتذكرة (الجذاذة aide mémoire) وبين حاجة المترجم وحاجة المتخصص. هذه الطرق هي:

+ التعريف الترادفي

+ التعريف التحليلي

+ التعريف الشارح

+ التعريف التركيبي

+ التعريف الاستلزامي (باستعمال المصطلح

في سياق تفسيري).

+ التعريف التعيني

ولكل نوع من هذه التعريفات مهمة محددة

متميزة: "فالتعريف التحليلي يربط المصطلح إلى المصطلح الأعلى منه، وقد يتضمن أيضا مصطلحات

3-3-3 التعريف من زاوية نظر ج. ساكر

(J.SAGER)

خصص ساكر ضمن مؤلفه⁽⁷⁾ صفحات عديدة عاج فيها "التعريف" في المصطلحية مركزا على مجاله وطرقه وقواعده والغاية منه ووظائفه والحاجة إليه. على أننا، وإن تتبعنا الخطوات نفسها في عرض وجهة نظره، سنسلك سبيل الاختصار غير المخل مراعاة للمقام.

يرى ساكر أن التعريف هو "عملية شرح الرموز اللغوية (...). والتعريف وصف لغوي للمفهوم قوامه ذكر عدد من الخصائص التي توصل معنى المفهوم" (ص39). وهو منقسم إلى نوعين علم أو موسوعي "يصف المفهوم وصفا شاملا، وذلك بذكر كل وظائفه في مختلف الحقول التي يستخدم فيه" (نفسه) و "تعريف خاص يصف المفهوم في حقل مخصوص" (نفسه). ويشترط فيهما معا أن يفيا بما هو مطلوب منهما، ألا وهو "تقديم تحديد واحد ووحيد للمفهوم، ويتم ذلك بالإحالة إلى المنظومة المفاهيمية التي يعد جزءا منها، ثم بتصنيفه داخل هذه المنظومة. وعلى هذا النحو ينماز التعريف الضروري الكافي للمصطلحات (...) من عدد من التعريفات الأخرى التي تشرح المفهوم لمختلف مستعملي المعجم (...) بدءا من الأطفال وغير المختصين حتى المختصين" (نفسه).

3-3-1 مجال التعريف

لكي يتضح هذا المجال بما فيه الكفاية يلجأ ساكر إلى المقارنة بين التعريف المعجمي والتعريف

أساسية يليها التعريف:

أ - تثبيت معادلة المصطلح - المفهوم

في هذه نحن أمام العملية الأساسية لتكون المفهوم، وهي عملية تتم في استقلال عن عمل المصطلحيين، وقبله، أي خلق الأدوات المرجعية. فالعلماء يكونون - بانتظام - مفاهيم جديدة ويسموها حسب المقاييس المتعارف عليها أو المعتادة. ب - تعرف المصطلح عن طريق التأكد من وجود تعريف مستقل.

نحن هنا أمام التعريفات كما تظهر في مختلف أشكال التوثيق، وكذا أمام التعريفات التي أنشأها المصطلحيون لفائدة أصناف الأدوات المرجعية.

ج - شرح معنى المفهوم لفائدة المختص الذي يستعمل أبنائك المصطلحات، كالمترجمين والمختصين وربما غير المختصين.

في هذه الحالة تتعامل مع التعريفات الموضوعية خصيصاً لأبنائك المصطلحات، على الرغم من أن إرضاء المختص وغير المختص بنفس التعريف أمر صعب.

3-3-5 وظائف التعريف

إن مسوغ إدخال التعريف إلى المعجم وأبنائك المصطلحات وغيرها يكمن في ثلاث غايات تترتب عليها ثلاثة ضروب من التعريف. فنحن نحتاج إلى التعريف:

+ لإنزال المصطلح منزله من البنية المعرفية المناسبة. ولما كانت هذه العملية نشاطاً مصطلحياً محضاً، فمن الأليق تسميتها "تعريفاً مصطلحياً". ذلك

متصلة به. أما التركيبي فيحدد موقع المفهوم في منظومة من العلاقات ويشير إلى المصطلحات المنضوية تحت لوائه. أما التعييني فيكتفي بذكر المصطلحات التابعة للمصطلح المعروف، وهكذا يغطي امتداد المصطلح" (ص45).

ومما تجدر الإشارة إليه وجود تعريفات تبرز بين طريقتين وأكثر، حسب حاجة المستعمل أو غاية المصنف... ومثالها الجمع بين التحليل والشرح، أو الترادف والتحليل... الخ.

3-3-3 قواعد التعريف

+ تجنب استعمال صيغ السلب في التعريف، مثل: ليس، عكس...

+ تجنب استعمال الصياغة الغامضة

+ تجنب استعمال اللغة المجازية

+ يجب أن يقدم التعريف الخصائص الأساسية للمفهوم، أي أن يذكر الخصائص التي لها يفرق مفهوم عن مفهوم.

+ أن يكون التعريف سياقياً، أي جزءاً من المعلومات المجمعة عن المصطلحات من مدونة مصطلحية. ومن ثم فالتعريف جزء من التخصيص الدلالي للمصطلح. ويوثق هذا التخصيص بالإحالة إلى المصادر التي توضح استعماله.

3-3-4 الغاية من التعريف

يتحكم في تحديد الغاية عنصران أولهما متطلبات المستعمل، وثانيهما طبيعة المفاهيم المراد تعريفها. ويمكن من ثم أن نتحدث عن ثلاث حاجات

على المصطلح وحده.

أما اقتراح بن عثمان فحالة وسط بين التعريف عامة والتعريف المصطلحي خاصة. هو إذن يحتل منزلة بين الإثنين وإن كان إلى الثاني أقرب. ومن زاوية ثانية يعبر اقتراحه عن حديث مختص عن متطلبات التعريف في مجال اختصاصه (اللسانيات). وهذا ما ترجمه اللغة الواصفة التي استخدمها في الحديث عن التعريف ومتطلباته. وليس في هذا من عيب، بل هو إجراء مرغوب فيه لأنه يقي من اللبس والغموض، وإن كان يعد في نظر القارئ غير المتمرس بهذا النوع من الخطاب ضرباً من التعمية!

أما التوصيفة التي قدمها ساكر فتعكس كلام مختص في موضوع المصطلحية بخطاب يداغوجي يسعى إلى تقريب الموضوع من غير المختص. بعبارة أخرى هو خطاب من داخل الموضوع بلغة مبسطة تراعي المقتضيات التعليمية والقارئ الموجه إليه الكتاب.

3-4 التعريف في "المعجم المفصل في الأدب"

3-4-1 التعريف الناقص

نقصد بالتعريف الناقص أمرين أولهما: تقديم تعريف لا يتضمن ما هو ضروري أو كاف لتمثيل المفهوم. أي أن المعلومات المقدمة لا تمكن من تحقيق معادلة المصطلح - المفهوم، أو إن شئت الانتقال من الأول إلى الثاني. ثانيهما أن التعريف لا يحترم الصيرورة، أو التحولات التي وقعت على هذا الأخير، أو الدلالات الجديدة التي اكتسبها. وهكذا يمكن أن ندرج في النوع الثاني المصطلحات الآتية: الخطاب،

أما تفترض إلما بما يحتوي المصطلح مستخرج من تعريفات ومن سياقات موجودة، ومن استشارة المختصين ومن الحقل المعرفي.

+ لتثبيت المعنى الخاص بالمصطلح. وهذا هو التعريف بالمصدق الذي يستخدمه المختصون لتحديد الإحالة المضبوطة للمصطلح.

+ لتمكين غير المختص من درجة ما من فهم المصطلح. ويسمى هذا النوع تعريفاً "موسوعياً"؛ وغالباً ما يستعمل طريقة تمزج بين التركيبي والستراضي حسب الحاجة والإمكان. وهذا النوع يشير وجوباً إلى الحقل المعرفي المعنى (الكيمياء، البلاغة، الطب...).

إن الغاية من استعراض المعطيات أعلاه منسوبة إلى ذويها هي توضيح خلفيتنا المعتمدة - اعتماداً مباشراً أو غير مباشر - في "قراءة" خطاب التعريف في "المعجم المفصل في الأدب" من جهة، والإفصاح عن مصدر هذه الخلفية دون مواربة أو تدليس على القارئ من جهة ثانية.

وقبل معالجة خطاب التعريف في المعجم المذكور أود أن نقفل دائرة هذا القسم النظري؛ فقد قلنا في مطلعنا إننا سنسلك في استعراض معطياته التدرج من البسيط إلى المركب، وهذا وصف عام للطريقة، وقد حان أوان تخصيصه. فالقارئ المتفحص يدرك بسهولة أن شروط محمد حلمي هليل عامة لا تنطبق على تعريف المصطلح وحده بل تتعداه إلى كل تعريف كيفما كانت مادته أو مجاله، ذلك أن الوضوح والاكتمال والدقة شروط مقتضاة في التعريف ولو كان "شخصياً"، ومن ثم فهي شروط ليست مقصورة

ورد في التعريف الأول: المادة اللغوية التي يتركب منها الأدب، وهل يمكن أن نحصره في الأدب وحده؟ والمقصود في التعريف الثاني هو "الاستشهاد". ومما يعزز هذا التخيير، أي النص = اللغة، أن المصنف جعل بعد مادة « النص » تمييزا بين « النص الأدبي » و « النص العلمي »، وركز في التمييز على لغة كل منهما، ومن ثم فهو يتحدث عن اللغة، لا عن اللغة الأدبية واللغة العلمية.

الرسالة: " 1 - ما يكتبه المرء إلى صديقة أو أهله. وتكون موجزة محدودة الموضوع، سهلة الأسلوب خالية من التأنق اللفظي غالبا. 2 - بحث بعده طلاب الجامعات. 3 - بحث مختصر يكتبه المؤلف في موضوع معين، يعرضه بشكل موجز، ومادة مكثفة لتوضيح فكرة أو ردا على فكرة. 4 - نوع من الكتابات أخذ طابعا أدبيا متميزا منها: الرسالة الإخوانية، الرسالة الجدية، الرسالة الديوانية، الرسالة الشعرية..."

وعلى هذا النحو يتضح أن مصطلح الرسالة له ثلاثة مفاهيم مختلفة، فهل الخطاب رسالة بهذا المعنى؟ هل تنطبق هذه المفاهيم الثلاث على الخطاب؟ هذا عن الالتباسات المتصلة بتعريف "الخطاب"، أما بعده المصطلحي فلم يرد في التعريف وإن كانت المؤشرات السالفة الذكر توحى بعكس هذا. والغريب في الأمر أن الخطاب قد راكم مفهومات جديدة مشهورة، لسنا نظن المصنف يجهلها. ودليلنا على ذلك ما ورد في تعريفه مصطلح "السرد". يقول: "وللسرد أشكال بحسب الجنس الأدبي الذي يكون فيه؛ فهو سرد روائي، وسرد

النص، الدليل، الراوي، الرسالة، الكتابة، القراءة، الكلام التأويل... ومن النوع الأول نكتفي بـ : الشخصية، الإطار المسرحي، الدلالة،... فحاجات "المثقفين المعاصرين" التي حركت همة المصنف للتأليف تدخل ضمنها هذه المصطلحات وغيرها التي غدت نارا على علم يكاد لا يخلو منها كتاب في هذا الحقل. الخطاب: "نص يكتبه كاتبه إلى شخص آخر، ويسمى كذلك الرسالة. ويتضمن الخطاب أخبارا تعني الطرفين. وكانت الخطابات في البدء موجزة، ثم أسهب بها الكتاب حتى غدت فنا قائما بذاته، يعتني به كاتبه، وقد يكتب المرء خطابه شعرا. لكن الأشهر أن يكون الخطاب نثرا".

أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو هل هذا التعريف مصطلحي أو معجمي عادي؟ ذلك أن الإثنين متداخلان متلازمان؛ فمؤشرات التعريف المعجمي تتضمنها الجملتان الأوليان. أما مؤشرات التعريف المصطلحي فتعكسها كلمات-مصطلحات مثل: نص، الرسالة، فن قائم بذاته، الشعر، النثر. وإن كانت مؤشرات التعريف المصطلحي أغلب.

وإذا سلمنا بأنه تعريف مصطلحي فستكون لدينا ثلاثة مصطلحات تقاسم مفهوما واحدا هي: الخطاب والنص والرسالة. وسنسلك هذه السبيل لتمحيص هذه "المسلمة" معتمدين على ما ورد في المعجم نفسه.

النص: " 1 - الكلام المطبوع أو المخطوط الذي يتألف منه العمل الأدبي؛ فيقولون نص المسرحية، نص الرواية، نص القصيدة. 2 - الكلام المقتبس من كتاب ويوضع بين هلالين، لمناقشته أو الاستشهاد به".

لغوية. وهذا التمييز الثنائي هو ما بين اللغة والكلام، أو بين الكلام والنص، أو بين القدرة الكلامية والأداء الفعلي للكلام، أو بين الكلام والرسالة الفعلية.

لن نقف الآن عند المشكلات التي يثيرها هذا الجزء من تعريف "النبوية" لأننا سنتحدث عنه في قسم آخر. أما ما يهمنا الآن فهو أن الكلام ورد مصطلحا يشكل طرفا في ثنائيي اللغة / الكلام، والكلام / النص. ولما كان الأمر هكذا ألا يستدعي استقصاء السياقات المعرفية وسياقات التوظيف التي ورد فيها مصطلح "الكلام"؟ وإلا فما هو عمل المصنف إن لم يكن في أحد وجوه الاستقصاء والتوثيق؟ ولكن ما بالنا نطلب منه هذا والحال أن معجما آخر مصنفا في "المصطلحات اللغوية الأدبية" (إميل يعقوب وآخرون) لم يضيف إلى مصطلح الكلام مفهومه الجديد في اللسانيات؟

نكتفي بهذا القدر في ما يخص النوع الثاني من النقص لنعطف الحديث إلى النوع الأول الذي يمكن أن نضرب له مثالي "الإطار المسرحي" و "الشخصية".

الإطار المسرحي "مصطلح مسرحي يستخدمه المخرج أو الناقد المسرحي للدلالة على الجدران الثلاثة للمسرح. ويجب أن يكون مناسباً للمسرحية" (ص106).

من خلال هذا التعريف يمكن القول إن الإطار المسرحي هو الجدران الثلاثة للمسرح! لنفترض أن قارئاً ما اطلع على دراسة أو بحث فصادف، من ضمن ما قد يصادف، مصطلح "الإطار المسرحي" فولى وجهه قبله "المعجم المفصل..." ليتأمل مفهوم هذا

قصصي وسرد مسرحي. ويختلف معناه من منهج نقدي إلى آخر؛ فهو عند البنيويين مثلاً يأتي بمفهوم الخطاب Discours أي الحديث " (ص523). وهو يلمح طبعاً إلى الثنائية المشهورة في التحليل البنيوي للسرد القصة/ الخطاب. فلماذا لم يورد هذا المفهوم ضمن مفاهيم الخطاب؟ على أن هناك وجهاً آخر من وجوه النقص في تعريفه الخطاب يتمثل في غياب مفهوم الخطاب في كل من لسانيات النص ولسانيات الخطاب وتحليل الخطاب، فضلاً عن فلسفة الخطاب (إدوارد سعيد وميشيل فوكو...).

الكلام " 1 - العملية التي يتم بواسطتها تبادل الأفكار بين المتكلم والسامع، والكلام يستند إلى العقل والتطور، ويفرق بين الإنسان والحيوان. 2 - علم ظهر عند المسلمين يعبر عن اتجاهاتهم الفكرية عن طريق الجدل والمناقشة".

معنى هذا أن "الكلام" من الناحية المصطلحية لم يكتسب من المفاهيم منذ العصر العباسي حتى يوم الناس هذا ولو مفهوماً واحداً جديداً!! أي أنه ظل عاطلاً عن العمل مجرداً من التوظيف والتشغيل، والحال أن الكلام من بين الرموز اللغوية المتصفة بالحيوية في هذا القرن إذ أطلقه تميز سوسير بين اللغة والكلام من عقالة فغزا ميدان النقد الأدبي وخلق فيه حركية جديدة وأسهم في إعادة النظر في لغة الأدب.

واللافت للانتباه أن هذا المصطلح ورد في الجزء

الأول من المعجم (ص195) مقترناً بالنبوية:

"وقد دخلت [النبوية] ميدان علم الأسلوب حيث استخدمها علماء اللغة أساساً للتمييز الثنائي الذي يعتبر أصلاً لدراسة النص دراسة

المصطلح؛ فماذا سيحدد الجدران الثلاثة. نعم الجدران الثلاثة. وهل يفيد أو يكفيه هذا لإدراك المفهوم؟ كلا! وهكذا نضطر إلى تصفح معجم آخر لرفع اللبس والغموض المحيط بالمصطلح. يقول مجدي وهبه عن الإطار المسرحي: "مصطلح مسرحي للدلالة على الفتحة الكبيرة التي تمتد وراءها خشبة المسرح، ويرى من خلالها النظارة أحداث المسرحية كما لو كانت تدور أمامهم داخل إطار. وتحدد هذه الفتحة بقوس في أعلاها وبجدار في جانبيه غير عريضين يحملان ذلك القوس. ولو أن المصطلح في أصله يدل على القوس أو العقد في أعلى الإطار المسرحي إلا أن معناه قد امتد ليشمل كل هذا الإطار. والمسرحيات التي تشاهد على مثل هذه الخشبة المسرحية من ابتداء القرن السابع عشر، وقبل ذلك كانت المسرحيات تمثل على منصة ممتدة إلى منتصف المكان المخصص للنظارة فكان النظارة يحيطون به من جوانبه الثلاثة" (ص443/رقم1411). فالتعريف الثاني يحاول أن يقدم للقارئ مفهوم المصطلح، مبينا أصله وامتداده حتى استوى مصطلحا له دلالة محددة في الخطاب المسرحي. واستغل كذلك المعلومات المتوافرة عن خشبة المسرح قبل القرن السابع عشر وكيف كانت، وأن التحول الذي أصاب الخشبة وما يحيط بها هو الذي ولد هذا المصطلح للتمييز بين ممارسة كانت وأخرى أصبحت.

الشخصية:

1 - خصائص تحدد الإنسان جسميا واجتماعيا ووجدانيا، وتظهره بمظهر مميز من الآخرين.

2 - وفي الأدب تبرز الشخصية بروزا واضحا. فإما أن نجد للأديب شخصية خاصة بأسلوبها أو

بموضوعاتها، أو بروحها الإنتاجية كجبران والمنفلوطي وقاسم أمين، وإما أن تكون الشخصية مقلدة، لا إبداع فيها كالشعراء الذين قلدوا أبا نواس في شعر الخمرة...

3 - لا ينجح الأديب، ولا يبلغ مرحلة الإبداع (...) ما لم يبن شخصية بناء محكما، ويعتمد إلى إبرازها متميزة منفردة". (ص547)

والواضح أن المفهوم هنا لا يخرج عن النطاق النفسي الاجتماعي والحضاري، وهو الأول، وإن كان قصره على الجانب النفسي. والثاني هو الأدبي عامة، ونجد له صدى في كتابات شوقي ضيف وطه حسين مثلا (انظر جبور عبد النور ص147). وغالبا ما يتخذ الناقد من دراسة شخصية الأديب عتبة لدراسة أعماله. أما الشخصية من حيث هي مصطلح داخل مجال دراسة السرد والدراما فلا نجد لها أثرا هنا. وإنه لما يدعو إلى الاستغراب أن المعجم الأدبي لـ جبور عبد النور (1979) ما ذكر للمصطلح هذا المفهوم الأخير، بينما ذكره مجدي وهبه قائلا: "الشخصية أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية، كشخصية ليلى الأخيلية في رواية "مجنون ليلى" لأمير الشعراء أحمد شوقي" (ص65/رقم 0269). فهل يعني سكوت المصنفين عن هذا المصطلح موته أو عدم فعاليته...؟ وإذا كان كذلك فلماذا ذكر التونجي بعد المصطلح المعني مصطلحات متفرعة عنه تابعة له "الشخصية الرئيسية والشخصية المسطحة والشخصية النمطية"؟ هل يمكن أن يربط القارئ بين مدلول مصطلح الشخصية كما هو محدد أعلاه في معجم التونجي والمصطلحات للفرقة منه؟ لسنأظن ذلك!

3-4-2 التعريف القاصر

نقصد بالتعريف القاصر ذلك التعريف الذي يفرغ المصطلح من مفهومه الحقيقي، ويصدق ذلك عندما يكون المصطلح المعرف ذا تأثير قوي في حقل اشتغاله، فيكون مقترنا إما بوضع نظرية جديدة أو تصور جديد أو يكشف بعدا جديدا للممارسة داخل الحقل المعني، أو على العموم يدعو إلى، بل يفرض إعادة النظر في ما سبق أن اعتاده الناس حتى أضحي قانونا وما هو به. وتأسيسا على هذا، من مهمات المصنف أن يبين هذا البعد وأن يمنحه حقه من البروز حتى يكون المستعمل على بينة من أمره. أما إن لم يفعل فتعريفه قاصر في رأينا. على أن العبرة هنا ليست بتسويد الصفحات، وإنما بالتركيز على القيمة التحويلية للمصطلح.

المسرح الملحمي: "مسرح ماركسي توجيهي تعليمي حديث، يهتم بالمضمون أكثر من الشكل، وبالإنشاد والجوقات أكثر من التمثيل. ويولي المسرح الملحمي اهتمامه بمجر الحيل المعروفة وبإهمال الحكمة القصصية كي يشغل المشاهد عقله ويندمج بالجلد". (ص789)

يوصل هذا التعريف مفهوم المسرح الملحمي من خلال المحددات الآتية: المذهب والزمن والغاية، ثم من خلال سمات بنيت بناء تضاديا هي: + المضمون، + الإنشاد والجوقات؛ - الشكل، - التمثيل، - الحيل المعروفة، - الحكمة القصصية. ومن ثم نخلص إلى أن كل مسرح يتوافر فيه تلك المحددات والسمات فهو مسرح ملحمي لزوما! الوجه الآخر من النقص ترجمه التساؤلات الآتية: من هو (من هم) ممثل (ممثلو) هذا

الاتجاه المسرحي؟ ما هي وجهة نظرهم الجمالية؟ وما معنى الملحمي؟ هل له صلة بالملحمة كما عرفها أرسطو؟ هل لهذا الاتجاه نظرية مسرحية؟ ما هي مكوناتها؟ أين مصطلح المسافة، وأين مستوياتها، وما هي الإجراءات العملية التي تترجمها؟ ما علاقة المسرح الملحمي بالماركسية؟

المنهج التزامني: "Synchronique" يقصد به دراسة مختلف الظواهر في مدة زمنية محددة، ويطلق عليه الوصفي "descriptif".

المنهج التطوري: "Diacronique" يقصد به البحث في الظواهر بحسب التطور الزمني المتعاقب، ولذا يقرن به مصطلح آخر هو التاريخي.

اعتبرنا هذا التعريف قاصرا لأنه يذكر المصطلحين هكذا مجتئين كأنهما موجودان وجودا مطلقا، لا نسبيا. فالمصنف لم يذكر الحقل المعرفي الذي ينتميان إليه ومنه يستمدان وجودهما وقوتهما، ولم يذكر المدرسة اللسانية التي تعد مهدهما، ولا اللساني الذي وضعهما، ولا الآثار المنهجية والتصورية التي رافقتهما، ولا الانقلاب الذي أحدثه هذا التصور في الدرس اللساني الحديث.

إن تقدم مصطلحين بهذه الطريقة، يجعلهما متممين إلى كل شيء، أي لا شيء في نهاية المطاف. ولأنهما اقترنا بكلمة المنهج، ولأن المعجم معجم أدب فقد يلتبس الأمر على المستعمل غير المختص أو غير الملم بميدان اللسانيات، فيظن أن هذين منهجان نقديان.

3-4-3 التعريف الغامض

نقصد بالتعريف الغامض ذلك التعريف الذي -

بعد قراءته - يظل القارئ حائرا لا يدرك ما يعنيه المصطلح بتاتا. أي إخفاق التعريف في الإبانة عن المفهوم، ولو استعان القارئ بما اختزن لديه في الذاكرة من معلومات.

رواية حياة فنان: "ظهر منذ الربع الأول من هذا القرن نوع من الروايات يحكي قصة فني يجاهد في الحياة، ويعاني الكثير ليصل قمة المجد. وتعتمد الرواية على تصوير الفني بأنه ذو حساسية متميزة، فيقع في مطبات عديدة، ويلقى نجاحات متفاوتة حتى يخالفه الحظ أخيرا فيرقى أعلى درجات التفوق أو بعضها. وكثيرا ما حولت بعض هذه الروايات إلى أفلام سينمائية" (ص492).

إن قارئ هذا التعريف، سواء أكان مختصا أم غير مختص، ستعترضه صعوبة كبيرة في إدراك المفهوم الذي يعرفه المصطلح. وفي اعتقادنا أن المعلومة الوحيدة المفهومة هي موضوعة المصطلح في مجال الرواية. ومبعث الغموض في هذا التعريف هو الحديث عن "فني" باعتباره مدار هذا النوع من الروايات، بحيث يظن القارئ أنها روايات موجهة إلى المراهقين، ما دام محورها وقطبها هو الفني. هذا وإن كان القسم الأخير من التعريف يرجع أن الفتوة ليست سوى مرحلة من المراحل التي ترصدها هذه الروايات، ملدام الحظ سيحالف الفني "ليرقى أعلى درجات التفوق". ثم إن الإشارة إلى تحويل بعض هذه الروايات إلى أعمال سينمائية لا تسعف هي الأخرى نظرا لتوقفها على ما سبق من التعريف. والخلاصة أن هذا التعريف لا يساعد في ضبط المفهوم. ولو ذكر المصنف أمثلة من تلك الروايات لكان الأمر هونا ما.

مرة أخرى، لكي ندرك المفهوم نضطر إلى تصفح معجم آخر (وهبه ص 275)، حيث نجد ما يلي: "رواية الفنان Kunslerroman نوع من الروايات يتخصص في وصف التطور الذي لحق حياة الفنان من الطفولة حتى وقت نضجه. وفي أغلب الأحيان يصف هذا النوع من الروايات صعوبات الفنان الشاب الحساس في صراعه مع قيم المجتمع الذي يعيش فيه. بما في ذلك صراعه مع الضغوط الاقتصادية وسوء التفاهم بينه وبين أسرته المباشرة ثم تغلبة على العراقييل التي تحول بينه وبين انطلاقه الخلاق". فالمصطلح إذن مرتبط بالفنان عامة، لا بالفني. وهذا النوع من الروايات أقرب إلى السيرة الذاتية. ويزداد الأمر وضوحا حين يذكر وهبه مثالين: جيمس جويس (A portrait of the artist as a young man) ورومان رولان (Jean Christophe). والملاحظ أن التوخي ربط بين هذه الروايات وفترة زمنية محددة هي الربع الأول من القرن العشرين، بينما سكت عن هذا وهبه. أما زمن ظهور وانتشار هذه فيعود إلى نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، وكان مشهورا في ألمانيا خاصة. وما لم يذكره المعجمان هو وجود مصطلحات أخرى تتحاقل والمصطلح المذكور، وهي Entwicklungsroman؛ و Erziehungsroman و Künstlerroman، أما المصطلح الجنس الذي تدور هذه في فلكه فهو Bildungsroman⁽⁸⁾.

لقد تعمدنا تفصيل القول على هذا النحو لإبراز ما يخفي وراء هذا المصطلح الذي اختزله التوخي في "رواية تتحدث عن فني" (كذا) وأي فني؟ بعد أن سماه "رواية حياة فنان" ! فالمعطيات التي استعرضناها، على

قلتها، هي التي تسهم في البناء الدلالي للمصطلح، وفق تعبير طالب بن عثمان.

زاوية النظر: "1 - منهج خاص لتناول الأشياء والأمور، وموقف محدد من قضية ما. 2 - النظرة التي يوجهها الأديب منطلقة من زمان ومكان محددين، ومنها يتحدد ذهنه ووجدانه وموقفه. وكل معالجة أدبية لا بد للكاتب أن يتناولها من زاوية نظره الخاصة. ومن خلالها يناقش الأمور، وينطق الأشخاص في عمله الأدبي. وكثيرا ما نجد الأديب يدفع كلام البطل، وهو إنما يدفعه من وجهة نظره الخاصة. حتى الدراسات النقدية والتذوقية إنما يتناولها النقاد من وجهة نظرهم الخاصة ويدعون أنها وجهة نظر عامة. على أن بعض الروائيين يمزجون بين زاوية نظرهم الخاصة وزوايا نظر غيرهم للمقارنة" (ص504).

نلاحظ، شكليا، أن التعريف مزدوج؛ فالأول شرح لزاوية النظر من خلال معناها المعجمي العادي. وفي الثاني إيهام بالتعريف المصطلحي الخاص، وما هو به. وحجتنا على ذلك أن التعريف يتسم بالتشتت، إذ يتحدث تارة عن الأديب وتارة عن الكاتب، وأخرى عن الروائيين والنقاد وعن الأشخاص في العمل الأدبي ثم عن البطل. والحجة الأخرى أنه يستعمل "وجهة النظر" مرة و "زاوية النظر" أخرى، وهذا كله يسهم في الخلط الذي قد يحسه قارئ التعريف بحيث لا يسوى حدودا تعين أين يبدأ المعنى المعجمي وأين يبدأ المصطلحي ومتى ينتهي. وهكذا ركز التعريف على المعنى المعجمي الذي يفيد الرأي والموقف، ولم يلمس المصطلحي إلا في السطر الأخير قائلا: "على أن بعض الروائيين..."، بل إن هذا السطر ذاته لا يمكن

الاطمئنان إليه بسبب عموميته الشديدة. هذا والحال أن القارئ المعاصر الباحث عن المصطلح "زاوية النظر" كما هو موظف في الدراسات البنيوية للسرد ستزداد حيرته ولن يخرج من هذا التعريف إلا بوفاض فارغ. وتزداد فداحة الأمر حين نعلم أن هذا المصطلح قد حدد تحديدا دقيقا وافيا بالمطلوب عشرين سنة قبل تأليف المعجم موضوع هذه الورقة، نقصد معجم مصطلحات الأدب لمجدي وهبه. يقول "وهناك ثلاثة مواقف يمكن أن تتخذها وجهة النظر هذه:

- إما أن يحكيها الراوي بأسلوب ضمير المتكلم على أن كل أحداث الرواية وشخصياتها خارجة عن حيز تجاربه المباشرة.
- وإما أن يرويها بوصفه شخصية من شخصيات الحدث تشترك في حبكة القصص وتتكلم عن غيرها من الشخصيات.
- وإما أن يقص الرواية بوصفه رقيبا عليما بكل شيء، متخذا موقف الإله، ويحكي أحداث الرواية، كما يبين ما يكمن في ضمائر الشخصيات من أفكار ووجدانات" (ص425/رقم1368).

3-4-4 التعريف الخاطي

نقصد به ذلك التعريف الذي يعتمد المعنى الحرفي لكلمة من الكلمات التي يتركب منها المصطلح. إنه لا يعتمد على ما اصطلاح عليه النقاد وإنما على الانطباع الأولي الذي ينشأ من سماع المصطلح أو قراءته، أي أول ما يتبادر إلى الذهن من تخمين يفتقر إلى اليقين.

ومثال هذا تعريف المصنف مصطلح "الشعر الغنائي" (561). فقد وردت في التعريف ثلاث فقرات كل منها يحيل إلى مفهوم بعينه. يقول:

- "هو الشعر الذي يحرص ناظمه على حسن اختيار اللفظة الرقيقة، والوزن الخفيف، والمعنى القريب إلى النفس، المعبر عن عواطف يقبل عليها الجمهور. (الغزل، النسيب، الاندماج بالطبيعة)".

- "وقد عرفه القدماء من الإغريق، وكانوا ينشدونه برفقة بعض الآلات الموسيقية ولا سيما المزمار أو القيثارة. وهو عندهم قصير النفس، يعبر عن انفعال ذاتي؛ فتراهم ينشدونه في تسبيح الآلهة، أو التغني بالبطولة، أو الرثاء".

- "أما الشعر العربي فأغلبه إنشادي. ولكن ظهر في العصر الأموي إقبال كبير على الشعر الغنائي ولا سيما في الحجاز لميلهم إلى الترف، وازداد في العصر العباسي مع كثرة الجواري والمغنين. وبرز شعراء اختصوا بنظم القطع المعدة للغناء كعمر بن أبي ربيعة والعتابي والأحوص. وما كاد الأغاني والدواعي إلى نظمها إلا برهان على ميل جارف نحو هذا اللون. أما في الأندلس فالموشحات والأزجال ما كانت تنظم إلا للغناء".

أما الفقرة الأولى فعامة إلى الحد الذي يجعل السمات الدلالية الأربع عاجزة عن حصر المفهوم وتمييزه من غيره. هذا، بينما وظيفة هذه السمات هي تحديد المفهوم وضبطه حتى لا يلاش غيره. ولسنا ندري ما هو المفهوم المعروف بهذه السمات؟ وهل هي قادرة على الإحالة إلى مفهوم ما! وذلك لأن اختيار "اللفظة الرقيقة" و "الوزن الخفيف" و "المعنى

القريب إلى النفس" و "العواطف التي يقبل عليها الجمهور" سمات نسبية ومألوفة في خطاب نقدي درج على تسميته بالتقليدي. ولذا ليس من المؤكد ما إذا كان القراء سيقفون على ماهية هذه السمات وشروطها.

الفقرة الثانية لم تزد الأمر إلا غموضاً، فنهجت بالمصطلح منحى محدد ليس هو منحاه الأصلي، ذلك أن ارتباط الشعر بالإنشاد واقتراحه بآلات موسيقية يدفع القارئ إلى اختزال "الشعر الغنائي" إلى شعر مغنى. أما سمتا "قصير النفس" و "التعبير عن انفعال ذاتي" فهما الأخريان عامتان لا تكادان تحيلان إلى شيء محدد! أضف إلى هذا أن هذا النوع من الشعر عند الإغريق ربما كان الخلفية البعيدة التي عنها تطور "الشعر الغنائي" بمفهومه الحديث. (ومن أدلة الخلط والخطب التي يتميز بها المعجم أن المصنف جعل الشعر الغنائي أصلاً، منه انبثقت التراجيديا والكوميديا. انظر تعريفه "المسرحية" وتعلقنا على هذا التعريف في الفقرات رقم 3، 4، 8).

الفقرة الثالثة تحيل إلى زمن معين (العصران الأموي والعباسي)، وإلى مكان محدد هو الحجاز، وإلى طقوس الشرب والتحرر من الإكراهات الاجتماعية والدينية، وهو ما تترجمه كلمتا "الجواري والمغنين". هنا أيضاً تراكم سمات مثل "الجواري والمغنين" و "الشعراء المختصين في نظم القطع المعدة للغناء" وكون الموشحات تنظم لتغنى، ينحو المفهوم نحو الشعر الذي ينظم ليغنى. فهل هذا هو الشعر الغنائي؟ يقول ميشيل عاصي وإميل بديع يعقوب: "والشعر الغنائي هو أكثر الأنواع رواجاً، ويكاد ديوان الشعر العربي أن

نضالهم، مما نجم عن ذلك حركة أدبية وطنية. كما أن فئة من الشباب تعلموا لغة المستعمر ليتقوا بها شئره، وينهلوا علومه. وكانت وفود التفويض تسافر إلى فرانسة فتطلع على رقي تلك الدول...". (ص89).

واضح إذن أن التعريف خرج من تعريف مصطلح الاستعمار إلى الحديث عن بعض آثاره أو ما يرتبط به، وهو في هذه الحالة تأثير ثقافات المستعمر في آداب المستعمرين. أما احتلال أرض الغير واستغلال خيراتها ومصادرة الحريات ومحاولة القضاء على الهوية وإعدام الشرفاء المقاومين ونفي الوطنيين... الخ، فمسكوت عنه في التعريف، ولسنا ندري لماذا؟ مع أن هذه الخصائص هي التي تضبط المفهوم، فضلاً عن خصائص أخرى. ولربما سكت دوماً المصنف لإيمانه بأن القراء يعرفون ما هو الاستعمار، وإذا كان هذا هو المبرر فلماذا أورده أصلاً، مادام القارئ مستغنياً عن تعريفه.

3-4-6 التعريف المتوقف

نقصد التعريف الذي يعبر فيه المصنف عن أحكام قيمة سلبية قد تمارس تأثيراً في القارئ وتوجهه وتسهم في تحديد موقفه من المصطلح المعروف. يستغل المصنف رأس المال الذي تحدثنا عنه في التوطئة ليمدح ما شاء وينقص من قيمة ما شاء من المصطلحات، هذا مع العلم أن من شروط التعريف التزام "الموضوعية" ما أمكن ذلك. أي تقدم خطاب محايد واصف خال من المواقف والآراء الشخصية غير المؤصلة.

الأسطورة: "شيء كتبوه كذبا ومينا، وهي الأباطيل والأحاديث التي لا نظام لها. ولما كانت اللفظة أعجمية فإنها تعرف عندهم

يقتصر عليه وحده من دون سائر الأنواع الأدبية كافة. وأغراضه هي الفخر والوصف والهجاء والرثاء والغزل والزهد والاعتذار، والخمریات والطردیات وما إليها، مما لم يؤثر مثله في الآداب العالمية كما وكيفاً"⁽⁹⁾. فالشعر العربي القديم من هذا المنظور كله غنائي التزعة، وليس "الشعر المنظوم ليغني" هو وحده الشعر الغنائي. وربما كان الشعر المغني ضرباً من ضروب الشعر الغنائي في فترة من الفترات، ولكنه لا يمكن أن يختزل إلى ذلك. هذا مع العلم أن ما هو غنائي يختلف من أمة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى ومن زمان ومكان إلى غيرهما، ومرد ذلك إلى اختلاف التقاليد الشعرية عند الأمم المختلفة. وفي اعتقادنا أن منشأ الغموض في تعريف التونجي هو تداخل ثلاثة تحديات متفاوتة منفصلة لا يؤدي بعضها إلى بعض.

3-4-5 التعريف الشارد

نقصد به اتخاذ المصطلح تعلقة أو مناسبة للحديث عن موضوع أو قضية ليست هي مفهوم المصطلح. ومن ثم فالتعريف، في نظرنا، شارد. ومثاله ما جاء في تعريف الاستعمار.

"الاستعمار": "لن نتحدث عن الآثار السيئة التي تمني بها الأمم من جراء احتلال بلادها من قبل عدو مستعمر، فهذا أمر بديهي وواضح، لا مجال لنقاشه أو الشك فيه. غير أننا نحب أن نشير هنا إلى أن للاستعمار ميزة انتقال بعض ثقافته إلى الأمة المستعمرة. فقد مرت سورية ولبنان بأيام عصية أيام الانتداب الفرنسي ألهمت حمية الرجال للدفاع عن الوطن، وشاركهم الشعراء والخطباء والكتاب في

بأنها كانت نوعاً من الفلسفة
الجاهلية". (ص 91)

البراغماتية: "مذهب فلسفي سوقي معاصر (...)
وتقوم البراغماتية على أن (...) النجاح
المادي أكثر أهمية من التفكير المنطقي..."
(ص 515). وقد جاء في تعريف السوقي
عنده ما يلي: "السوقي: كل شيء مبتذل،
ولا يعبأ بالثقافة والتهذيب، ومنسوب إلى
السوق، أي كل شيء شعبي" (ص 534).
الساخرية: "مذهب فلسفي ينسب إلى جان بول
سارتر أبرز المتحدثين باسم الوجودية
الفرنسية في الفلسفة والأدب والمسرح
والرواية، وهي فلسفة ملحدة..." (ص 515).
السوريالية: "نزعة أدبية متطرفة، تدين بالحريّة
المطلقة، والفوق الواقعية، والخروج على
كل عرف وتقليد (...). وتحتقر الأساليب
السائدة (...). وتسخر من العقل والمنطق
(...) وشعراؤها يستمدون تجاربهم من
الحكم (؟) واللاشعور، دون اهتمام
بالإيقاع والموسيقى، ولا بنظر الكلمات
والتقنية؛ فهم هنا يعارضون أصحاب
النزعة السريالية" (ص 1199).

تعكس الكلمات التي وضعنا تحتها خطأ
الأحكام المسبقة الطائشة. مبعث الحكم الأول هو
الخلط بين دلالة الأساطير كما نعتت في القرآن في
سياق محدد ومفهوم الأسطورة في النقد الأدبي خاصة
وعند الأنثروبولوجيين عامة. وإلا فكيف سيفسر
المصنف للقارئ أن هذه "الأباطيل" وهذه "الفلسفة

الجاهلية" هي -حسب تعبيره- "المادة الخام التي يمكن
أن تكون قوام الأدب"؟ التغليب الثاني هو "كون
الأساطير أحاديث لا نظام لها"، مع العلم أن دراسي
الأساطير بدءاً من ليفي ستراوس حتى كارل يونغ
بذلوا جهوداً مضنية للكشف عن "معنى" الأساطير،
وعن النظام الذي تخضع له.

الحكم الثاني، أي سوقية البراغماتية، يمكننا أن
نثير بصده أسئلة من قبيل إذا كانت سوقية، فقد
أنتجت فلاسفة يحظون بالاحترام داخل بلدهم
(الولايات المتحدة الأمريكية) وخارجه، من عيار جون
ديوي وشارلس ساندر بورس، حتى لا نذكر غيرهما،
بل إن البراغماتية هي فلسفة الفلسفة الأمريكية، وفق
تعبير دولودال⁽¹⁰⁾ (انظر الفلسفة الأمريكية...). من
زوايا أخرى نذكر بأن بورس بنى نموذج السيميائي
على المنطق الرياضي، ولا يمكن للمثقف المعاصر -
وهو الموجه إليه المعجم- أن ينكر التأثير القوي الذي
مارسه ما أضحى متعارفاً عليه بالسيميائيات
الأمريكية⁽¹¹⁾ من تأثير في الدرس النقدي واللساني
عامة. فكيف يجوز لنا بعد هذا وغيره نعت البراغماتية
بالسوقية؟

أما الفلسفة التي نعتها بالإلحاد فقد غزت في
فترة زمنية محددة العالم العربي فكراً وأدباً، وترجمت
عنها مقالات وكتب، وقدمت في شأنها
أطروحات... هذا فضلاً عن التعمية التي مارسها
المصنف على الخلفية الاجتماعية والسياسية والثقافية
التي مهدت السبيل لظهورها وتوسعها.

وأما السوريالية فقد قدمت من خلال نعت
"التطرف"، ومن خلال أفعال سلبية من قبيل "تحتقر"،

[معلوم أن المقصود هنا هو بورس] (1839-1914) وفي رأيهم أن ليس هناك معرفة أولية في العقل تستنتج منها نتائج صحيحة، بغض النظر عن جانبها التطبيقي، بل الأمر كله مرهون بنتائج التجربة الفعلية العملية التي نحل للإنسان مشكلاته. يقول وليم جيمس: "إن معنى مفهوم ما بأكمله يعبر عن نفسه في نتائجه العملية. وهي نتائج إما أن تأخذ شكل سلوك يوصى به، أو شكل خبرة يمكن أن نتوقعها".

الذرائعية: "الذريعة هي الوسيلة، وجمعها الذرائع. والذرائعية مذهب جون ديوي الذي يقرر أن الأفكار والنظريات والمعارف والنتائج والغايات وسائل وذرائع دائمة لبلوغ غايات جديدة. وأن معيار صدق الأفكار والآراء هو في قيمة عواقبها العملية، والعلة الذرائعية هي العلة الأداة لإحداث النتيجة. والمنطق الذرائعي هو الذي يبيّن أحكامه على التجريب ويرى أن الحقيقة تعرف بنجاحها، وأن الله موجود إذا كان وجوده مفيداً لانتظام المجتمع".

الملاحظ أن التعريف جعل الذرائعية وقفاً على جون ديوي والبراغماتية على وليم جيمس وشارك ساندرس بورس؛ وهذا معناه أننا أمام فلسفتين كل منهما مستقلة بذاتها، على الرغم من قوله عن البراغماتية "وترجمتها إلى العربية الذرائعية" (؟) مما يعني أنهما شيء واحد. يضاف إلى هذا أن هؤلاء الأعلام الذين ذكرهم أسهموا كل بحظ معين في إقامة صرح الفلسفة البراغماتية، وإن كانت الدراسات المهمة بالفلسفة الأمريكية تنسب إلى بورس الحظ الأوفر في بناء ذلك، وتبرز في الوقت ذاته اتكاء زملائه على أطروحاته الفكرية وإشراقاته.

"تسخّر" كما لو أن المقام مقام تأليب القارئ على السورالية؛ أما لماذا هي متطرفة - لو سلمنا بأنها كذلك - ولماذا تحتقر وتسخر... فلا نجد عنه جواباً على الرغم من أنه الأهم. يضاف إلى السابق ذكره أن الطريقة المعتمدة في التعريف من مخاطرهما إدراك السورالية كما لو كانت لعباً ولهاواً مجانياً؛ أما المكتسبات التي تحققت للأدب والفن عامة بفضل السورالية فلا حديث عنه ولا عن أعلامها... سؤال أخير: ما هو الغرض الذي يخدمه هذا النوع من التعريف؟ وكيف سيفهم القارئ السطر الأخير من تعريف السورالية؟

3-4-7 التعريف المتضخم

وهو في الحقيقة ناجم عن تضخم مصطلحي أقرب إلى الحشو بحيث تنتفي صفة التماسك والأناقة والوحدة المفترضة في المعجم المختص. وهو تعريف المفهوم مترجماً بمصطلح عربي ثم تعريفه بمصطلح أعجمي معرب، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها: الحوار، الديالوج؛ الحديث المنفرد، المونولوج؛ البراغماتية، الذرائعية؛ الرحلة، أدب الرحلة؛ الترجمة الذاتية، السيرة الذاتية؛ المسرحية، المسرحية...

على أننا سنكتفي بمثال واحد حتى ينوب المذكور عن غيره:

البراغماتية: "مذهب فلسفي سوقي معاصر، تؤكد النتائج العملية، وتقيس القضية بنتائجها العملية. وتعني باليونانية الفعل أو العمل. وترجمتها إلى العربية "الذرائعية. ومن أبرز دعاة في أمريكا الفيلسوف "وليم جيمس" (1842-1907) وشارلس ساندرس

وقبل ترك هذا النوع من التعريف لا بد من الإدلاء بملاحظات، أولاهما أن المهتمين باللسانيات يترجمون المصطلح تارة بالذرائعية ومنهم عبد القادر الفاسي الفهري، ومنهم من يترجمه بالتداوليات وعلى رأسهم طه عبد الرحمن وأحمد المتوكل، وقد تبني نقاد الأدب، في المغرب على الأقل، هذه الترجمة وأشاعوها في مؤلفاتهم، سيما من تتقاطع دراساتهم والتداوليات كمحمد مفتاح وسعيد يقطين وسواهما. والثانية أن المصنف لم يذكر وجوه الاتصال بين البراغمية والنقد الأدبي. ونحن نعلم أن عددا لا يستهان به من المصطلحات البراغمية اقتحمت الدرس النقدي اقتحاما، وأشهر هذه على الإطلاق مصطلح السياق. وبعد، ننبه إلى أن المصنف ذكر في متن التعريف اسم شارلس ساندرس مجردا من اسمه "بورس" ولسنا ندري سببا لذلك ونتمنى أن يكون الخطأ خطأ آلة.

3-4-8 التعريف المتكرر

وهو ناتج في الحقيقة عن تكرير المصطلح نفسه بتعريفين يضمنان مؤشرات "توحى" باختلاف مفهوميهما، بينما العكس هو الصواب، أي أنهما يخلان إلى مفهوم واحد. بل إن المصنف يرتكب بعض الأخطاء عند تعريف أحدهما أو كليهما كما سنرى. والمثال الذي سنقف عنده هو مصطلح "المسرحية"، منبهين إلى أننا رمزنا إلى تعريفه الوارد في الصفحة 786 "أ"، وعلى الوارد في الصفحة 789 "ب".

المسرحية:

أ - جنس أدبي عريق عند الإغريق حديث عند العرب.

أ - قصة تمثيلية أساسها الحوار وليس السرد ولا الوصف.

ب - قصة حوارية أدبية بشكل درامي، تقوم على حبك حادثة يرسمها الممثلون، ينثر أو شعر، يقصد بها أن تعرض على خشبة المسرح، يؤديها أشخاص ممثلون.

أ - كلمة "مسرحية" عربية تعني عند الإغريق قديما "دراما" وتؤدي معنى الحدث أو الفعل. لها محوران: المكان الذي تجري فيه الدراما، والزمان الذي يدور فيه الحدث.

ب - كلمة "مسرحية" ترجمة حديثة لكلمة "دراما" التي تعني في الأصل الحركة.

أ - المسرحية تختلف عن التمثيلية في أن الأولى يشترط فيها وجود المسرح في حين أن التمثيلية لا يشترط فيها ذلك، ولكنهم اليوم لا يفرقون بينهما.

ب - وهو [المسرحية] مرادفة لكلمة تمثيلية.

أ - كانت تمثيلية يقوم بها الزارعون أيام الحصاد أو في موسم القطف تعبيرا عن سرورهم.

ب - ترجع جذور المسرحية إلى طقوس دينية وثنية، كان الإغريق يؤدونها لإله الخمر خلال موسم الحصاد.

أ - واكب المسرح ظهور الشعر الغنائي، وتطور هذا الشعر إلى هجعة وإثارة الضحك فكانت الملهاة أو الكوميديا، بينما تحول الشعر الغنائي إلى شعر

في المديح فكانت المأساة أو التراجيديا. ولا فرق من الوجهة الفنية بين النوعين.

ب - بعد تطورها [المسرحية] انقسمت إلى قسمين أساسيين هما: التراجيديا أو المأساة، والكوميديا أو الملهاة. ولكل نوع هدف ومسار من حيث المضمون وإن كانتا متفقيين من حيث الفنية.

أ - تجمد المسرح في عهد ظهور السيد المسيح حيناً من الزمن، ثم عاد إلى نشاطه (...). وجرت عملية إحياء المسرح في عصر النهضة.

تأسيساً على ما تقدم نسجل الملاحظات الآتية:

- هل هي قصة تمثيلية أو قصة حوارية؟ فقد تعاون على تحديد المفهوم مصطلحان هما القصة والتمثيلية. وعلينا أن نفحص كليهما. يقول: "القصة إحدى طرق التعبير عن الأحاسيس والمشاعر ووصف الحياة. وقد سبقت الملحمة والأسطورة والمسرحية، وهي أصل لها. (...) وتعتمد القصص على السرد والوصف بخلاف المسرحية. (ص 707). ولسنا نلري ما المقصود عنده بأن القصة "أصل لها" (أي الملحمة والأسطورة والمسرحية)؛ فإذا كان المقصود أن هذه خرجت من جبة القصة، وأن القصة منها تولدت تلك فهذا أمر يحتاج إلى نظر، وإلى حجج دامغة، لأنه يرتبط بنشوء وترقي الأجناس الأدبية. الأمر الثاني أن المصنف وضع فصلاً صارماً بين القصة التي عمادها السرد والوصف والمسرحية، ومن ثم فالمسرحية ليست قصة.

يقول عن التمثيلية "جنس أدبي مؤلف من النثر أو الشعر، أو منهما معا يدخل فيه حوار ومشاهد وشخص وليس شرطاً أن تمثل على خشبة، وإلا

دعيت مسرحية" (ص 282). ومن هنا فالفرق الحاسم بينهما هو العرض المسرحي المشروط في المسرحية، والعكس في التمثيلية. وبناء على ذلك نخلص إلى أن المسرحية ليست تمثيلية.

يترتب على هذا أن استراتيجية التعريف التي تبناها المصنف فاشلة فشلاً ذريعاً لأنها استراتيجية ملتبسة، على أقل تقدير. ويمكن أن تصدق هذه الملاحظة على "قصة حوارية"، أي مفهوم القصة يضاف إليه الحوار. ومعناه أن كل قصة قابلة لأن تكون مسرحية ما دامت حوارية، والحال أن الحوار ما هو إلا عنصر من عناصر أخرى تمنح المسرحية هويتها.

الجزء الثاني من التعريف يقوم على ثنائيتين: عراققتها عند الإغريق / حدثاتها عند العرب، والثانية أن المسرحية تختلف عن التمثيلية / المسرحية مرادفة للتمثيلية. فهل هي مختلفة أم مرادفة؟ وعليه فمن الضروري رفع هذا التناقض بين المسرحية تمثيلية. المسرحية ليست تمثيلية!!

أما القسم الخاص في التعريف بأصل المسرحية فيربط تارة بينها وبين الحصاد وطقوسه، وتارة بينها وبين إله الخمرة. فإذا كان الأول هو أصل المسرحية فهو مشترك بين كثير من الحضارات والثقافات، والسؤال إذ ذاك هو لم أنتجت الاحتفالات هناك المسرح ولم تنتج في مكان (أو أمكنة أخرى)؟ على أن المهتمين بالمسرح درساً وتنظيراً ونقداً يتفقون على ارتباط أصل المسرحية بتقديم آيات الطاعة والحمد لإله الخمر باخوس.

القسم الثالث من التعريف يتصل بنضج المسرحية واستوائها عند الإغريق فتفرعت إلى ضربين

موجودة على الإطلاق. ولا بد أن يكون لمثل هذا الحكم العام بعض الاستثناء (...) ومع ذلك فليس من الخطأ على العموم أن نقول إن العصور الوسطى كانت مظلمة حقاً بالنسبة لتاريخ الكتابة المسرحية. ومع هذا فالغريب ألا يرجع الفضل في ميلاد الدراما الحديثة إلى فرق الممثلين المتجولين ولا إلى روزيتا، بل إلى الكنيسة نفسها، وهي التي كانت صاحبة أكبر أثر في القضاء على المسرح. ففي لحظة ما خلال القرن العاشر (م) دخلت على طقوس قداس الفصح الكنسية مسرحية صغيرة من أربعة سطور تصور قيامة المسيح في أبسط صورة درامية ممكنة. والظاهر أن المسرحية الصغيرة أحرزت نجاحاً، فسرعان ما حلت طقوس القداس في عهد الميلاد وفي غيره من الأعياد المقدسة بشيء من التمثيل. وبالرغم من كل القيود الدينية وغيرها انطلقت من جديد قوى الخلق لدى الكاتب المسرحي وبدأت تعمل عملها في هذه المسرحيات...⁽¹²⁾. لا يحتاج هذا النص إلى أي تعليق. فالغرض من إدراجه هو توضيح فداحة الخطأ المرتكب في حق القارئ والمسرح، والسيد المسيح!

3-4-9 التعريف المشتت

نقصد به وجود مصطلحات متقاطعة من حيث المفهوم، دون اجتهد المصنف ليعكس التعريف هذه الحقيقة. أي أن التعريف لا يهتم بأنواع العلاقات القائمة بين المصطلحات، مما يخلف فهماً مشتتاً لدى القارئ مستعمل المعجم باعتقاده أن كل مصطلح يعد جزيرة قائمة بذاتها. ولإيضاح ذلك نقدم الأمثلة الآتية: التيمة، الفكرة المهيمنة، المحور، المضمون، الموضوع،

متمايزين هما التراجيديا والكوميديا. ولكن المصنف ربط ظهور الملهاة بالشعر الغنائي الذي "تطور إلى هجة وإثارة الضحك فكانت الملهاة أو الكوميديا" وقرن المأساة أو التراجيديا بتحول "الشعر الغنائي إلى شعر في المديح" [أو لم يقل إن الشعر الغنائي هو ذلك الشعر الذي ينظم ليتغنى له؟] فضلاً عن ما في هذا من خلط وخبث نكفي بالإشارة إلى أنه عاد بنا قرون إلى الوراء، حيث كان المترجمون وشراح أرسطو يعتسرون الكوميديا هجاء والتراجيديا محداً فهل من يؤس بعد هذا؟؟

القسم الأخير من هذا التعريف يتضمن مغالطة غريبة لم نعر لها على أثر في الكتب التي تؤرخ للفن المسرحي، وهي قوله: "تجسد المسرح في عهد ظهور السيد المسيح حيناً من الزمان، ثم عاد إلى نشاطه" (ص789) فالقارئ قد يظن، بل سيظن أن لظهور السيد المسيح علاقة مباشرة بجمود المسرح، وأن ظهوره هو سبب ذلك!! هذا بينما الفترة التي تراجع فيها المسرح ترتبط بسقوط روما (476م)، ودام التراجع حتى مطلع عصر النهضة. وكان للكنيسة دور أساسي في انتكاسة المسرح كما في نهضته فيما بعد. وحتى يتضح الأمر نوثق ما حدث بالاستشهاد الآتي: "سقطت روما ولكن الكنيسة بقيت لتصبح قوة كبرى تسيطر على الحياة في أوروبا وتظل ذات تأثير في هداية الناس وقيادتهم خلال الألف سنة التالية (...) والواقع أن الكتابة المسرحية، أي كانت الأسباب ظلت منذ وفاة سنكا [لوكيوس أنايوس سنكا L. A. SENECA 4 ق.م - 65 ق.م. وكان كاتباً مسرحياً وقائداً من قادة الرواقيين وأستاذاً للأباطرة نيرون] حتى بداية ما يعرف بالعصور الوسطى غير

المحتوى.

التيمة: "هي الفكرة الأساسية والمحورية في عمل أدبي ما. وتطلق على الفحوى التي بنيت عليها قصة أو أي عمل أدبي". (ص297).

الفكرة المهيمنة: "هي الفكرة التي تعاود التكرار في نص أدبي (ص691).

المحتوى: "هو المضمون أو الفحوى، ويقابله الشكل". (ص768).

المحور: "ما يضعه الأديب نصب عينيه في معالجة قضية وكل موقف من مواقفه. فقصاص المنفلوطي تدور في محور اجتماعي، وقصائد عمر بن أبي ربيعة محورها الغزل. هذا المحور هو الذي يثير الأديب ويدفعه إلى صنع عمله الأدبي وكلما تعمق في خط محوره ازداد عمله إبداعا (...). والمحور ليس مقصورا على الأدب، بل إنه يتضمن الفنون جميعا من رسم ونحت وموسيقى ومسرح". (ص770).

المضمون: هو المعنى الذي يقصده المؤلف في عمله الأدبي، ويتضمن مجموعة من العناصر التي تؤسس الشكل وتحدد وجوده. وهو الذي يصنع بنية الشكل الذي هو المظهر الأسلوبى والفنى للعمل. وبدون الشكل لا يبدو المضمون، ولا يمكن للشكل أن يؤدي عملا أدبيا بنفسه؛ فالواحد منهما يتم الآخر. وإذا كان المضمون هو المعنى، فإن الشكل هو الأسلوب بما في ذلك الألفاظ والعبارات". (ص798)

الموضوع: "هو الفكرة العامة التي يبني عليها العمل الأدبي، وهو ينطلق من الذات، أو من المحيط، وتدخله العاطفة وجزئيات لا بد منها لكمال الفكرة. ولكل عمل أدبي موضوع. فموضوع شعر بن أبي

ربيعة هو الغزل، وموضوع قصص المنفلوطي اجتماعي، والموضوعات التي يدور حولها الأدب الروسي إنساني عامة. والموضوع هو المادة الكتابية، والأسلوب هو بناء هذا الموضوع. وهو يقبل التكرار، بمعنى أن الموضوع الاجتماعي ليس خاصا بواحد، كما أنه متعدد الجوانب". (ص841).

جلي أن هذه المصطلحات متقاطعة متداخلة، ولكن إيرادها حسب ترتيب أبجدي لا يمكن القارئ من إدراك ذلك، هذا بينما يمكنه تحريرها من الترتيب الأبجدي من ذلك. ومع ذلك نشير إلى أن الصياغة التي اعتمدها المصنف في تعريف كل مصطلح مصطلح لا تساعد كثيرا على تبيين نوع العلاقة القائمة بينها. باعتماد هذه الصياغة يمكن التقريب بين مصطلحي المحور والموضوع. ذلك أن المثالين المعتمدين للتوضيح تكرارا في كليهما "ابن أبي ربيعة" و "المنفلوطي"؛ ثم بين الموضوع والمضمون، وبين التيمة والفكرة المهيمنة من جهة كونهما "فكرة". الأولى "أساسية ومحورية" والثانية "تعاود التكرار في نص أدبي"، والعنصر المشترك بينهما هو هيمنة الأولى وثبات الثانية طوال النص. ويمكن أن نلحق بهما "الموضوع" من حيث كونه هو الآخر "فكرة عامة يبني عليها العمل الأدبي"؛ ثم بين المحتوى والمضمون، ما دام الأول "مضمونا أو فحوى". ومع ذلك فإن بين هذه المصطلحات تمايزات تحتفظ لكل واحد منها هويته، ويكفي في هذا الصدد التنبيه إلى وجود نوعين من التحليل يسمى أحدهما "تحليل المحتوى" والآخر "التحليل التيماتى"، أما الفكرة المهيمنة فهي أقرب إلى التحليل الأسلوبى المعتمد على الإحصاء.

وبناء على ما تقدم يمكن اعتبار مصطلحي -
المضمون أعم من التيمة- الفكرة المهيمنة، والمحور -في
هذا التعريف- أعم منهما لأنه يرتبط بإنتاج الكاتب
كله أو أغلبه، لا بعمل واحد. وهكذا نحصل على
الترتيب العمودي الآتي الذي يراعي التدرج من الأعم
إلى الأخص:

المحور

المضمون - المحتوى

التيمة

الفكرة المهيمنة

وعلى هذا النحو نبنى تراتبية ممكنة بين هذه
المصطلحات، على الرغم من الفروق القائمة بينها.

3-4-10 التعريف المسروق

هو التعريف الذي "يضعه" المصنف محررا إياه
من القوسين أو المزدوجتين علامة على أنه أخذه أو
نقله من مكان آخر، دون ذكره. وكثيرا ما يقع هذا
في "المعجم المفصل..."، بل هو الغالب فيه! وسنكتفي
بمثالين اثنين حتى يتبين القارئ المقصود ويحتاج لنفسه
أيضا.

التوتر: "... هو عند نقاد الأدب الغربيين:
التشاد بين أجزاء الحبكة في القصيدة أو المسرحية أو الرواية
التي تؤدي (كذا) إلى ما يسمى بالتشويق. وعلى هذا
يصبح النص الأدبي سلسلة من التوترات، كل منها
يؤدي إلى ما يليه. ويرى آخرون أن التوتر نتيجة
لتفاعل الوزن والمعنى" (التونجي، ص290).

التوتر: "عند نقاد الأدب في أوروبا: ذلك
التشاد بين أجزاء الحبكة في القصيدة أو المسرحية أو
الرواية الذي يؤدي إلى ما يسمى بالتشويق. ويمكن
اعتبار الأثر سلسلة من التوترات يؤدي كل منها إلى
إيجاد ما يليه. وهناك رأي بأن التوتر في الشعر نتيجة
لتفاعل الوزن مع المعنى بحيث إن البحر أو التفعيلة، ما
هو إلا مظهر من مظاهر التقاء الرسالة التي يريد
الشاعر أن ينقلها والوسائل التي توجد تحت تصرفه من
أجل ذلك من مجاز إلى موسيقى شعرية إلى معان
مصرح بها وتلميحات خفية... الخ" (مجدي وهبه،
ص564).

البنوية: "تدخل في ميدان علم اللغة، وهي
مذهب يعتبر اللغة مجموعا مركبا لعناصر مترابطة،
بحيث لا يمكن تحديد أي عنصر بمفرده ولا تعريفه، بل
بعلاقاته مع العناصر الأخرى التي تؤلف هذا المجموع،
ودخلت ميدان علم الأسلوب حيث استخدمها علماء
اللغة أساسا للتمييز الثنائي الذي يعتبر أصلا لدراسة
النص دراسة لغوية وهذا التمييز الثنائي هو ما بين اللغة
والكلام، أو بين الكلام والنص، أو بين القدرة
الكلامية والأداء الفعلي للكلام، أو بين مفتاح الكلام
والرسالة الفعلية". (التونجي، ص195).

التركيبة، البنوية: "هي مذهب من مذاهب
منهجية الفلسفة والعلوم مؤداه الاهتمام أولا بالنظام
العام لفكرة أو لعدة أفكار مرتبطة بعضها ببعض على
حساب العناصر المكونة له (...). وقد امتدت هذه
النظرية إلى علوم اللغة عامة وعلم الأسلوب خاصة
حيث استخدمها العلماء أساسا للتمييز الثنائي الذي
يعتبر أصلا لدراسة النص دراسة لغوية. وهذا التمييز

أ - إسقاط أسماء الأعلام من التعريف:
هلمسلف، جاكوبسون، شومسكي، مع
الاحتفاظ بالمصطلحات التي ترجمها عنهم
وهبه.

ب - استعمال التونجي "النظرية التركيبية" بدلا
من "النظرية البنوية"؛ فإذا كان وهبه قد
استعمل هذا المصطلح فلأنه وضع مقابلا
لـ structuralisme التركيبية.

ج - ذكره كتاب رولان بارت "Le degré
zero de l'écriture"، والسكوت عن
ترجمته المشرقية والمغربية إلى اللغة العربية.

3-4-11 التعريف المخروم

هو ذلك التعريف الذي ترد ضمنه مصطلحات
لا شيء في طريقة الكتابة أو غيرها ينبه القارئ
المستعمل إلى أنه أمام مصطلحات، لا كلمات عادية.
ومثل هذا كثير في المعجم المعني. ولنا ندري كيف
يمكن للقارئ فهم التعريف وإدراك المفهوم إذا كانت
بعض الكلمات الواردة فيه مستعملة اصطلاحيا دون
إعلامه بذلك. ومن ثم تكتنف التعريف فراغات لن
يمكن القارئ وحده من ملئها.

في تعريف البنوية مثلا وردت المصطلحات
الآتية: اللغة، الكلام؛ نظام الكلام، النص؛ القدرة
الكلامية، الأداء الفعلي؛ مفتاح الكلام، الرسالة
الفعلية؛ الوظيفة الشعرية؛ الرسالة الشعرية. ولم يوضع
لأي منها التعريف الذي يستجيب لمقامها الجديد.

إلى جانب هذه نذكر المعجمية الحديثة (ص
337)؛ والخطاب (ص 523)؛ والمتلقي (ص 405)؛

هو بين اللغة والكلام - في اصطلاح G. Guillaume -
أو بين نظام الكلام والنص نفسه - في اصطلاح
هيلمسلف L. Hjelmslev - أو بين القدرة الكلامية
والأداء الفعلي للكلام - في اصطلاح نوام تشومسكي
N. Chomsky - أو بين مفتاح الكلام code والرسالة
الفعلية message في اصطلاح رومان ياكوبسون R.
Jakobson.

نكتفي هذا القدر للبرهنة على أن "المصنف"
نسخ تعريف مجدي وهبه للبنوية، بل الأصح أنه قام
بعملية "توليف" بين تعريف هذا الأخير وتعريف
ميشيل عاصي وإميل بديع يعقوب في معجمهما
"المعجم المفصل في اللغة والأدب". وقد لجأ إلى
"حيلة" هي المناوبة بين فقرة مأخوذة من ذا والفقرة
المالية لها مأخوذة من ذاك!

إنه لمن المؤسف حقا أن يعتمد معجم في الأدب
صدر سنة 1993 على معجم صدر قبله بعشرين سنة
بالتمام والكمال من أجل تعريف غدا نارا على علم.
أن يعتمد عليه وكأن لم يقع في حقل النقد الأدبي
العربي جديد، أي كما لو أن البنوية ما زالت مجهولة
أو شبه مجهولة على الرغم من أن المقالات والمؤلفات
المترجمة حول البنوية والدراسات التي تقارب الشعر أو
السرد من منظور بنيوي غدت مشهورة منذ ما لا يقل
عن سبعة عشر عاما أو أقل من ذلك بقليل. فلماذا
تجاهل كل هذا التراكم ونسخ تعريف وهبه الذي تم
في وقت ما زالت فيه البنوية تلمس طريقها إلى العلم
العربي تلمسا محتشما؟؟

إن النسخ "غير الواعي" - إن جاز التعبير -
أوقع المصنف في أخطاء عدة منها:

واللسانيات العامة (ص94)؛ ومستويات الخطاب
(ص95)... الخ.

خلاصات:

أ - يظن القارئ أن النية المبيتة (الإساءة إلى المعجم
المفصل...) تحكمت في عملنا ووجهته هذه
الوجهة، حتى إنها حالت دون ذكر إيجابيات
المعجم المعني. وردنا على ذلك هو دعوة
القارئ إلى تصفحه، فلربما اكتشف ما لم
نتمكن نحن من اكتشافه!

ب - إن التعريف في المعجم لا ينضبط لأي معيار
من معايير التعريف، باستثناء الفوضى

والاضطراب... وبناء عليه فإن ركنا رئيسا
من أركان التأليف المعجمي ينهار، وإذا انهار
فما الذي يتبقى من المعجم؟

ج - من "حسنات" هذا المعجم أنه "لخص"
المشكلات والسلبيات التي قد تعترض سبيل
التأليف المعجمي المختص، حتى يتفادها
الراغبون في الإقدام على هذا العمل مستقبلا!
د - يمثل هذا المعجم درجة من درجات الاستخفاف
بالقارئ واحتقاره من ناحية، واحتقار
المصنفين في هذا الباب بالترامي على إنتاجهم
وانتهاك حرمة.

الهوامش

- 1 - نجيب العوفي : ظواهر نصية. ص 8.
- 2 - انظر عبد العالي بوطيب: إشكالية المنهج في الخطاب النقدي، عالم الفكر، مج. 1994/23 ص. ص. 400-466.
- 3 - محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب.
- 4 - مجدي وهبه: معجم مصطلحات الأدب.
- 5 - محمد حلمي هليل: نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص، مجلة المعجمة. ع. 1992/8. ص 165.
- 6 - طالب بن عثمان: علم المصطلح بين المعجمة وعلم الدلالة. ضمن "تأسيس القضية الاصطلاحية". ص 93.
- 7 - ج. ساكر 1990.
- 8 - A Handbook to literature. C.: للتفصيل انظر
- HUGH HOLMAN et autres
- 9 - ميشيل عاصي وإميل بديع يعقوب: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية.
- 10 - انظر مثلاً: G. DELEDALLE, La Philosophie Américaine 1983
- M. LUDWIG, La Philosophie Américaine 1967
- 11 - انظر مثلاً محمد الماكري (رحمه الله): الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي. المركز الثقافي العربي بيروت 1991.
- 12 - هرايتنج فرانك م. المدخل إلى الفنون المسرحية. ترجمة كامل يوسف وآخرون ص 41-42.

المراجع

- بن عثمان، طالب: علم المصطلح بين المعجمة وعلم الدلالة: الإشكالات النظرية والمنهجية. ضمن تأسيس القضية الاصطلاحية. بيت الحكمة تونس 1989.
- التونجي، محمد : المعجم المفصل في الأدب. دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1993.
- عاصي، ميشيل وإميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في اللغة والأدب. دار العلم للملايين. بيروت لبنان 1987.
- العوفي، نجيب: ظواهر نصية. عيون المقالات. البيضاء 1992.
- هليل، محمد حلمي: نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص: تطبيق على اللسانيات. مجلة المعجمة. ع. 1992/8.
- هرايتنج، فرانك م. المدخل إلى الفنون المسرحية. ترجمة كامل يوسف، رمزي مصطفى، دريني خشبة، بدر الديب، محمود السباع. دار المعرفة، القاهرة 1970.
- وهبه، مجدي: معجم مصطلحات الأدب. مكتبة لبنان بيروت 1974.
- DELEDALLE, Gerard, La Philosophie Américaine. ed. L'age d'Homme. Lausanne 1983.
- HOLMAN, C. Hugh, A Handbook to Literature. Macmillan Publishing Company. New York 1986.
- LUDWIG, Marcuse. La Philosophie Américaine. ed. Gallimard 1967.
- SAGER, Juan C. A Practical Course in Terminology Processing, John Benjamins Publishing Company. Amsterdam / Philadelphia 1990.

المحور الثالث

تعريب المصطلحات

* إشكالات تأسيس علم المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة

د. عبد السلام أرخصيص

* مصطلحات السكة والصياغة وتطور الدلالة

د. الموساوي العجلاوي

* المصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد

د. إدريس نقوري

إشكالات تأسيس علم المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة

د. عبد السلام أرخصيص(*)

savoir أو أنها تقتصر على إعادة إنتاج ما تم إنتاجه سلفا من معارف في مجالات أخرى. إن الإشكال هنا إشكال مركب تتأسس عليه مجموعة إشكالات وخيارات أخرى.

- إشكال الموضوع: بين خيار الاختصار على المعطيات الإمريقية باعتبارها موضوعا وبين تأسيس الموضوع تجريديا خلال ممارسة البحث المصطلحي.

- إشكال المنهج: بين خيارين: خيار اعتماد منهج وصفي تقريرى وبين اعتماد منهج مركب: تفكيك تركيبي.

- قضية المتن: بين اعتبار المتن قضية زائفة لا تم علم المصطلحات كما هو الأمر ضمنيا في الممارسة الغربية المعاصرة، وبين اعتبار المتن من صلب قضايا علم المصطلحات تفرض التفكير في معايير اعتماد المتن وانتقائه.

- قضية المجال: إذ ما مجال علم المصطلحات؟ هل هو التكنولوجيا والعلوم الحقة كما هو الأمر في الممارسة

منذ العقدين الرابع والخامس من هذا القرن بدأت

الإرهاصات الأولى لعلم المصطلحات في الثقافتين الروسية والألمانية، ليكتمل تأسيسه في الثقافة الغربية عموما ويصبح علما ذا طابع مؤسسي مع بدايات العقد الثامن. ومنذ ذلك التاريخ وإلى الآن ما زالت الجهود ومحاولات التأسيس في الثقافة العربية المعاصرة مستمرة ومتعددة، وما زال هذا العلم لم يتأسس بعد في ثقافتنا العربية المعاصرة.

نحن نعتقد أن هذا التأسيس - بعيدا عن الاستساخ الحرفي لتجربة الغرب - لن يتحقق إلا عبر قراءة نقدية لتجربة الغرب في هذا المجال ممارسة وتنظيرا. إذ عبر هذه القراءة يواجه الباحث مجموعة إشكالات نظرية وعملية يتوقف على حلها إنجاز عملية التأسيس. وسنقتصر في هذا البحث على البعض منها ومن أهمها:

- إشكال الوظيفة: هل تتحدد وظيفة علم المصطلحات بحكم تسميته العربية والغربية Terminologie في الإنتاج المعرفي La production du

الإرادي في ذلك المخزون وتطور تلك القدرة خاصية إنسانية مميزة.

وقد طورت الإنسانية عبر تاريخها الطويل، إمكانات متباينة ومتعددة لتخزين وتعميم إنجازاتها المعرفية وموروثها الثقافي. وقد أمكن، ضمن هذا التطور، رصد المراحل الأساسية التالية:⁽¹⁾

مرحلة هيمنة قناة التواصل الشفوي: وفيها كان تداول الخبرات والمعارف والمعلومات يعتمد قناة التواصل الشفوي، لذلك طور الإنسان في هذه المرحلة إمكانات التواصل الشفوي، وذلك بإبداع تقنيات متعددة لتطويع اللغة وتطوير التحكم فيها، لتصبح قادرة على إنجاز مهمة تخزين المعارف والخبرات في الذاكرة الفردية والجماعية واستمرار تداولها من جيل لآخر. وما الأسجاع والحكم والأمثال والشعر بخصائصه خلال هذه المرحلة، وخصوصاً بنية الصور والبنية الإيقاعية، إلا مظاهر لعملية تطويع اللغة لتلائم اعتماد قناة التواصل الشفوي خلال هذه المرحلة من تاريخ البشرية.

مرحلة هيمنة قناة التواصل الكتابية: مع ظهور الدولة واعتماد الكتابة وانتشارها تحول الإنسان في تخزين وتعميم معارفه ومنجزاته الثقافية إلى اعتماد الكتابة والاستنساخ الخطي؛ وبكفي للدلالة على أهمية هذا الانتقال أن الفترة الانتقالية من هيمنة قناة التواصل الشفوي إلى هيمنة قناة التواصل الكتابي في الحضارة العربية الإسلامية، قد سميت "عصر التدوين" حيث كانت المهمة الثقافية الأساسية هي نقل الموروث الثقافي من قناة التواصل الشفوي إلى قناة التواصل الكتابي.

الغريبة أو أنه ينبغي أن يشمل إلى جانب ذلك العلوم الإنسانية والمجالات المعرفية غير العلمية وكافة أوجه النشاط الاجتماعي.

- قضية الطابع المؤسسي: إلى أي حد يمكن الاختصار في تأسيس علم المصطلحات وممارسته على الجهود والمبادرات الفردية؟ أليس من الضروري أن تكتسب تلك المحاولات طابعاً مؤسسياً مزدوجاً: رسمياً ومدنياً؟ وما هي مشاريع الدولة والمجتمع المدني في العالم العربي ليكتسب علم المصطلحات طابعاً مؤسسياً؟

مدخل:

يمكن اعتبار ظهور علم المصطلحات في الحضارة الإنسانية المعاصرة واحداً من الأساليب المتعددة التي واجهت بها هذه الحضارة التراكم المعرفي الهائل، الذي تنتجه يومياً آلاف المؤسسات العلمية والثقافية والإعلامية، وكذا المؤسسات الاجتماعية، ذلك أن تشعب التخصصات العلمية والثقافية، وتنوع الممارسات المؤسسية الاجتماعية، أصبح يفرض اعتماد أساليب جديدة، تمكن من الامتلاك المعرفي والمعلوماتي لما تنتجه هذه التخصصات والممارسات. وجاء علم المصطلحات واحداً من هذه الأساليب التي أصبحت أهميتها أكثر مقارنة مع الأساليب المعتمدة في الحضارات الإنسانية السابقة، من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي والمعرفي. ذلك أن ارتباط جانب هام من الذاكرة لدى الإنسان بمستوى الوعي عوض الغريزة أو الجينات الوراثية، يعتبر سمة مميزة للإنسان تميزه عن باقي الكائنات الحية. فللوعي بمخزون الذاكرة الفردية والجمعية، والقدرة على التحكم

قدرة الإنسان على التحكم في مخزون الذاكرة الفردية والجمعية على السواء .

وفي إطار التحول إلى هذه المرحلة الأخيرة ظهر علم المصطلحات خلال العقدين السابع و الثامن من هذا القرن بالغرب ، وتطور بسرعة ليرتبط بالعقل الإلكتروني وإمكاناته في التخزين والمعالجة. ومن الغرب، وخلال عملية المثاقفة بدأ علم المصطلحات ينتقل إلى مجتمعات و أمم العالم الثالث وضمنها العالم العربي .

في إطار هذا الانتقال الذي عرفه علم المصطلحات من الغرب إلى العالم العربي، يطرح السؤال عن استراتيجيتها في اقتباس هذا العلم: هل نأخذه على حاله، كما نأخذها بالغرب، ونطبقه على مجالات حياتنا وثقافتنا كما يطبقه الغرب، أو نخضعه لقراءة نقدية تفهمه في شرطه التاريخي ضمن الحضارة الغربية المعاصرة ؟ قراءة لا تسمح فقط باقتباسه، وإنما تسمح أكثر من ذلك بتأسيسه في ثقافتنا المعاصرة تأسيساً يتجاوب مع المهام التي يمكن أن ينجزها علم المصطلحات في وعينا بكل من تراثنا وتراث الغرب ضمن الشرط التاريخي لكل منهما.

إن الخيار هنا خيار مركزي، بين الوعي التاريخي والوعي اللاتاريخي بخصوصية نشأة علم المصطلحات وخصوصية ازدهاره لدى الغرب.

إن المنطلق الذي ينطلق منه هذا العرض هو خيار التأسيس، خيار الوعي بخصوصية التجربة الغربية في علم المصطلحات، وكذا الوعي بصعوبة الإشكالات التي

مرحلة هيمنة قناة التواصل الكتابي - الطباعي:

مع اختراع الطباعة وتعميم الاعتماد عليها، انتقلت الهيمنة إلى قناة التواصل الكتابي - الطباعي، حيث أصبح بالإمكان تعميم المعارف المكتسبة أو المتوارثة لتشمل أغلب الشرائح الاجتماعية مقارنة بالمرحلتين السابقتين كما أصبح في الإمكان اختصار المسافات والأزمنة بين المرسل والمتلقي عبر الكتاب والمجلة والجريدة.

مرحلة هيمنة قناة التواصل السمعي -

البصري: خلال القرن الحالي دخلت البشرية مرحلة رابعة هي مرحلة هيمنة التواصل السمعي - البصري وأصبح الإنسان خلال هذه المرحلة أمام أضخم إمكانية في تاريخه للتخزين الثقافي و المعلوماتي والمعرفي .

وقد أفرزت كل مرحلة من المراحل المشار إليها أعلاه ، مجموعة من المهارات والمجالات الثقافية المرتبطة بقناة التواصل المهيمنة فيها ، فمع المرحلة الشفوية ، ظهرت مهارات كالشعر والخطابة ورواية الشعر، ومع المرحلة الكتابية الخطية ظهرت ثقافات كالتاريخ ورواية الحديث و الأشعار وتدوينهما كما هو الشأن في الحضارة العربية الإسلامية، ومع المرحلة الطباعية ظهر التحقيق وظهرت المقالة والجنس الروائي . وبنفس المنطق ارتبطت مرحلة هيمنة قناة التواصل السمعي البصري بمجموعة من المهارات والمجالات الثقافية و الفنية و العلمية كالإعلاميات و الإحصائيات ، كما جاء العقل الإلكتروني بما يحمله من إمكانيات التخزين المعلوماتي و المعرفي ؛ و بما يتيح من مغالطة أليسة و فورية لتلك المعلومات والمعارف ؛ بخاء كل ذلك ليساهم في تطوير

تواجه أي محاولة لتأسيس علم المصطلحات في ثقافتنا المعاصرة. وسنقتصر في هذا العرض على البعض من أهم تلك الإشكالات.

إشكال المجال:

تجمع كل التعاريف المقدمة في الغرب عن علم المصطلحات على أن مجال الاهتمام فيه عام وشمولي فعلم المصطلحات هو: الدراسة النسقية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من التجربة الإنسانية، ويشتمل علم المصطلحات من جهة على وضع نظرية ومنهجية لدراسة مجموعات المصطلحات وتطورها كما يشتمل من جهة أخرى على جمع ومعالجة المعطيات المصطلحية وكذا توحيدها عند الاقتضاء. فكل التحديدات والتعريفات تؤكد أن مجاله عام يشمل كافة التقنيات والعلوم وكذا المجالات المعرفية غير العلمية كما يشمل كافة الأنشطة الاجتماعية التسمية بطابع التخصص⁽²⁾. لكن الملاحظ هو التناقض بين التصور والممارسة في هذه القضية، ذلك أن الممارسة المصطلحية تكاد تقتصر على التكنولوجيا والعلوم الحقة في حين تبقى علم الإنسان والمجالات المعرفية غير العلمية والأنشطة الاجتماعية على هامش بؤرة الاهتمام في ممارسة المصطلحيين الغربيين.

والواقع أن هذا التباين أو التناقض بين التصور والممارسة، ليس وليد الصدفة بقدر ما هو مرتبط بصلب الشرط التاريخي للممارسة المصطلحية بالغرب. فالغرب الذي نشأ فيه علم المصطلحات، هو غرب الثورة الصناعية والتكنولوجية، بحيث انقسم العالم إلى غرب يمثل الثورة الصناعية - التكنولوجية ويحني ثمارها، وعالم

ثالث لم يعرف هذه الثورة بقدر ما كان ضحية لها. في هذا المناخ أصبح الغرب يمجّد العقل ويسزّدي كل ما سواه، ولم يكن العقل لديه إلا العقل العلمي، كما أن العلم لم يكن لديه إلا العلوم الحقة أو التجريبية التي تخدم التكنولوجيا وبالتالي تخدم الصناعة. وذلك ما أدى إلى ارتباط علم المصطلحات بالتكنولوجيا والعلوم الحقة في التجربة الغربية؛ بل وإلى اقتصاره على تلك العلوم على حساب غيرها من المجالات المعرفية والأنشطة الاجتماعية الأخرى. وذلك رغم أن التطور النظري يلح على شمولية المجال بالنسبة لعلم المصطلحات.

وعلى العكس من ذلك فإن العالم الثالث وضمنه العالم العربي لم يعرف استراتيجية الثورة الصناعية - التكنولوجية، وإنما كانت استراتيجيته ولا تزال، هي استراتيجية التحرر والتقدم أو النهضة. ولذلك كان وما زال الخطاب المهيمن فيه هو الخطاب السياسي والإيديولوجي. بمفهوم Michel FOUCAULT عن العلم المهيمن⁽³⁾، وهي هيمنة لها شرطها التاريخي الخاص، بنفس الشكل الذي جاءت به هيمنة العلم والتكنولوجيا بالغرب هيمنة لها شرطها التاريخي الخاص. وهذا واقع يساهم في تفسير هامشية العلم والتكنولوجيا في ثقافتنا المعاصرة وهيمنة المجالات المعرفية غير العلمية، أو المتجهة إلى العلوم الإنسانية.

لكل ذلك ولكي يكون الباحث المصطلحي العربي منسجماً مع شرطه التاريخي، فإن عليه أن يرتبط بالتصور النظري لمجال علم المصطلحات أكثر من ارتباطه بالتجربة والممارسة الغربية، دون أن يعني ذلك تمهيش الاهتمام

وقد تم ذلك متلازماً مع المنطق الداخلي للمجتمع الغربي المعاصر حيث أصبحت قطاعات الصناعة والتجارة والخدمات متمركزة في المؤسسات الكبرى، وأصبح التنافس على التوظيف السريع لمنجزات العلوم والتكنولوجيا أساسياً لتحسين الإنتاج وتطوير وسائله، فتنامى التراكم المفاهيمي والمصطلحي وفق متواليات هندسية متسارعة. وأصبح الموقف من علم المصطلحات موقفاً براغماتياً، إذ تحددت مهمته عملياً في تبويب المفاهيم ووضع أو انتقاء المصطلحات الملائمة. بذلك أصبح موضوعه أمبريقياً عوض دراسة نسقية المفاهيم، أي أنه فقد على مستوى الممارسة علميته وتحول بدوره إلى تكنولوجيا.

أما على المستوى العربي، فإن استراتيجية التحرر والنهضة تفرض على الباحث المصطلحي أن يحدد موضوع علمه بشكل مزدوج: في المصطلحات من جهة وفي المفاهيم بدراسة الأنساق المفاهيمية ومحاولة تحديد قوانينها وقوانين تطورها وقوانين علاقاتها بالأنساق الأخرى سواء تعلق الأمر بثقافة الغرب أو بثرائه القومي-الإسلامي، على مستوى العلوم الحقة والتكنولوجيا، أو على مستوى المجالات المعرفية غير العلمية والأنشطة الاجتماعية.

إشكال الوظيفة:

ما وظيفة علم المصطلحات بالغرب الصناعي في ضوء الشرط التاريخي لنشأة العلم وازدهاره، وكذا الشرط التاريخي لتطوره وصيرورة تلك المجتمعات الغربية الصناعية؟ هل ينتج معرفة بشبكة المفاهيم التي يعالجها

بالعلوم الحقة والتكنولوجيا، بل بالعكس مسع التركيز عليها لأن ذلك التركيز سوف يساهم في تقليص هيمنة الخطاب السياسي-الإيديولوجي على الثقافة العربية المعاصرة.

إشكال الموضوع:

منذ الملتقى العالمي الأول لعلم المصطلحات (1972) والتصور عن علم المصطلحات يتجاذبه موقفلان متباينان:

* أولهما يعتبر موضوع علم المصطلحات مقتصرًا على "جمع المعطيات الاصطلاحية ومعالجتها وتوحيدها عند الاقتضاء"⁽⁴⁾ ("الاتجاه الإنجليزي-الفرنكوفوني).

* وثانيهما يعتبر أن موضوعه يشمل دراسة نسقية المفاهيم إلى جانب معالجة المصطلحات وتقييسها (الاتجاه الروسي-الألماني).

ومع تطور العلم، تطور الخلاف بين الاتجاهين ليصبح خلافاً في تصور علم المصطلحات نفسه، فالإتجاه الأول يعتبر علم المصطلحات ممارسة لسانية أساساً، في حين يعتبره الإتجاه الثاني علماً له استقلالته، لكنه يمثل نقطة تقاطع أو تماس مجموعة علوم ومجالات معرفية (النطق-الأنطولوجيا-العلوم الحقة-الإبستمولوجيا-اللسانيات).

لكن هذا الخلاف، رغم حدته لم ينعكس في الممارسة المصطلحية إذ بقي الموضوع مهتماً بالمصطلح يعالجه ويتتقى الملائم منه أو يضعه ويعممه عند الاقتضاء أي أنه تحول إلى ممارسة لسانية فرعية هي صناعة المعجم وذلك على حساب الدراسة النسقية للمفاهيم.

يؤكد لا علمية المنهج المعتمد، فالمنهج وصفي على مستوى المفاهيم وهو انتقائي على مستوى المصطلحات، وفي كلتا الحالتين فإنه بعيد عن المنهج العلمي بالمعنى الدقيق.

أما علم المستوى العربي فإن الإشكال المطروح على المستوى المنهجي هو إشكال المزاجية بين المنهج الانتقائي على مستوى المصطلحات وبين المنهج التفكيكي - التركيبي - المقارن على مستوى دراية المفاهيم والأنساق المفاهيمية وقوانين العلاقات بينها.

إشكال المتن:

لا تطرح قضية المتن غالباً في علم المصطلحات باعتبارها قضية جدية بالاهتمام تمل أن تساعد دراستها على الخروج بخلاصات موضوعية عن معايير تحديد أو انتقاء مجمل النصوص التي يتشكل منها المتن المدروس. فكل ما تطرحه الدراسات في هذا المجال هو الإلحاح على ضرورة توفر "الإلمام" بالمجال العلمي أو التكنولوجي المدروس، وتحديد الرجوع إلى المراجع الأساسية أو الاستعانة بالاختصاصيين وسيلة لتحقيق ذلك الإلمام.

وهذا الخيار على مستوى قضية المتن منسجم مع الخيارات السابقة على مستويات المجال والموضوع والوظيفة والمنهج. فالمفاهيم بالنسبة للتكنولوجيا مرتبطة بآلات مشخصة يعانها الباحث ويحدد مفهومها. أما مفاهيم العلوم الحقة فهي متماثلة على العموم تقل فيها ظاهرة التمايزات الجزئية بين المفاهيم من نسق لآخر أو من مفهوم لآخر ضمن نفس النسق المفاهيمي. ولذلك

وبقوانين تشكل تلك المفاهيم في أنساق مفاهيمية أو أنه يكفي بإعادة تقديمه مبوبة ومختصرة؟ بتعبير آخر أكثر تحديداً هل يساهم في الإنتاج المعرفي أو أنه يكفي بإعادة إنتاج ما تم إنتاجه سلفاً؟

إن واقع الممارسة المصطلحية بالغرب يؤكد أن وظيفة علم المصطلحات هناك انحصرت في إعادة الإنتاج المعرفي، ذلك أن اهتمامه بالمصطلحات على حساب المفاهيم قد شكل حاجزاً بينه وبين إمكانية إنتاج معرفة أو المساهمة في الإنتاج المعرفي، حتى على مستوى معالجة المصطلحات فإن الباحث المصطلحي يصبح دركياً لغوياً. يميز هذا المصطلح ويرفض ذلك أو يتدخل ليفرض الملائم. وليس هذا في حد ذاته أمراً سلبياً ولكنه باختصار يتنافى مع علمية علم المصطلحات ذلك أن وظيفة العلم أي علم هي إنتاج معرفة وضعية يمثل الجانب الدغمائي المعتقد الجانب الميت فيها أما حين يغيب الإنتاج المعرفي الوضعي ويتقوى الجانب الدغمائي البرغماتي فإن الممارسة العلمية تتحول في الغرب. وهذا بالضبط هو ما ينبغي تجاوزه في الممارسة العربية من أجل الحفاظ له على علميته.

إشكال المنهج:

ماذا يبقى من المنهج العلمي لعلم المصطلحات على مستوى الممارسة أو التصور؟

إذا كان المنهج العلمي بالضرورة يقوم على اعتماد تصورات باعتبارها فرضيات عمل يتم الانطلاق منها لمعالجة المعطيات قصد اختيار مصداقية الفرضيات فإن واقع الحال بالنسبة لعلم المصطلحات في الغرب الصنلعي

كان طبيعياً ألا يطلب من الباحث المصطلحي أكثر من الاستعانة بالمراجع الأساسية أو بالإختصاصيين.

يرتبط هذا التصور عن المتن بالتصور عن المجال وعن الموضوع. فالمفاهيم عملياً شائعة التداول. عكس المصطلحات التي تقع مهمة توحيدها وتعميم تداولها على الباحث المصطلحي.

أما خارج الغرب الصناعي فإن قضية المتن تفرض نفسها بجدّة حين يتعلق الأمر بتعديل موضوع علم المصطلحات، ووظيفته ومجالاته، إذ إن المجالات المعرفية غير العلمية تسم عادة بتعددية المفاهيم. لذلك تصبح قضية المتن قضية حقيقية. بمجرد ما يفكر الباحث المصطلحي في مجال غير علمي وغير تكنولوجي.

إشكال الطابع المؤسسي:

لقد ظهر علم المصطلحات بالغرب مرتبطاً بالمؤسسات سواء كانت هذه المؤسسات صناعية أو تجارية أو خدمية أو ثقافية.

لكن العالم الثالث ومنه الوطن العربي واجه مجموعة مهام متداخلة إن لم نقل متراكبة، فهو ما زال يحاول ترسيخ الطابع المؤسسي في هذه القطاعات الصناعية والتجارية والخدمية والثقافية. وفي نفس الوقت يحاول تأسيس علم المصطلحات في ثقافته المعاصرة وإكسابها طابعاً مؤسسياً. ومن هنا منبع الارتباك، فالمحاولات المصطلحية في العالم العربي محاولات فردية متشتتة الجهود، والمؤسسات المهمة به تنوع بين

مؤسسات قطرية منعزلة عن غيرها وبين مؤسسة عربية موحدة هي مكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية، فهو المؤسسة العربية الوحيدة المهمة بالمصطلحات المختصة، ويعلم المصطلحات؛ لكنها في واقعها الراهن بحاجة إلى دعم لتصبح قراراً ملزمة للمجامع اللغوية القطرية وللمؤسسات التعليمية والجامعية؛ فتصبح بذلك ممتلكة سلطة القرار الثقافي. كما أنها بحاجة إلى دعم من المصطلحيين والمعجميين العرب وهيئاتهم القطرية التي يفرض المنطق أن تتوحد في هيئة واحدة موحدة على المستوى العربي. فالمسؤولية هنا متداخلة يتحملها صانع القرار السياسي والثقافي على مستوى الدول العربية، كما يتحملها صانع القرار السياسي على مستوى المجتمع المدني من أحزاب وهيئات سياسية، كما يتحملها صانع القرار الثقافي أي التنظيمات والهيئات المصطلحية والمعجمية واللغوية في الأقطار العربية.

بكل ذلك يصبح الطابع المؤسسي تحدياً أساسياً ضمن تحديات إمكان تأسيس علم المصطلحات في ثقافتنا العربية المعاصرة.

تلك بعض التحديات الأساسية أمام إمكان تأسيس علم المصطلحات في ثقافتنا العربية المعاصرة، وهي تحديات لا يقلل من قوتها وأهميتها إلا وعي المؤسسات والباحثين للمصطلحيين والمعجميين بها، وقوة عزمهم على تجاوزها.

الهوامش

الرابع من القرن العشرين، بألمانيا والاتحاد السوفياتي،
على يد كل من السوفياتي LOTTE، والألماني
Wuster سنة 1931، انظر في ذلك مقدمته للجزء
الأول من :

- Textes choisis de terminologie
 - Les Fondements Théoriques de la terminologie
sous la direction de V.I. SIFOROV.
 - Groupe interdisciplinaire de recherche
scientifique et appliquée en terminologie -
GIRSTERM Université Laval. Québec.
- ويعتبر أن لجنة المصطلحات العلمية والتقنية التي
تأسست بأكاديمية العلوم السوفياتية تمثل أول مركز لعلم
المصطلحات بالاتحاد السوفياتي تأسس بتوجيه من مؤسسي
ذلك العلم بالاتحاد السوفياتي: لوط، Lotte وتشابليغين
.TCHAPLYGUINE

1- انظر في هذا التحقيق:

-Marshall : Mc LUHAN : Pour comprendre
les média ; traduit par, Jean Paré édition;
Mam / Seuil, Paris 1968.

حيث ييلور مارشال ماكلوهن هذا التحقيق التاريخي
ويقترحه بديلا عن مجموعة من التحقيقات الأخرى،
وانظر أيضا مفهوم قنوات التواصل الثقافي عند:

- Georges GURVITCH; Les cadres sociaux de
la connaissance, édition P.U.F. 1966 p. 21-
69.

2- Vocabulaire systématique de la
terminologie, Oeuvre Collective / Ed:
Office de la langue Française,
Montréal(Canada: 1979, p:

3- Michel Foucault : L'archéologie du savoir ;
Paris , Gallimard 1977.

4- يرجع Siforov نشأة علم المصطلحات إلى أوائل العقد

مصطلحات السكة والصياغة وتطور الدلالة

د. الموساوي العجلوي (*)

المحتوى:

- 1 - تقديم
- 2 - مصطلحات الأحجار الكريمة والمعادن
- 3 - المصطلحات المستعملة في دور السكة ولدى الصاغة بالمغرب ما بين القرنين 7هـ - 11هـ / 13م - 17م
 - 3 - 1 : مصطلحات المعادن والأثرية
 - 3 - 2 : مصطلحات المنتجات المعدنية والحلي
 - 3 - 4 : مصطلحات المواد الكيميائية
 - 3 - 5 : المصطلحات التقنية
 - 3 - 6 : ألقاب الحرفيين والعاملين في دور السكة والصياغة وسوق الصرف
- 4 - دلالة المصطلح العلمي والتقني
- 5 - المصطلحات: تطور الدلالة
- 6 - خاتمة
- 7 - المصادر المعتمدة

(1) تقديم

شكلت المصطلحات (الألفاظ التقنية والعلمية) العمود الفقري في المعاجم التقنية المستعملة في مختلف عصور الحضارة العربية الإسلامية، وتداول العلماء والتقنيون والحرفيون هذه المصطلحات على نطاق واسع. وكان كل مصطلح يعبر عن عملية أو عمليات معقدة التركيب وكان لكل آلة أو آنية إسم خاص رغم تعدد المستويات والأحجام.

(*) أستاذ بجامعة الحسن II / عين الشق، كلية الآداب - شعبة التاريخ

تحتضن الخزانات مئات الكتب العلمية والتقنية في مختلف العلوم والتقنيات التي عرفتتها مجتمعات العالم العربي الإسلامي، واستقراء التراث العربي وخاصة الجانب العملي والعلمي منه، يقتضي بالأساس بناء قنطرة عبور متمثلة في ضبط المصطلحات العلمية والتقنية لفك رموز تلك النصوص. ولدلالة المصطلح دور هام في فهم التأليف، للخروج من دائرة التساؤل أمام النصوص العلمية والتقنية وللوقوف على دقة الدلالة من أجل فهم سليم للنص. إن هذه العملية كفيلة بالكشف عن جانب مشرق من تراثنا يمكن أن توظف لغته في إثراء معاجمنا في مختلف مناحي العلوم والتقنيات.

(2) مصطلحات الأحجار الكريمة والمعادن:

أحمر لحمي	أخضر ذبابي	الياقوت السماوي
أحمر مصفر	أخضر ريحاني	أزرق
أحمر يشوبه بياض	أخضر سلقي	أزرق لازوردي
- الياقوت الأصفر	أخضر صابوني	أزرق نيلي
أصفر رقيق	- اليشم	أزرق كحلي
أصفر خلوقي - أشبع	- عين الهر	أزرق زيتي
صفرة من الأول	- الخزع	- الياقوت الأبيض
أصفر جلتاري -	- الذهب	المهاوي (البلوري)
رماني -	- شاوة	- العقيق
أصفر مذهب	- جوهر	- الماس
أصفر مشمشي	- بلخش (لعل)	أصفر
أصفر تبني	- الزبرجد	بلوري
- الفيروزج	- البازهر (بادزهر)	زيتوني
- الزجاج الفرعوني	- الياقوت الأحمر:	أزرق
- البنفش	أحمر بلون الورد	أخضر
ماذني أحمر مفتوح اللون	أحمر عصفري	أحمر
أحمر كحلي	أحمر بنفسجي	فضي
بنفسجي وهو أسود	أحمر رماني	حديد
تعلوه حمرة يسيرة	أحمر أرجواني	- الزمرد

الذهب الدقات	- النحاس الأصفر	مطوسة بزرقة خفيفة
الذهب التبر	- النقرة (السيكة)	أصفر مفتوح اللون
الذهب السيكة	- الذهبج	(أسيادشت)
الذهب العتون	- الزئبق	- المغناطيس
الذهب الفسالة	- النفط	- الشب
الذهب المسوس	- حجر خام	- الجمشت
الذهب الأخضر	- حجر محول	- النشادر
الذهب الإمام	- الملق	- الكحل
الذهب التهبة/ غبار الذهب	- آنك	- الزرنينج
الذهب الإبريز	- أسرب - رصاص أسود	- السادة
الذهب البالغ - ما دخل النار	- إثم	- النرخيشا (مقيشة القصدير)
مرتين وثلاث	- أملاح	- الزنجارية
الفضة	- أشكورية	- الزنجفر
النقرة	- المرتك - المرداسنج أو الآنك	- موم أسود
النحاس الأحمر	المحروق	- نحاس
النحاس الأصفر	- التنكار / نوع من الملح	- حجر أرميني
النحاس الأبيض	- الكريت	- الميناء
الزئبق	- حجر الطلق	- السبذاج
الأسرب = الرصاص الأسود	- التوتيا	- رصاص أبيض (قصدير)
الآنك = الرصاص		- الحديد
الرصاص	3) المصطلحات المستعملة في	- الحديد المسقي
الرصاص المسبوك	دور السكة ولدى الصاغة	- تشعير
الرصاص المعدني	بالمغرب ما بين القرنين 7هـ -	- جوهر
الآنك المحروق	11هـ / 13م - 17م.	- حجر الجص
- المرداسنج / المرتك	3 - 1 : مصطلحات المعادن	- زبد القمر
الكريت	والأثرية	- خماهان - حجر الصرف -
الفحم	التبر تراب	- اليسف (اليصب)
البورق	الذهب السحالة	- السبح

فكرون سرج	الخلاخل: خلخال ذهب /	الشحابر
خاتم سرج	خلخال مصموت	التنكار
بزيم سرج	الدنانير	الأطرون
المقياس	الدراهم	الفرض
البزيم التلمساني	الفلوس	الطرطار = الملح المعدني
المرفق	اللوزيرة	الحديدة = أكسيد النحاس
الرتاج	الخصيصة	الشليمان
السوار	السندروس / الصندروس	الشب
عدة لجام	خيطة الصقلي	الجبس
ألواح الأطفال	دياليج / دماليج	طناش
اللفائف	نبائل	أمزوغ
	خرصة	أركوس $\Leftrightarrow \text{Fe}_2\text{O}_3$
3-3 : مصطلحات الآلات	بزيم	
الكوجل / الكوجة	مقابل	3 - 2 - مصطلحات المنتجات
الكير (العهد المريني) / الربوز	عصابة	المعدنية والحلي
(العهد السعدي)	تزارة	الخيزرة
أتون الشحيرة	منطقة	الأشكورية
الفرن	حلي السيوف	الفجرة
فرن الفخار	حلي العروس	الكوجة
فرن السبك	زجيج يياقوت	الخبث
فرن الشحيرة	حلي مصممة	برادة الوشي
الشعف	حلي مفروغة =	المرتك
الصنج	مقياس فضة سوسي	الإقليميا
الجولق = أقفال الجولق	خلخال	الفضة سبيكة
الأزواج	بزيم	الفضة المعرضية
الشقاف	قلائد	الفضة الموبلة
أشخاص الأزواج	حلي سمر =	نقرة مفروغة
آلات وأقلام الفتاح	مطبق	نقرة قضبان

الميزان	كاز من حديد	الزقنة
الأعدلية / عدلة العود / الميزان	الطبلية	الدقنة
مهراس / مهراس حديد /	اللولب	3 - 5 - المصطلحات التقنية
مهراس عود	القرعة	العيار
غربال	الانبيق	السبك
البوط	القابلة	يزوق بالمطرقة
اللقاط	الأشال	النار اللينة
المحابس	الخرق	يقاس بالعيار
الميشق / الميشاق	الشوكة	بلغ حده من الطيب
المراط / الراط	الإتن	التلرز
المفاتيح	الحمام	صنج الهواء
الإناء	الصلابة	الفايد والعايد
المطرقة / مطرقة حديد	العلقة	الدافع والصانع
وتد		المناكرة
بمجرد حديد / مبرد	3-4 - مصطلحات المواد	المياومة
مجرة من حديد / مجرة	الكيميائية	وزن العمل
قضبان	الخلول	ما طبع بقول الشهر
مقطع من حديد	الفسولات	شاط في الطبع
طنجير من حديد	الأرواح	كروبة
طنجير من نحاس	الأملاح	ما يقبض
الطابع	الودك	ما يطبع - طابع العمل - الطابع
القدرة / قدرة الآجر	الشمع	ما يندفع
ارحات اليد / العهد السعدي	القطع بالماء	زمام
الرحى	ماء الذهب	حرز الدينار والدرهم
الصحفة	ماء القطع	متلوف الضرب
زبرة حديد	غسالة الذهب	خارجية الطوابع
الكاراة	ماء ينقع فيه نوى السفرجل	الطوابع الخارجية
غربال	سميد اللصاقة	كتب حلاه

التصعيد	حمي السبائك	تحقيق ما قبض الصانع
التكليس	النقص	تسمية الأجرة
التحليل	الكلف	نوع ما صنع
التشميع	المسمار	انشرح الدينار والدرهم
التركيب	التسريح المسوس	ميلق العيار
المزاج	الكسر	نار حطب
التفليس	تلوين	نار فحم
تركيب الفرد من الأزواج	تشحير	عشور
مشقشقا	تشقف	المبالغة أو التقصير في النار
المتدال القنوت والزوايا	تطريق	الحمى البالغ
التريع	الخبيزة	تمويج
قطعة مشرحة	النوابة	تكريش
قطعة مطوية	الفيحة	عروس أحمر
قطعة مسمرة	يزلقفها	لادهومة فيه
قطعة مكسورة	رفدة	سالة الوجه
قطعة مستوية الصفحة	زيارة هوائية	الترصيص
جسومة الحديد	دخول زائف	التنحيس
درس القطعة	نار الغضا	التشيب
تجريح القطعة	نار التشحير	الترطيب
الفايد	عمل الفجرة	الحروشة
الألقاب = الضرائب	الحمة	طابع التجويز
معونة دار السكة	يرشم في زمام	التبرقع
طابع الفخيرة	خريطة	الدبوسة
الحما	المدورة	الترشيح
لصاقة الذهب	رثمة	تبطيل السبائك
الوسخ والكحولة	برادة	تريش السبائك
الحل بالماء والرمل	الغسل	التكريم
تجسيد	التقطير	القطرال

الطراق	الرهاطي	ترجيح
النقاد	الصيرفي	تنشيف
الفتاح	السمسار	تسييك
النقاش	الوقاف	تسوط
السكاك	مقدم السوق	تلزق
الطباع	الناظر	الربعي
العلاف	الأمين	الخمسي
الوقاد	الشاهد	السداسي
المعلم	العدل	3 - 6 - ألقاب الحرفيين والعاملين في دور السكة والصياغة وسوق الصرف التاجر
العامل	الجراب	
المتعلم	الخلاص	
	السباك	
	المداد	

4 - دلالة المصطلح العلمي والتقني

تم الوصول إلى فهم مدرك المصطلحات العلمية والتقنية عبر مجموعة من القنوات:

4-1- تميزت بعض المخطوطات في إصرار المؤلف على تقديم تفاسير للمصطلحات كما هو الحال بالنسبة لمؤيد الدين إسماعيل بن الحسن بن علي الطغرائي (توفي سنة 515هـ/1121م) في كتابه مفاتيح الرحمة في أسرار الحكمة، إذ وضع الباب الأول في "بيان الاصطلاحات والرموز وبيان المراد بها وكيف يصرف ذلك".

ونجد عند حمدون الجزناتي تفاسير لبعض المصطلحات ففي الفصل الخامس من كتابه الأصداف المنفضة وعند حديثه عن طرق تجريب سبائك الفضة والذهب الواصلة إلى دار السكة، يتطرق إلى آنية الكوجة، فيقول: "ثم يوضع ذلك المقطوع في كوجة وهي وعاء صغيرة يصنع من دقيق عظم ما ذكي أو نحر من ذوات الأربع وأفضله عظم الغنم يحرق ذلك العظم ثم يدرس ناعماً بمهراس أو نحوه ثم يغربل ويعجن بطناش وهو أدقة وبدله إن فقد أمزوغ وقدمت عليه لרטوبة فيها وقيل تصنع من دقيق العظم المذكور من جبس مدقوقان ثلثها عظم وثلثاها جبس".

ونجد نفس التفسير في كتاب الدوحة المشتبكة للحكيم أبي يوسف.

وقد يقدم بعض المؤلفين تفاسير للعمليات التعدينية كما هو الحال بالنسبة للمزاج، إذ يقول الطغرائي إنه "الكيفية المتوسطة بين كيفيات المختلطات الحاصلة من تفاعل العناصر بعضها في بعض وكسر كل منها شوكة الآخر".

4-2 - نجد بعض المصطلحات دقيقة في معناها بحيث تختزل مجموع عمليات معالجة المعادن وحصرها.

الغسل + التطهير + التنكيس

التقطير

التصعيد

التكليس

التشبيب

كما أطلق على فروع الألوان مصطلح الفروع المركبات

4-3 - إن كفيات مزج أو تصفية أو صهر المعادن تكشف عن معنى المصطلح، فقد استعمل العرب مثلاً معدن الرصاص بمشتقاته في ميادين عدة واستطاعوا أن يحددوا لكل تركيبة مصطلحاً خاصاً.

الإتمد أنواع الذهب

الأسرب / الرصاص الأسود التبر

الرصاص الذهب

الرصاص الأبيض الإبريز

الآنك الدقات

4-4 - استنباط مدلول المصطلحات التقنية من خلال فهم العملية الكيميائية المراد تفسيرها داخل النص وتعلق هذه المصطلحات على الخصوص بمؤلفات دار السكة، أو فهم المصطلح من خلال فهم السياق ومطابقة فهم الدلالة المصطلحية مع النتائج التي يتوصل إليها المؤلف فمثلاً نجد في كتاب الدوحة المشتبكة النص التالي:

" فإن عَسُرَ وجودُ جسم يساوي عظمه عظم المختلط، فتزنه بصنج في الهواء في ميزان محكم، ثم تزيله من الميزان وتملأ كفته بالماء، ثم تضع الممتحن في الكفة فيطلع بعض الماء وترجح الكفة، فتقابلة بالصنج في الكفة الأخرى، فتكون هذه الصنج أكثر من صنج الهواء، إن كان جوهرها أخف من جوهر الذهب كان الحاصل من الماء معها أقل ومع الممتحن أكثر، وإن كان جوهرها أثقل من جوهر الذهب كانت أكثر من صنج الهواء، ثم تحفظ نسبة ما بين الوزن في الهواء والوزن في الماء من زيادة الصنج وقتلتها، وتُفعل ذلك بجسم خالص من الذهب إن كان الممتحن ذهباً أو من الفضة إن كان فضة، فإن استوت النسبتان فهو خالص، وإن اختلفتا فهو مغشوش بقدر الاختلاف. وهذه الطريقة تمتحن سائر المعادن؟؟

ونجد في نفس المنحى نصاً عند الجزنائي في كتابه الأصداف المنفضة.

وكانت هذه الطريقة تستعمل تجربة وعيار سبائك وحلي الذهب والفضة لمعرفة نسبة تركيز المعدنين بناء على كثافة

كل معدن

الذهب : غ / $19,3 \text{ cm}^3$

الفضة : غ / $10,52 \text{ cm}^3$

النحاس : غ / $8,92 \text{ cm}^3$

وعلى هذا فحجم السبيكة أو القطعة النقدية يتضخم كلما قلت نسبة تركيز الذهب في المعدن.

(5) المصطلحات = تطور الدلالة.

5-1 - إن هذه المصطلحات مرتبطة بمجال التفكير وتقنيات الإنتاج ونلاحظ أن بعضها استعمل خلال قرون طويلة، سواء بالشرق أو المغرب ويتعلق الأمر أساسا بالمعادن الأساسية كالذهب والفضة والنحاس، والزئبق، والأسرب، والرصاص، والآلث المحروق، والإقليميا، والكريت، والتنكار، والميلق، والشب، في حين أن مصطلحات أخرى ظلت مغربية صرفة لأصولها الأمازيغية، ويتعلق الأمر بأمزواغ، وأركوس - وأطناشر، التي استعملت بالخصوص في مناطق جبال الأطلس الكبير والصغير.

5-2 - إن بعض المصطلحات التقنية المرتبطة بعمليات التعدين اختلفت أسماؤها باختلاف المناطق وذلك راجع إلى بعض التباين في طرق الصهر والتعدين نظرا لاختلاف المكونات الكيميائية للمعادن المعالجة. فمثلا عملية تصفية الذهب تسمى عند الهمداني الدواء وعند ابن يعرة تراب التعليق وعند الحكيم أبي يوسف والجزنائي مصطلح الشحيرة (عملية La cémentation).

فالذهب الوارد على المغرب يختلف في مكوناته الكيميائية عن الذهب المستعمل في مصر، وهذا الاختلاف يؤدي إلى تباين كفاءات (Les procédés) تصفية الذهب، فيستعمل الزئبق والشحيرة في المغرب في حين كان ذهب مصر يحتوي على نسب هامة من الفضة كان يقتضي عزلها عن الذهب بواسطة طرق صهر أخرى. وأمكن حصر ما يقارب 15 طريقة لتصفية المعادن النفيسة في العالم العربي الإسلامي على الأقل ما بين القرنين 4هـ - 10هـ.

5-3 - إن بعض المصطلحات المستعملة بالمغرب تغيرت بفضل الاهتمام الذي أصبح يحظى به بعض المعادن ونذكر على سبيل المثال:

الأطرون / النظرون = Nitrate de potassium
sel de l'acide nitrique

فلاحظنا أن هذا الملح استعمل على الخصوص في العصر السعدي تحت مصطلح الأطرون إلى بداية القرن 17م حيث بدأ اهتمام الدول الأوربية بهذا المعدن وأصبح يذكر في المصادر خصوصاً Les sources inédites تحت إسم ملح البارود.

4-5- إن بعض المعادن الهامة استعملت منذ زمن طويل بالمغرب كما هو الحال بالنسبة للتوتيا (كاربونات الزنك) والتي كانت مادة مهمة في صنع النحاس الأصفر الذي كان يصدر من المغرب نحو افريقيا السوداء على الخصوص وتذكره المصادر على الأقل منذ القرن 7هـ/13م، لوجود منجم لهذا المعدن بالقرب من تامدلت (تمزكادوين)، واستعمل معدن التوتيا تحت اسم "جلول" كما ورد ذلك عند السوسي في كتابة المعول (الجزء 8. ص41).

5-5- إن بعض مصطلحات المعادن تغيرت لأسباب يصعب تحديدها، فقد استعمل مصطلح الرصاص الأبيض للدلالة على القصدير Etain، إلى أن عوض هذا الأخير المصطلح الأول ولم يعد يذكر إسم الرصاص الأبيض. إن العديد من المصطلحات التقنية المتعلقة بمعالجة المعادن وحصرها وسبكها أو تلك المتعلقة بالأحجار الكريمة أو بالألوان، يمكن استعمالها في قواميسنا المعاصرة، فهي مصطلحات دقيقة ومعبرة واستعملت في العالم العربي الإسلامي لعدة قرون؛ ونجد حالياً في عدة تآليف ترجمة العديد من الكلمات من اللاتينية إلى العربية في حين استعملت نفس المصطلحات إبان عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية.

الذهب	نجد مقابلاً له	La malachite $\text{Cu}_2 \text{Co}_3 (\text{OH})_2$
الإمد		Plomb argentifère
الرصاص الأبيض القصدير		Etain
الأشكورية		Scorie
الزرنينخ		Arsenic
السادنة		L'azurite
الخماهان حجر الصرف		Hématite(Fe_2O_3)
الفيروزخ		Turquoise
الفلز		Substance métallique
الجوهر		La gemme
الزنجفر		La cire noire
الترختيشا		Bismuth

ينطبق نفس الشيء على الألوان، وأسماء الحلي

(6) خاتمة

لقد أمكن حصر ما يزيد على 400 مصطلح تأس السك والصياغة والكيمياء، وهذا عمل أولي وما زالت تعثره نواقص عدة، ويتطلب العمل في هذا الميدان الإلمام بالمعارف الكيميائية والفيزيائية إلى جانب المعارف اللغوية والتاريخية، في إطار مجموعات بحث متداخلة الاختصاصات.

(7) المصادر المعتمدة

تم جرد لوائح المصطلحات المقترحة انطلاقاً من بعض كتب الجغرافية والكيمياء والتعدين والسكة.

(1 - 7) كتب الجغرافية

- ابن خرداذبه ، المسالك والممالك	- مؤلف غير مذكور، كتاب الاستبصار
- اليعقوبي ، البلدان	- ابن غالب، كتاب فرحة الأنفس
- ابن حوقل ، صورة الأرض	- الزهري، كتاب الجغرافية
- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	- ابن سعيد، كتاب الجغرافية
- المسعودي، مروج الذهب	- الإدريسي، نزهة المشتاق
- الرازي، وصف الأندلس	- العمري، مسالك الأبصار
- البكري، كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية	- ياقوت الحموي، معجم البلدان
والمغرب	- الحميري، كتاب الروض المعطار
- العذري، ترصيع الأخبار	- القزويني، آثار البلاد

(2 - 7) كتب الأحجار الكريمة والكيمياء والمعادن

[مخطوطات]

- أحمد التيفاشي (6هـ/12م)، أزهار الأفكار في جواهر الأحجار
- ابن الحاج الحسني، الدوحة المشتبكة في المعادن المنطوقة
- مؤيد الدين الطغرائي (6هـ/12م): مفاتيح الرحمة في أسرار الحكمة (تكوين الألوان).
- عز الدين الجلدكي، كتاب البرهان في علم الميزان،
- أنواع الدرر عن إيضاح الحجر

- محمد الغمري، الرسائل الغمرية

11 رسالة في علم الكيمياء

- ابن رحال المعدني (12هـ/18م)، ضمان الصناع
- عبد السلام الرجراجي (1181هـ/1767م)، خلاصة الدرر في آلة الحجر (تختص هذه الرسالة بوصف الآلات والأواني المحتاج إليها في صناعة الكيمياء مع بعض الرسوم).
- مؤلف غير مذكور، تأليف في علم التركيب وأسرار فوائد الصنعة (الأصباغ والعقاقير)
- مؤلف غير مذكور، تأليف الخليل للخليل.
- رسالة في الكيمياء التطبيقية
- مؤلف غير مذكور، الدوحة المشتبكة في أحكام الجواهر المنسبكية

(7 - 3) كتب السكة

- الهمداني، كتاب الجوهريتين المائعتين من الصفراء والبيضاء
- ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية
- أبو الحسن علي بن يوسف، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة
- حمدون الجزنائي، الأصداف المنفضة عن أحكام علم صناعة الدينار والفضة.

المصطلح العلمي بين

التأصيل والتجديد

د. إدريس نقوري(*)

1- لا يزال التعريف المشهور الذي أورده الزبيدي في معجمه: " تاج العروس" (مستدرك مادة صلح) للمصطلح: " اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص)، صالحا ليكون منطلقا لمناقشة قضية المصطلح العلمي في تاريخنا الفكري والحضاري وفي واقعنا المتعين. والواقع أننا عندما نبحث مسألة تأصيل وتحديد المصطلح العلمي في لغتنا العريية نصطدم بمجموعة أسئلة وإشكالات تتصل كلها بالموضوع الذي تقترح هذه الندوة معالجته من زوايا مختلفة. وإذا انطلقنا من تعريف الزبيدي ومن التعريفات الأخرى التي ظهرت بعده، تبدت لنا صعوبة أولى وهي أن العلماء والطوائف المعنية بأمر المصطلح لم يتفقوا دائما على مبادئ قارة تضع الأسس العلمية الدقيقة لبناء المصطلح العلمي كما أنهم لم يتوطلأوا دائما، بادئ ذي بدء، على مصطلح واحد للمدلول الواحد. فكثيرا ما نلاحظ تحيز كل عالم - أو مجموعة علماء- لمصطلحه الخاص، أو لمجموعة الاصطلاحات التي اقترحها ووضعها ثم تبناها تلامذته. وعلى الرغم من الاستقرار النسبي الذي عرفه المصطلح العلمي، فإن الخلاف بقي

قائما بين العلماء حول استعمال مصطلح بعينه لأسباب كثيرة. ولعل الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة - في نطاق اللغة والنحو- خير دليل على ذلك.

حدث هذا قديما، أما الآن فحدث ولا حرج، فإن تعصب كل عالم - وكل دولة عريية- للغته الاصطلاحية يثير تساؤلات كثيرة تمس قضية المصطلح في الصميم وتشيع الالتباس والغموض بدل التفاهم والوضوح، ذلك أن المتلقي يجد نفسه أحيانا أمام مفردات مختلفة يراد بها دلالة واحدة.

والحالة الثانية تتمثل في تعدد اللفظ الواحد واستعماله بدلالة مختلفة في أكثر من علم، مثل الخير، النعت، الصناعة... وغيرها من المفردات التي تفيد دلالة محددة في النحو وفي النقد والبلاغة غير تلك التي تفيدها في علوم أخرى، كالإعلام مثلا....

ومن المعروف أن كثيرا من العقبات التي تواجه المصطلح العلمي في وقتنا الراهن، واجهت أسلافنا في الماضي في عصر التدوين والترجمة واستيعاب معطيات الحضارات المعاصرة لهم. فقد اضطروا، كما هو واضح،

حديث؟ وهذا السؤال يفتح أمامنا ثلاثة خيارات أو حلول:

- الأول: أن نتجه في صناعة المعجم العربي الحديث اتجاهها تاريخياً يفيد من تجربة الأوائل ويحرص قبل كل شيء، على أصالة العربية ومطابقة المعجم الحديث لمقتضيات الفصاحة اللغوية والسليقة العربية؛ وهذا يعني وضع مقاييس جديدة لعصر احتجاج جديد يدعم القدم ويزكيه.

الثاني: أن نتجه في بناء المعجم العربي الحديث اتجاهها تجديدياً يحاول مواكبة التطور العلمي المتسارع واستيعاب الطفرة التكنولوجية الهائلة التي تعم العالم حالياً. وقد يتطلب منا هذا الاختيار التساهل في التعامل مع لغتنا ومع وضع مصطلحاتها.

والثالث: اتجاه توفيق، يحرص على الاستجابة لمتطلبات الأصالة اللغوية وعلى تكيفها، في الوقت ذاته، لشروط المرحلة الحضارية.

إن المواقف الثلاثة المشار إليها أعلاه تعكس الوضع السائد الآن في الساحة العربية في مجالات مختلفة من مجالات الحساسية العلمية التي لا تنفصل طبعاً عن الخلفيات الفكرية والاقتناعات الإيديولوجية: هناك فريق الأصالة الذي يدافع عن لغة عصور الاحتجاج وقد يتنازل ويقبل بعصر احتجاج جديد في اللغة: مصطلحا ومعجماً...، وهناك فريق المحددين الذي لا يرى ضيراً في توسيع اللغة العربية وفي إثرائها بمفردات جديدة أثمرها التطور ودعت إليها الحاجة؛ ويعتبر لغة الإعلام، مثلاً- أو لغة الجرائد، كما سماها البعض- بما تتضمنه من ألفاظ واصطلاحات جديدة، سبيلاً من سبل تطوير اللغة وتأهيلها لاستيعاب تجربة العصر

في كتب التاريخ والأدب والحضارة، إلى النقل من السريانية والفارسية والهندية واليونانية، وكان للغة اليونان، أثر كبير في تطوير مصطلحنا العلمي والقدح المعلى في إغناء ثقافتنا وحضارتنا. واستعان أسلافنا بعدة طرق لوضع المصطلح العلمي، منها التعريب ومنها تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي، ومنها الترجمة ومنها الاستعانة بالاشتقاق ومنها استغلال المحاز والنحت والتركيب المزجي والمصدر الصناعي... الخ

وكل هذه الطرق وغيرها وسائل علمية لجأ إليها القدماء لتأصيل المصطلح العلمي وحل المعضلات التي واجهتهم في عصرهم، على الرغم من معارضة علماء الاحتجاج الذين حرصوا على نقاوة اللغة العربية وعلى الاحتكام إلى المقاييس التي وضعوها وطالبوا الناس والشعراء والكتاب بالالتزام بها، وعلى الرغم من الخلاف الذي أثير حول لغة القرآن الذي تضمن ألفاظاً دخيلة.

2- إذا كان الأوائل قد اجتهدوا في البحث عن حلول للمشكلات اللغوية والاصطلاحية التي اعترضتهم، فإن من حق الأجيال المعاصرة الاستفادة من تجارب السابقين ومن تجارب المرحلة الحضارية الراهنة. ومن الواضح أن عنوان الندوة يركز على التجربة المعاصرة من خلال الجمع بين المصطلحية والمعجمية واستغلال الأولى في بناء الثانية؛ ذلك أن الخطاب الاصطلاحي أصبح يحتل مكانة مرموقة في وقتنا الراهن، ولا شك أنه عنصر فعال في صنع المعجم. والسؤال الذي تطرحه الندوة هو كيف السبيل إلى تأسيس معجم عربي حديث بمصطلحات

المتنوعة والخصبة علميا وحضاريا.

ويوجد إلى جانب الفريقين، طائفة ثالثة تؤثر التوفيق والاعتدال وتنادي بالمصالحة بين الماضي والحاضر وتصر على التمسك بالهوية والأصالة دون أن تنسى أنها تعيش في عصر العلم والحاسوب والصورة وغير ذلك من منتجات التكنولوجيا.

3- إن الموضوع، كما سبق القول، ينصب على الممارسة الاصطلاحية والمعجمية الحديثة ولكن هذا لا يمنع من طرح قضية المصطلح العلمي في إطارها الحقيقي ومن مناقشة العلاقة بين المصطلحية وبين المعجمية في نطاق جدلية الأصالة والتجديد، وهما، كما هو متفق عليه، وجهان لعمله واحدة.

إن تراثنا المعجمي بما يمثل من تجارب ومن اجتهادات علمية، وبما يقترح من منهجيات واتجاهات ومدارس، يعد رصيда ثميننا وأساسا متينا لصناعة المعجم العربي الحديث. فهو يشمل أنماط المعاجم التي توصل أسلافنا إلى صنعها: معجمات الألفاظ، معجمات المعاني، معاجم تأصيلية أو تأنيلية (وتسمى أيضا معاجم اشتقاقية)، معاجم تاريخية ومعاجم متخصصة: معاجم العلوم والمصطلحات، وغيرها من المؤلفات التي تكون ثروة كبيرة لغوية واصطلاحية.

تضم معجمات اللغة والمعجمات المتخصصة عددا كبيرا من المصطلحات العلمية التي أصلها الأقدمون وأصبحت جزءا من تراثنا العلمي واللغوي. وإن اعتماد هذه المصطلحات في صناعة المعجم العربي الحديث لمن شأنه رفد تجربتنا الجديدة وبنائها على قواعد صلبة.

وهذه الخطوة تنسجم مع الاتجاه الأول الذي

يدعو إلى ضرورة الارتباط بالتراث اللغوي والعلمي وتعزيز استمراره وبعثه.

أما الخطوة الثانية فتفرض دراسة وتقييم المصطلحات الحديثة، بعد إحصائها وتبويبها ورصد مظاهر الأصالة فيها، بهدف الإفادة منها في صناعة المعجم العربي الحديث الذي ينبغي أن يتحقق على مراحل ومن خلال دراسات معجمية متخصصة تتناول مختلف فروع البحث المعجمي والاصطلاحي.

ونذكر في هذا السياق، المشروع العلمي الطموح الذي دعا إلى إنجازه د. أحمد الطرابلسي، ويتعلق بالمعجم التاريخي للنقد العربي والذي تمكن الأستاذ البوشنيخي بمجهوده الخاص وإصراره العلمي المشكور، من قطع شوط محمود في تحقيقه بمساعدة ثلثة من طلبته.

ولا شك أن صناعة المعجم العربي الحديث بواسطة المصطلحات الحديثة ممكنة بشروط منها تشكيل مجموعات فرق عمل تسهر على إعداد دراسات وأبحاث وتنسق عملها لبلوغ الغاية المرجوة. فعلى سبيل المثال، يلاحظ المتتبع للحركة الأدبية الفكرية في بلادنا انتشار اصطلاحات جديدة في ثقافتنا المعاصرة: في الدراسات الفلسفية، في النقد والبلاغة، وفي اللسانيات، فرضها استعمال العلوم والمناهج المعاصرة مثل البنيوية والسميائيات والعلوم البحتة وعلوم الإعلام...، حتى إنه يمكن القول إن اللغة المعاصرة والحديثة تحولت إلى لغة اصطلاحية بسبب كثرة العلوم وتداخلها وتعاضدها. ولذلك يجب الانتباه إلى ما تنطوي عليه صناعة المعجم العربي الحديث من مزالق إذا لم يتم الاحتراز من تفشي مفردات

وتغييرات لغوية واصطلاحية في لغتنا، تضعنا مجدداً، أمام بعض المضكلات التي واجهت علماءنا ومنهم أصحاب المعجمات في المراحل السابقة.

فالتحدي الذي تطرحه صناعة المعجم (Lexicographie) العربي الحديث من خلال إشكالية تأصيل وتحديد المصطلح العلمي، يتصل بالتدفق "المعلوماتي" وبالمنافسة الخارجية، وهي ليست لسانية فحسب، التي أخذت تغزونا، في عقر دارنا وتملاً العين والسمع في مجتمعاتنا المعاصرة.

4- إن اللغة العربية، أو أية لغة أخرى، ليست أحرفاً فقط، بل هي أبنية وصيغ وتراكيب وأساليب وأنماط تعبير تتخللها عبقرية خاصة وتدعمها شخصية متميزة هي الشخصية اللغوية التي أفاض العلماء من نخاة ولغويين وفقهاء وشعراء ومفسرين في تعداد خصائصها والتعني بجمالها وروعيتها. ولا يكفي أن نقول إن لغتنا رباً يحميها ولا أن نقصر على ترديد تمجيد ماضيها الزاهر وفتوحاتها الباهرة، ولكن يجب أن نتنبه إلى ما يحقد بها من أخطار وما يترصد بها من

دوائر. وإن تفكيرنا في صناعة المعجم العربي الحديث يختم علينا أولاً وأخيراً، الوعي الكامل والعميق بالإشكاليات والرهانات التي يفجرها هذا المشروع الذي إذا أريد له النجاح الكامل فلا بد أن يدرس دراسة علمية متأنية، تفحص أبعاده المختلفة: لغوية وفكرية واستراتيجية، وترسم خطة عملية لإنجازه في إطار شروطه العلمية والحضارية وبرؤية تحرص على التوفيق بين مطلبي الأصالة والتجديد وعلى حماية اللسان العربي: لغة ومصطلحاً وتركيباً، من الأخطار التي واجهته في العصور الماضية أيام الأمويين والعباسيين، وفي بداية النهضة العربية الحديثة.

أما وضعية اللغة العربية في مرحلتنا الراهنة فتستوجب من جميع القائمين عليها والمشتغلين بها، حرصاً مضاعفاً، ووعياً متواصلاً بالتحديات التي تعترضها وبالغد المشرق الذي ينتظرها إن هم اجتهدوا في خدمتها وأفادوا مما يتيح العصر من وسائل وأدوات.



الجامعة العربية للتربية والثقافة والعلوم
مكتب التنسيق والترويج
الرياض

أعمال
مؤتمر التعريب العربي
العلمي
مشروع الملحق
ونظم الكتابة العربية العلمية

الطبعة الأولى
الطبعة الأولى
الطبعة الأولى

1995

المحور الرابع

المعجم واللغات الأجنبية

* المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات : أي

مصطلح لأي لسانيات ؟

د. مصطفى غلفان

* ملاحظات حول معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية

د. ليلي المسعودي

* بناء المعجم وتدریس اللغات

ذ. بلقاسم اليوبي

التقرير الختامي لأعمال الندوة

المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات

أي مصطلحات لأي لسانيات؟

د. مصطفى غلفان(*)

تقديم:

اختلافها في هذا العلم: القدم الجديد الأصيل الدخيل المتولد الغازي، نعي اللسانيات. والسبب في ذلك أن هذا العلم قد حمل على كاهله كل أسباب التششت الاصطلاحي بين العرب ثم أضاف إليها عللاً ودوافع تراكت باقتضاء نوعيّة المعرفة اللغوية عامّة وبمستملات الدقة اللسانية خاصة⁽¹⁾.

ومما يزيد في صعوبة هذه الوضعية أن وضع المصطلح العلمي في الثقافة العربية الحديثة يشكل جزءاً من قضية مصيرية بالنسبة للأمة العربية من خليجها إلى محيطها هي حركة التعريب في بعدها السياسي والاجتماعي والفكري والثقافي. وقد اختلف العرب في الكيفية التي يجب أن يكون عليها التعريب في مستواه العام، وليس المصطلح إلا زاوية حاسمة منه.

إن اضطراب المصطلح راجع إلى تعددية المناهج المتبعة عربياً في صوغ المصطلح التي تخضع بدورها لمنظور التعريب المتبع في هذا البلد العربي أو ذاك. ومن هذا المنطلق نجد من يصوغ المصطلح العربي مترجماً معناه، وهناك من يعربه، أي ينقله بلفظه الأجنبي مع إخضاعه للوزن والنطق العربيين، ويضع آخرون

ينضاف المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات للعدد القليل من المعاجم العربية الحديثة المتخصصة في اللغويات. ويميزه عن سابقه طابعه الرسمي إذ صدر في تونس سنة 1989 عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. أعده مكتب تنسيق التعريب بالرباط وأشرف على إنجازه جماعة من الكفاءات اللغوية العربية من مصر والجزائر والسودان والسعودية والمغرب وتونس.

لا يتعلق الأمر في هذه الدراسة بفحص تقني للطرق التي اتبعت في صوغ المصطلح من اشتقاق وتوليد ونحت ومعرب باعتبارها أهم الوسائل المتبعة في وضع المعاجم العربية بل إننا سنحاول الإجابة عن الكيفية التي تعامل بها المعجم الموحد مع بعض القضايا المعجمية مثل المادة. ما هي مصادره الأساس في تعامله مع الدرس اللساني العام؟ ما هي السمات النظرية للمصطلحات اللسانية الواردة فيه؟

المصطلح اللساني العربي: أي وضعية؟

الواقع أن وضعية المصطلح اللساني العربي معقدة جداً. "لم تختلف السبل بين الاصطلاحات العربية

* أستاذ بكلية الآداب عين الشق - الدار البيضاء

المصطلح باعتماد الاشتقاق أو التوليد أو النحت، ويرجع آخرون للتراث العربي قصد إحياء ما فيه من مصطلحات. وقد سار على هذه الطرق جميعها كل الدارسين العرب أفراداً وجماعات، مؤسسات وهيئات، تعددت الوسائل والهدف واحد. وقد أدى هذا التعدد في تصور وضع المصطلح "إلى خلق لغات علمية عربية عديدة قائمة الذات"⁽²⁾.

ولا سبيل لإنكار الحقيقة المتمثلة في غياب أي اتفاق عربي (ولونسيياً) حول المصطلحات اللسانية المتداولة حالياً في الكتابات اللسانية العربية. وهكذا تحولت المصطلحات إلى عائق و"أصبحت مشكلاً قائم الذات عوضاً عن أن تكون مساعداً يقربنا من هذا العلم الدخيل علينا"⁽³⁾.

لا نريد هنا الخوض في أسباب هذه الوضعية مكثفين بالإشارات السريعة والموجزة لأهميتها :

* اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانين العرب وتوزعهم بين ثقافة فرنسية وإنجليزية وألمانية.

* التفاوت النظري والمنهجي بين المستوى العلمي للسانين العرب.

* التطور المستمر للبحث اللساني العالمي وظهور المزيد من المفاهيم وهو ما يعني ضرورة توفير مصطلحات لسانية عربية جديدة.

* وجود تراث اصطلاحي نحوي ولغوي عربي يتهلل منه إما لسد حاجيات الطلب المتزايد وإما لالتباس الأمور على أصحابها.

* سيادة النزعة الفردية -التي تتحول إلى نزعة قطرية- في وضع المصطلح العربي المتخصص وعدم

الاكتراث برأي الآخر ولو كان صائباً.

وقد نغني القارئ الكريم عن كل جدل محتمل بشأن ما سبق مشيرين إلى ما يلي:

أولاً: إن المرء ليستغرب لهذا العدد الهائل من الدراسات والأبحاث والتوصيات الرسمية وشبه الرسمية حول المصطلح العربي وكيفية وضعه والمشاكل التي تحول دون انتشاره والعوامل الكفيلة بتدعيم التعريب في بعده الشامل. ويكفي النظر مثلاً في دورية واحدة هي "مجلة اللسان العربي" التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط لنذكر هذا التراكم المعرفي الهام الذي قل نظيره في ثقافات أخرى. ومقابل كل هذا نجد واقع المصطلح العربي يعرف بؤساً استعمالياً ما بعده بؤس.

ثانياً: إن اللسانين العرب الذين لم يتمكنوا بعد من الاتفاق على تسمية واحدة لمجال تخصصهم لا يمكن أن نتظر منهم الاتفاق على آلاف المصطلحات. فقد أحصى المسدي حوالي 23 تسمية عربية كمقابل للفظه Linguistique⁽⁴⁾، رغم أنه أغفل في اعتقاده -مقابلات أخرى مثل تسمية "اللسانية" التي استعملها عادل فاخوري⁽⁵⁾.

ثالثاً: باستثناء -قلة قليلة- فإن "المعاجم" العربية المتخصصة في اللسانيات كُتبت أو ملحقات ليست معاجم بالمعنى الدقيق، فهي لا تقدم تعاريف محددة كما هو الشأن في المعاجم العادية، بل هي عبارة عن ثبوت بالمصطلحات الفنية أو لنقل إنها قوائم بالمصطلحات اللسانية فرنسية أو إنجليزية أو ألمانية مع مقابلاتها العربية.

وغير خاف على أحد أهمية المصطلح باعتباره

بالترجمة إلى العربية وكل مهتم باللسانيات بصفة عامة.

ما يمكن مؤاخذه على المعجم في هذا الباب هو الاختصار على وضع المقابلات العربية رغم أهمية هذا الصنيع. لقد غاب الجانب الثاني في معجم متخصص من هذا المستوى وهو جانب التحديد والتعريف. ومن المؤسف أن المعجم الموحد - رغم الإمكانيات المادية والكفاءات المشاركة في هذا المشروع الهام - لم يتجاوز ما قامت به معاجم سابقة لاسيما الجهود الفردي لمحمد الخولي ورشاد الحمزاوي. "إن قاموساً مختصاً يكفي بكشف المصطلحات في ذاتها دون شرح لها ولا ضرب أمثلة لدلالاتها هو محدود الفائدة إذا ما ارتجى منه الناس أن يعينهم على اقتحام حقول المعرفة ولا سيما اللسانيات" (8).

لا يشير المعجم الموحد بالتفصيل إلى المصادر التي اعتمدها اللهم إلا ما يمكن فهمه ضمناً من خطة العمل التي سار عليها المشرفون، حيث قام - مكتب تنسيق التعريب بـ:

"مراسلة الدول العربية ومؤسساتها المتخصصة لموافاة المكتب بما يتوفر لديها من مصطلحات في مؤلفات التعليم العالي" (9).

وورد في مقدمة المعجم أن مكتب تنسيق التعريب توصل بمجموعة من المصطلحات وردت عليه من بعض الأساتذة أمثال عبد القادر الفاسي وعبد الرحمان حاج صالح وعبد اللطيف عبيد وسعد عبيد العزيز مصلوح" (10).

إن ما يستوقفنا هو الإشارة إلى "استخراج المستعمل من المصطلحات في مؤلفات التعليم العالي".

ركيزة أساسية ودعامة حيوية للممارسة العلمية ذاتها فليس هناك علم بدون مصطلح. ولهذا السبب أولى العلماء بمختلف مشاربهم عناية فائقة للمصطلح باعتباره مفتاح العلوم. وبهذا المعنى، فإن مسألة وضع المصطلح لا تخص كل مجال معرفي على حدة وكل عالم في مجال تخصصه بل هي أيضاً موضوع علم المصطلح من حيث هو "علم مشترك بين اللسانيات والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة والتوثيق وحقول التخصص العلمي وينعته الباحثون السوفياتيون بأنه علم العلوم" (6).

وإذا نحن استحضرن هذه الأوليات أدركنا مدى صعوبة وضع المصطلح اللساني العربي.

مادة المعجم الموحد

يضم المعجم الموحد 3059* مادة لغوية رتبـت "ترتيباً ألفبائياً انطلاقاً من اللغة الإنجليزية مع مقابلات فرنسية وعربية. كما زود هذا المعجم بفهرسين عربي وفرنسي مرتبين ترتيباً ألفبائياً ومزودين برقم كل مصطلح كما ورد مرتباً في الإنجليزية" (7).

ومن الواجب التنويه بسهولة الاطلاع على المعجم الموحد واستعماله وذلك بفضل الفهارس العربية والفرنسية المرتبة والمرقمة بشكل يسهل مأمورية مستعمل المعجم أياً كانت اللغة التي ينطلق منها في عملية البحث عن المصطلح.

غير أن المعجم الموحد يبقى في نهاية الأمر عبارة عن ترجمة عربية لقائمة من مصطلحات اللسانية. ولا شك أن في هذا العمل مجهوداً لا يمكن أن يدرك قيمته الحقيقية إلا المشتغل باللسانيات العربية والعامة أو

فما معنى مؤلفات التعليم العالي؟ هل هي الكراسات الجامعية أم الكتب الجامعية المنشورة؟ أم ماذا؟.

إننا لا ندري بالضبط طبيعة هذا الجرد للمصطلحات. ما يمكن تأكيده بالنظر للخريطة الاصطلاحية العربية في مجال اللسانيات أن المعجم الموحد لا يجسد واقع تنوع الاستعمالات الاصطلاحية المتداولة في أهم الكتابات اللسانية العريضة الحديثة وأشهرها، بل نكاد نجزم أنه لا يمثل إلا التز القليل منها. إن تنفيذ خطة العمل المشار إليها سابقا يستلزم بكل بساطة أن نجد الآثار الواضحة للمصطلحات اللسانية الرائجة في أهم الدول العربية لاسيما تلك التي بلغ فيها البحث اللساني درجة علمية لا يستهان بها.

إن المفروض في معجم رسمي أن يدرس كل المصطلحات وأن يختار الشائع منها ليتم تعميمها وتوحيد اللسانيين العرب حول استعمالها. فهدف كل عمل اصطلاحي هو التوحيد أولا والابتكار ثانيا. فماذا عن هذا الجانب في المعجم الموحد؟

المعجم والانفراد الاصطلاحي

كنا نريد لهذا المعجم أن يكون أساسا معجما موحدا. بيد أننا وجدناه يضيف متاعب أخرى للقارئ العربي من خلال اقتراحه مصطلحات لسانية جديدة مكان مصطلحات شاعت عرييا. من هذه الاستعمالات الجديدة النحو التقسيمي كمقابل عربي ل *grammaire de constituants* 564 وهو ما درج على ترجمته عرييا بنحو المكونات.

صحيح أن المبدأ المتحكم نظريا ومنهجيا في هذا النوع من التحليل النحوي المعروف هو التقسيم الثنائي

والتراتي للمكونات. ويبدو أن المشرفين أنفسهم لم يتمكنوا من التخلص من المصطلح المتداول أي "المكونات" خاصة وأن مداخل أخرى في المعجم قابلت 2258 *Constituants immédiats* بالمكونات المباشرة.

ومن المقابلات التي خرجت عن المؤلف مقابلة المصطلح *Distribution* 801 وما تفرع منه باللفظ العربي استغراق كما في *distributionnalisme* 803 بالنظرية الاستغرافية أو القسومية، و *Analyse* 802 *distributionnelle* بالتحليل الاستغرافي و *Loi* 804 *de distribution* بقانون استغرافي.

قد يكون في مثل هذا الصنيع مجهود فكري متميز يشهد لأصحابه بالبراعة اللغوية وحسن الاطلاع بما لهذه المقابلات المقترحة من أساس نظري مستمد من الرياضيات، ولكن المصطلح رغم تقنيته وتجريده المستحجب، له دلالة ترتبط أيضا بالاستعمال العادي وهو هنا لفظ التوزيع مقابل *distribution* المتداول في كل المعاجم والقوائم المصطلحية العربية.

وانفرد المعجم الموحد بمقابلة مصطلح 2667 *Structuralisme* وما يتفرع منه من عبارات بلفظ البنوية، ومنه التحليل البنوي والمستوى البنوي والمعنى البنوي وعلم المعنى البنوي وتمارين بنوية. ولا شك أن الصيغة المقترحة تطابق قواعد الصرف العربي جملة وتفصيلا، ولكن الذي يكتب الانتشار الواسع للمصطلح ليس وجهه اللغوي فحسب بل استعماله من قبل المختصين، وتوصيات مؤتمرات التعريب تسير في هذا الاتجاه من خلال النص على "تفضيل الكلمة

Modalité 1709 = حكم الكلام [إثبات، نفي
استفهام تعجب] ومعاني النحو.

Contenu modal 1708 = المعنى الحكمي للكلام.

Statut de la phrase 1738 = حكم الكلام.

Intuition 1411 = وجدان.

Signe linguistique 1568 = علامة الدليل اللغوي.

Compétence 506 = الملكة اللغوية.

Grammaticaliteit 1132 = السلامة النحوية.

وبذلك نضيف متاعب جديدة للقارئ العربي.
ولا شك أن تعدد المساهمين في المعجم واختلاف
وجهات نظرهم ومستويات تكوينهم اللساني ساهم
في وجود نوع من عدم التجانس والتماسك في
التعامل مع المقابل العربي.

والواقع أن هذا التضارب والتنوع في
المصطلحات كان من بين الملاحظات التي وجهت
للمعجم وهو بعد عبارة عن مشروع. جاء في دراسة
تقويمية لمشروع المعجم أن "الترجمات المقترحة
للمصطلحات اللغوية قد تنوعت بل تضاربت أحيانا
وانطلقت في تنوعها هذا من اجتهادات فردية أو
مدرسية أو إقليمية جعلت من العسير على القارئ
العربي في المشرق والمغرب أن يتابع نتاج أخيه متابعة
تخلو من العناء والمشقة، وصار من الصعب عليه
اختراق حاجز البحث للوصول إلى المضمون
المراد"⁽¹²⁾. إن مهمة مكتب تنسيق التعريب من خلال
المعجم الموحد أن يضبط عملية تعريب المصطلح
وينسق بين الاقتراحات المصطلحية.

مصطلحات المعجم بين الإبداع والاستعادة

تشكل المصطلحات السابقة - وغيرها مما يضيق

الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة"⁽¹¹⁾ ومن أمثلة
الانفراد الاصطلاحي في المعجم الموحد نذكر على
سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

Co-occurrence 605 = توافق، والمألوف: توارد

Complementizer 511 = المحمول به، والمألوف
مصدري.

Grammaire d'états finis 984 = نحو المراتب
النهائية.

Acceptabilité 19 = استحسان.

inacceptable 2907 = غير مستحسن.

agrammaticaliteit 89 = عدم الاستقامة (عدم
السلامة من اللحن).

Linguistique explicative 935 = اللسانيات
التعليلية.

Linguistique Explicative diachronique 936 =
اللسانيات التطورية التعليلية.

Distribution complémentaire 509 = التعاقب
بالتنافي، والشائع هو التوزيع التكاملي.

Agreement 92 = توافق والشائع مطابقة أو تطابق.

Metalangage 167 = وضع ثان والمألوف ما وراء
اللغة.

Métalinguistique 1675 = خاص بالوضع الثاني أو
خاص بالتحقيق في اللغة.

Proposition principale 1622 = الجملة المحمول
عليها.

morphème/moneme 1741 = دالة نحوية أو
عنصر دال.

Analyse morphologique 1745 = تحليل إلى دوال.

والمسند إليه في مقابل العمدة).
 1038 Friction = احتكاك، تسريب عند ابن سينا
 رخاوة عند النحاة والقراء.
 1040 Inflexion vocalique = إنباع (الإمالة في
 العربية نوع منه).
 1090 Cas génétif = حالة الإضافة (مضاف
 ومضاف إليه).
 1117 Gnomic present tense = صيغة الثبوت،
 مضارع للدلالة على العادة والتكرار.
 1468 Kineme = وحدة الإشارة الجسدية، الحركة
 في مقابل السكون في النحو العربي.
 1501 Langue = لغة، لسان عند سوسور أو
 الوضع في مقابل الاستعمال عند العرب.
 1508 Larynx = حنجرة (أقصى الحلق عند
 العرب).
 1661 Voyelle neutre مصوت محايد، مصوت
 مخفى عند العرب. وتكررت الملاحظة نفسها
 بصدد اللفظ الإنجليزي 1693 Middele
 vowel و 1820 Neutral Vowel مصوت
 وسطي مخفى عند العرب.
 1746 Morphemics = علم الصرف (عند
 العرب).
 2526 Shifter = متحولة المبهمة في النحو العربي.
 2865 Topicalisation = التحديث، الابتداء في
 النحو العربي:
 ولا يهم أن تكون المقابلات المقترحة أو على
 الأصح هذه التأويلات سليمة أو خاطئة ولكن الأمر
 يتعلق بطبيعة المعجم المتخصص نفسه الذي يجب أن

المقام بذكره - إبداعا متميزا يعكس مجهودا جديرا
 بالتنويه والتقدير. غير أن في المعجم الموحد أيضا
 مصطلحات تم استعادتها من التراث اللغوي العربي
 القديم إما مباشرة وإما بكيفية غير مباشرة. ويلاحظ
 القارئ أن المعجم غالبا ما يقابل بعض المصطلحات
 معلقا عليها وهو "عند العرب كذا".
 والحقيقة أن بعض مداخل المعجم الموحد قد
 تربك القارئ من خلال إحالاتها لمصطلحات لقوية
 قديمة نتيجة التأويل والقراءة التي مارسها المعجم على
 التراث اللغوي العربي من حيث هو مصطلحات
 وتصورات في ضوء المصطلحات اللسانية الحديثة.
 وهكذا يقابل المعجم بعض المصطلحات الجديدة
 بجمل من المصطلحات العربية القديمة التي لا تخلو من
 غموض والتباس. جاء في المعجم الموحد:
 20 Auxiliaire = فعل مساعد (الأفعال الناقصة
 والنواسخ).
 41 Actualization = Réalisation = تأدية
 الحرف أو إخراج الحرف في التراث.
 466 Cohesion = ترابط (شدة الاتصال وعدمها
 عند النحاة العرب).
 487 Comment = خبر الجملة في النحو.
 515 Fragement complétif = جملة محمولة (لها
 موضع من الإعراب).
 580 Contexte situationel = مقتضى الحال.
 658 Declarative mood = خبر في مقابل
 الإنشاء.
 770 Diptote غير منصرف (المنوع من الصرف).
 928 Expansion = فضلة (كل ما يزداد على المسند

ففي هذه المداخل كان بالإمكان استعمال لفظة "معنى" مما يبين بوضوح أن مقابلة "Sémanique" بالدلالة هي أكثر ألفة وشيوعا وانسجاما من حيث صوغ المصطلح اشتقاقا ونسبة وهذا هو الأساس في وضع المصطلح العلمي. ولقد كان للمعجم في هذا الباب اجتهاد مشكور عليه حين أبدع أحيانا، بعيدا عن قائمة المصطلحات النحوية القديمة وذلك حين قابل Antécédent 168 بالعود إليه متفاديا المقابل العربي "السابق أو المقدم" وهو الشائع في الكتابات اللسانية العربية المتخصصة، فلماذا لم يعمم المعجم هذا النمط من المصطلحات تفاديا لكل التباس؟.

والواقع أننا لانتفق مع ماتذهب إليه بعض توصيات مؤتمرات التعريب حين توصي "باستخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقا للترتيب التالي: التراث فالتوليد"⁽¹³⁾ إن هذا الأسلوب -في اعتقادي- غير مستحب في وضع المصطلح الذي يجب أن يكون متميزا عن غيره من الاستعمالات سواء منها العادية أو المتخصصة القديمة. إن هذا لا يقلل من قيمة المصطلح العربي القديم ولكن عملية الاستعادة هاته لها جوانب سلبية على القارئ العربي لأن شحن المصطلح الجديد بالدلالة القديمة لا يبين الفرق بين الممارسة اللسانية القديمة والحديثة وماتنطلبه من دقة وضبط في التصور والرؤية المنهجية على حد سواء..

إننا لسنا ضد اختيار هذه المصطلحات وإنما المطلوب هو وضوحها وعدم التباسها باعتبار ذلك من مقومات العمل الاصطلاحي نفسه. إن المصطلح هو لغة العلم ولا علم بدون مصطلح دقيق وواضح

يتوخى الضبط والدقة بعيدا عن كل التباس فكروي أو لغوي.

إن مقابلة Topicalisation بمصطلح الابتداء فيها من الناحية اللسانية كثير من التبسيط الذي لايسمح بفهم الطرح اللساني الحديث لمثل هذه الظواهر اللغوية في العربية وغيرها. إن هذا المصطلح على جانب كبير من التعقيد كما بينت ذلك الأعمال اللسانية العربية ذاتها.

ويقترح المعجم مقابلة 2488 Semantics بعبارة علم المعاني، عوض علم الدلالة وواضح أن عبارة علم المعاني تحيل في الثقافة العربية لعلم المعاني كترديف للبيان والبديع.

وقد نتج -والحق يقال- عن مقابلة معنى Sémanique نوع من التناقض والانسجام في صوغ عبارات اصطلاحية أخرى تنتمي لنفس الحقل المفهومي، غير أن عبارات أخرى كشفت عن النقص في هذا الاختيار ويتعلق الأمر بالمداخل Triangle sémanique التي قبلت بـ: المثلث الدلالي للمعنى وعلم المعاني العام 1079 الذي أردف بعلم دلالة المعاني و 1567 Sémanique linguistique الذي قبل بعلم المعاني اللغوي.

إن مثل هذا الصوغ لا ينسجم والدقة المتوخاة في معجم متخصص، فلماذا تم استدعاء الدلالة مجددا عندما اقترح المعجم عبارات مثل "نظرية الحقول الدلالية" 2478 و "حقل دلالي" 2477 و "ثنائي الدلالة" 325 و "نظرية ثنائية الدلالة" 827 و "أحادية الدلالة" 1732 و "مجال صرفي دلالي" 1758 و "تطور شبه دلالي" 2265 وتحويل دلالي 1118؟

ومتميز عن غيره. ويتضح أن المعجم دفع هذه الاستعادة الاصطلاحية - العودة للمصطلحات القديمة - ليمزج بينها وبين التأويل الذي يعتمد إعادة قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، حيث نجد مقابل Concaténation 387 سلسلة وصل العناصر وضده البناء في نظرية الخليل وأتباعه، وفي مدخل "Lexia 1522 لفظة في المدرسة الخليلية". ونجد "Segment 2537 signifiant كلمة في النحو العربي، المذهب الخليلي". ما هي نظرية الخليل؟ ومن هم أتباعه؟ ما المقصود بالمدرسة الخليلية؟ وما هو وضع مثل هذه العبارات في معجم متخصص؟.

لن نجد القارئ العادي ولا حتى بعض المختصين جواباً عن مثل هذه الأسئلة. وفي تقديرنا أن في مثل هذا الكلام إحالة لتصور أحد أبرز المساهمين في المعجم الموحد⁽¹⁴⁾ الذي كان أثره واضحاً في صوغ عدد لا يستهان به من المصطلحات اللسانية الواردة في المعجم الموحد بل وفي توجيهه نحو الشكل الذي جلاء عليه.

اضطراب النسق الاصطلاحي:

لم يسلك المعجم الموحد طريقاً واحداً لمقابلة المصطلح اللساني باللفظ العربي. ولا يكفي أن تكون لدينا قائمة بالمصطلحات كما مر بنا في الملاحظات السالفة، ولكن الأهم أن يكون لنا قواعد نسقية في صوغ هذه المصطلحات بشكل يضمن نوعاً من الاتساق والأناقة والمرونة في استخراج المقابل المناسب. ونقدم بعض الأمثلة الواضحة في هذا

الباب: فالسابقة A قوبلت أحياناً بـ "لا" كما في: لامقطعي 246 asyllabic، لا أصلي 250 athematic لا منبور 252 atonic لا تركيبي 249 asyntactic؛ وأحياناً قوبلت بـ "عدم" كما في 247 asymetry of organ بعدم التوافق العضوي، وعدم الاستقامة 89 agrammatical وأحياناً تمت مقابلة المصطلح بما يعنيه مباشرة في اللغة العربية كما في المصطلح 20 asemanitic الذي قوبل بـ "محال" بدلاً من لادلالي أو عدم الدلالة كما كان متوقعاً. وكذلك مقابلة association بالتداعي كما في 241 champ d'association مجال التداعي و 242 associations relation علاقات التداعي. لكن نجد في المدخل 240 association etymology تغيير بالتوهم. ولا نفهم السر في التخلي عن المقابل العربي مادام واضحاً ولا التباس فيه.

ومن أمثلة عدم التناسق الاصطلاحي وضع مقابل عربي واحد لعدة مصطلحات غربية مثلاً: أن اللفظة العربية تركيب قوبل بـ 479 Combinaison و Sytagme الفرنسي و Phrase الإنجليزي 2113 ومنها اشتق تركيب فعلي أو اسمي و 568 Construct وقريب منها 570 Construction و 1821 Nexus. وبعيداً عن هذا المعنى قابل تركيب 2793 Synthèse ضد تحليل. ونجد عبارة دراسة الانتظام التركيبي في مقابل المصطلح 2776 Syntactic لكن المصطلح Syntagme قوبل بوحدة بنائية، وقوبل 1920 participal phrase بمجموعة اسم الفاعل أو مجموعة اسم المفعول، فهل يكون التركيب والبناء والمجموعة شيئاً واحداً؟

المعجم الموحد: أي مصطلحات لأي لسانيات؟
 يضم المعجم الذي بين أيدينا 3059 مدخلا
 يندرج عدد كبير منها ضمن ما يمكن أن نسميه
 "مصطلحات عامة" أي التي ليست أساسية بالنسبة
 للموضوع المبحوث فيه، مقابل المصطلحات الخاصة
 "أي المصطلحات الضرورية لتمثل النظرية اللسانية
 وأصولها وتطبيقها بحيث يجب أن ترد في أي مشروع
 لساني قبل غيرها"⁽¹⁶⁾. ذلك أن عددا وافرا من
 مصطلحات المعجم الموحد يتناول جوانب عامة جدا
 في دراسة اللغة تتعلق بالخط والكتابة والنقوش
 والإملاء والقراءة وتعليم اللغة وأمراض اللغة والترجمة
 والشعر والبلاغة والعروض ونشأة اللغة وأنظمة
 سيميولوجية أخرى كما يتبين من الجرد التالي لبعض
 مداخل المعجم الموحد:

* الخط - الكتابة - النقوش:

بدل خطي 105، عمه الكتابة 91، ألفباء 115
 كتابة ألفائية 116، دراسة الكتابة الألفائية 117،
 كتابة اصطناعية 225، 287 علامة إعجام، 340
 كتابة محراثية، فن الخط 368، سديلة 397، محرف
 413، خط مسماري 640، كتابة يدوية 641، ألفبائية
 سيريلية 644، دافنقارية 727، علامة إعجام 737،
 نظام الكتابة الكلاكو ليتية في السلافية قبل استعمال
 السيريلي 1098، ألفبائية غوتية 118، علم الكتابة
 الوظيفي 1139، وحدة خطية 1142، خطاطة (علم
 دراسة الخط) 1143، علامة كتابية 1144، مختلف
 الكتابة 1174، هيراطيقية (نوع من الكتابة المصرية
 القديمة) 1182، رمز هيروغليفي 1183، هيروغليفي
 1184، معجم لغات متحد الكتابة 1202، متحد

إن المصطلح العلمي المتخصص لا يقبل إطلاقا
 هذا النوع من الترادف. إن شرط المصطلح الصحيح
 أن يكون متميزا عن غيره، غير قابل للتترادف إلا إذا
 كان ينتمي لمجالات معرفية متعددة.

غير أن المعجم الموحد قام بمقابلة عدة
 مصطلحات بمقابل عربي واحد كما في المداخل التالية
 119 Altération تحول، تغيير و 411 Change تحول.
 و 825 Drift اتجاه للتطور، و 1777 Mutation تحول
 صوتي و 2888 Transmutation تحول وظيفي و
 2588 Shift تحول.

وعلى الرغم مما في هذه المصطلحات من
 تقارب معنوي ومفهومي من حيث أنها جميعا تدل
 على التغيير والتحول والتحوير والتطور والتبدل فإن
 ذلك لا يبرر البتة مقابلتها بلفظ واحد هو التحول.

ومن هذا القبيل أيضا أن كلمة "توافق" تقابل
 530 Concord و 541 Conformité Congruence و
 893 Equivalence و 622 Correspondance. وقد
 نتج عن هذا التعدد التباس بعض المصطلحات حيث
 قول: Mot déictique 678 اسم الإشارة و 689
 Pronom démonstratif اسم الإشارة منفصل 690
 Adjectif démonstratif اسم الإشارة دون تمييز بين
 ما هو صفة وما هو ضمير إشاري في اللغة الفرنسية.
 ولا بد من التذكير بأن "مصطلحات علم محدد من
 العلوم تشكل فيما بينها نظاما لا يحقق الغاية من
 وجوده ما لم تكن العلاقات المتبادلة بين عناصره
 متميزة دلاليا ومتجاوبة مع النظام المفهومي للعلم
 موضوع البحث"⁽¹⁵⁾.

الكتابة 1204، اشتراك في الكتابة 1205، كتابة انطباعية 1272، تصحيح كتابي مغلوط 1415، علامتا الاقتباس 1418، حرف خطي 1517، ربط (في رموز الكتابة) 1539، معامل القراءة والكتابة 1587، مورد الحرف 1600، كتابة مقطعية 1607، حرف عادي 1700، كتابة تمثيلية 1747، كتابة باستخدام الرموز 1869، علم الخطوط والمخطوطات القديمة 1958، قوسان 1976، كتابة عامة (نظام الكتابة باستخدام رموز عامة) 1996، نقش حجري 2043، تهجئة حجرية 2044، كتابة مختزلة 2100، ترقيم 2276، علامة المد 2294، علامة التنصيص 2302، كتابي 2443، استعمال الكتابة المختصرة 2804، علامة مميزة في الكتابة 2848، نقل كتابي 2886، الكلتب 3044، كتابة 3045، نظام الكتابة 3046، لغة مكتوبة 3047.

* الإملاء - القراءة:

تهجئة غير خاطئة 361، تعسر القراءة 835، تعسر الإملاء 837، تهجئة متعددة النطق 1175، تهجئة مشتركة 1203، تهجئة تمثيلية: وحدة كتابية رامزة للفكر 1241، الأمية 1252، الأمي 1253، تهجئة لغوية 1604، نظام التهجئة، النظام الإملائي 1936، لفظة تقرأ طردا وعكسا 1959، هجاء تصويري 2120، كتابة تصويرية 2121، تهجئة معكوسة 2404، تهجئة (قواعد الإملاء) 2620، هجاء تصويري 3041.

* تعليم اللغة:

ثنائي اللغة 315، ازدواجية اللغة 317، الطريقة المباشرة في تعليم اللغات الأجنبية 774، طريقة القواعد والترجمة في تعليم اللغات الأجنبية 1128،

* أمراض اللغة:

عمه 88، مصابة أوعمه التركيب 90، عمه الكتابة 91، عمه القراءة 97، حبسة أمهيه 133، عمه الألفان 138، حكلة، رنة 153، حبسة 185، عسلطة 187، عمه لغوي 260، حكلة 833، تعسر عضوي للكلام 834، تعسر النغم 836، تعسر التطويح 839، رطانة حبسية 1454، عسلطة قرائية 1967، حبسة حسية 2506، عيوب الكلام 2607، علم أمراض الكلام 2612، علاج الكلام 2619، منطقة فيرينكا (في الدماغ) 3015.

* ترجمة:

ترجمة آلية 278، اقتراض بالترجمة 369، ترجمة بتصرف 1031، مترجم شفوي 1382، ترجمة شفوية 1383، ترجمة حرفية 1588، اقتباس بالترجمة 1595، ترجمة آلية 1618، ترجمة آلية 1653، ترجمة حرفية 1680، ترجمة فورية 2553، ترجمة آلية 2820، مترجم 2885، ترجمة حرفية 3034.

* الشعر والعروض:

مقطع شعري 367، زحاف 379، الضرورة

والبحيرات 1219، أيقونة 1236، دراسة الأيقونات 1237، إعلاميات 1317، معلومات 1318، معالجة المعلومات 1320، نظرية المعلومات 1321، لغة اتصال دولي بما فيها اللغات الاصطناعية 1365، وحدة إيمائية 1467، وحدة الإشارة الجسدية 1468، دراسة إيمائية 1469، إيمائية 1696، نظام الاتصال بالإشارات 1997، لغة الإيماء 2539، دراسة أسماء الأماكن 2867، لغة عالمية 2927، رسم الأدلة الحيوانية 3059.

* مختلفات

معجم ثنائي اللغة: 316، 403 مركز بروكا، مركز ورنك 404، لغة الثقافة 636، نقل ثقافي 637، علم الضبط الآلي 642، دراسة بيئة اللغة 841، نظرية المعرفة 886 بين لغوي ثقافي 1441، أدب شفوي 1925، محظور 2803، معامل الأمية 1587، عامل ديني 1590.

ولا شك أنه بإمكان القارئ ملاحظة بعض المصطلحات المكررة أو على الأصح المقابل العربي الواحد لأكثر من مصطلح أجنبي وهي ظاهرة يجب تجاوزها لأن المصطلح المقبول هو المصطلح المتميز عن غيره إذ لا مترادف في الصياغة الاصطلاحية. وقد كان بإمكان المعجم الموحد تعويض هذه المصطلحات العامة بمصطلحات متخصصة تمثل مختلف مستويات التحليل اللساني تنتمي لمختلف التيارات اللسانية المعاصرة⁽¹⁷⁾ ذلك أن المعجم الموحد لم يتعامل مع اللسانيات في شموليتها بل ركز اهتمامه على المصطلحات التي تنتمي للسانيات البنيوية كما هو وارد في المعجم. إنها ببنوية تكاد تنحصر في وظيفية مارتيني. وهكذا غابت كثير من المصطلحات

الشعرية 1141، سجع 1200، وحدة شعرية 1235، تقطيع البيت 1652، وزن الشعر (بحر) 1686، علم العروض 1687، ضرورة شعرية 2138، فن الشعر 2139، شعر 2140، نثر 2249، علم العروض 2254، قافية 2413، كلمة مقفاة 2414، إيقاع 2415.

* البلاغة والعروض:

جناس استهلاكي 102، صورة بيانية 139، تورية 161، طباق 177، مجاز شائع 378، عكس 421، كناية 909، تعبري 940، التعبيرية 944، مجازي 978، أسلوب مجازي 979، تعبير /صورة/ بياني 980، صورة بيانية 981، فصاحة 1003، كلام جزل 1015، مبالغة 1222، مجاز شائع 1628، كناية بالسبب 1673، استعارة 1679، مجاز مرسل 1685، استعارة مختلطة 1702، كناية تزيه 1822، مجاز جملة 1969، وجوه التعبير 1970، وصل في البلاغة 2028، تعريض 2197، استعارة 2540، مجاز مرسل 2770، صورة بيانية 2900.

* نشأة اللغة:

نظرية البوهره (نظرية في نشأة اللغة) 341، نظرية المواضع الأصلية 766، نظرية التعجب في أصل اللغات، 1364 نظرية الأصوات الانفعالية في أصل اللغة 2152، نظرية الترم في أصل اللغة 2555، نظرية تاتائية 2815، نظرية اليوهيهو 3049.

* أنظمة سيميولوجية غير لسانية:

لغة الحيوان 157، لغة اصطناعية 224، لغة اصطناعية 286، لغة الإيماء 332، لغة مصنوعة 569، أنظمة Dia système 754، اصطلاح وثائقي لغة تنظيم الوثائق 807، دراسة أسماء أعلام الأتھار

[إنجازي] ومثله illocutionnaire 1254 الذي قوبل بإنشائي دون ذكر لمفهوم القوة الإنجازية في نظرية أفعال الكلام.

ولست أدري -بعد كل هذا السيل من المصطلحات الصوتية- كيف أن بعض الدارسين يرى أن "علم الأصوات التجريبي وعلم الأسلوب الإحصائي منه لم يحظيا بعناية كافية على حين حظيت المستويات الصرفية والنحوية والدلالية باهتمام ظهر أثره واضحاً في عدد المصطلحات التي اختص بها⁽¹⁸⁾. هل أريد لمعجم في اللسانيات أن يكون معجم علم الأصوات؟ ما علاقة مصطلحات الأسلوبية بموضوع معجم متخصص في اللسانيات؟ ليس المهم في المعجم المتخصص أن يكون انعكاساً لاهتمام بعض الباحثين والمتخصصين في قطاع لساني معين يلبي رغباتهم وتطلعاتهم وحدهم، بل الأهم هو أن يعكس المعجم المتخصص بأمانة وموضوعية يحمل التطورات التي وصلها البحث اللساني في صيرورته المحلية والعالمية.

مصطلحات غائبة

تكلمة لما سبق يتضح أن عدداً من المصطلحات اللسانية لم يرد في هذا المعجم، بعضها يتعلق بعلم الصوت والدلالة والتداول وبعضها يتعلق بالمدارس اللسانية الحديثة.

ورغم عناية المعجم الفائقة بالأصوات فإن بعض المصطلحات المتعلقة بأنواع النثر كثير الإطالة accent grave ونير العوض accent circonflexe و accent archetype ومصطلحات صوتية مثل voyelle و حركة اعتماد الصوامت والسواكن

المستعملة في اتجاهات بنوية أخرى ومصطلحات التوليدية والتحويلية المتداولة عالمياً وعربياً.

معجم مصطلحات لسانية أم مصطلحات

صوتية؟

هناك ملاحظة أساسية تتعلق بطبيعة المصطلحات الواردة في المعجم، فهو يقدم عدداً وافراً من المصطلحات الصوتية حتى ليظن القارئ نفسه أمام معجم متخصص في علم الأصوات. والواقع أن عدد المصطلحات التي لها علاقة مباشرة -اشتقاق/ نسبة- بمجال الأصوات فاق تسعمائة (900) مصطلح دون عد للمصطلحات التي ارتبطت بالتحليل الصوتي مثل المتقابلات التمييزية ومتقابلات التباين ومتقابلات التحديد وغيرها من المصطلحات المستعملة في التحليل الصوتي والصرفي والتركيب والدلالي على حد سواء. بل إن بعض المصطلحات ذات المفاهيم المتعددة، لم يورد المعجم إلا الجانب الصوتي منها.

قوبل المدخل Addition 45 بإقحام صوت دوغما إشارة لاستعمالات أخرى مثل تحويلة الزيادة. وقوبل مصطلح Adjacency 55 باتصال دون أي ذكر لاستعمال شائع هو الآخر في النحو التوليدي التحويلي المعروف Case Adjacency Principle. وتصدق الملاحظة ذاتها على المداخل التالية: 11 abstrait صوت مجرد و 19 absorption تمائل في مقابل تجانس صوتي وقوبل Command 1702 بالأمر مع إهمال تام للاستعمال التوليدي لهذا المصطلح أي مبدأ التحكم. وقوبل Performatif 2027: إيقاعي دون إشارة للاستعمال المشهور عند أوستين

débit و d'appui et point d'appui وغيرها مما لا يوجد لها أثر في المعجم. كما يلاحظ غياب بعض المصطلحات صرفية ومعجمية مثل archilèxème و archisèmeme. وبصفة عامة لانعثر على بعض المصطلحات التي تم تداولها بكثرة في اللسانيات البنيوية مثل: اختيار وخانات هوكيت وتحليل المضمون Analyse و analyse de contenu componentielle المعروف عند باندريكس ومحور التوزيع Axe de sélection و Axe de distribution و Axiologie عند مارتيني و valence و Stemma و ambivalence المعروفة في النحو الارتباطي عند طنير وهاريس.

وفي مجال التداول مثلا اكتفى المعجم بتعريب المجال [براغماتية 2172] رغم وجود مقابلات عربية مثل تداول وذرائعية. وما ورد في الموحد من مصطلحات تداولية لا يتجاوز بعض المفاهيم العامة المعروفة في الفكر اللغوي لما قبل ظهور اللسانيات مثل السامع والمخاطب والخطاب وفعل الكلام بل إن مصطلحات الحجاج لا وجود لها رغم تداولها في بعض التصورات البلاغية خاصة الغربية منها. كما أنه لا وجود لمصطلحات نظرية التلفظ Théorie enonciative ومصطلحات مثل القدرة التواصلية Compétence communicative والأفعال الإنجازية والمعاينة والتمثيل الدلالي وأفعال الخطاب والأفعال المباشرة وغير المباشرة ومصطلحات مسلمات الحوار، وبالجملة كل ما روجته الأبحاث التداولية والوظيفية من مصطلحات.

ويصدق الأمر أيضا على نظرية النحو التوليدي

حيث نجد مصطلحات قليلة ليست في مستوى ما قدمته هذه النظرية من أفكار وتصورات جديدة بل ليست في مستوى ما قدمته بعض الدراسات العربية الجادة في هذا الباب. ما نجد من مصطلحات توليدية تشترك فيه مدارس لسانية أخرى عاصرت ظهور النحو التوليدي كتحويلية هاريس ونموذج المركبي. ومع ذلك فكثير من المصطلحات الرائجة في هذه الاتجاهات ليست موجودة مثل Automate و Autoctone و مختلف القيود على التحويلات Contraintes وسلكية التحويلات Cyclicité وتحويل الإلصاق Affixe والنقل Mouvement مما هو معروف في الأدبيات اللسانية التوليدية التحويلية في نماذجها الأولى. ومن المصطلحات التوليدية التي لا يوردها المعجم الموحد نذكر: dislocation و Focus و Focalisation و المراقبة، المجال، المزلق، الملء المعجمي، الربط، القلب، القالي modulaire ترميز س خط، أثر، تحية، رائز، مخصص، وماشابه كذلك مما هو مستعمل بكثرة في الكتابات التوليدية العربية صحيح أن أي المعجم لا يمكنه أن يدرج إلا المصطلحات التي استقر أمرها وكثر استعمالها وأصبحت جزءا من التداول بين المختصين. لكن مسألة عدم استقرار المصطلح ومرحلته النسبية هي في العمق جزء من النظرية العلمية ذاتها التي لا تثبت على حال. والمصطلحات الغائبة عن المعجم مضى على ظهور بعضها أكثر من أربعين سنة وشكلت قسما من نظريات لسانية حديثة تجاوزت حدود المحلية، ولا غنى عنها بالنسبة للمهتم باللسانيات العامة المعاصرة. ثم إن للمعجم المتخصص وظيفة تاريخية تتمثل في

حفظ المصطلحات التي تم تداولها في فترة معينة من تاريخ ممارسة علمية معينة.

ملاحظات عامة

نسجل في نهاية هذه الدراسة بعض مظاهر الارتباك في المعجم الموحد:

* تكرار كثير من المصطلحات وذلك بورودها في صيغة المفرد وصيغة الجمع كما في علم اللسان وعلوم اللسان في مقابل (Science of Langage).

* وجود مصطلحات ليست لها أي أهمية اصطلاحية مثل 847 Elévation مدح أو تعظيم.

* تضارب واضح في استعمال بعض المفاهيم الجوهرية في اللسانيات: فالمفهوم sens يقابل بالدلالة والمعنى وأحيانا أخرى 2337 Référence وشتان ما بين المفاهيم.

* تعميم استعمال بعض المصطلحات حيث قوبلت اللفظة Forme حينما وجدت بنظيرتها العربية صيغة.. لكن Forme استعملت عند بعض البنيويين هيلمسليف للدلالة على صورة التعبير وصورة المضمون أي استعمال آخر لمصطلح Forme لا يمكن مقابلته بالصيغة.

* عدم الحرص على وضع الفروق الدقيقة بين المصطلحات. فالتمييز بين القدرة والملكة اللغوية غير وارد حيث قوبلت 506 Compétence بالملكة اللغوية وقوبلت faculté de langage بالقدرة على الكلام. ومعلوم أن هناك فرقا بين المفهومين على الأقل من الناحية النظرية عند كل من سوسور وشومسكي، وكذلك Acquisition de la langue و apprentissage. مبدئيا ليس تعلم اللغة هو اكتسابها،

كما أن التمييز الدقيق بين Langue و Langage من جهة والكلام من جهة أخرى غير واضح. والمعجم لا يدقق في الفرق بين 2819 Taxonomie و 2902 Typologie حين يقابل المصطلحين ب "تصنيف". فالتميط هو غير التصنيف. التتميط جانب أساسي في التحليل اللساني راهنا بل هو من أهداف بعض التيارات اللسانية مثل النحو الوظيفي الذي يسعى إلى تحقيق الكفاية النمطية. إن وضع المصطلح يقتضي بالضرورة الرجوع إلى السياق الطبيعي الذي وردت فيه ضمن إطار نظرية لسانية معينة، وإلا فإن صوغ المصطلح سيصبح ترجمة مباشرة بحثا عن مقابل عربي وكفى.

* عدم توضيح بعض العبارات أو التعريف بأسماء الأعلام الواردة في المعجم. ففي بعض المداخل مثل: مدرسة الحالة الإعرابية. المدرسة النظامية. مدرسة الأجناس والمستويات عند هاليدي. ما هي مدرسة الحالة الإعرابية وما هي المدرسة النسقية ومن هو هاليدي؟ إلى غير ذلك من المعلومات التي قد يحتاجها كل من يرجع للمعجم. فتوفير المعلومات من مهام المعجم أيضا.

* تضخيم شكل المقابل العربي وهو ما يطلق عليه أحيانا التضخيم الفيزيائي للمصطلحات [رشاد الحمزاوي]. فالمصطلح الواحد يقابل في غالب الأحيان بأكثر من كلمة. وهذه بعض الأمثلة: مقابلة المصطلح الواحد بعبارة من كلمتين أو أكثر:

2644 Stem = مبنى الكلمة 2648 Stop = حرف

شديد،... الخ.

مقابلة مصطلح ذي كلمتين بعبارة عربية من

المصطلحات اللسانية التي أثارت أكثر من نقاش في الكتابات اللسانية العربية الحديثة ويتعلق الأمر بتسمية اللسانيات نفسها، فالمعجم أبقي على مقابلة فقه اللغة بـ (Philologie 2053)، وهي مقابلة غير موفقة في نظرنا. كما لاحظنا تعدد المقابل العربي للمدخل Linguistics 1564 الذي قوبل باللسانيات وعلم اللسان وتداخله مع علوم أخرى مثل Science du langage الذي قوبل أيضا بعلم اللسان (1565). وقوبل الجمع Sciences of language بعلوم اللسان وزاد اللفظ الفرنسي الأمر اختلاطا حيث وجدنا Sciences linguistiques بالجمع حيث كنا نتظر المقابل العربي علوم لسانية. وليس حال العلوم المجاورة للسانيات بأحسن حال حيث وجدنا Linguistic psychology 1563 و Psycholinguistics 2268 تقابل العبارة العربية علم النفس اللغوي وهي عبارة غير دقيقة لأنها تدرج في إطارها العبارة الفرنسية (Psychologie du langage) وهو مجال أدرج مباشرة في إطار ما عرف بالسيكولسانيات. نفس الشيء بالنسبة للسانيات الاجتماعية كمقابل Sociolinguistique 2570 دون أن يذكر المعجم العبارة الفرنسية Sociologie du langage. وأبقى المعجم الموحد على كثير من المصطلحات معربة دون مقابل جديد لها كما هو الشأن بالنسبة لبراغماتية واللسانيات الإثنوغرافية واللسانيات الإثنولوجية وسنيم وتاكيميم [2808] وما اشتق منها مثل تاكيمي وتاكيميمية وتاكما [2806] وكانيم وغيرها مما ورد دون مقابل عربي. وهذه بعض المصطلحات التي وردت معربة في

أربع كلمات: 2512 Sentence modifier = مخصص للدواخل على الجملة و 2425 Root، creation تقابل إنشاء على الحكاية الصوتية. * وجود مقابلات عربية غير مفهومة مثل: علامة الدليل اللغوي مقابل 1568 signe linguistique - المقوم الحملي 1381 composante interprétative - نظرية العامل الأمريكية 1121 théorie du gouvernement et de liage. - الماضي المركب الأول مقابل 2025 passé composé - الماضي المركب الثاني 2007 plus que parfait و 2455 second-perfect و past perfect - الماضي السابق مقابل 2454 passé antérieur والماضي المنقطع الثاني. * الجمع بين التوليد والتعريب: ذلك أن بعض المصطلحات وضعت لها مقابلات عربية ووردت معربة أحيانا أخرى. ومنها مصطلح phonologie: الذي قوبل في المدخل 2106 بالصوتيات الوظيفية وقوبلت بعض المصطلحات مثل: 2101 phonological analysis بتحليل صوتي أو: تحليل فونولوجي. وقوبل 2102 phonological change بتحول صوتي. أما المصطلح التسمية segmental phonology 2462 فقوبل بالعبارة علم الحروف المقطعة.

كي لا نختتم

لم يحسم المعجم الموحد في أمر كثير من

المعجم:

أطلس 851، 1552، 745، أيقونة 1236، بدل
تاكيم 113، براغماتية 2172، بلرم 2131، تاكمة
2806، تاكيم 2807، التاكيمية 2809، تحليل
تاكيمي 2808، تحول فونيمي 2065، تقابل فونيمي
2066، دايفون 751 دراسة الأيقونات 1237، دسبل
656، ديموطيقي 691، ديموغرافيا اللغة 1557،
ساندهي 2422، سديلة 397، سينم 399، السينمات
398، عالم فونيمات 2067، فونولوجي 2057، فونيم
تخالف 795، كايي 1467، كاينيم 1468، كتابة
صوتية فونيمية 2069، كتابة صوتية إثنولوجية 903،
كرونيم 425، كريول 628، كلوسيماتية 1102،
كلوسيم 1103، كلوسوليليا 1105، كينيمية 1469،
لغة كلاسية 427، مونولوج 1726، مونيم وظيفي
1054، 1720، نؤم 1824.

إن هذه القائمة من المعربات وهي مرشحة
للزيادة بسبب التطور الهائل الذي يعرفه البحث
اللساني العالمي تعكس مدى الصعوبات التي ما تزال

تواجه تعريب اللسانيات وتبين أن الطريق إلى سد هذا
الفراغ الاصطلاحي الهام لا يتأتى إلا بالانخراط كلياً
في الدرس اللساني وجعله بحثاً علمياً في جامعاتنا
ومراكزنا العلمية. "فالعلم الذي نخوض فيه منسوخ
وليس مستوعباً ولذلك فإن التشويش الطارئ على
المصطلحات يبدو طبيعياً لأننا نستهلك منه بحسب ما
يعرض علينا وباعتبار طلبنا منه"⁽¹⁹⁾.

هذه إذن جملة من الملاحظات العامة بشأن
المعجم الموحد وهي كما يلاحظ القارئ لا تمس في
شيء الاختيارات الكبرى التي سار عليها المعجم في
وضع المصطلح وصوغه من اشتقاق وتوليد ونحت
وما إلى ذلك. وأملنا أن يتجاوز المعجم الموحد
سليات ونواقص تجارب عربية أخرى ويحقق ما عجز
عنها آخرون من توحيد في الاستعمال ودقة في صوغ
المصطلح وتناسق في اشتقاقه. وذلك بالنظر
للإمكانات البشرية والمادية التي تتوفر عليها الهيئة
المشرفة على وضع المعاجم.

الهوامش

- * تشير الأرقام المصاحبة للمصطلحات لرقم المدخل في المعجم الموحد.
- (1) عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات ص55، الدار العربية للكتاب، تونس 1984.
 - (2) محمد مجيد السعيد: دور مؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح وإشاعته. اللسان العربي عدد 29 ص148.
 - (3) رشاد الحمزاوي: مشاكل وضع المصطلحات اللغوية ص75 اللسان العربي عدد 1/18 1980.
 - (4) المسدي: المصدر المذكور ص72.
 - (5) عادل فاخوري: اللسانية التوليدية. منشورات لبنان الجديد بيروت 1980.
 - (6) علي القاسمي: النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح ص 127 اللسان العربي عدد 1987/29 وينظر كذلك في القاسمي: المصطلحية علم المصطلحات: اللسان العربي عدد 1/18 1980-1 الرباط.
 - (7) المعجم الموحد: ص13.
 - (8) رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية العربية الحديثة. ص15 حوليات كلية الآداب تونس عدد 14/1977 تونس.
 - (9) المسدي: قاموس ص: 96.
 - (10) المعجم الموحد ص11.
 - (11) نفسه ص11.
 - (12) التوصيات المنبثقة عن مؤتمر التعريب السادس، اللسان العربي ص33 عدد 1988/31.
 - (13) سعد مصلوح: دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة ص22 عالم الكتب القاهرة 1989.
 - (14) توصيات مؤتمر التعريب السادس، اللسان العربي ص33 عدد 1988/31.
 - (15) يتعلق الأمر بالاستاذ عبد الرحمان حاج صالح صاحب دراسة بعنوان المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية في العالم العربي، وقد قدم البحث المذكور للندوة الدولية التي نظمتها اليونسكو بالرباط في أبريل 1989 حول وضعية اللسانيات وتطورها في العالم العربي.
 - (16) القاسمي نفسه ص127.
 - (17) القاسمي الفهري: اللسانيات واللغة العربية 2/ص214.
 - (18) يكفي الرجوع للملحقات الواردة في بعض الكتابات اللسانية العربية الحديثة لأحمد مختار عمر والقاسمي الفهري وحلمي خليل وأحمد المتوكل وحسن بحيري: "نظرية التبعية عند طنبير" علاوة على قوائم الباحثين اللسانيين التونسيين التي بإمكانها أن تقدم لنا مادة غنية بمصطلحات في الموضوع.
 - (19) سعد مصلوح نفسه ص21. لقد اقترح هذا الباحث إضافة 140 مصطلحا أخذ بعضها بعين الاعتبار لاحقا إذ أن ملاحظاته المشار إليها هنا قدمت للمشرفين على المعجم قبل أن يطبع. وفي نفس السياق كان أحد الباحثين العرب (Mohammed Amayrah -analytical study of Arabic Modern Linguistic Terms) اللسان العربي عدد 1989/31 ص19 وما بعدها، قد لاحظ غلبة المصطلح الصوتي ضمن مجموعة من المعاجم العربية اللغوية الحديثة بالنسبة للمصطلحات التي تبتدئ بالصوائت K و U و V، وهي ملاحظة تصدق أيضا على المعجم الموحد.

مراجع

- ALLISSAN ALARABI N°31/1988,
RABAT.
- محمد رشاد الحمزاوي: مشاكل وضع المصطلحات اللغوية أو تقنيات الترجمة. اللسان العربي عدد 18 الجزء 1 سنة 1980.
- علي القاسمي: النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، اللسان العربي عدد 1987/29.
- علي القاسمي: المصطلحية علم المصطلحات: اللسان العربي عدد 18 / 1-1980 الرباط.
- التوصيات المنبثقة عن مؤتمر التعريب السادس، اللسان العربي عدد 31/1988.
- سعد مصلوح: دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة. عالم الكتب القاهرة 1989.
- ع. الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال الدار البيضاء 1985.
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس 1989.
- محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان - بيروت 1982.
- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، حوليات كلية الآداب - تونس عدد 14/1977.
- محمد حسن با كلا وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث - مكتبة لبنان - بيروت 1983.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات الدار العربية للكتاب - تونس 1984.
- بسام محمود بركة: معجم اللسانية - عربي فرنسي: 1985 جروس بريس طرابلس لبنان 1985.
- Amayrah Mohammed A; Analytical Study of modern arabic linguistic terms, in

ملاحظات حول معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية (مقاربة لسانية)

د. ليلي المسعودي (*)

مدخل:

يتضمن هذا العرض ثلاثة أقسام:

- 1- القسم النظري الذي سنقدم فيه لمحة عن الأسس المنهجية والمبادئ.
- 2- القسم التطبيقي الذي سنقوم في إطاره بقراءة لـ (معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية) لمؤلفه (سموحي فوق العادة) مكتبة لبنان؛ 1986).
- 3- القسم العملي الذي يشتمل على شقين:
* الشق الأول الذي سنسطر فيه مجموعة من الإجراءات تلخص تصورا جديدا لإعداد قاموس في المجال الدبلوماسي.

* الشق الثاني الذي سنقدم فيه مجموعة البحث DICO DIPLO

القسم الأول: لمحة عن الأسس المنهجية والمبادئ

1- في البداية سنقف عند بعض التسميات المرتبطة بالأصناف المعجمية المتخصصة وهي:

* - القاموس

* - المعجم

* الملفظة

* الملسنة

وتتميز فيما بينها ببعض السمات تتضح من خلال المعايير الآتية:

1 - طريقة المعالجة

تنتمي الأعمال المعجمية إلى نوعين: فإما أن تكون لغوية أو أن تكون موسوعية

2- خصائص المسرد

تطبع المسرد خصائص معينة تلخص في:

- الوظيفة

- التمثيلية

- المحدودية

3- خصائص المادة

تتضمن المادة المداخل وتكون مصحوبة بالتعاريف (القاموس والملفظة والملمسة) وغير مصحوبة بها في (المعجم).

4- خصائص التعريف

يكون التعريف:

- إجرائيا أو وصفيا أو إيقونيا (بالرسم)

5- عدد اللغات

يميز عدد اللغات الأصناف المعجمية فيما بينها.

مثال: المعجم لا يكون أحادي الأصناف المعجمية فيما بينها.

المعجم لا يكون أحادي اللغة أما القاموس فيكون إما أحادي اللغة أو متعدد اللغات.

6- الموقف اللساني

يختار المعجمي توجهها ينتهجه في عمله ، فيكون الموقف الذي يتقيد به إما معياريا وإما وصفيا.

7- البعد الزمني

تتسم الأعمال المعجمية إما بالآنية (التزامنية) وإما بالتزامن.

8- الوظيفة

تكون وظيفة المؤلف المعجمي إما التأليف وإما التفكيك.

واستنادا إلى المعايير الثمانية المسطرة سنقدم أعلاه محددات الأصناف المعجمية وسماها في الجدول الموالي:

جدول المحدّدات التصنيفية
للمعاجم المتخصصة

الأصناف المعايير	القاموس	معجم	ملفظة	ملسنة
طريقة المعالجة	لغوية أو موسوعية	لغوية	لغوية أو موسوعية	لغوية
خصائص المسرد	الوظيفية	الوظيفية	التمثيلية	المحدودية
خصائص المادة	المداخل + التعريف	المداخل	المداخل + التعريف	المداخل + التعريف
خصائص التعريف	إجرائي / وصفي أو يقوئي	إجرائي	إجرائي / وصفي أو يقوئي	إجرائي / وصفي أو يقوئي
عدد اللغات	أحادي اللغة / متعدد اللغات	متعدد اللغات (ثنائي ثلاثي...)	أحادي اللغة	أحادي اللغة
الموقف اللساني	معياري	معياري	وصفي	وصفي
البعد الزمني	آني	آني	آني أو تزامني	آني أو تزامني
الوظيفة	التأليف	التأليف	التأليف	التفكيك

ملاحظة: أستخدمنا المعايير الواردة في هذا الجدول من المحاضرات التي كان يلقيها د: بيرنار كيمادا (Quemada) في السنوات 1990-1998 بالمدرسة الفرنسية بباريس في جامعة السوربون.

ويبين الجدول أن المعجم يكون متعدد اللغات في حين أن القاموس يمكن أن يكون أحادي اللغة أو متعدد اللغات كما يتسم الأول بغياب التعاريف والاكتفاء بتقديم مجموعة من المصطلحات في شكل مقابلات معجمية تنبني على علائق التكافؤ القائم أو المفترض بين اللغة المصدر واللغة أو اللغات الهدف.

أما الملسنة والملفظة فكلاهما يتسمان بالطابع الأحادي والموقف الوصفي ولن نهتم بهما في هذا البحث لأننا اخترنا الاشتغال على المؤلفات المتعددة اللغات (ثنائية أو ثلاثية) وينصب اهتمامنا على صنفين هما المعجم والقاموس.

ب- الأسس المنهجية والمبادئ

ينبغي التصور والتخطيط المعجميين على مبدئين أساسيين هما:

1- مبدأ الاتساق الداخلي

2- مبدأ التماسك المفهومي

1- مبدأ الاتساق الداخلي

ويراد به الانضمام المتكامل لمختلف أجزاء المعجم أو القاموس شكلاً ومضموناً ويتضح الاتساق الداخلي من خلال "شجرة الميدان" التي يجب أن تصمم بشكل محكم في بداية العمل وتقتضي أن يضبط الميدان الرئيس ثم الميادين الفروع، فإذا اختلت هذه العملية أو إذا أنجزت بشكل غير رصين انعكس ذلك بالسبب، لا بالإيجاب على العمل بأكمله.

وإضافة إلى تصميم "شجرة الميدان" يجب تحديد "الشبكة المفهومية" لكل حقل وضبطها من خلال مسار جزئية تدمج داخل المسرد العام.

2- مبدأ التماسك المفهومي

يستند مبدأ التماسك المفهومي إلى مقياسين أساسيين هما:

- العلاقة الأحادية الأفقية:

وهي العلاقة الكامنة بين الدليل اللغوي والمفهوم

ففي اللغة العامة يسمح بتعدد الدلالات المفهومية للدليل الواحد وتعدد الدلائل للمفهوم الواحد أما اللغة المتخصصة فإنها تحتم وجود علاقة أحادية ذات مدلول مصطلحي واحد.

- العلاقة التراتبية العمودية:

تربط المصطلحات علائق تستند إلى مبدأ التراتبية حيث إنها تنطلق من السمة التعميمية- التي يشترك فيها المصطلح مع مصطلحات أخرى- إلى السمات التخصيصية التي يمتلكها مصطلح بعينه.

القسم الثاني: قراءة تحليلية لمعجم الدبلوماسية

بعد هذا التقديم الموجز لبعض الأسس المنهجية والمفاهيم الإجرائية في مجال المعجمية المتخصصة، سنقوم في القسم الثاني من هذه الورقة بقراءة تحليلية ونقدية لـ "معجم الدبلوماسية". وسندلي بمجموعة من المعلومات عن هذا المؤلف في شكل بطاقة تعريفية.

1- البطاقة التعريفية

- إسم المؤلف : سموحي فوق العادة

- إسم المدينة : بيروت

- دار النشر : مكتبة لبنان

- سنة النشر : 1974

- الطبعة : 1986 (الثانية)

- عدد الصفحات : 479 ص + مسرد الألفاظ الفرنسية (30 ص) + مسرد الألفاظ العربية (38 ص)

- اللغة المصدر : الإنجليزية

- العدد التقديري للمدخل : 5000 إلى 5500 مدخل.

2- البطاقة التقنية

تهدف هذه البطاقة إلى تقويم المؤلف المذكور من خلال الأسئلة التالية:

- إلى أي صنف من الأصناف المعجمية ينتمي هذا المؤلف؟

- في أي خانة يمكن إدراجه؟

- ما هي كيفية معالجة المعطيات؟

- ما هي نوعية التعريف المقدمة؟

- هل هي واردة بانتظام بعد كل مدخل؟

- هل المداخل خاضعة للتنميط المعجمي؟

- ما هي المجالات الفرعية في هذا المؤلف؟

- هل يمكن إعادة "بناء" شجرة الميدان من خلال المسرد العام؟

- هل يفي المؤلف بشروط مبدأي الاتساق الداخلي والتماسك المفهومي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة يمكن إبداء الملاحظات التالية:

أ- لا ينتمي المؤلف المذكور إلى صنف بعينه لأنه يدمج بين أوصاف المعجم وصفات القاموس فيقدم التعاريف تارة ويغييها تارة أخرى.

مثال:

انظر الصفحة الملحق بالبحث وهي مأخوذة من المؤلف نفسه. ولقد أضفنا ترقيمًا للمداخل لكي تسهل الإحالة عليها عند الحاجة، والملاحظ أن مدخلين فقط (رقم 3 و 15) يتضمنان التعريف في حين أن كل المداخل الأخرى لا تصحبها التعاريف.

ب- تشكو معالجة المعطيات من الحشو والترداد الناتجين عن الافتقار إلى منهج صارم وانعدام التنميط بالإضافة إلى تغليب مفردات وتعبير اللغة العربية.

مثال:

- اتخذ إجراءات تنفيذية
- اتخذ إجراءات قانونية
- اتخذ التدابير
- اتخذ التدابير الجماعية
- اتخذ تدابير فعالة
- اتخذ خطوات إيجابية
- اتخذ قرارات

- اتخذ لقباً جديداً
- اتخذ المبادرة
- اتخذ موقف الدفاع
- اتخذ موقف المهاجم
- اتخذ موقفاً لا يتلاءم مع التحالف
- اتخذ موقفاً حازماً ... الخ

وكل هذه العبارات واردة كمدخل في المؤلف المذكور، مع أنها تنتمي إلى المستوى اللغوي العام ومكانها الطبيعي هو القاموس اللغوي لأنها لا تمتلك سمات تخصيصية مرتبطة بالجال الدبلوماسي.

ج- لا تخضع المداخل المدرجة إلى مقاييس واضحة وتنتمي الوحدات إلى مختلف الفئات النحوية من أفعال وأسماء وظروف وصفات إضافة إلى الجمل والتعابير المتبدلة.

مثال:

- لاحظ بأسف واهتمام
- تظاهر بعدم الاكتراث
- لاحظ بارتياح
- دقيق في مواعيده
- ليس بوسعنا أن نتجاهل
- اصطاد في الماء العكر
- أصغى إلى عين العقل
- احتفظ بزمam المبادرة
- أحال على اللجنة المختصة
- أحال قضية إلى لجنة
- أحال موضوعاً على اللجنة
- ملفق منمق بالأكاذيب
- النصاب القانوني لنجاح التشريع
- وقف موقف المتفرج
- وقف مكتوف اليدين
- وفقاً لتعليماتكم
- ... الخ

والأمثلة كثيرة من هذا النحو حيث إنما تمثل ثلثي عدد المداخل المدرجة في هذا المؤلف الذي يغلب عليه طابع التكرار والحشو.

د- يفتقر المؤلف إلى الاتساق الداخلي الذي يقتضي تصورا واضحا مبنيا على شجرة للميدان متكافئة جذوعها ومتكاملة فروعها.

حقيقة أن المجال الدبلوماسي شاسع لأنه يشكل نقطة التماس بين علوم مختلفة واختصاصات متنوعة غير أن هذا لا يبرر انعدام الرؤيا في التصور وغياب التخطيط في مرحلة التحضير المعجمي مما أدى إلى إنجاز مؤلف غير متخصص ليست فيه أدنى إشارة إلى الميادين الفروع والمصطلحات المتخصصة التي عومت في خضم مفردات اللغة العامة.

هـ- يصعب كما أسلفنا إعادة بناء "شجرة الميدان" نظرا إلى غياب الإشارة إلى الميادين الفروع غير أن قراءة متأنية للمؤلف تبين أن الميادين التي أخذت منها المداخل تلتخص في :

1. اللغة العامة
2. القانون الدولي العام
3. المنظمات الدولية
4. العلوم السياسية
5. التاريخ

تشغل اللغة العامة حيزا وافرا يمثل الثلثين في المؤلف كما ذكرنا، أما القانون الدولي والمنظمات الدولية والعلوم السياسية فلا تمثل سوى الثلث إضافة إلى إحالات على بعض الأحداث التاريخية لا ندري لماذا ذكرت دون سواها. و- يفتقر المؤلف إلى التوازن داخل الحقول المفهومية.

مثال 1: يورد المؤلف " المطرقة والمنجل " وهما الشعار المرسوم على علم الاتحاد السوفياتي (سابقا) ويتمي إلى حقل الشعارات الواسع بما فيه الدولية كالشعارات الخاصة بالمنظمات الدولية وغير الحكومية وتلك الخاصة بالدول والأمم... إلخ.

وكان من المفروض أن يتطرق المؤلف إلى فرع من حقل الشعارات وأن يعلل اختياره كأن يذكر شعارات الدول العربية بكاملها وبعض الدول الأخرى بالنظر إلى العلاقات المتميزة التي تربطها بالأولى وهذا طبعا إذا تعذر عليه ذكر كل دول العالم لأسباب تقنية أو غيرها.

مثال 2: يدرج المؤلف بعض الألقاب ويترك الأخرى.

مثال 3: يذكر المؤلف اسم إقامة رئيس الدولة أو مقر وزارة الخارجية لبعض البلدان دون غيرها.

مثال 4: يعلن عن بعض الرموز الثقافية دون أخرى كجائزة لينين... إلخ.

ز- ليس موقف المؤلف واضحا بخصوص البعد الزمني فهو يكتسي الصبغة التاريخية أحيانا وأحيانا أخرى يكون أنيا صرفا.

مثال : "بعثة ولاء" وهي البعثة الرسمية التي كان قداسة البابا يفرض على الملوك في العصور القديمة إرسالها لتهنئة وتقديم الولاء بمناسبة ارتفاعه وارتقائه السدة البابوية.

فما هي الجدوى من إدراج مدخل خاص بـ "بعثة ولاء" بالمفهوم البابوي علما أنها لم تعد واردة الآن؟
مثال: "نيافة" وهو لقب الكاردينال [ويقال أن الكاردينال ريشوليو هو أول من أحدثه وخصه بنفسه ثم شاع استعماله بين الكرادلة].

والعبارات الموضوعية بين معقوفتين تحيل على معلومات تاريخية حول هذا اللقب ومعلوم أن هدف المؤلف ليس تأريخا . والإشارات العابرة إلى معطيات تاريخية قد تسبب نوعا من البلبلة في المعالجة المعجمية لأنها لا ترد بشكل منتظم إضافة إلى أن هذه الإحالات ليست موثقة ويكتفي المؤلف أحيانا بلفظة "يقال" لإدراجها...! كما أن المؤلف يذكر بعض الأحداث التاريخية مثل محاكمات نورمبرغ أو بعض الاتفاقيات المتجاوزة كالمحور الذي عقدته ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية عام 1936 والذي انضمت إليه اليابان عام 1940 وكان معروفا باسم محور برلين-روما-طوكيو.

كما أنه يشير إلى تكتلات وتحالفات اتمارت مثل الكتلة الشرقية والكتلة الغربية .
وخلاصة القول إن هذا المؤلف يفتقر إلى منهج صارم في معالجة المعطيات كما أنه أصبح متجاوزا من حيث مضامينه من المنظور الجيوسياسي ولقد تغيرت خريطة العالم في السنوات الأخيرة لأن التطورات الملحوظة على الساحة الدولية أدت إلى إعادة النظر في مجموعة من المبادئ والمفاهيم.
لذا أصبح من الضروري التفكير في مؤلف ثان يواكب المستجدات الحالية ويتلاءم ومتطلبات العلاقات الدولية حاليا.

القسم الثالث: نحو تصور جديد لإعداد قاموس في مجال الدبلوماسية
أ- تحديد المجال وإنجاز "شجرة الميدان" التي تضمن الاتساق الداخلي للمعجم.
• محاولة تحديد المجال الدبلوماسي
يمكن تعريف الدبلوماسية من خلال وظائف ثلاث وهي:

1. التمثيلية:

تهدف الدبلوماسية إلى تمثيل مصالح الدولة في الخارج باحترام مجموعة القواعد والأعراف والمبادئ الدولية التي تنظم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الدولية.

2 . التفاوض:

تستند الدبلوماسية إلى التفاوض في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية... الخ، كما تلجأ إلى السبل السلمية في تسوية النزاعات وحلها بواسطة المباحثات والمفاوضات والمساعي الحميدة والوساطة الدولية أو باللجوء إلى مجلس الأمن أو القضاء الدولي... الخ.

3. حماية الحقوق والمصالح:

تسعى الدبلوماسية إلى الحفاظ على مصالح الدولة وحماية حقوق مواطنيها القاطنين خارج أرض الوطن في ظل الأنظمة والقوانين المحلية والدولية.

انطلاقاً من الوظائف الثلاث سنحاول حصر الميادين الفروع:

• الميادين الفروع:

– المرتبطة بالتمثيلية

• العلاقات الدولية

• القانون الدولي

• المراسم والتشريفات

• تقنيات التواصل

– المرتبطة بالتفاوض

* تقنيات التفاوض في مختلف الميادين (السياسية، الاقتصادية) بالاستناد إلى علوم إنسانية كعلم النفس و علم الاجتماع..

* تقنيات التواصل والوثائق المتبادلة في العلاقات الدولية.

– المرتبطة بحماية الحقوق والمصالح

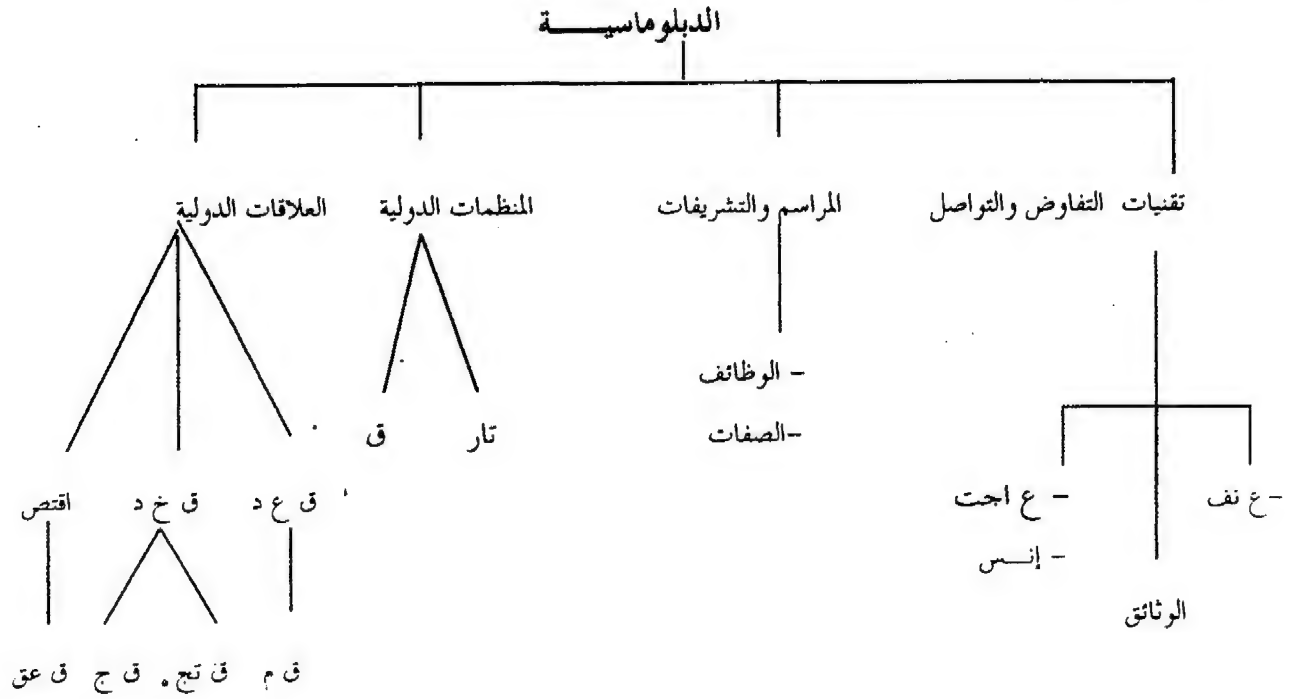
• القانون الدولي والعلاقات الدولية

• المنظمات الدولية وغير الحكومية

وبعد حصر الميادين الفروع، أرسينا شجرة الميدان الخاصة بالدبلوماسية والتي ارتسمت ملامحها على الشكل

التالي:

• شجرة الميدان:



ب- الرموز المستعملة للإشارة إلى الميادين الفروع:

- ع نف = علم النفس
- ع اجت = علم الاجتماع
- إنس = إنسانية
- تار = تاريخ
- ق = قانون
- ق ع د = قانون عام دولي
- ق خ د = قانون خاص دولي
- اقتص = اقتصاد
- ق م = قانون مدني
- ق تج = قانون تجاري
- ق ج = قانون جنائي
- ق ع ق = قانون عقاري
- توا = تواصل
- تفا = تفاوض

ولقد ارتأينا إدراج هذه الميادين لارتباطها الحميم الدبلوماسي وفي ضوء التصور العام، تكونت مجموعة البحث (dico-diplo) إعداد قاموس الدبلوماسية (فرنسي/عربي) في مرحلة أولى، ثم ثلاثي اللغة (عربي/إنكليزي/فرنسي) في مرحلة ثانية.

ج- كيفية معالجة المعطيات:

من ميزات هذا المشروع، أنه يفرض شروط المعالجة المعجمية المتخصصة التي قدمناها، منها على وجه الخصوص:

- إلزامية إيراد التعريف بعد كل المداخل وفي كل اللغات المستخدمة لضمان جودة المؤلف وجعله أداة صالحة في الوقت نفسه للتفكيك والتأليف.

- إلزامية الإشارة إلى الميادين الفروع لرصد مفهوم المصطلح في إطار الحقل المفهومي الذي يرد فيه.

- إلزامية انتماء المداخل إلى فئة الاسم وليس الفعل نظرا لطبيعة الحقول المفهومية التي يتطرق إليها القاموس.

واستنادا إلى التعليمات أعلاه، تتم المعالجة المعجمية في جذاذات على الشكل التالي:

entrée مدخل

domaine d'emploi ميدان الاستعمال

définition التعريف

commentaire التعليق

تتضمن كل جذاذة مدخلا وميدانا للاستعمال وتعريفا في اللغتين العربية والفرنسية، أما التعليق، فإنه غير إجباري. وسنسوق في ما يلي مثالا للمعالجة المعجمية في هذا القاموس:

Abdication de nationalité loc. f. تنازل عن الجنسية

dr. int.priv. ق د خ

Pour une personne, action de renoncer à sa nationalité et d'en choisir une autre. ترك الشخص لجنسيته الأصلية واختيار جنسية أخرى.

Accréditation n.f. الاعتماد الدبلوماسي (أو: "الاعتماد اختصارا).

dr. int.pub. ق د

Reconnaissance officielle d'un représentant الاعتراف الرسمي للسلطات الحكومية في دولة ما بالممثل

diplomatique d'un Etat (acréditant) par les (أو المفوض) الدبلوماسي لدولة أخرى (مفوضة).

autorités d'un autre Etat (acréditaire)

د- كيفية ضبط الحقول المفهومية:

يجب التقيد بمعايير صارمة لضمان التجانس والتماسك المفهومي، سنسوق مثالا لحقل الوثائق المستخدمة في المجال الدبلوماسي وتشتمل على أربعة أصناف:

- 1- الوثائق التي تهم التعيين
- 2- الوثائق التي تستخدم في المراسلات
- 3- الوثائق التي تستعمل في الاتفاقيات

مثال:

الوثائق 1- الوثائق التي تهم التعيين

Accréditation	اعتماد
Accreditation	
Agrément	قبول
Agreation	
Lettre de provision	براءة قنصلية
Consular commission	
Exequatur	إجازة قنصلية
Exequatur	
Lettre de créance	أوراق / كتاب الاعتماد
Letters of credence	

الوثائق 2- الوثائق التي تستخدم في المراسلات

Note verbale	مذكرة شفوية (شفوية)
Note verbale	
Lettre de protestation	مذكرة احتجاجية
protestation note	
Lettre de rappel	مذكرة تذكير
Letter of reminder	

الوثائق 3- الوثائق التي تستخدم في الاتفاقيات

Acte	عقد
Act	
Acte additionnel	عقد إضافي
Additional Act	
Acte final	عقد ختامي
Final act	
Acte d'acceptation	عقد قبول
Accord	اتفاق
Agreement	
Accord en forme simplifiée	اتفاق غير شكلي
Traité solennel	اتفاق شكلي
	معاهدة

وبالطبع ليس الحقل الوارد كاملا ولقد ذكرناه على سبيل المثال لا الحصر قصد التمثيل للمنهجية المتبعة التي يتقيد بها أعضاء مجموعة DICO DIPLO.

• تقديم مجموعة DICO DIPLO

أنشئت هذه المجموعة سنة 1994 بعد تجربة تدريس طالت بضع سنوات إذ كان جل أعضاء المجموعة يدرسون بمعهد التكوين التابع لوزارة الخارجية بالمملكة المغربية.

• د. بقنطار - أستاذ العلاقات الدولية

• د. بكور - أستاذ القانون الخاص الدولي

• د. الجعايدي - أستاذ الاقتصاد

• د. الزكاري - أستاذ علم الاجتماع

• د. الصيحي - أستاذة الآداب الفرنسية

• د. المدني - أستاذ القانون الدستوري

• د. المسعودي - أستاذة اللسانيات

• د. الوكاري - أستاذ القانون العام

تشتغل المجموعة بشكل منتظم في كلية الآداب والعلوم الإنسانية (بالقنيطرة) بتنسيق مع المجلس الدولي للغة الفرنسية (باريس).

وللحصول على معلومات إضافية، يمكن للباحثين المهتمين الاتصال بمنسقة المشروع:

د. ليلي المسعودي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية

ص.ب: 401 - القنيطرة - المملكة المغربية.

ملحق

لوحة الإعلانات

- 1- note (to-) with regret and concern || noter avec regret et intérêt
لاحظ بأسف واهتمام
- 2- note (to-) with satisfaction || note avec satisfaction.
لاحظ بارتياح
- 3- note verbale (fr.) || note verbale
مذكرة شفوية: هي مذكرة خطية تتبادلها وزارة الخارجية والبعثات المعتمدة لديها، توقع بالأحرف الأولى فقط وتحمل خاتم وزارة الخارجية أو البعثة الدبلوماسية وتسارخ الإرسال. وترمي المذكرة الشفهية إلى عرض بعض القضايا أو التقدم ببعض المطالب، وهي الأكثر استعمالاً في المراسلات الدبلوماسية.
- 4- note , circular || note circulaire
مذكرة تعميم
- 5- note, to deliver a || remettre une note
سلم مذكرة
- 6- note, diplomatic || note diplomatique
مذكرة دبلوماسية
- 7- note, marginal || note marginale (ou en marge).
ملاحظة على الهامش
- 8- note, protest || note de protestation.
مذكرة احتجاج
- 9- notes, exchange of || échange de notes.
تبادل مذكرات
- 10- notice || préavis
إشعار مسبق
- 11- notice board || tableau d'annonces
- 12- notice of termination || notification de terminaison, de fin.
إخطار بالانتهاء
- 13- notice, without prior || sans préavis
بدون سابق إنذار
- 14- notice, worthy of || digne d'attention
يستحق الاهتمام، جدير بالاهتمام
- 15- notification || notification
تبلغ وإبلاغ (إخطار): هو اطلاع شخص مسؤول أو بعثة دبلوماسية، رسمياً، على نبيأ، أو وثيقة، أو موضوع، أو حادث، أو حالة، أو إجراء، بحيث ينشأ عن هذا الاطلاع نتائج حقوقية أو سياسية معينة.
- 16- notification, regulations and || les règlements et les notifications
الأنظمة والإخطارات (التبليغات)
- 17- notion of equality || notion d'égalité
فكرة المساواة
- 18- notwithstanding the provisions of article two || malgré les clauses de l'article deux
بالرغم من أحكام المادة الثانية
- 19- nuclear energy || énergie nucléaire
الطاقة الذرية
- 20- nuclear parity || égalité nucléaire
التعادل النووي (بين قوتين متقابلتين أو أكثر)
- 21- nuclear test explosions || explosions nucléaires d'essai.
تفجيرات نووية تجريبية
- 22- nuclear war || guerre nucléaire
حرب نووية

بناء المعجم وتدريس اللغات (اللغة العربية نموذجاً)

ذ. بلقاسم اليوبي(*)

مقدمة:

غني عن البيان أن المعلومات والتكنولوجيا الحديثة قد غزتا اليوم قطاعي التربية والتعليم، الأمر الذي جعلهما تفلان مفاهيمهما رأساً على عقب. وقد أثار إدماجهما في مجال التعليم انتباه كل من المربين والمتعلمين والمسؤولين على حد سواء، وبذلك لم يعد التعاطي بالحاسوب ومعالجة البيانات حكراً على أهل الاختصاص، بل أصبح استعمال الأنظمة الحاسوبية المعلوماتية في متناول جل المستعملين بدءاً من المؤسسات التجارية والصناعية والمراكز الكبرى والمعاهد العليا للأبحاث والدراسات، فالخدمات الصحية والمؤسسات التربوية حتى دخول المنازل من غير استئذان.

هذا الأمر بات معلوماً لدى القاصي والسداني، إلا أنه مع ذلك يمكن أن نبدي بعض الملاحظات الأولية:

1- منذ بداية ظهور تقنيات المعلومات ووسائل الاتصال المدججة، نلاحظ أنها قد اتخذت من اللغة الإنجليزية أساساً لها، ومظاهر ذلك عديدة وواضحة

لعل قضايا المصطلح والمعجم وما يرتبط بهما من أكثر القضايا المعاصرة إلحاحاً، وأكثرها مدعاة لاهتمام العلماء والباحثين العرب. فالمصطلح والمعجم مرتبطان ارتباطاً جديلاً؛ والبحث فيهما غذا ضرورة قومية واجتماعية وتربوية وعلمية. والمصطلح والمعجم هما اللذان يستوعبان اللغة، ويقدر غناهما تكون غنية، وهي تقي بإحيائهما، وهما يتطوران بتطورها ويتشران بانتشارها وتداولها.

لقد حظيت قضايا المصطلح والمعجم في مجال التكنولوجيا والمعلومات باهتمامات ودراسات متنوعة، وأصبحت الآن محورا هاما في المؤتمرات واللقاءات العلمية والتطبيقات في مختلف مجالات البحث والدرس. وتأتي هذه الندوة "المصطلحات الحديثة ودورها في صناعة المعجم العربي الحديث" لتتضاف إلى حلقة الجهود الجبارة التي تقوم بها كثير من المؤسسات والمعاهد والهيئات ببلادنا، يستحق القائمون عليها والمنظمون لها والساعون في إنجاحها التشجيع والشكر والتنويه.

والأفكار المستجدة.

ثانيا- تراجع في انتشار وتعميم المصطلحات العربية الفصيحة وحلول المصطلح المستورد محلها: إن صياغة المصطلح العلمي وتعميمه ونشره وتداوله بين المتعلمين والمتواصلين باللغة العربية أمر يغني المعجم العربي الحديث ويساهم بالتالي في ثراء المصطلحات الجديدة ويسهل ولوجها إلى الدرس اللغوي العربي. فنحن نشهد ما تقذف به كل يوم، بل كل ساعة، معاهد البحث والدراسات، سواء داخل الوطن أو خارجه، من مفاهيم جديدة تحتاج إلى:

أ- وضع وصياغة مصطلحات تعبر بدقة وضبط عن هذه المفاهيم المستجدة، وتجميعها ودراساتها في معاجم متخصصة، وذلك لأن صياغة المصطلح وضبطه مع ما يمكن أن يرافقه من تفسير وشرح وتداول يعد الوسيلة الأولى لبناء المعاجم المتخصصة التعليمية، وهذا شكل من أشكال تنظيم وتطوير المعارف عن طريق أهم وأجدي الوسائل العصرية المدججة: التكنولوجيا المعلوماتية والمعاجم المصطلحية.

ب- تذليل العقبات أمام الباحثين في العلوم العربية وذلك بتوفير هذه المعاجم المتخصصة وبنائها بشكل مستمر وتضمينها ما استجد من مصطلحات وشرحها وتنظيمها بحيث تكون ملائمة للمفاهيم والأفكار المراد إبلاغها أو التعبير عنها.

ج- إيجاد استراتيجيات بيداغوجية ديداكتيكية تمكن من إدماج هذه المصطلحات وما تحملها من مفاهيم في المناهج الدراسية بحيث يتم التعامل بها وتداولها

تتمثل في عناصر العناد ولغات البرجة وملحقهما. وقد حاول الأوربيون والآسيويون مواكبة هذا الانفجار المعلوماتي التكنولوجي وعملوا على تطوير العناد والبرمجيات لتتوافق مع مطالب استخدام لغتهم؛ في حين بقيت اللغة العربية تعاني من هذا التحدي رغم كثير من الجهود التي يبذلها بعض العلماء في بعض مراكز البحث.

2- على الرغم من كون اللغة العربية لغة ذات ثقافة واسعة وحضارة عريقة تمكنان من الولوج إلى مكتبة غنية جدا تاريخيا وأديبا وعلميا ودينيا، فإن الاهتمام المخصص لتطوير استراتيجياتها البيداغوجية والتعليمية لا يزال محدودا جدا. فعلا لقد تطورت أساليب تعليم اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية في كل من أمريكا وأوربا وبعض دول آسيا وإفريقيا خلال السنوات الأخيرة -وربما يعود ذلك أساسا إلى عوامل مرتبطة ومتكاملة فيما بينها: سياسية، اقتصادية، دينية- إلا أنها ما زالت لم تستفد كثيرا من الأبحاث والتطبيقات التي تدمج التقنيات التكنولوجية الحديثة في الوقت الذي نغدها تطبق بشكل واسع جدا في بيداغوجية وتعليم اللغات الأخرى.

3- لقد أدى التدريس والتواصل بلغات غير العربية إلى :

أولا- تأخر عام بين المتعلمين: لأن استيعاب لغة الأم واستعمالها في الحياة اليومية يشجع المتعلمين على المشاركة والإبداع، ويمكن مصطلحاتها من النمو المطرد ويساهم في خلق الألفاظ للتعبير عن المفاهيم

يتجلى في وضع وسائل تقنية فعالة تمكن الإنسان من الانفتاح على محيطه الخارجي وذلك من أجل تواصل عالمي وإنساني.

هذا الإدماج للتكنولوجيا التربوية في المشاريع والتطبيقات البيداغوجية للغة العربية يستوجب دراسات حول: التخطيط والإنجاز والتقييم للمسار التعليمي التعليمي، ويعني ذلك:

- التقييم والضبط للاستعمال للترايد للوسائل التكنولوجية ومتابعة دراسة سبل إدراجها في النظام التربوي.
- التنظيم العلمي للتطبيقات البيداغوجية عن طريق الاستعمال المعقلن لهذه الوسائل التكنولوجية واعتماد فلسفة بيداغوجية تأخذ بعين الاعتبار العناصر النفسية والاجتماعية واللسانية.

وبتعبير آخر إن إدماج التكنولوجيا في تدريس اللغة العربية يجب أن يركز في فلسفته على:

- ما هو ثقافي لغوي: فيما يتعلق بالمادة المتعلمة (المعروضة- المقترحة).

- ما هو نفسي واجتماعي: فيما يتعلق بتكييف واختيار المواد المتعلمة في توافقها مع الجمهور الهدف.

- ما هو بيداغوجي تفاعلي: وهو يتعلق بكل ما يتصل بالنظام الآلي المعتمد لتسهيل الفعل البيداغوجي وإغناء العمل التعليمي.

إن بيداغوجية هذه المواصفات تهدف إلى اعتماد أهم المبادئ المستحقة التي تتيحها الدراسات والمقاربات التواصلية اللسانية والمعرفية الساعية إلى ترسيخ القدرات التواصلية لدى المتعلمين آخذة بعين الاعتبار الأبعاد اللغوية والثقافية والاجتماعية لهذه القدرة التواصلية التي تكون لدى المتعلمين معرفة علمية

واستعمالها بين متعلمي اللغة العربية سواء من لدن أبنائها أو من لدن الأجانب متعلميها أو معلميها.

إن معارف المتعلم سرعان ما تصبح متجاوزة، خاصة في عالم سريع التغيرات، إذا لم يعمل على تجديدها وتطويرها وتداولها باستمرار، وهي حقيقة تعطينا فكرة عن أهمية هذا الإدماج وهذا الانفتاح. وصدق من قال: علموا أولادكم غير ما علمتم فسأهم خلّقوا لزمان غير زمانكم.

كل هذه المعلومات والملاحظات جعلتنا نفكر في مشروع بناء معاجم مختصة متعددة اللغات، وهو المشروع الذي نحاول أن نقدم أهم معطياته ومبادئه في هذا العرض.

4- بعض ملامح مشروع بناء معجم اصطلاحي

لتدريس اللغات:

إن إدراج الوسائل التكنولوجية الحديثة داخل المؤسسات التعليمية من أجل تغيير النظم التربوية والرفع من مستوى المسارات البيداغوجية أصبح الآن واقعا تفرضه الظروف العلمية والتكنولوجية العالمية الحاضرة بالنظر إلى أهميتها الاجتماعية والثقافية، وضرورة تحتمها الرغبة الملحة في انفتاح المؤسسات التعليمية على محيطها الاجتماعي وعلى ميدان الشغل. هذا الواقع العلمي والتقني ذو الأهمية الاقتصادية والاجتماعية، وهذه الضرورة التي تدعو إلى إيجاد سبيل الالتقاء بين المؤسسات التعليمية والمحيط الخارجي يحاول أن يجدا هدفهما في الاستفادة من الوسائل التقنية الحديثة ومن التجارب المنوطة بها، ولعل هذا هو الهدف الأساسي من كل اختراع تكنولوجي والذي

وعملية شفوية وكتابية. وهي بيداغوجية أسميناها ببيداغوجية التعبير الحر المشترك PELP .

والتسمية هنا ليست فقط استدعاء العنصر اللغوي أو الثقافي، كما لا نحدد في عرض المفاهيم اللفظية والتعبيرية، بل تشمل كل العناصر التي تسهم في ترجمة أفكار المتعلم بصورة مرنة للشركاء الآخرين في العملية التعليمية، وهناك من يسميها بالبيداغوجية التوافقية La Péd/Conver

والترجمة المتضمنة هي ترجمة سياقية تناصية بالأساس، وبذلك فهي ترجمة مداخل معجمية تناصية سياقية تفتح أمام المستعمل طريق الدخول في ثقافة اللغة المتعلمة.

وعلى المستوى الدلالي يقدم البرنامج شروحات دلالية سياقية للمصطلحات المفتاح أولا باللغة العربية ثم بلغات أخرى في نوافذ متعددة. وللمتعلم أن يبدأ من حيث شاء، والانتقال إلى حيث أراد. هذه الشروحات غالبا ما تكون مصحوبة بصور وألوان وبيانات وهي ما يعرف بأنظمة الحاسوب الفائقة الوسائط والتي هي عبارة عن تطوير وإضافات لأنظمة النصوص والملفات المتشابهة.

وعلى المستوى الثقافي يضع البرنامج أمام المستخدم معاني ودلالات أخرى للمصطلح ويقدمه له حسب ما يمكن أن يرد فيه من استعمال في إطار سياقات لغوية وثقافية قريبة من تلك التي ورد بها في النص المقترح. وهي سياقات قد تهم استعمالات أخرى لنفس الكاتب، داخل مؤلفه الذي أخذ منه النص، أو داخل منظومته الفكرية. والهدف من هذه الشروحات والمقاربات هو تنويع وتنمية المعرفة الثقافية

وتطوير الحصيلة اللغوية وتعزيز أساليب التعبير والتدريب لدى المتعلمين. فعن طريق دمجهم في حمام ثقافة اللغة المتعلمة ترى المتعلم يلاحظ ويسجل ويخزن المعلومات اللغوية والتاريخية والدينية والاجتماعية وغيرها، فإذا رجع من سفره داخل النص رجع مزودا بقدرة لغوية وثقافية تمكنه من التواصل والتعبير والتجاوب مع أبناء تلك اللغة وتلك الثقافة.

وعلى المستوى التركيبي تتم معالجة المصطلحات من حيث بنائها التركيبية واستعمالها النحوي. والمعالجة من هذا النوع ينبغي أن تكون خدمة للنص، وبذلك يكون موضوعها لغة كاتب معين، وممن معين، وتحديد المعاني والدلالات والسياقات التركيبية بحسب المنظومة الفكرية للكاتب والمؤلف. وهنا يتم التعرض للعلائق التي تربط المصطلح بباقي المصطلحات داخل النص وداخل المنظومة الفكرية لصاحب النص، كما تتم الإشارة إلى القواعد النحوية التي تحكم في تركيب ذلك المصطلح داخل الجملة أو داخل الوثيقة بصفة عامة.

وفي المستوى الأخير، مستوى التواصل والتفاعل والتقوم، تتم عملية اختبار المتعلم بالمعلومات المعروضة عليه وتقوم المعرفة التي حصل عليها من خلال سفره داخل النص ومعرفة مدى قدرته على الاستيعاب والفهم والتخزين، وبالتالي التعبير وإعادة الإنتاج. يتضمن البرنامج جملة من التمارين الغاية منها وضع المتعلم مسؤولا عن نفسه مع كثير من تقنيات التشجيع والمساعدة والإعادة والذهاب والرجوع إلى النص الأصل من أجل التحقق واسترجاع المعلومات. هذا والحقيقة أن هذه الأعمال مازالت في

بداياتها، ونحن إذ نقتربها نأمل أن تكون مساهمة فعالة في تطوير البحث العلمي في مجال بناء وصناعة معلّم عربيّة اصطلاحية حديثة تستعمل وتشغل في التدريس والتعليم. إن تطبيقات PELP تركز على التفاعلية التي تفضل وتؤكد على المشاركة التامة والتدخل الذكي للمتعلم من خلال استعماله واستخدامه الشخصي للتقنيات التكنولوجية المتاحة لديه بمشراكة ومساعدة أصدقائه في مجموعة القسم. وتجدر الإشارة إلى أن القدرة التواصلية التعبيرية تتكون لدى المتعلمين في نفس الوقت الذي يكتسبون فيه القدرات اللغوية والثقافية، إذ بدون الأولى لا يمكن الحديث عن الثانية، وهذه الأخيرة هي التي ينبغي التفكير فيها ملياً عند بناء معاجم اصطلاحية لغوية وثقافية يكون الهدف منها المساعدة في تدريس اللغة والثقافة العربية.

لبناء هذا النوع من المعاجم وفق هذه الأسس المنهجية والمبادئ البيداغوجية اشتغلنا على مرحلتين: مرحلة التطبيق ومرحلة التنظير، لأن التطبيق في نظرنا يجب أن يكون قاعدة للتنظير كما يجب أن يكون سابقاً له. وللجمع بين المرحلتين قمنا بإنجاز برنامج لغوي تواصلية تفاعلية يتضمن حالياً ستة مكونات وإن كانت ما زالت في مستواها التهيئي بانتظار أن تتم عملية البرمجة والتوزيع والتقييم والاستدراك، وهذه المكونات هي:

1- المكون الصوتي

2- المكون المعجمي

3- المكون الدلالي

4- المقاربة الثقافية لكل مصطلح مع ما يرافق

ذلك من تفسير تناسي بلاغي أسلوبه هذه

المصطلحات.

5- التحليل السياقي للمصطلح الوارد في النص المختار.

6- الدراسة التواصلية التفاعلية التقويمية.

فمن طريق الدراسة الصوتية للفونيمات، والشرح المعجمي للمصطلحات، والتناول الدلالي السياقي، والمقاربة للحمولات الثقافية التي يزرعها المصطلح مع ما يرافق ذلك من تحليل تركيب وتفسير تناسي بلاغي أسلوبه يمكن للمتعلم الإبحار في بحر من المعلومات اللغوية والثقافية والأفكار التي يقدمها النص المختار بشكل منظم وبصورة أنيقة وجذابة.

فعلى المستوى الصوتي يمكن لمستعمل البرنامج التعرف على أصوات اللغة العربية وأن يستمتع بها صوتاً (سمعا) وشكلاً (خطاً وكتابة). كل فونيم من فونيمات النص يمكن تحريكه أو ضغطه بواسطة الفأرة، لتفتح أمام المستخدم مجموعة من النوافذ متعددة الألوان واللغات، مختلفة الأشكال والمعلومات. وفي حالة رغبة المتعلم التعرف على نطق الفونيم أو الكلمة فإن له أن يضغط بالفأرة على موضع الفونيم أو الكلمة من خلال الجهاز النطقي المخزن داخل الحاسوب ليستمع إلى كيفية نطقه صحيحاً فصيحاً.

وعلى المستوى المعجمي يمكن لمستخدم البرنامج التعرف على ترجمة الكلمات العربية ومقابلاتها في لغات أخرى. بمجرد اختيار الكلمة المراد التعرف عليها ثم اختيار اللغة التي يتقنها ويجيدها ليجد ترجمة للمصطلح بأحدث الوسائل التكنولوجية، وهي أعمال تنتظر النضج لتوزع على شبكة الانترنت من أجل استعمال أوسع وفائدة أعم.

وفي الختام نرجو أن يفتح هذا المشروع باب

مصطلحاته في المجالات البيداغوجية والتعليمية والثقافية.
2- دراسة المصطلحات العربية بمنهج يراعي
خصائصها ولا يغفل تطورها، بغية فهم نظام اللغة
العربية ونشر علومها، مع محاولة تقرّيبها من الآخرين
بأساليب وطرق جديدة دون المساس بجوهرها.

النقاش البناء، وأن يكون هدف الحوار والاقتراحات
والملاحظات بخصوصه، والتي نرحب بها، تنمية
الأفكار وتشذيبها، قاصداً من وراء كل هذا:
1- جعل المعجم العربي يحظى بنصيبه في الاستفادة
من المعطيات التكنولوجية الحديثة وإمكانات استثمار

التقرير الختامي لأعمال الندوة

منوهة بدورها بأهمية الندوة وبالفعاليات المشاركة فيها.

الجلسة الأولى: المصطلحات والصناعة المعجمية.
قدمت في هذه الجلسة التي ترأسها الدكتور علي القاسمي، ثلاثة بحوث:

1- خصائص الصناعة المعجمية الحديثة: أهدافها العلمية والتكنولوجية، للدكتور عز الدين البوشيخي.
حدد الباحث في البداية الإطار العام لبحثه: دراسة نسق المعرفة اللغوية المثلثة في عقل المتكلم، ورصد التحول النوعي الذي عرفته اللسانيات، مركزا على جانين:

1- خصائص البحث العلمي الحديث (أ) الواقعية الذهنية. (ب) الواقعية العلمية، مستخلصا ضرورة التقيد بنتائج البحث العلمي في بناء المعجم (التي منها أن المتعلم يتوفر على معجم منظم: تجربة كلورس...) خاصة فيما يخص الدراسات اللسانية النفسية، واعتبر أن هذا الأمر يندرج في نطاق أعم وهو وصف المعجم الذهني.

2- أهداف البحث العلمي الحديث: وقد لخصها في هدفين: (أ) علمي (السعي إلى بناء نظرية للعقل البشري في بنائه للغة) (ب) تكنولوجي (السعي إلى حوسبة المعجم) وخلص إلى أن البحث العلمي الحديث في صناعة المعجم العربي وبنائه لم يعد يقتصر على تجميع الوحدات العلمية وترتيبها، لأن عددا كبيرا من الدراسات العلمية بينت أخطاء هذا المنهج، بل

انعقدت برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، بالدار البيضاء، من 2 إلى 4 شعبان 1418 للهجرة الموافق 2-4 ديسمبر (كانون الأول) 1997، ندوة "المصطلحات الحديثة ودورها في صناعة المعجم العربي الحديث"، وذلك بالاشتراك بين شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (جامعة الدول العربية).
افتتح الندوة عميد جامعة الحسن الثاني، الدكتور عزيز حسي، ميرزا أهمية موضوع هذه الندوة العلمية ومؤكدا ضرورة التعاون المشترك بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمؤسسات الجامعية المغربية للمساهمة في تطوير الأبحاث والدراسات المتعلقة بعلم المصطلحات خاصة، وبمختلف حقول العلوم الإنسانية عامة.

وفي نفس السياق، جاءت كلمة مدير مكتب تنسيق التعريب، الدكتور عباس محمد الصوري، مركزة على ضرورة التنسيق العلمي بين الجامعات المغربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وشكر المؤسسة على استضافتها للندوة وتوفير شروط إنجاحها تنظيميا وأديا.

وكذلك، جاءت كلمات قيود كلية الآداب، عين الشق، الدكتور أحمد بوشرب، وكلمة رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها، الدكتور محمد بلاجي، وكلمة منسق الندوة، الدكتور عبد الغني أبو العزم،



أصبح من أولوياته:

* تحديد مصدر المعطيات اللغوية.

* البحث في النظرية التي تمنح أوفر الحظوظ للمعجم.

* البحث في المواد اللغوية.

ثم قدم مقترحا في شكل نموذج مبسط لبناء المعجم العربي الحديث معتمدا نظرية النحو الوظيفي: صورة المحمول - مقولته - محمولات موضوعاته، الوظائف (الدالية) مع الإشارة إلى بعض الأمثلة التطبيقية.

وقد ختم مداخلته بالحديث عن موقع المصطلح في المعجم الحديث مشيرا إلى أن الصناعة المعجمية الحديثة لم تعرف نفس التطور الذي شهده البحث اللساني مستخلصا في الأخير، أن بناء المصطلحات ليس أمراً موقوفا على العلماء وحدهم، وإنما هو ظاهرة كلية، ومؤكدا ضرورة العناية بالتقنيات حتى يتسنى، بعد ذلك، حوسبتها في مجالات تطبيقية متعددة.

2- الحاسوب والصناعة المعجمية، للدكتور

عبد الغني أبو العزم.

ركز الباحث في البداية، على الدور المهم الذي أصبح يقوم به الحاسوب في مجال الصناعة المعجمية، إذ لم يعد بالإمكان لأي مشتغل بتأليف المعاجم أن يستغني عن منجزات الحاسوب، وعن الخدمات العلمية التي يقدمها، وأشار إلى بعض الخصائص الآلية التي أصبح يتوفر عليها وقد أجملها في:

1- تخزين النصوص وبرمجتها (470 مليار من

الحروف - مليون كتاب).

2- ترتيب المفردات ورسم الألفاظ وجذورها بعد

إدخالها في أنظمة دقيقة.

لقد تمكنت مؤسسات علمية عديدة من تطوير الآلات الحاسوبية وطاقاتها الاستيعابية، حسب طبيعة الحرف العربي، مما يؤهلها لتقديم خدمات جليلة للمشتغلين بتأليف المعاجم. كما أشار الباحث إلى بعض قضايا الإنجاز الآلي من خلال تناول بعض الأسس والقواعد في تدعيم البحث اللساني والمعجمي والمعجماتي منها:

المعجمية النصية (مجموعة النصوص الوثيقة وشبه المنسقة والمنسجمة). التي تركز على ما يقدمه الحاسوب، وتستفيد مما يوفره، على المستوى الكمي (الطاقة الاستيعابية)، فالحاسوب يتعامل مع جميع النصوص ويسمح بامتلاك المعرفة والمادة.

كما تناول أيضاً الأساسيات الأربع (أساسيات المعطيات - أساسيات المعطيات النصية - أساسيات المعطيات المعجمية - أساسيات المعطيات القاموسية). وقد ركز في حديثه على أساسيات المعطيات وأهميتها القصوى بالنسبة إلى كل متخصص، وكذا على إجرائيتها في ضوء التمييز بينها وبين بنوك المعطيات التي لها بعد إضافي، ولها أهداف نوعية تستجيب للأهداف المطلوبة منها، باعتبارها تجميعا لنصوص تتضمن مختلف الوثائق التي تأسس جميع التخصصات وفي ضوئها يمكن إنشاء المعجم العربي الشامل أو موسوعات كبيرة.. وخلص إلى أن الاستفادة الأكبر من هذه المنظومة متكاملة المعطيات، هو المعجماتي، إذ تعتبر أساس الاشتغال والتعامل مع اللغة حيث يتم التحكم في ضبط الكلمات والتراكيب/ وفي ضوء أنظمة قائمة على قواعد منهجية، مما يسمح بالإنجاز السريع من جهة والدقة التامة، لا فيما يخص

ويواجه المعجم التراثي مشكل اختيار المداخل، السني كانت وصفية، انطلاقاً من السائد/ المكتوب، وأخضع اختيار المداخل الفرعية وترتيبها داخل المدخل الرئيسي لمستويات ترتيبية ثلاثة: الترتيب التاريخي، الترتيب المنطقي، واستخدام المعلومات الصوتية والصرفية.

طرح التعريف في المعجم التراثي إشكالا يتمثل في عدم تقيد المعجمين بتعريف واحد حسب التعريف الثلاثي: التعريف اللغوي، والتعريف المنطقي، والتعريف الاصطلاحي.

ولقد تعامل القدماء مع المعجم كقائمة من الألفاظ وليس كقائمة من الأشياء، واستعمل المعجميون التراثيون ثلاث أدوات في التعريف: 1- المعنى الأصلي للجزء 2- المعنى العام للأسرة اللفظية 3- معنى الوزن الصرفي.

ولإبلاغ معنى المدخل، لجأ المعجميون إلى مختلف الوسائل اللسانية والمعجمية: مثل التعريف، والتعريف المقتضب، والتعريف بالمرادف، وبالضد، وبالمثال، والتعريف بالصورة.

ومن خصائص المعاجم العربية التراثية أنها لا تبدأ دائماً، بالفعل أو المصدر، بل تبدأ بالمشهور، وتلحق به المشتقات الصعبة، كما أنها لا تتبع ترتيباً معيناً لمشتقات المدخل، بل تبدأ بالمشهور ليبين عليه، ويعبر هذا خطأً وعيباً في المعجمية القديمة، من وجهة النظر المعاصرة.

2- بنية المعجم العربي الحديث، للدكتور إبراهيم بن مراد.

تتعلق المداخل من ضرورة التمييز بين مفهومي كل منهما يرتبط ببنية خاصة به، ويلتقيان في المعجم.

المداخل المعجمية والاشتقاقات فحسب، بل وفي مجمل تنوع التراكيب مما يعطي لأي معجم، ينجز في ظل هذه الشروط، قيمة علمية دقيقة.

3- الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب للأستاذ جواد حسني سماعة.

تناول الباحث واقع وإشكالات الحركة المعجمية في مكتب تنسيق التعريب في ضوء النظريات المصطلحية الحديثة والإمكانات التقنية المتاحة في العصر الحديث.

بعد الإشارة إلى إنتاج مكتب تنسيق التعريب ونشره للمعاجم المختصة، وفضله الأساسي في تكريس مفهوم المعجم العلمي الموحد أو (المقيس) وريادته في إشاعة الوعي بمفهوم المنهجية الموحدة في تعريف المصطلحات وترجمتها في الوطن العربي، قدم الصورة الواقعية، في نظره، لهذا المكتب بالإشارة إلى حصيلة أعماله النظرية والعملية وما يصدر عنه من قرارات وتوصيات بخصوص المعاجم... ودعا إلى دراستها (وصفها ومساءلتها) في ضوء الدراسات النظرية الحديثة، حيث أشار إلى بعض ملاسبات النظرية العامة في مكتب تنسيق التعريب من حيث المنهجية العلمية (التقييس والتوحيد) ولاحظ أن هناك إساءة إلى مفهوم التقييس (إذ يحل مفهوم التوحيد محل التقييس).

الجلسة الثانية: بنية المعجم

قدمت في هذه الجلسة التي ترأسها الدكتور مصطفى غلفان، أربعة بحوث:

1- إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، للدكتور علي القاسمي.

عاجلت هذه المداخل مشكل الدلالة في المعجمية العربية التراثية والخصائص الرئيسية لهذه المعجمية،

1- مفهوم عام، المعجم بذاته باعتباره مجموعة من المفردات تكون لغة جماعة Lexique.

2- مفهوم خاص، ويشمل المعجم المدون، أو القاموس، (Dictionnaire) وهو السائد حالياً في اللسانيات، وينبغي إعادة النظر فيه، ويحكم مفهوم البنية، بأجزائه وعناصره، شبكة من العلاقات الاختلافية والانتلافية.

وتبين العلاقات الاختلافية من العلاقات الصوتية، وهي علاقات مقولية، وعلاقات صرفية دلالية، أما العلاقات الانتلافية فهي شكلية وتتمظهر في العلاقات الصرفية في العائلات الاشتقاقية، ودلالية تبدى في الحقول الدلالية، وشكلية دلالية، حيث تبين دلالة المفردة من الصيغة.

المعجم المدون جزء من المفهوم الأول للمعجم، وللتدوين شروط وقوانين، تظهر من بنية المعجم وتوجد داخل المعجم ككل.

ولإنجاز المعجم المدون ركنان: 1- تدوين المدونة ويتم ذلك عبر أسن:

- الأس الأول: المستويات اللغوية، تشمل مستويات:

الفصحى، والمولد، والعامي، والأعجمي.

- الأس الثاني: المصادر - وقد تكون المعجم اللغوي العام أو المعجم المختص.

2- الركن الثاني، ويتمثل في تخريج المدونة، وينجز ذلك وفق أسن:

أ- الترتيب، حسب حروف الهجاء أو حسب المواضيع.

ب- التعريف، وقد يكون لغوياً أو منطقياً موسوعياً.

إن السائد في بناء المعجم المختص، تعريف عام

يقوم على التقابل بين العربية واللغة الأجنبية، وما زال التعريف اللغوي يثير إشكالات كبرى، حيث يسود التعريف بالمرادف والمترجم، وينبغي تجاوز مرحلة الهواية والإسقاط في التأليف من خلال البحث اللساني في بناء المعاجم.

3- التعريف في بعض المعاجم العربية، تعريف المصطلح التداولي نموذجاً، للأستاذ الحسن توي.

تمحورت المداخلة حول العناصر الآتية:

1- الصيغ السائدة، في إنجاز المعاجم المختصة: تتصف الصيغة السائدة في إنجاز المعاجم المختصة بسلبات، تمثل في غياب رؤية واضحة في التعامل مع المصطلح، بجانب مداخل غير وفية للمطلوب، وغيب المصطلح اللساني التداولي (المعجم الوسيط-المعجم العربي الأساسي).

2- التعريف وأنماطه: المرجعي والقطاعي، الجوهر الإجرائي، السياقي الاصطلاحي... والقاموسي، ويستحضر كل التعريفات السابقة.

3- المصطلح اللساني في المعاجم العامة: ويشترط في المعنى الاصطلاحي انتماؤه إلى منظومة منسجمة، ويلاحظ على المعاجم (متن التحليل) اجترار تعريفات سابقة وسلخها، وغياب الاستعمال التداولي للمصطلح في المعاجم العامة وافتقارها إلى المصطلحات اللسانية.

4- المصطلح التداولي في المعاجم المختصة، يتفرع التداولي عن اللساني وتتعلق البنية اللسانية بسياقاتها، وتتسم المعاجم المهتمة بالمصطلحات اللسانية الحديثة بإيراد أخطاء في التعريفات وعدم توفير شروط التعريف.

وتخلص المداخلة إلى النتائج الآتية: غياب النسقية في التعريف، وتداخل الأنساق المعرفية في التعريف- الانفتاح الضيق- عمومية التعريف- سلخ المعرفة المقدمة- تخصيص مدخل للتعريف دون التعريف به- إسقاط تعريفات على التعريف المراد- ورود تعريفات جزئية توهم بالتقارب المفهومي - عدم دعم التعريف بالصورة - السقوط في الأخطاء الإملائية واللغوية.

4- المصطلحات الحديثة في المعجم المفصل في الأدب محمد التونجي: للأستاذ محمد خطاي.

عاجت المداخلة في التوطئة، مسألة النقد الأدبي الحديث وعلاقته بالنقد الغربي، وما يليه من ردود أفعال، ثم دراسة وتحليل المادة المعروضة في المعجم المفصل، وتحليل خطاب التعريف في المعجم (متن التحليل)، ومن خلال مسح شامل للمعجم وعقد مقارنة بين المعجم المفصل (1993) ومعجم مجدي وهبة (1974) وبعد تحديد مفهوم التعريف وتحديد أنواعه، خلص الباحث إلى ملاحظات، منها أن المؤلف:

- لا يخضع لميثاق القراءة الذي أورده في مقدمة معجمه من حيث الكم والكيف.

- يسهم بما أورده في "معجمه" في اللبس، أي في تعقيد ما كان واضحا.

- إن الخبرة التي تحدث عنها صاحب المعجم في المقدمة كان ينبغي أن تنير خطاه مصنفها ومرتبها ومعرفا، لكن الخبرة أسعفت المؤلف في نسخ من سبقه نسخا رديئا لا يخضع لأي معيار من معايير صناعة المعجم المختص.

- إقحام أحاديث عن الأعلام والجمعيات والروابط الأدبية يجعل العمل لا يرقى إلى مستوى

المصطلح.

- إيراد التعريفات الخاطئة أو الشاردة أو المتكررة والمشتتة والمسروقة:

- يمثل المعجم المفصل في المصطلحات الأدبية درجة من درجات الاستخفاف بالقارئ وبالمصنفين.

الجلسة الثالثة: تعريب المصطلحات

قدمت في هذه الجلسة التي ترأسها الدكتور أحمد شحلان ثلاثة بحوث:

1- إشكالات تأسيس علم المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة، للأستاذ عبد السلام أرخصيص.

في البداية استهل الباحث عرضه باستعراض صيرورة أنماط قنوات التداول المهيمنة باعتبارها مراحل صيرورة الفكر الإنساني: قناة التداول الشفوي- قناة التداول الكتابي- الخطي، قناة التداول الكتابي الطباعي، وأخيرا قناة التداول السمعي البصري، رابطا بالخصوص بين ظهور علم المصطلحات والمرحلة الأخيرة.

بعد ذلك طرح ضرورة قراءة التجربة الغربية، وخصوصا على مستوى الممارسة في مجال علم المصطلحات، قراءة نقدية باعتبارها مرتبطة بالشرط التاريخي الخاص بالغرب والمباين للشرط التاريخي لغيره. واعتبر أن تلك القراءة النقدية هي التي ستسمح بممارسة تأسيسية في مجال علم المصطلحات في ثقافتنا العربية المعاصرة وتجاوز الإشكالات التي يطرحها علم المصطلحات على الممارسة الغربية.

بعد ذلك وقف عند بعض أهم تلك الإشكالات: إشكال المجال، أي الافتقار الموجود بين العلوم الحقة والتكنولوجيا.

إشكال الموضوع الموجود بين تحديد المعطيات
الامبريقية، جمعا وتبويها، وتحديد دراسة الأنساق
المفاهيمية واكتشاف قوانينها وقوانين العلاقات بينها.
إشكال المنهج بين المنهج الوصفي والمنهج
التفكيكي التركيبي المقارن.

إشكال الوظيفة بين المساهمة في الإنتاج المعرفي
والاكتفاء بإعادة إنتاج ما تم إنتاجه في مجالات أخرى.
إشكال المتن بين اعتباره قضية زائفة لا هم علم
المصطلحات واعتباره قضية مركزية تستدعي التفكير
في معايير انتقائه (معياري الإقصائية - معياري الشمولية -
معياري القوة التمثيلية - معياري القوة التداولية ... إلخ).

وأخيرا إشكال الطابع المؤسسي حيث اعتبر أن
علم المصطلحات لا يمكن أن يزدهر في العالم العربي إلا
إذا اكتسب طابعا مؤسسيا في كافة أنحاء الوطن
العربي.

2- مصطلحات السكة والصياغة وتطور الدلالة،
للدكتور الموساوي العجلاني.

مهد الباحث لمداخلته بعرض مصادر البحث من
مخطوطات ومصنفات، وبيان أهمية البحث في
المصطلحات ودور فهمها في قراءة دلالة النصوص،
كشف عن أهمية المصطلحات التراثية من أجل إغناء
الرصيد المصطلحي المعاصر في العلوم والتقنيات،
مركزا على كتب الجغرافيا وكتب السكة متنا
للبحث.

وعرض لوائح بيانية تحمل قوائم من مصطلحات
الأحجار الكريمة والمعادن، والسكة والمنتجات المعدنية
والآلات والمواد الكيميائية والحلي وألقاب الحرفيين،
والمصطلحات التقنية.

وقد بين كيفية تحديد دلالة المصطلح التقني في
بحثه، فهي إما بفضل تفسيرات بعض المؤلفين الواردة
في الوثائق، أو باستنباط مدلولها من السياق. وقد
لاحظ الباحث أن هذه المصطلحات تتميز بخصائص
منها: طابعها المحلي المغربي أحيانا، وتحول دلالة
بعضها، واستمرار تداول بعضها إلى الآن، وتعويض
بعضها، وانتقال بعضها عبر الترجمة، وغموض دلالة
عدد مهم منها، وانتهى الباحث إلى تأكيد أهمية إنجاز
مشروع معجمي للسكة والصياغة ودوره في تسهيل
مواجهة قراءة النصوص والوثائق.

3- المصطلح العلمي بين التاصيل والتجديد
للدكتور ادريس نقوري.

حدد الباحث في مداخلته مفهوم المصطلح العلمي
انطلاقا من تعريف الزبيدي " اتفاق طائفة مخصوصة
على أمر مخصوص " حتى يتسنى له مناقشته في إطار
التاريخ الفكري والحضاري العربي وواقعه الراهن.
وسجل ترتب مجموعة من الإشكالات: عدم اتفاق
العلماء على مبادئ قارة تضع الأسس العلمية الدقيقة
لبناء المصطلح العلمي، وعدم تواطئهم على مصطلح
واحد للمدلول الواحد، وتعصب الدول والعلماء
للقائم الاصطلاحي، وتعدد اللفظ الواحد واستعماله
بدلالة مختلفة في أكثر من علم.

وبين أن العقبات التي يطرحها المصطلح العلمي
الراهن ليست جديدة، ومن بين سبل تجاوزها (في
القديم) النقل [يقصد الترجمة]، والتعريب، وتحري لفظ
عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي، والاستعانة
بالاشتقاق والمجاز والنحت والتركيب المزجي والمصدر
الصناعي ...

وطرح الباحث ثلاثة خيارات في تأسيس معجم عربي حديث بمصطلحات حديثة (أ) تاريخي يفيد من تجربة الأوائل ويحرص على أصالة العربية (ب) تجديدي يواكب التطور العلمي المتسارع (ج) توفقي بين الأصالة اللغوية وشروط المرحلة، ويميل الباحث إلى هذا الموقف الأخير.

الجلسة الرابعة: المعجم واللغات الأجنبية

قُدمت في هذه الجلسة التي ترأسها الدكتور محمد خليل أربعة بحوث.

1- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، أي مصطلح لأي لسانيات ؟ للدكتور مصطفى غلفان.

حاول الباحث تشخيص وضعية المعاجم العربية المختصة من خلال "المعجم الموحد" مبينا مجموعة من النقائص المنهجية والمعرفية، التي سقط فيها المعجم المذكور وهي تنطبق على معاجم اللسانيات، نأتي على أهمها:

- صدور المعاجم عن نزعة فردية أو قطرية.
- الخلط بين المنظومة النحوية العربية للمصطلح اللساني وحمولته اللسانية الحديثة.
- عدم مسايرة المستجدات المعرفية في مجال اللسانيات.
- عدم التصريح بالمصادر والمراجع التي اعتمدت في بناء المعجم.
- عدم تجسيد المصطلح اللساني لواقع تداوله.
- إعطاء المقابل العربي الواحد عدة مصطلحات.
- تغليب مجال لساني على حساب مجال آخر (كتغليب المصطلحات الصوتية).
- عدم مراعاة الفروق النظرية في التعامل مع

المصطلح.

- غموض بعض التعريفات.

وبناء على هذه الأخطاء، يقترح الباحث أن يتم إشراك العديد من الفعاليات، وتجنب العمل الفردي في إعداد المعاجم المختصة، كما يدعو، في الوقت نفسه، إلى معالجة المصطلح اللساني في شموليته، أي منظورا إليه من زاوية أنساق معرفية متعددة.

2- المعاجم الثنائية اللغة، معجم قوجمان نموذجاً للدكتور أحمد شحلان.

استهل الباحث مداخلته بتوطئة ركزت على مسألة أساسية، وهي أن اللغة العربية ليست لغة واحدة.

وللتدليل على هذه المسألة، وجب الرجوع إلى تاريخها القديم، أي ابتداء من ق 12 قبل الميلاد (أي لغة التوراة).

يمكن هذا الصنيع من فهم المادة المعجمية لمعجم قوجمان، فهو يعكس المراحل التاريخية التي مرت بها اللغة العربية، ويقدم أصول استعمال الكلمة حيث اعتمد في وضع المادة المعجمية الترتيب بحسب الجذور، وقد استعرض الباحث نماذج منها يبين من خلالها تعدد المفاهيم داخل المعجم المذكور فهي تتراوح بين المجال الفيزيائي والميكانيكي... إلخ.

كما استعرض، في الوقت نفسه، معطيات عن الدخيل في اللغة العربية والمصطلحات المركبة والحديثة.

3- ملاحظات حول معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية (مقاربة لسانية)، للدكتورة ليلي المسعودي.

استهلت الباحثة عرضها بيسط الأسس المنهجية في

وضع المعاجم المختصة، وتمثل في:

(أ) مبدأ الاتساق الداخلي

(ب) مبدأ التماسك المفهومي

وفي ضوء هذا التصور أبرزت الباحثة مظاهر النقص في معجم المصطلحات الدبلوماسية، لاتباعه عن الضوابط المنهجية المتعارف عليها في أدبيات صناعة المعاجم المختصة، من أهمها:

- عدم تخصيص تعريفات لبعض المصطلحات.

- سقوط المعجم في الحشو

- إقحام مالا يعد من صميم الاصطلاح.

وقد ذيلت الباحثة عرضها باقتراح بديل تصوري في إعداد معجم متخصص في المجال الدبلوماسي في إطار ما يسمى بـ (شجرة الميدان).

ينهض هذا المفهوم على عناصر ثلاثة: (أ) التمثيلية (ب) التفاوض (ج) حماية الحقوق والمصالح.

كما حرصت الباحثة، في الوقت نفسه، على تقديم بعض الوثائق التمثيلية لبيان كفاية النموذج المتبنى.

4- بناء المعجم وتدريب اللغات، للدكتور

بلقاسم اليوبي.

بين الباحث في مداخلته ترابط البحث في المصطلح والمعجم، وأهمية المعلومات في التربية، ومعاناة اللغة العربية من اعتماد اللغة الإنجليزية في البرامج ووسائل

الاتصال المدججة وتقنيات المعلومات، ومن التدريس والتواصل بلغات أخرى، واقتراح "صياغة المصطلح العلمي وتعميمه ونشره وتداوله بين المتعلمين والمتواصلين باللغة العربية، بما يغني المعجم العربي الحديث بالمصطلحات الجديدة ويسهل إدخالها إلى الدرس اللغوي، واقتراح العمل على:

أ- وضع مصطلحات تعبر بدقة عن المفاهيم المستجدة.

ب- تذليل العقبات أمام الباحثين في العلوم العربية بتوفير المعاجم المتخصصة المتجددة.

ج- تخطيط استراتيجيات بيداغوجية ديداكتيكية.

وقدم الباحث مشروع أعدده للمشاركة الفعلية في دراسة العلاقة التطبيقية بين التكنولوجيا الحديثة والمعلومات، وتعليم وتعلم اللغات عن طريق إنجاز برامج (Logiciel) لغوية ديداكتيكية، تهيئاً وبرمجة. ويقوم المشروع على برنامج تواصل، يعتمد أسس البيداغوجية التوافقية، وأهم المبادئ المستمدة من الدراسات والمقاربات اللسانية والمعرفية، وهذا البرنامج مكون من ستة عناصر:

مكون صوتي معجمي، مكون دلالي، المقاربة الثقافية، التحليل التركيبي السياقي، الدراسات التواصلية الثقافية التقييمية. وقدم الباحث نماذج تطبيقية، واقتراح برمجة تمارين التعلم ضمن البرنامج بما يضمن التفاعل التعليمي - التعليمي.

خلاصة المناقشات

- ضرورة استنباط مظاهر النظرية العامة للمصطلحية العربية من مظاهرها العربية والدولية.
- ضرورة توحيد الثقافة اللسانية، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال توحيد البرامج التعليمية في الوطن العربي.
- ضرورة تحديد المصطلح حسب تصورات نظرية مختلفة.
- ضرورة الإشارة إلى المنظومة للطلق منها في تعريف المصطلح.
- الدعوة إلى إقرار مادة المعجميات في برامج الجامعات.
- ضرورة إعادة النظر بشكل مستمر في المعاجم بعد صدورها، لإدراج المستدركات.
- الدعوة إلى توظيف المصطلح التراثي عندما يتطابق مدلوله مع مدلول المصطلح الأجنبي في المعاجم المختصة، واعتماد المصطلح العربي الذي لا مقليل له في اللغات الأعجمية.
- إدراج المصطلحات ضمن حقولها المفاهيمية.
- التفريق بين وضع المصطلح حسب نظرية مصطلحية، وترجمة حرفية.
- إنتاج العلم مرحلة لا تتحقق من دون دراسة العلوم باللغة العربية.
- اعتماد المصطلح المحلي يثير مشاكل توحيد المصطلح وتضمنين الإشارات اللازمة.
- أهمية إعداد معجم متكامل فيه المصطلحات الخاصة بمختلف التخصصات.
- تمحورت مناقشات محاور مختلف الجلسات حول العناصر التالية:
- ضرورة التمييز، في صناعة المعاجم المختصة، بين بناء المعجم الصناعي والمعجم الذهني.
- ضرورة إيجاد خطة وضوابط لجمع المعطيات والاهتمام بصناعة المعاجم وشجرة الميدان.
- ضرورة التمييز بين المعجم المتن والمعجم المدون.
- غياب التداوليات في المعاجم العامة وفي المعاجم المتخصصة.
- ضرورة التمييز بين التعريف الماهوي والتعريف اللغوي.
- يتطلب توحيد المصطلح وتبنيه عملاً مؤسسياً في إطار إرادة سياسية تمكن من تطبيق الجهود العلمية التي تفرزها وتنجزها مؤسسات التكوين الجامعية، ومكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- المعجم الحديث في كثير من مداخله امتداد للقديم التراثي وللمقابلات من اللغات الأجنبية، وهو توفيق وتلفيق تعاني منه صناعة المعاجم عندنا.
- الدعوة إلى تأسيس مجموعات بحث عربية لوضع معاجم عربية علمية ووضع برنامج لإنجاز عمل يتجاوز الدراسات والانتقادات إلى تقديم البدائل المؤسسية.
- ضرورة إدراج الحواسيب في صناعة المعاجم العربية.
- ضرورة تدريس علم المصطلح في الجامعات العربية.

- أهمية التخفيف من القيود التي فرضها تبني موقف تأصيل المصطلح.
- دور التكنولوجيا في تدعيم المظهر التطبيقي للعمل المعجمي المصطلحي.
- ملاحظة أن المصطلحية العربية ما زالت في بدايتها ومن ثم فإن اعتمادها على الترجمة يجب أن يتفهم في هذا الإطار.
- المطالبة بتخصيص العمل المعجمي في مجالات محددة.
- بيان أهمية العمل المشترك بين الباحثين في الدول العربية لإنجاز معاجم مشتركة (معجم عام لألفاظ الحضارة مثلاً).
- التنبيه إلى ضرورة تحيين المصطلحات التراثية ونقلها الديدانكي (التعلم)، بخلق قناة لتمرير الخطاب اللساني في المناهج التعليمية.
- التذكير بأهمية إعداد أعمال معجمية في الرصيد اللغوي الوظيفي واعتمادها في تعليم وتعلم اللغة العربية.
- ضرورة الانفتاح والتفاعل مع التجارب المتقدمة للإفادة منها.

ملاحظات ومقترحات

- 1- أهمية الانطلاق من نظريات المعرفة والتعلم في إعداد تصورات المعاجم المصطلحية.
- 2- العمل على حث شعب اللغة العربية بالكليات والمعاهد العليا على إدراج البحث المصطلحي المعجمي والمعجماتي في منهاج الدرس اللغوي الجامعي.
- 3- التنسيق مع الجامعات لإعداد مشاريع معاجم مصطلحية ومراجعة المنشور منها، في حلقات، أو مجموعات بحث مختصة وفق أسس محددة علمية ومنهجية وتربوية.
- 4- المرونة في توحيد المصطلح بما يساير نتائج الدراسات والأبحاث النظرية والمعرفية وخصائص تعدد وتجدد وانتقال المصطلحات، ومراعاة الحيوية في المفهوم بالنظر إليه كسيرورة (Processus) وإعمال منظور تحييني (Actualisation).

لجنة الصياغة

- | | |
|------------------------|--------------------|
| ذ. إبراهيم بن مراد | ذ. محمد الدخيس |
| ذ. عبد الغني أبو العزم | ذ. حميد ميسور |
| ذ. جواد حسني سماعة | ذ. الشرقي الحمداني |
| ذ. اسلمو ولد سيدي أحمد | ذ. الحسن توبي |



دراسات لغوية متنوعة

* التحليل الأكستيكي لنبر الكلمة في اللغة العربية
د. عبد الحميد زاهيد (كلية الآداب بمراكش)

* الخليل بن أحمد والكتاب
د. حنا حداد (كلية الآداب بجامعة اليرموك بالأردن)

* المثل الصريح وما يجري مجراه من الأشكال التعبيرية
في كتب الأمثال القديمة عند العرب (تمة)
د. سالم مرعي الهدروسي
(كلية الآداب بجامعة اليرموك بالأردن)

التحليل الأكسستيكي لنبر الكلمة في اللغة العربية

د. عبد الحميد زاهيد(*)

تقديم

في الكلمة.

بعد هذه الدراسة، أمكن التعرف بشكل أعمق على التحليلات الأكسستيكية للمقطع النبري وذلك بفضل (Lieberman 1960) و (Lindblom 1963) و (1967) و (Lieberman 1974) و (Brown et Mcglone 1978) و (Gay). أما بالنسبة إلى الفرنسية، فقد وضحت (1983) (Vaissière) أن المقطع النبري ليس بالضرورة أكثر ضغطاً من المقطع غير النبري. وفي اللغة اليابانية، فإن (Mitsuya et Sugito 1978) وضحا أن النبر لا يغير المدة الزمنية للحركة.

فالهدف من التحليل الأكسستيكي هو تحديد العنصر أو العناصر الفيزيائية التي يتحقق بها النبر بغية ربط علاقة تراتبية بينها، لأن "الحركات المنبورة، بصفة عامة، تكون ذات تردد أساسي أكبر ومدة زمنية أطول مقارنة مع الحركات غير المنبورة" (1977) (Wayne).

وما التحليل الأكسستيكي "إلا مستوى من المستويات الأخرى التي تعالج الظواهر فوق مقطعية" (Vaissière 1983).

عرف (Fonagy 1980 p 125) النبر بأنه "كيان لساني فوق مقطعي (prosodie) ذو وظيفة لسانية (Fonction Linguistique) وهي إظهار المقطع، والذي تتكون ماهيته من أكبر جهد زفيري (expiratoire) ونطقي (Articulatoire). وهذا الجهد ينعكس على المستوى الأكسستيكي بتغيرات متميزة في السلسلة النغمية للتردد الأساسي (courbe de fréquence fondamentale) وسلسلة الضغط (courbe de pression sonore) وفي تمديد المدة الزمنية (Durée)".

فالتحليل الأكسستيكي يركز على دراسة التردد الأساسي، والمدة الزمنية والضغط، والأحزمة الصوتية (Formants vocaliques) في المقطع النبري (Syllabe accentuée) ومقارنته بالمقطع غير المنبور (accen- syllabe non tuée).

درس (Fry 1955) للغة الزمنية والضغط لمجموعة من التنايلات الإنجليزية التي يلعب النبر فيها دوراً تمييزياً - (Fonction distinctive) مثل: (Object- Object) واستخلص بأن المدة والضغط يتغيران بعامل حضور وغياب النبر

(*) أستاذ بجامعة القاضي عياض - كلية الآداب (مراكش)

من القواعد الفونولوجية كمعيار لتحديد النبر (٥). إضافة إلى ذلك، فإن هذه القواعد قد تصل في بعض الأحيان إلى حد التناقض. لهذه الاعتبارات، تبين لنا أنه ليس من المنهجي أن ننطلق مما هو فونولوجي لبناء تحليل صوتي. ولحل هذه الإشكالات، لجأنا إلى ما يعرف في علم الأصوات بالاختبار الإدراكي (Teste de perception)، والذي سوف نشرح إجراءاته لاحقاً.

2- الغاية الثانية لهذا البحث هي دراسة علاقة النبر بالسلسلة النغمية، وعلاقة النبر أيضاً بحركة سلسلة التردد الأساسي.

منهجية البحث (Méthode)

المتن (Corpus) :

المتن الذي اشتغلنا عليه يتكون من 247 كلمة، تتراوح مقاطعها من مقطعين إلى خمسة مقاطع. ولقد راعينا في المتن أن يكون ممثلاً لجميع البنيات المقطعية في اللغة العربية وكذا جميع حركاتها. وقد قمنا بتسجيل المتن من طرف ثلاثة رواة (Sujets) مغاربة في مختبر الصوتيات بباريس 3.

- آليات التحليل المخبري (Matériel d'analyse

(instrumentale) :

تم تحليل هذا المتن في مختبر الصوتيات في بباريس 7 وقد اعتمدنا على ما يلي:

- المدة الزمنية: برنامج (Maxspeech lap programme)

- التردد الأساسي والضغط (Martinoscope)

- التحليل الإحصائي (Stat view)

- السلسلة النغمية (mangographe)

الاختبار الإدراكي:

للاعتبارات السالفة الذكر، لجأنا إلى الاختبار

وسنركز في هذا البحث، على الماهية المادية للنبر وتحليلاته الأكستيقية (Acoustique)، في اللغة العربية، كما سنبحث أيضاً في علاقة النبر بقمة السلسلة النغمية (courbe mélodique)، وعلاقة النبر بحركة سلسلة التردد الأساسي (Mouvement de la courbe fondamentale).

عرض للدراسات النبرية في اللغة العربية:

إن أغلب الدراسات التي أنجزت حول النبر في اللغة العربية هي دراسات فونولوجية، نعرض مثلاً إلى (1969 Abdou)، (1971 Brame)، (1979 Maccarthy)، و(1981 Bohas et kouloughli)، أما الدراسات الصوتية (phonétique)، فحظها قليل. فبالنسبة إلى Ghalib، تنحو المقاطع المنبورة إلى كونها أكثر تردداً وأكثر ضغطاً، مقارنة مع المقاطع غير المنبورة. ويرى kouloughli et Bohas أن المقاطع القصيرة المنبورة أكثر قوة، وهذا ما يعطيها خصوصيات صوتية وفونولوجية تميزها عن المقاطع القصيرة غير المنبورة. أما Belkaid، من جهته، فيرى أن الحركات المنبورة كيفما كان جرسها (timbre) فإنها لا تتمتع بمدة زمنية أهم من غير المنبورة*. وانطلاقاً من عينات مؤلفة (stimulés synthétisés) وضع (1988 Rajouani) أن التردد الأساسي هو العامل الأساسي في إدراك النبر في اللغة العربية.

غاية البحث وإشكالاته.

1- غاية البحث هو دراسة التحليلات الأكستيقية للنبر في اللغة العربية. ولكن، للوصول إلى هذا الهدف، اعترضتنا مشاكل ذات طابع منهجي تتمثل في كيفية التعرف على المقطع المنبور، ومدى إمكانية الانطلاق

الحركة غير المنبورة ذات تردد أكبر من المنبورة.
والجدول الآتي يوضح ذلك بتفصيل:

الرواة		1,		2,		3,	
الحركات	من	غ من	من	غ من	من	غ من	من
A	177	142	180	175	179	147	
Aa	174	156	199	190	189	163	
I	159	140	194	180	175	146	
li	166	179	202	203	219	168	
u	170	141	194	180	179	146	
uu	180	182	212	205	224	197	

جدول 1: قيم تردد الحركات المنبورة وغير المنبورة

ب (hz).

ر = راو.

من = منبورة

غ من = غير منبورة

أما حصيلة الضغط، نجد أن الحركة المنبورة أكثر
ضغطاً من غير المنبورة في 55.55% من الحالات، في حين
أن 44.45% من الحالات، فإن المنبورة تساوي أو أقل
من غير المنبورة، أنظر الجدول 2 :

الرواة		1,		2,		3,	
الحركات	من	غ من	من	غ من	من	غ من	من
A	19	20	17	15	19	20	
Aa	21	21	17	17	24	23	
I	21	15	15	13	19	18	
li	20	15	13	13	20	21	
U	18	15	12	14	20	14	
Uu	19	20	14	11	24	21	

جدول 2: قيم ضغط الحركات المنبورة وغير المنبورة
القيم ب (db).

أما نتائج المدة الزمنية، فتبقى غير مميزة للمقطع المنبور،
ويتضح ذلك من النسب الآتية:

38.88% الحركة المنبورة أكبر من غير المنبورة.

27.27% الحركة المنبورة أصغر من غير المنبورة.

الإدراكي الذي سوف نحدد بواسطته مكان النسر في
اللغة العربية، واعتمدنا، لإجراء هذا الاختبار، على 17
مستمعا (Auditeur) عربياً يتقنون اللغة العربية، حيث
تم استدعاؤهم إلى مختبر الصوتيات، وطلب منهم بعد
سماعهم كل كلمة من كلمات المتن، تحديد المقطع
المنبور، لأن "الأذن تستقبل انطباعات عامة" (1961
Rigault) والهدف من التحليل المختبري هو تكملة
العمل غير الكامل والناقص للأذن، وأن ميدان الآلات
يبدأ عندما ينتهي عمل الأذن". (Malmberg) 1961.

فالأذن ضرورية في المرحلة الأولى لتحديد مكان
النسر، لأنها تدرك النسر كارتفاع حاضري في المقطع
المنبور وغائب في المقطع غير المنبور، ولكنها لا تملك
الإجابة عن سبب هذا الارتفاع وهذه القوة. وهنا
سيأتي التحليل الأكستيني لينهي عمل الأذن مبدياً لنا
التحليلات الأكستينية التي يتميز بها المقطع المنبور
مقارنة مع غير المنبور.

النتائج:

1- المكونات الأكستينية.

تظهر نتائج تحليل التردد الأساسي أن الحركة
المنبورة (Voyelle accentuée) تتمتع بارتفاع في التردد
بنسبة 83.33% ما عدا ثلاثة تحقيقات من مجموع 18
(18=6 حركات 3× uu-u-ii-i-aa-a رواة (Sujets)).

وإذا نحن أمعنا النظر في الحالات الثلاث التي لا
تتسم بهذا المنحى نجد حالتين يتساوى فيهما تردد
الحركتين، المنبورة وغير المنبورة. وأما الحالة الثالثة فلن

المقطع الأخير، وما قبل الأخير وما قبل قبل الأخير) اتجاهات مشتركة عند الرواة الثلاثة، فقمة السلسلة تكون دائما على الحركة المنبورة، ونفسر ذلك بالجهد النطقي الكبير الذي يتطلبه نطق الحركة المنبورة والذي يترتب عنه توتر الحبال الصوتية، وزيادة في ارتفاع التردد الأساسي. أما الصنف الرابع (النبر على المقطع الأول) فإن الرواة لا يشتركون في نفس المنحى، وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

3ر	2ر	1ر	
% 60	% 80	% 90	المقطع الأخير
% 100	% 100	% 90	ما قبل الأخير
% 90	% 90	% 50	ما قبل قبل الأخير
% 30	% 90	% 0	المقطع الأول

جدول 4: يوضح نسب التقاء النبر بقمة السلسلة النغمية في أصناف الكلمات الأربعة.

تكون حركة التردد الأساسي للحركة المنبورة مقارنة مع قبل المنبورة (preaccentuée) وبعد المنبورة (postaccentuée)، صاعدة (/) (montante) أو صاعدة متبوعة بانحدار (r) (montante + chute) وكلما اتحدت قمة السلسلة مع مكان النبر، يكون التردد الأساسي صاعدا أو صاعدا متبوعا بانحدار. وإذا غاب هذا الاتحاد، بدا شكل التردد الأساسي مستويا (-) (plat) أو هابطا (\) (descendant). ونفسر هذا الصعود بتوتر في الحبال الصوتية، وكلما زاد التوتر زادت قيمة التردد، وبدا على الرسم الطيفي (sonagramme) على شكل صاعد. وأما هبوط سلسلة التردد، فمعناه ارتخاء في الحبال الصوتية.

33.33% الحركة المنبورة تساوي غير المنبورة

الرواة	1ر	2ر	3ر	الحركات
a	من	من	من	من
aa	6	7	8	6
i	15	14	13	15
ii	6	6	5	6
u	14	11	13	10
uu	8	6	7	8
	13	12	11	12

جدول 3: قيم مدة الحركة المنبورة وغير المنبورة القيم

ب cs.

ولقد اعتمدنا في تحليلنا الإحصائي على Test T الذي يوضح لنا مدى إيجابية الفارق بين الحركة المنبورة وغير المنبورة.

2- حركة سلسلة التردد الأساسي (Mouvement de la courbe du fondamental).

سؤالان أساسيان يطرحان في علاقة النبر بالسلسلة النغمية.

أ- هل قمة السلسلة النغمية توازي دائما مكان النبر في الكلمة؟

ب- ما هي طبيعة التردد الأساسي للحركة المنبورة وغير المنبورة؟

راعينا في تحليلنا هذا مكان النبر في الكلمة، وذلك بغية اختبار ما إذا كان انتقال النبر في الكلمة له علاقة بقمة السلسلة وطبيعة التردد، فركزنا تحليلنا على الكلمات ذات النبر على المقطع الأخير وما قبل الأخير (Pénultième) وما قبل قبل الأخير (antépénultième) والمقطع الأول.

لمسنا في الأصناف الثلاثة (الكلمات ذات النبر على

خلاصة:

- النتائج المستخلصة من هذا البحث هي كما يلي:
- التردد الأساسي هو المكون الأكستيني الأساسي الذي يتحقق به النبر في اللغة العربية.
 - يبقى مكون الضغط أقل دلالة إن قورن بالتردد الأساسي ، أما المدة الزمنية فتبقى غير متأثرة بالنبر في اللغة العربية.
 - يؤكد التحليل الأكستيني النتائج المحصلة في الاختبار الإدراكي، وذلك بتميز المقاطع المنبورة بارتفاع في ترددها الأساسي.
 - يوازي مكان النبر في اللغة العربية أعلى قمة في السلسلة النغمية للوحدة المنبورة (Unité accentuelle).
 - تكون حركة التردد الأساسي للحركة المنبورة صاعدة أو صاعدة يتبعها انحدار، وكلما اتحد مكان النبر بقمة السلسلة تولد عن ذلك القانون السالف الذكر.

الجدول التالي يوضح ذلك بتفصيل.

ح قبل المنبورة	ح المنبورة	ح بعد المنبورة	
صاعدة هابطة مستوية	صاعدة أو صاعدة + انحدار		المقطع الأخير
هابطة مستوية	صاعدة أو صاعدة + انحدار	هابطة مستوية	ما قبل الأخير
هابطة مستوية	صاعدة أو صاعدة + انحدار	هابطة مستوية	ما قبل قبل الأخير

جدول 5: يوضح طبيعة حركة التردد الأساسي للحركة المنبورة وقبل المنبورة وبعد المنبورة
ح = حركة

يخلص من هذا التحليل أن النبر في اللغة العربية تحكمه ثلاث علاقات:

- 1- النبر / قمة السلسلة.
- 2- النبر / حركة صاعدة للتردد الأساسي.
- 3- قمة السلسلة / حركة صاعدة للتردد الأساسي

بليوغرافيا المصادر والمراجع

- 1- ANDRE, J (1957)
« Accent , timbre et qualité dans les emprunts du latin au grec ».
Bulletin de la société de linguistique 53:138 - 158.
- 2- AVRAM, A (1967).
« Sur le rôle de la fréquence dans la perception de l'accent en roumain ».
Proceedings of the sixth international congress of phonetic sciences:137-141.
- 3- BERGER, M.D (1955)
« Vowel distribution and accentual proeminence in modern English ». word 2: 138-158.
- 4- BOLINGER D.L (1958).
« On intensity as a qualitative improvement of pitch accent ».lingua 7: 175-182.
- 5- BENGUEREL, A.P (1973).
« Corrélats physiologiques de l'accent en français ». Phonética 27:21-35.
- 6- BEAUCHEMIN, NA (1971).
« Corrélation des durées sous l'accent en français ».
Proceeding of the 7th international congress of phonetic science, Montréal: 60-865.
- 7- BOHAS, G. et K Ouloughli, J.M (1981)
« Processus accentuels en arabe ».
Analyse théorique 1: 1-59.
- 8- CALLAMAND, M (1967).
« Etude expérimentale des composantes de l'accent en français ».
Studies in language and language behaviour 5:381-394.
- 9- ENOCH, P (1967).
« L'accent en hébreu israélien, ses fonctions et sa nature phonétique ».
Revue de phonétique. appliquée 6:3-15.
- 10- FRY, D.B (1955)
« Duration and intensity as a physical correlation of linguistic stress ».
Journal of acoustical society of America 27: 765-768.
- 11- FONAGY, I(1966).
« Electrophysiological and Acoustic correlates of stress and Stress perception ».
Journal of Speech and Hearing Research 9:231-244.
- 12- FONAGY, I (1980)
« L'accent français: accent probabilitaire ».
Studia phonetica 15: 123-133.
- 13- KOULOUGHLI, D. E (1976).
« Contribution à l'étude de l'accent en arabe littéraire ».
Annales de l'université. d'Abidjan, série H linguistique : 115-130.
- 14- MALMBERG, B (1962):
« Analyse instrumentale et structurale des faits d'accent ».
Actes du 4ème congrès des sciences phonétiques.Helsinki : 456-475.
- 15- MALMBERG, B (1966):
« Analyse des faits prosodiques, problèmes et méthodes ».
Cahier de linguistique. théorique et appliquée 3:99-107.
- 16- RIGAULT, A (1970).
« L'accent dans deux langues à accent fixe, le français et le tchèque ».
Analyse des faits prosodiques.Studia phonética 3.1-12.
- 17- RIGAULT, A ET ARKWRIGHT, T : (1972).
« Les paramètres acoustiques de l'accent en tchèque ».
Proceeding of the 7 th international congress of phonetics sciences.Mouton: 1004-1011.
- 18- ROSSI, M (1967)
« Sur la hiérarchie des paramètres de l'accent ».
Proceeding of the 6 th international congress of phonetics sciences.Prague.: 779-786.
- 19- ROSSI, M (1969)
« L'accent de mots et ses limites ».
Acte du X ème congrès international des linguistes. Bucarest :175-180.
- 20- ROSSI, M (1970).
« Au sujet des paramètres de l'accent ».
Proceeding of the 6 th International congress of phonetics sciences. Prague: 779-786.
- 21- ROSSI, M (1971)
« L'intensité spécifique des voyelles ».
Phoneticav 24 N 3. 129-161.
- 22- WAYNE, L(1977)
« Acoustic correlates of stress and juncture ».
Southern California , occasional paper in linguistics. Studies instress and ac..

الخليل بن أحمد والكتاب

د. حنا حداد (*)

في (548) موضعاً، وهو رقم يزيد عما ذكره ناصف ب(26) موضعاً، وقد تنوعت الإشارة إلى الخليل والإحالة إليه وذكر اسمه في الكتاب تنوعاً كبيراً فكانت جملة الأشكال التي ورد النقل عنه فيها اثنين وأربعين شكلاً تمثلها النماذج التالية:

النموذج الأول: وفيه يذكر سيبويه اسم الخليل ويترحم عليه، مثل:

وزعم الخليل رحمه الله.

وقال الخليل رحمه الله.

وسألت الخليل رحمه الله.

وروى الخليل رحمه الله. وغير ذلك.

النموذج الثاني: وفيه يغفل سيبويه اسم الخليل ولكنه يعنيه ويترحم عليه، مثل:

وزعم رحمه الله.

وسألته رحمه الله.

وسألناه رحمه الله. وغير ذلك.

النموذج الثالث: وفيه يذكر سيبويه اسم الخليل دون ترحم، مثل:

وزعم الخليل.

وقال الخليل.

وأنشدنا الخليل. وغير ذلك.

يظهر لكل من يقرأ كتاب سيبويه أو يقلب صفحاته، أن الرجل قد أكثر من ذكر اسم الخليل بن أحمد والرواية عنه والإشارة إليه، كثرة جعلت عبد السلام هارون محقق الكتاب يحجم عن رصد أرقام المواطن التي ورد اسمه واسم يونس بن حبيب فيها بحجة أن اسميهما قد كثرا في الكتاب كثرة مفرطة⁽¹⁾.

كما أن علي النجدي ناصف في كتابه " سيبويه إمام النحاة" لم يرصد المواطن التي ذكر اسم الخليل فيها بشكل مفصل، واكتفى بالقول: " إن جملة ما روى عنه في الكتاب (522) مرة، وهو قدر لم يرو مثله ولا قريباً منه عن أحد من أساتذته"⁽²⁾.

ولا أذكر - فيما أعلم - أن باحثاً قد أولى هذا الجانب من كتاب سيبويه بعض اهتمامه، فقام بعمل فهرس واف لما نقله سيبويه عن الخليل، أو رصد مواطن هذا النقل في كتابه وتحدث عنها. ومن هنا، جاء اهتمامي بهذا الجانب من الكتاب وبعوض ما يتصل به من القضايا، فكانت هذه الدراسة.

المتبع لما نقله سيبويه عن الخليل في كتابه، يتبين له أنه قد ذكر اسمه صراحة، أو عناه دون تصريح باسمه

(*) أستاذ بجامعة اليرموك - إربد (الأردن)

النموذج الرابع: وفيه يغفل سيبويه اسم الخليل-
وان كان يعنيه- ولا يترحم عليه، مثل:

وزعم.

وقال.

وسأله.

وأشندنا. وغير ذلك.

والذي يلفت الانتباه، أن عدد المواطنن التي لم يترحم فيها سيبويه على الخليل، تفوق كثيرا تلك التي ذكره وترحم عليه فيها. فقد بلغ عدد المرات التي لم يترحم عليه فيها (419) مرة، مقابل (129) مرة هي التي ترحم عليه فيها.

كما أن الذي يلفت الانتباه، أن عبارات الترحم على الخليل، جاءت جميعها في الجزئين الأول والثاني من تجزئة هارون، أي في القسم الأول من الكتاب. أما الجزء الثالث والرابع، وهما بقية الكتاب فقد جاء خالين تماما من عبارات الترحم هذه⁽³⁾، فما الذي تعنيه هذه الظاهرة؟ وما الذي يستفاد منها في تحديد تاريخ تأليف الكتاب؟

يقول عبد السلام هارون: "لا ريب أنه ألف بعد موت الخليل (160هـ) لأن مخطوطات الكتاب نجد فيها كثرة التعقيب على قول الخليل بعبارة "رحمه الله"⁽⁴⁾.

ويقول علي النجدي ناصف: "لا نعرف متى بدأ سيبويه يصنف كتابه، ولا متى فرغ منه لا جملة ولا تفصيلا. على أي وجدت في الكتاب جملة عابرة يمكن أن تكون إشارة إلى جملة الوقت الذي كان يصنفه فيه... حيث يقول: ... وهذا قول الخليل رحمه الله.

ثم يتابع ناصف قائلا: وما رأيت سيبويه يدعو لشيخه بالرحمة إلا في هذا الموضع، ولا رأيت يذكره في

هذا الباب إلا في هذا الموضع أيضاً... فإن كان النص الذي نقلناه آنفا هو ما خطه سيبويه في الكتاب ولم تكن الجملة الدعائية دخيلة فيه، صح لنا القول إنه رحمه الله صنف بعض الكتاب في حياة الخليل وصنف البعض الآخر بعد موته"⁽⁵⁾.

والذي قاله ناصف بهذا الصدد صحيح، فإن جملة "رحمه الله" لم ترد في الكتاب الذي طبع في بولاق (وهي النسخة التي كانت بحوزته عند تأليف كتابه) إلا في الموطن الذي أشار إليه⁽⁶⁾. وهذا يؤكد أن النسخ الخطية التي اعتمد عليها هارون في إصدار طبعته التي بين أيدينا، ليست هي النسخ التي كانت أساساً لطبعة بولاق.

وإذا صح لنا أن نأخذ جملة "رحمه الله" إشارة لتحديد تاريخ البدء في تأليف الكتاب، وأن البدء في تأليفه، كما يقول عبد السلام هارون، كان بعد موت الخليل، فإن العرف والمنطق يفرضان أن تكون جملة "رحمه الله" متوفرة في الكتاب بأجزائه الأربعة. ولكننا وجدنا هذه الجملة الدعائية في القسم الأول من الكتاب (الجزءان الأول والثاني)- كما أسلفنا- ولم نثر عليها البتة في القسم الثاني منه (الجزءان: الثالث والرابع). فهل يعني هذا أن سيبويه كان قد وضع مادة القسم الثاني من كتابه في حياة الخليل، ثم وضع مادة القسم الأول منه بعد وفاته بترتيب معكوس؟

ليست هذه النتيجة مما يطمئن إليه، وليست الجملة الدعائية "رحمه الله" بهذا الوضع الذي جاءت عليه في الكتاب إشارة صالحة لتحديد التاريخ الذي بدأ سيبويه تأليف كتابه فيه، لأنها- في تقديرنا- جملة مقحمة على أصل الكتاب، وضعها الناسخون الذين تعاقبوا

يجز يونس والخليل رحمهما الله⁽¹²⁾. كيف نفسر مثل هذا إلا أن يكون الذي نسخ هذه النسخة قد نسخها بعد موت الرجلين بأمد، وأضاف إليها هذا المترجم عليهما.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الترحم على يونس بخاصة، لم يرد في الكتاب إلا في هذه المواضع التي أشرنا إليها، على الرغم من أن اسم يونس قد ذكر في الكتاب من أوله إلى آخره في (200) موضع⁽¹³⁾. كما أن اسمه كثيرا ما كان يقترب مع اسم الخليل في خبر واحد وسماع واحد. ومع هذا، نجد الترحم على الخليل وحده دون يونس مثل قوله:

وزعم الخليل رحمه الله ويونس⁽¹⁴⁾.

أو: وسمعناه من الخليل رحمه الله ويونس⁽¹⁵⁾.

أو: وسألت الخليل رحمه الله ويونس⁽¹⁶⁾.

أو: وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس⁽¹⁷⁾.

وغیر هذا من التفاوت في النظر إلى الرجلين والتفريق بينهما، الأمر الذي يدفع إلى الاعتقاد أن الذين تعاوروا نسخ الكتاب كانوا مختلفي المشارب ومزعي الأهواء. وليس من حرج بعد هذا إن ادعينا أن هؤلاء النساخ قد خلطوا بين أجزاء الكتاب الأم، وأنهم قد أضافوا إليه، من جملة ما أضافوا، بعض لشواهد الشعرية بعد أن أسقطوا بعضها الآخر (18)، وأنهم رتبوا بعض مواده ترتيبا عشوائيا، هو أقرب إلى ترتيب الوراقين منه إلى ترتيب النحاة وفقهاء العربية، فجاءت بعض مواد الكتاب في غير موضعها الذي يجب أن تكون فيه، ومن غير رابط يربطها بما حولها أو موجب يفرضها حيث جاءت. وقد كشف علي النجدي ناصف رحمه الله عن هذا الوجه من اضطراب

على نسخه. والذي غيل إليه أن زمن تأليف الكتاب ما زال مجهولا لنا، إلا إذا صح الخبر الذي ذكره الزبيدي في طبقاته، وصورته: "حدثنا أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي عن إبراهيم بن السري، حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: لما أراد سيبويه أن يؤلف كتابه قال لأبي: تعال نخي علم الخليل"⁽⁷⁾. ونصر هذا، هو ابن علي بن نصر بن علي الجهضمي زميل سيبويه ورفيقه في التلمذة على الخليل⁽⁸⁾. فإن صح هذا الخبر فإن سيبويه قد شرع في تأليف كتابه، بعد موت الخليل دون تحديد لسنة بعينها.

والذي غيل إليه، أن النسخة (النسخ) التي اعتمد عليها هارون وجعلها أصلا لنشرة الكتاب الذي تداوله اليوم، هي نسخة (نسخ) أحدث عصرا أو أغنى عبثا وأثرى زيادة من تلك التي كانت أصلا لنشرة بولاق. ودليلنا على هذا أنا وجدنا سيبويه في نشرة هارون يترحم على الخليل ويونس معا. والذي لا خلاف عليه أن يونس بن حبيب كان حيا بعد وفاة سيبويه، وأنه نظر في كتابه، وأنه صدقه فيما نقل عنه. فقد قالوا: "لما مات سيبويه قبل ليونس: إن سيبويه ألف كتابا من ألف ورقة في علم الخليل، فقال يونس: ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله؟ جيئوني بكتابيه. فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال: "يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه، كما صدق فيما حكى عني"⁽⁹⁾.

وإذا كان سيبويه قد توفي بعد يونس، فكيف نفسر إذن قول سيبويه في غير موضع من كتابه: "وزعم يونس والخليل رحمهما الله"⁽¹⁰⁾. وقوله: "وهذا قول يونس والخليل رحمهما الله"⁽¹¹⁾ وقوله: ولم

مع أن الجرمي - كما زعموا - لم يلق سيويه ولم يعرفه معرفة شخصية⁽²⁵⁾، وهو ما لا نعتقده، وما لا يجب أن يؤخذ به.

فقد مر بنا أن الجرمي قال: نظرت في كتاب سيويه... الخ. وليس في هذا الخير ما يشير إلى أن الجرمي قد لقي سيويه أو لم يلقه. كما لا يستفاد من هذا الخبر أن الجرمي كان يعرف سيويه معرفة شخصية أولا. غير أن السيوطي يروي لنا هذا القول المنسوب للجرمي بشكل مغاير يثير غير قضية وتساؤل. فقد قال السيوطي: قال الجرمي: في كتاب سيويه ألف وخمسون بيتا. سألته عنها فعرف ألف ولم يعرف خمسين⁽²⁶⁾.

فضمير الغائب من قوله (فسألته) والفاعل المقدر بالضمير المستتر لكل من الفعلين (عرف) و(يعرف) عائد على سيويه، وهذا يعني أن الجرمي كان يعرف سيويه معرفة شخصية وأنه اطلع على كتابه في حياته وأنه سأله عن الشواهد الشعرية فيه فعرف سيويه أصحاب ألف منها ولم يعرف أصحاب الباقية.

والجديد في هذه الرواية للخبر يضعنا أمام احتمالين:

الأول: أن رواية الخبر كما أوردها السيوطي صحيحة، وأن الجرمي كان يعرف سيويه معرفة شخصية، وأنه اطلع على كتابه وسأله عن بعض جوانبه. وكان الإخباريون قد زعموا أن الجرمي لم يعرف سيويه ولم يلقه، وأن الكتاب لم يكن متداولاً ولم يعرفه الناس إلا بعد وفاة صاحبه، كما يستفاد من هذه الرواية، أن سيويه كان يحتج في كتابه بالشعر الذي لا يعرف قائله.

الترتيب في الكتاب فقال: " على أن ثمة أبوابا تبدو في موضعها غريبة مقحمة لم أستطع أن أجد تأويلا لمقامها حيث تقيم"⁽¹⁹⁾.

كما تحدث عما أصاب الكتاب من تحريف وتصحيف، وما أضيف إليه من زيادة وتعليق فقلل: " ولقد تعرض الكتاب لبعض ما تعرضت الكتب القديمة له من تغيير في نصوصها وتحريف. وأول ما أصابه من ذلك، زيادات أضيفت إليه من تعليقات الأخفش على حواشيه، ويظهر أن أمر هذه الزيادات كان معروفا ومسلما، لا يكاد يجهله أحد أو يغاري فيه أحد"⁽²⁰⁾. ومن بين هذه الزيادات ما نسب لأبي الخطاب الأخفش كما هو معروف⁽²¹⁾، ومنها أيضا ما نسب لأبي عمر الجرمي⁽²²⁾.

أما الأخفش، فعلاقة سيويه به علاقة معروفة ومشهورة. فهو من أساتذته الذين أخذ عنهم وتلمذ عليهم. وقد ذكره سيويه وروى عنه في كتابه سبعا وأربعين مرة⁽²³⁾.

وأما الجرمي، فهو صاحب نسبة كثير من شواهد الكتاب الشعرية إلى قائلها. فقد أثر عنه قوله: نظرت في كتاب سيويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا. فأما الألف فعرفت أسماء قائلها فأثبتها. وأما الخمسون فلم أعرف قائلها⁽²⁴⁾.

وقد تحدث الإخباريون وكتاب التراجم عن أبي عمر الجرمي، فعرفوا به وذكروا له الفضل في أنه كان مع رفيقه أبي عثمان المازني السبب في إظهار كتاب سيويه للناس ومعرفتهم أنه له، بعد أن هم الأخفش بادعائه لنفسه أو كاد.

كما تحدثوا عن إعجاب الجرمي بسيويه وكتاب،

الثاني: أن السيوطي قد وهم في هذا الخبر فساقه من الذاكرة ونسب للجرمي ما لم يقله، على الرغم من شهرة هذا القول وتداول الناس له. وهذا، يكون السيوطي قد أساء إلى سيويه من حيث لم يقدر.

والذي نميل إليه من هذين الاحتمالين هو الأول، إذ ليس عندنا ما يمنع أن يكون الجرمي قد عرف سيويه معرفة شخصية وأنه التقاه وسأله وناقشه في كتابه.

فكل من الرجلين بصري الموطن.

وكل من الرجلين من عصر واحد.

وكل من الرجلين قد ناظر الفراء.

وكل من الرجلين قد أخذ بعض علمه عن يونس

وأبي زيد.

وكل من الرجلين مشغول بالنحو مهتم بقضاياه.

إلى غير ذلك من الأمور التي يشترك فيها الزملاء والأقران في كل عصر، فكيف يعقل إذن، ألا يلتقي رجلان توافرت لهما هذه المزايا والظروف؟ وكيف يعقل ألا يجتمعا في بعض الدرس عند واحد ممن تتلمذا عليهم، أو في البلد الذي عاشا فيه؟.

لسنا ننكر أن سيويه أسن من الجرمي، فقد أجمع الذين أرخوا للرجلين على أن الجرمي توفي سنة 225هـ، ولكنهم اختلفوا على وفاة سيويه فجعلوها في واحدة من السنوات المحصورة بين 161هـ—

194هـ⁽²⁷⁾. نقول: لسنا ننكر الفارق السني بين الرجلين، ولكننا ننكر أن يكون هذا الفارق السني حائلا دون أن يلتقي الرجلان وهما من بلد واحد، وعقبة تحول دون أن يعرف كل منهما الآخر وهما متعاصران. ولهذا، تكون رواية الخبر كما أوردها

السيوطي - عندنا - أكثر دقة وصدقا من تلك التي ذكرها سواه. ويكون الجرمي بذلك قد عرف سيويه عن قرب والتقاه وسأله وناقشه في كتابه. ويكون سيويه استنادا إلى هذا قد احتج في كتابه بشعر لا يعرف قائلوه، وما لا يعرف قائله ليس بحجة كما أجمع عليه العارفون بهذه الصناعة.

ولعل ما يدعم هذا الذي ندعيه عن احتجاج سيويه بالشعر المجهول القائل، أنا وجدنا سيويه يسمع الشعر ممن يملكون أن يعرفوه بقائله، ولكنه لا يسألهم عنه، فكأنه لا يريد أن يعرفه. أو كأن الذي يهمه من الشعر ما جاء فيه لا من قاله. فقد استشهد في كتابه بقول الشاعر:

وهيج الحي من دار فظلل لهم

يوم كثير تناديه وحيله

ثم علق على الشاهد بقوله: " وأنشدناه هكذا أعراي من أفصح الناس وزعم أنه شعر أبيه"⁽²⁸⁾.

فلو كان سيويه معنيا بمعرفة قائل هذا الشاهد لسأل هذا الأعراي عن اسم أبيه، ولنسب البيت إلى قائله، ولكنه لم يفعل فبقي الشاهد في كتابه حتى يومنا هذا لا يعرف له قائل، إلا أنه لرجل من بني أبي بكر بن كلاب أو من بجيلة⁽²⁹⁾.

وأكثر من هذا، فقد وجدنا سيويه يسمع بعض الشعر من أصحابه الذين قالوه، ثم يستشهد به في كتابه دون أن يذكر اسم من قاله. فقد استشهد في كتابه بقول الشاعر:

فتي الناس لا يخفى عليهم مكانه

وضرغامة إن هم بالحرب أوقعا

ويقول الشاعر:

إذا لقي الأعداء كان خلائهم

وكَلَب على الأذنين والجَارِ نَابِحُ

ثم علّق على الشاهدين بقوله: " كذلك سمعناهما

من الشاعرين اللذين قالاهما" (30).

ولو أن سيويه كان يعرف الشاعرين صاحبي هذين الشاهدين لذكر اسميهما. بل لو كان الشاعران من المشهورين، لما بقي الشاهدان حتى اليوم من جملة شواهد الكتاب التي لا يعرف لها قائل. وهذا ما يشجعنا على القول: إن سيويه لم يكن يهتم كثيرا بمعرفة أصحاب الشواهد التي يحتاجها، ولم يكن عنده فرق بين أن يكون الشاعر الذي يحتاج شعره مشهورا أو مغمورا. أو هو ممن يجوز الاحتجاج بشعرهم أولا. وهذه قضية تستوجب النظر.

ومثمة قضية أخرى في الكتاب تستوجب النظر أيضا، ونعني بها عودة الضمير في قول سيويه: (وسألته) أو (وقال) فقد قال أبو سعيد السيرافي: وعامة الحكاية في كتاب سيويه عن الخليل، وكلّما قال سيويه " وسألته" أو " وقال" من غير أن يذكر قائله، فهو الخليل (31).

والصحيح أن هذا التعميم من السيرافي ليس شاملا ولا ينسحب على كثير مما جاء في الكتاب من قوله: " وسألته" أو " وقال" فلو أنا قرأنا- مثلاً- في الصفحة (126) من الجزء الأول من الكتاب (باب الأفعال التي تستعمل وتلغى) لوجدنا سيويه يقول بالحرف: وسألته عن أيهم، لِمَ لَمْ يقولوا: أيهم مررت به؟ فقال: لأن أيهم هو حرف استفهام... الخ ولم يرد للخليل في هذا الموطن ذكر، بل كان الذكر

فيه للأخفش، وهو المعني لا الخليل.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن المتأمل فيما نقله سيويه عن الخليل، يجد أن بعضه مما لم يسمعه مباشرة من الخليل، بل إنه مما روي له على لسانه أو ذكر له أنه قاله، وهو ما يستفاد من قوله: " وقد ذكر لي بعضهم أن الخليل قال " (32). وقوله: " وحدثني من لا أقم عن الخليل أنه سمع" (33). وقد يكون في هذين النقلين دليل على أن الرجل قد وضع كتابه بعد موت الخليل، وإن لم يكن من القوة بمكان.

تصويب:

لاشك في أن تحقيق كتاب ككتاب سيويه وعمل الأقاليد له والفهارس المختلفة لما جاء فيه وخدمته بالشكل الذي ظهر فيه، من الأعمال التي لا تطاول. ولا سيما إذا كان الذي مهد لهذا العمل وقام به شيخ المحققين المعاصرين عبد السلام هارون رحمه الله فهو أستاذ الأساتذة وعلم الأعلام في هذا المجال. غير أن الكمال لله وحده، فقد عثرت على تحريف واضح في نص مشترك بين الصفحتين (176) و(177) من الجزء الرابع من الكتاب يجدر ألا يبقى كما هو عليه. أمّا النص فهو:

" وزعم الخليل أن بعضهم يقول: رأيت رجلاً فيهمز. وهذا حبلاً. وتقديرهما: رجُلٌعٌ وحبْلُعٌ فهمز لقرب الألف من همزة حيث علم أنه سيصير إلى موضع همزة فأراد أن يجعلها همزة واحدة، وكان أخف عليهم".

هذا هو النص.

أما التحريف فهو في قوله: (رجُلٌعٌ) وتقديرها (رجُلُعٌ) إذ ليس في هذه الكلمة ألف لتكون قرية من

375، 295، 323، 347، 351، 361 (مرتان) 374 (3مرات) 375،
377، 378 (مرتان) 374، 389، 393، 394، 395 (3 مرات)
400، 409، 428 (مرتان) 437 (3مرات).

الجزء الثاني:

13 (مرتان) 14، 26، 41 (3مرات) 47 (مرتان) 48، 59،
60، 65، 66، 74، 75 (مرتان) 76 (مرتان) 77، 80، 83،
84، 85 (مرتان) 92، 101 (مرتان) 105، 108، 110، 112،
(مرتان)، 116 (مرتان) 117، 119، 120 (مرتان) 127،
129، 131، 134، 135، 138، 149، 153 (4مرات) 154،
159، 160، 162، 164، 169، 171، 172، 180 (مرتان) 182،
183 (3مرات) 184 (4مرات) 186، 187 (مرتان) 188،
191، 192، 195، 196 (مرتان) 197، 199 (مرتان) 205،
206، 207، 210، 211، 212، 214، 218، 221 (مرتان) 225،
226، 227 (مرتان) 228، 235 (مرتان) 236، 238، 255،
263، 265، 267، 273، 275، 276، 281، 286، 287، 292، 293،
(مرتان) 308، 314، 323، 330 (مرتان) 335، 338 (مرتان)
344، 348، 350، 354 (3مرات) 357، 360، 369 (مرتان)
370، 372، 374، 378، 382، 388، 389، 397 (مرتان)
398، 399، 401، 402، 404 (3مرات) 407 (3مرات) 409
(3مرات) 415.

الجزء الثالث:

5 (مرتان) 14، 16 (مرتان) 17، 20، 23، 36، 37، 38،
46، 50، 51، 54، 59، 60 (مرتان) 63 (4مرات) 64،
(3مرات) 65، 73، 79، 86، 87 (مرتان) 88 (مرتان)
94، 97، 100 (مرتان) 101 (مرتان) 102 (مرتان)
103، 104، 105، 106 (مرتان) 107، 108، 116، 119، 122،
(مرتان) 123 (مرتان) 126، 127، 128، 129، 130 (مرتان)

الممزة، كما كانت الألف في (حبل). وقد ضبطها
هارون رحمه الله كما أثبتناها هنا، وقد وردت الكلمة
بالضبط نفسه في طبعة بولاق (285/2) ولم يلتفت إليه
أحد.

والصحيح أن الكلمة هي (رجلى) بفتح الراء
وسكون الجيم، على وزن (فعلى) مثل: عجلي
وسكري. ويؤكد هذا ما جاء في لسان العرب⁽³⁴⁾:
... وامرأة رجلى مثل عجلي... الخ.

وبعد هذه الوقفة مع بعض ما يتعلق بالكتاب
وصاحبه، فهذا فهرس مفصل بأرقام الصفحات التي
ورد اسم الخليل فيها صراحة أو إيماء في كتاب سيبويه
الذي حققه عبد السلام هارون رحمه الله، وهو
المتداول الآن بيننا، والذي عليه الاعتماد فيما ينشر من
البحوث والدراسات نظرا لنفاد طبعة بولاق والطبعة
المصورة عنها. وقد وضعته في شكلين:

الشكل الأول: وفيه سردت أرقام الصفحات التي
ذكر اسم الخليل أو أشير إليه فيها وفق ترتيب
صفحات الكتاب بأجزائه الأربعة، دونما نظر إلى
شكل التعبير الذي تضمن الاسم أو الإشارة.

الشكل الثاني: وفيه رصدت أشكال التعبير التي
تضمنت التصريح باسم الخليل أو الإشارة إليه، دونما
تقيد بالترتيب الذي جاءت عليه في الكتاب.

* * *

الشكل الأول

الجزء الأول:

283، 279، 274، 193، 166، 159، 102، 92، 72،
286 (3مرات)، 291، (3مرات)

332، 333 (مرتبان) 356، 355، 344 (مرتبان) 358،
365، 366، 374 (مرتبان) 379، 377 (مرتبان) 381، 380،
386 (مرتبان) 387 (مرتبان) 393 (4مرات) 395،
398، 399 (3مرات) 405، 401، (3مرات) 409، 419، 443،
444، 455.

الشكل الثاني

الجزء الأول:

وقد ورد اسم الخليل في هذا الجزء (44) مرة،
ترحم عليه في (25) موضعاً، ولم يترحم في (19)
موضعاً. وهي كما يلي:

* وزعم يونس والخليل رحمهما الله : 428.
* وزعم الخليل رحمه الله: 159، 291، 295، 323،
347، 348، 361، 374 (مرتبان) 375، 378، 384،
394، 395، 409.
* وزعم الخليل: 72، 286، 351، 361، 374، 393،
428.

* وزعم : 274، 291.
* قال الخليل رحمه الله: 286، 395 (مرتبان) 437.
* قال الخليل : 166، 279، 283، 400.
* قول الخليل رحمه الله: 92، 286، 291، 437.
* قول الخليل : 102.

* تفسير الخليل رحمه الله: 377.
* تفسير الخليل : 437.

* وحدثني ... عن الخليل: 279.

* وكان الخليل : 193.

* وهو عند الخليل : 378.

* ولا أعلم الخليل: 389.

133، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 144، 145،
147، 148، 149 (مرتبان) 151، 161 (مرتبان) 162 (مرتبان)
163، 174، 186، 193، 197، 203، 204، 205، 206،
217 (مرتبان) 218 (5مرات) 219، 220، 224 (4مرات)
225 (3مرات) 227، 228، 232، 233، 236 (مرتبان) 237،
245، 246، 261، 263، 264، 266، 278، 281، 282،
283 (3مرات) 286، 287، 288، 289 (3مرات) 290، 291،
293، 294 (3مرات) 295، 302 (3مرات)
303، 305، 307، 310 (3مرات) 311 (مرتبان) 312،
314، 316، 317، 320، 321 (مرتبان) 324،
325 (3مرات) 326، 328، (مرتبان) 329 (مرتبان) 330،
331، 332 (3مرات) 333، 335، 336، 337،
339 (مرتبان) 340، 341، 345 (مرتبان) 346،
347، 348، 350، 353، 361، 361، 362، 363 (مرتبان)
374 (مرتبان) 376، 378 (مرتبان) 380، 382 (مرتبان)
384 (مرتبان) 385 (مرتبان) 387، 392، 396، 400،
405، 410 (مرتبان) 411، 413 (مرتبان) 418،
419، 426 (مرتبان) 430، 432، 436، 439، 445، 448،
456، 461، 462، 464، 467، 474، 475، 476 (مرتبان)
477 (مرتبان) 481 (مرتبان) 482 (مرتبان) 483 (مرتبان)
484 (مرتبان) 487 (مرتبان) 490، 497، 499، 500،
501، 507، 509، 522 (3مرات) 525، 529، 532، 535،
542، 549 (مرتبان) 552، 562، 564، 577، 599 (3مرات)
620، 622، 623، 624 (مرتبان) 636، 639، 648.

الجزء الرابع:

40، 59، 61، 75، 97، 115 (مرتبان) 135، 148، 155، 162،
169 (3 مرات) 172، 176 (مرتبان) 181، 184، 200، 210،
214، 217، 223، 228، 241، 279، 323، 329 (4مرات) 330،

الجزء الثاني:

وقد ورد اسم الخليل في هذا الجزء صراحة وإيماء (153) مرة. ترحم عليه في (104) مواضع. ولم يترحم في (49) موضعاً. وهي كما يلي:

* وزعم الخليل رحمه الله: 76، 47، 26، 13، 101، 85، 84، 83 (مرتبان) 116، 108، 127، 129، 169، 172، 180، 188، 196، 197، 205، 207، 211، 218، 221، 222، 226، 227، 235، 238، 255، 265، 267، 275، 276، 277، 287، 293، 344، 350، 354، 404، 407، 409، 415، 276، 292، 335، 344، 350، 354، 404، 407، 409، 415، وزعم رحمه الله: 13.

* وزعم الخليل: 59، 65، 75، 112، 131، 135، 162، 221، 323، 328، 378، 399، 409. وزعم: 47، 228، 235، 273، 354، 369، 409.

* وقال الخليل رحمه الله: 41 (3مرات) 74، 85، 105، 120، 171، 184 (مرتبان) 186، 187 (مرتبان) 192، 196، 199، 206، 227، 287، 293 (مرتبان) 314، 330، 354.

* وقال الخليل: 66، 119، 138، 153.

* وقال: 120، 153 (3مرات) 183 (3مرات) 184 (مرتبان) 212، 404 (مرتبان) 407.

* قول الخليل رحمه الله: 76، 77، 112، 195، 263، 281، 330، 338، 348، 360، 374، 382.

* قول الخليل: 117، 164، 357.

* ويقول: 397.

* وسألت الخليل رحمه الله: 48، 60، 154، 210، 236، 286، 308، 398، 407.

* وسأله رحمه الله: 369، 370، 402.

* وسأله رحمه الله: 372.

* وسألت الخليل: 149.

* وسأله: 160، 180.

* تفسير الخليل رحمه الله: 389، 401.

* وجعل الخليل رحمه الله: 199.

* وحدثنا الخليل: 110.

* وذكر الخليل رحمه الله: 80.

* وروى الخليل رحمه الله: 134.

* وسمعه من الخليل رحمه الله: 214.

* وسمعه من الخليل: 92.

* وكان الخليل يقول: 75، 191، 388، 397.

* ولم يجز يونس والخليل رحمهما الله: 159.

* وهذا قول يونس والخليل رحمهما الله: 14، 338.

الجزء الثالث:

وقد ورد اسم الخليل في هذا الجزء صراحة وإيماء في (278) موضعاً، لم يترحم سيويه على الخليل في أي موضع منها. وهي كما يلي:

* الخليل قال: 16.

* قال الخليل: 37، 123، 147، 148، 163، 232، 312.

(مرتبان) 320، 335، 340، 341، 382، 418، 497، 507، 522.

(مرتبان) 525، 562، 622، 648.

* قول الخليل: 17، 23، 79، 128، 144، 197، 206،

217، 224، 281، 294 (مرتبان) 295، 303، 317، 325، 326،

329، 347، 361، 378، 383، 385، 385، 396، 411، 419، 426،

(مرتبان) 430، 436، 439، 456، 461، 464، 474، 500،

542، 577.

* وقال: 64، 193، 203، 204، 205، 220، 224، 225 (مرتبان)

- * وسألناه : 314.
- * تفسير الخليل : 14، 162، 522.
- * وكان الخليل : 263، 374، 549.
- * وحدثنا الخليل : 413.
- * ويحتاج الخليل : 129.
- * سمعت منه : 16.
- * إن الخليل كان يقول : 266.
- * يقول : 332 (مرتان)
- الجزء الرابع :
- وقد ورد اسم الخليل في هذا الجزء صراحة وإيماء (47) مرة. لم يترحم سيويه على الخليل في أي موضع منها، وهي كما يلي :
- * وزعم الخليل : 176، 162، 155، 148، 98، 61 (مرتان) 358، 356، 344، 333، 332، 279، 241، 223، 217، 210
- 419، 405، 393
- * أما الخليل فكان يزعم : 377.
- * قال الخليل : 59، 135.
- * قول الخليل : 366، 329، 323، 228، 182، 149، 40
- 443، 399، 398، 381، 379
- * أما الخليل فقال : 399.
- * أما الخليل فكان يقول : 409، 399.
- * كان الخليل يقول : 65.
- * وقال : 393، 329 (مرتان) 401.
- * يقول : 330.
- * وسألت الخليل : 393، 368، 333، 329، 184، 75.
- * وسألته : 374، 356، 355 (مرتان) 386، 380، 379
- (مرتان) 387 (مرتان)، 405، 395 (مرتان).
- * حدثني الخليل : 444، 200.
- 227، 228، 233، 246، 282، 310، 321 (مرتان) 325،
- 330، 328 (مرتان) 332، 333، 337، 339، 348، 353،
- 481، 483، 487، 549، 599 (مرتان) 623.
- * يقول الخليل : 5.
- * قلت لل خليل : 501.
- * زعم الخليل : 20، 36، 63 (مرتان) 64، 73، 94، 97،
- 104، 130 (مرتان) 133، 136، 138، 149، 162، 174،
- 186، 237، 278، 290، 294، 302 (مرتان) 307، 324، 336،
- 337، 363، 378، 383، 384 (مرتان) 432، 445، 448،
- 467، 475، 476، 481، 499، 509، 535، 564، 620، 624،
- 636، 639.
- * وزعم : 65، 103، 236، 363، 476، 529.
- * أما الخليل فرعم : 5.
- * أما الخليل فجعله : 51.
- * وسألت الخليل : 38، 46، 50، 54، 59، 60، 63، 86، 88،
- 100، 103، 105، 116، 122، 126، 135، 149، 151، 161، 218،
- 245، 261، 282، 282، 286، 287، 288، 293، 302، 305،
- 310 (مرتان) 312، 328، 329، 331، 362، 376، 387، 392،
- 405، 410، 413، 462، 477 (مرتان) 484، 490، 532، 552،
- 599، 624.
- * وسألته : 60، 63، 64، 87 (مرتان) 88، 100، 101 (مرتان)
- 102 (مرتان) 106 (مرتان) 107،
- 108، 119، 122، 123، 137، 139، 140، 145، 161، 217، 218،
- (4مرات) 219، 224 (مرتان) 225، 264، 282،
- 283، 289 (3مرات) 291 (مرتان) 311 (مرتان)
- 312، 316، 339، 345 (مرتان) 346، 350، 374،
- 380، 385، 400 (مرتان) 482 (مرتان) 483، 484.
- * وسألوا الخليل : 410.

- * حدثنا الخليل: 169، 115 (3مرات) 181.
- * أنشدنا الخليل: 214.
- * أنشده الخليل: 115.
- * وجعل الخليل: 329.
- * وسمعت الخليل: 455.
- * * *
- وبعد، فعلى الرغم مما قيل عن طبعة الكتاب
الصادرة عن بولاق من أنها أصح الطبعات⁽³⁵⁾
السابقة، وما وصف عبد السلام هارون رحمه الله
نشرته به، فإن الكتاب بصورته الأقرب إلى الصورة
التي تركها عليه صاحبه، ما زالت - في اعتقادنا -
مجهولة لنا، بعيدة عن متناول أيدينا. والله أعلم.

الهوامش و التعليقات

1. الكتاب 181/5 - هامش.
2. سيبويه إمام النحاة ص 93.
3. جملة صفحات "الكتاب" الذي نشره هارون (1975) صفحة. وجملة صفحاته في طبعة بولاق (920) صفحة. وينتهي الجزء الأول من نشرة بولاق عند الصفحة (190) من الجزء الثالث من نشرة هارون.
4. الكتاب (هارون) 24/1.
5. سيبويه إمام النحاة ص 130-131 (بتصرف). وتجدر الإشارة هنا إلى أن علي النجدي ناصف إنما يتحدث عن الكتاب الذي طبع في بولاق سنة 1316-1318هـ - في جزءين.
6. الكتاب (بولاق) 48/1.
7. طبقات النحويين واللغويين ص 75.
8. طبقات النحويين واللغويين ص 75 وبغية الرعاة 211/2.
9. طبقات النحويين واللغويين ص 52.
10. الكتاب (هارون) 428/1.
11. نفسه 338، 14/2.
12. نفسه 159/2.
13. سيبويه إمام النحاة ص 94، 102.
14. الكتاب (هارون) 205/2.
15. نفسه 214/2.
16. نفسه 236/2.
17. نفسه 374/2.
18. في بحثنا المعنون باسم: "حول كتاب سيبويه" والمنشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العدد المزدوج 21-22 الصادر في تموز - كانون الأول سنة 1973م أوردنا سبعة وأربعين شاهدا شعريا ادعى أصحاب المصنفات النحوية واللغوية التي وردت فيها أنها من أبيات الكتاب. ولما بحثنا عن هذه الشواهد في الكتاب الذي بين أيدينا لم نجد لها أثرا، فتأمل.
19. سيبويه إمام النحاة ص 184.
20. نفسه ص 156.
21. انظر مثالا له: الكتاب 80/1.
22. انظر مثالا له: (هارون) 636-637/3.
23. سيبويه إمام النحاة ص 95، 102.
24. طبقات اللغويين والنحاة ص 75 وخزانة الأدب 178، 8/1.
25. نزهة الألباء ص 143 وانباء السرواة 80/2 ووفيات الأعيان 485/2 وتاريخ بغداد 314/9.
26. بغية الرعاة 229/2.
27. انظر: سيبويه إمام النحاة ص 121.
28. الكتاب (هارون) 300/3. (بولاق) 52/2.
29. انظر: شرح المفصل 46/4 وخزانة الأدب 42/3 ومعجم

- 33 - نفسه 279/1.
 34 - لسان العرب (رجل) 285/13.
 35 - تاريخ الأدب العربي 136/2.
 شواهد النحو الشعرية، الشاهد رقم (2037).
 30 - الكتاب (هارون) 68/2-69، (بولاق) 251/1.
 31 - أخبار النحويين البصريين ص56.
 32 - الكتاب (هارون) 16/3.

مصادر البحث ومراجعته

- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بالقاهرة 1973م.
 - الكتاب لسيبويه، مطبعة بولاق 1316-1318هـ.
 - الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، عالم الكتب، بيروت 1983م.
 - لسان العرب لابن منظور، طبعة مصورة عن طبعة بولاق 1300-1307هـ.
 - معجم شواهد النحو الشعرية للدكتور حنا حداد، مطبعة دار العلوم بالرياض 1984م.
 - نزهة الألباء لابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر بالقاهرة 1967م.
 - وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الفكر، بيروت 1978م.
 - أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السمرائي، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام بالقاهرة 1985م.
 - انباه الرواة على انباه النحاة للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة 1986م.
 - بغية الوعاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة 1965م.
 - تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان. نقله إلى العربية: الدكتور عبد الحليم النجار، ط2، دار المعارف بالقاهرة 1967م.
 - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت. د.ت.
 - سيبويه إمام النحاة لعلي النجدي ناصف. ط2، مطبعة عالم الكتب بالقاهرة 1979م.

المثل الصريح وما يجري مجراه من الأشكال التعبيرية

في كتب الأمثال القديمة عند العرب

-تمة- (*)

د. سالم مرعي الهدروسي(**)

تعبيراً للدعاء والتحية، وتكون هذه العبارة مثلاً بالمعنى الواسع، أي علامة على هذا الدعاء مثلما تعتبر "مواعيد عرقوب" علماً لكل ما لا يصح من المواعيد، على حد تعبير الميداني في مقدمة مجمع الأمثال⁽⁹⁶⁾. وبناء عليه فقد حوت مجاميع الأمثال عدداً من الأنماط المثلية، والأقوال السائرة، تختلف من الزاوية الفنية الدقيقة الخالصة عن مفهوم المثل الصريح، لأن علماء الأمثال قد وسّعوا مدلول كلمة المثل بالاعتماد على الأصل اللغوي، ليشمل هذه "الأشباه" وهذه العلامات لمعانٍ بعينها، تطول العبارة عنها، فتختصر باستعمال هذا الشاهد أو ذاك، من كلام البلغاء وغيرهم، مما صار يُتمثل به، لأنه محفوظ عند جمهور واسع، بسبب إصابة قائله في المعنى واللفظ، فصار اللاحقون يضمنونه كلامهم، سواء بنية الاحتجاج والاستدلال، كما في الشواهد اللغوية، أو بقصد الاختصار والبلاغة والتزيين

جمع علماء الأمثال كل ما وصلهم من جوامع الكلم، والأقوال السائرة في كتب الأمثال، حتى أخبار أيام العرب، وخرافات الخرز، صنيع حمزة الأصفهاني والميداني، فامتزجت الأمثال الصريحة مع الأقوال المأثورة، والحكم، والتراكيب الجاهزة، والعبارات التقليدية، والكنائيات الإنجائية، والاستعارات التمثيلية البليغة، والأمثال التشبيهية، وأمثال التناهي والمبالغة، حيث توسعوا في مدلول المثل، كما يوضح الزمخشري (ت538هـ) في تحديده لمصطلح المثل حيث يوسعه ليشمل كل قول سائر، فيقول "سميت هذه الجملة من القول، المقتضبة من وصلها، أو المراسلة بذاتها المتسمة بالقبول، المشهورة بالتداول مثلاً"⁽⁹⁵⁾، وأصبح المثل في اصطلاحهم كالعلاقة التي يعرف بها الشيء، وتعبّر عن المعنى المراد التعبير عنه، بكلام وجيز مختصر، يفى بالغرض من أقصر السبل، فيكون قول العربي "حيالك الله وييك"

(*) نشر القسم الأول من البحث في العدد 45 من اللسان العربي.

(**) أستاذ بشعبة اللغة العربية بجامعة اليرموك (الأردن).

كما هو في الاستعمال الأدبي البليغ⁽⁹⁷⁾. ومن الأقوال المثلية السائرة وما يجري مجراها في كتب الأمثال العريقة القديمة ما يلي:

1- المثل الصريح:

وأول من أشار إلى هذا المصطلح الحسن اليوسي (ت1102هـ)⁽⁹⁸⁾، وحدد زلحام مفهومه، باعتباره قولاً موجزاً مكثفاً، يعبر عن إحدى خبرات الحياة المتكررة، عبر الأجيال المختلفة، ممثلة لكل الحالات الأخرى المماثلة، ومصاغة بطريقة حسية مباشرة واضحة، تتلاءم وبساطة التفكير عند الشعوب البدائية، ذات الثقافة الشفهية، وأسلوبها في التعبير والاحتجاج والتأثير⁽⁹⁹⁾.

ويحقق المثل الصريح بهذا المفهوم قدراً وافراً من التأثير في النفوس، لا تستطيع التعبيرات التحريدية تحقيقه. ويمتاز المثل إضافة إلى ذلك، بشيوعه وسيورته من خلال جريانه على الألسنة مع سياقه وحديثه الأصلي أو بدونه. وبعض الأمثال التي تروى منفصلة عن سياقها، تكون واضحة لا تحتاج إلى تفسير أو إيضاح، لما تحويه من الأسماء، أو تتضمنه من الأحداث، وبعض الأمثال لا يمكن فهمه منبثاً عن الأخبار أو الأحاديث التي تفسرها وتوضحها، مثل قولهم: مواعيد عرقوب⁽¹⁰⁰⁾، يضرب في خلف الوعد، وبعضها يبقى غامضاً رغم جهود العلماء في محاولة تفسيرها بالأخبار، والإيضاحات اللغوية، بغض النظر عن صحة هذه الأخبار، والإيضاحات اللغوية المصاحبة للأمثال في كتب الأمثال، إما لقلّة دوراتها، أو لغرابة لفظها، أو لجهل أصلها وموردها. ومن الأمثال التي خفي معناها

وأشكل تفسيرها على العلماء بسبب ضياع أصولها، ما نوه به الميداني (ت518هـ) في تعليقه على المثل "تيسي جعار" فقال "قال الليث: إذا استكذبت العرب الرجل تقول: تيسي جعار" أي كذبت، ولم يعرف أصل هذه الكلمة⁽¹⁰¹⁾، ومنها قولهم "إلا ده فلا ده" فقد أشكل تفسيره على علماء الأمثال واختلفوا فيه وعلق الأصمعي (ت216هـ) عليه بقوله "ولا يدرى ما أصله"⁽¹⁰²⁾.

وقد يأتي غموض المثل من غريب ألفاظه واحتمال تأويلها على أكثر من وجه وأمثله في كتب الأمثال كثيرة منها قولهم "جاء بالطم والرم" فقد أورد العلماء في تفسيره ستة أقوال منها: قيل الطم: البحر، والرم: الثرى، وقيل الطم: الرطب، والرم: اليابس، وقيل الطم: ما حمله الماء، والرم: ما حملته الرياح، ومعناه جاء بالكثير والقليل⁽¹⁰³⁾.

وغالباً ما ترتبط الأمثال بخبر أو حديث قصصي يفسر منشأها، وفي العادة فإن كتب الأمثال تورد المثل، ثم تردفه بقصته، غير أن كثيراً من الأمثال الأخرى ترد في ثنايا الخبر، أو في نهايته على لسان أحد شخصيات الحكاية⁽¹⁰⁴⁾.

ويمكن القول أن المثل قول موجز مكثف سائر مشهور، قيل في ظروف معينة، يستشهد به في حالة مماثلة، مصاغاً صياغة مادية، يجمع في مفهومه عناصر: المورد، والمضرب، والإنجاز، والسيرورة، والثبات، والغرابة. ومن الأمثلة على المثل الصريح:

1- "رَجَعَ بِخُفْي حُتَيْن"، يضرب عند اليأس من

التي تنفع الناس. وحكم الشيء، وأحكمه، منعه من الفساد وأصلحه⁽¹⁰⁸⁾.

وما يهمننا من مفهوم الحكمة معناها من خلال كتب الأمثال القديمة، فهي أقوال وعظية إرشادية موجزة، تدعو إلى الصلاح ومكارم الأخلاق، وترشد إلى السبل القويمة في الحياة، تعبر عن خبرات الإنسان، مصاغة بطريقة ذهنية تجريدية بليغة، ذات وقع خاص على الأسماع⁽¹⁰⁹⁾.

فالعبارات الحكمية تجمع خلاصة تجربة إنسانية متكررة، تنحو في صياغتها ومضمونها منحى أخلاقياً وعظيماً، يرمي إلى الإرشاد والإصلاح والتقويم السلوكي للإنسان. فهذه الأقوال الموجزة المتحصلة من تجارب الإنسان، لا تحتاج لفهمها إلى تنزيلها في سياقها الذي وردت فيه أول مرة، إن وجد، ولا تحتاج إلى تحديد قائلها الأول إن عرف، إذ لا تغير نسبتها إلى قائل ما، من مدى تقبل الناس لها، واعتمادها في حياتهم، وإن حرص علماء الأمثال العرب على تحديد قائل أول لهذه الحكم، فنسبوا إلى حكمائهم من مشاهير الجاهلية أو الإسلام، ممن اشتهروا بالقدرة على التعبير التجريدي، أمثال لقمان الحكيم وأكنم بن صيفي، وقس بن ساعدة الإلدي، وقيس بن عاصم، وعامر بن الظرب، والأحنف بن قيس وغيرهم. ويرى بعض الباحثين أن الحكم كالأمثال الصريحة التي يصعب معرفة قائلها الأول، وأن ما فعله علماء الأمثال بنسبتها لأشخاص معروفين قد كان في إطار حرص العرب على الرد على الشعوبيين، وإثبات الحكمة للعرب كما

الحاجة والعودة بالخبرة.

2- "الصيف ضيعت اللبن"، يضرب لمن يطلب

الحاجة بعد فواتها.

3- "وافق شن طبقة"، يضرب للمتوافقين.

4- "تسمع بالمعدي خير من أن تراه"، يضرب

لمن خيره خير من مرآه.

5- "عند جهينة الخير اليقين"، يضرب في معرفة

الشيء حقيقة.

6- "ما وراءك يا عصام" يضرب في الاستفهام

عن الأمر العظيم.

7- "لأمر ما جدع قصير أنفه"، يضرب في

الارتباب في أمر ما مهم.

8- "ما يوم حليلة بسر"، يضرب للأمر

المشهور.

9- "كيف أعادوك وهذا أثر فأسك"، يضرب

في عدم الوفاء بالوعد.

10- "انج سعد فقد هلك سعاد"، يضرب في

الحث على إثارة السلامة والنجاة⁽¹⁰⁵⁾.

2- الحكمة:

الحكمة لغة معرفة الأشياء بأفضل العلوم، ويقال

لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها "حكيم"⁽¹⁰⁶⁾،

ويرى الشريف الجرجاني (ت816هـ) أن "الحكمة

علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء، على ما هي عليه

في الوجود، بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري

غير آلي"⁽¹⁰⁷⁾، وفي الحديث الشريف "إن من الشعر

لحكمة"، أي أن فيه كلاماً نافعاً يمنع من الجهل

والسفه، وينهى عنهما، قيل أراد بها المواعظ والأمثال

هي عند الشعوب الأخرى. ويدل على ذلك الباب الذي أفرده ابن عبد ربه (ت328هـ) في كتاب العقد، حيث دمج فيه حكم أكثم بن صيفي وبزر جهمر الفارسي⁽¹¹⁰⁾.

ومن السمات الأخرى التي تفرق المثل عن الحكمة غاية كل منهما، فالأمثال الصريحة غالباً ما تكون لها غاية احتجاجية استشهادية، وربما تبريرية في بعض الأحيان، وكثيراً ما تكون هذه الغاية متوسلة بصياغة لا أخلاقية بذينة كان يقبلها الذوق في زمانها، وبعضها ينبو عنه الذوق المذهب هذه الأيام، وأما غاية الحكمة فغالباً ما تكون وعظية إصلاحية مقيدة بثوابت ومبادئ أخلاقية محددة. وقد جاء في بعض الأمثال مدح للفضائل ومكارم الأخلاق، كالكرم والوفاء والشجاعة، وذم البخل والطمع والكذب، مثل قولهم "رجع بخفي حنين" و"سمن كلبك يأكلك"، ويقترَب هذا النوع من الأمثال في غايته من الحكم، وربما التبس بها، بيد أن السمات الأخرى تميزه عنها⁽¹¹¹⁾.

وغالباً ما تعبر الحكم عن مبادئ أخلاقية عامة شاملة على قدر من الثبات ولكنها لا تحظى بالضرورة بإجماع كافة الناس عليها، فقد جاء في كتب الأمثال حكم متقاربة، يناقض بعضها البعض الآخر، ومع ذلك تتقبلها في معظم الأحيان دون تردد، لجمال صياغتها، وحسن وقعها في النفس، ومن ذلك قولهم في الحث على الإسراع لاغتنام الفرص "التقدم قبل التندم" وقولهم "رب ريث يعقب قوتاً"، ومضمون هاتين الحكمتين يتناقض مع قولهم في الحث على التأني

والتريث "رب عجلة تهب ريثاً" وقولهم "في التأني السلامة وفي العجلة الندامة"، ويبدو أن مرد هذا التضارب يعود إلى النزعة التبريرية الجدلية التي تعتمد موقفاً محدداً في لحظة ما، إذ من المستحيل توقع إيراد الحكمتين المتضاربتين معاً في الموقف الواحد نفسه، إضافة إلى ميل الحكم إلى معالجة الأخلاق الجزئية التي يكون اتفاق الناس عليها نسبياً أقل من إجماعهم على الأخلاق الكلية⁽¹¹²⁾.

ويرى بعض الباحثين أن الحكمة في علاقتها مع المثل تحمل سمة المفارقة، فهي وإن كانت ضيقة الاستعمال، وذات أفق فكري محدود، ومحصورة المنشأ، فإنها أشمل بدالاتها من المثل الصريح، لأنها عامة في الأقوال والأفعال، أما المثل الصريح فخاص بالأقوال فحسب⁽¹¹³⁾. ويرى باحث آخر عكس ذلك، فيلاحظ "أن في المثل عمقاً خاصاً، لا تدركه الحكمة، مع أن كليهما من جوامع الكلم، إلا أن الحكمة تفيد معنى واحداً، بينما يفيد المثل معنيين، ظاهراً وباطناً، أما الظاهر فهو ما يحمله من إشارة تاريخية إلى حادث معين كان سبب ظهوره، وأما الباطن فهو ما يفيد معناه من حكمة، وإرشاد، وتشبيه أو تصوير"⁽¹¹⁴⁾.

ويزعم زهلام من ناحية أخرى، أن الحكماء لم يفعلوا أكثر من أن أضفوا على الأمثال معنى مجرداً، وحوَّروا مضامينها، باستعمال علامات فلسفية عامة، وأعادوا صياغتها بعبارات عذبة، ذات إيقاع جميل⁽¹¹⁵⁾. وذهب عفيف عبد الرحمن إلى أبعد من ذلك في

3 - العبارات المشلية:

ويتميز هذا النوع من الأقوال السائرة عن المثل الصريح، في أنه لا يقدم أخباراً محددة، عن طريق حالة معينة، أو يرتبط بها، غير أنه يصور بعض أحوال الحياة، أو جانباً من جوانب العلاقات الإنسانية المتكررة، وتصاغ مثل هذه الأقوال على هيئة جزء من جملة، وأحياناً على شكل عبارات كاملة قائمة بذاتها، ومثل هذه التعابير يثري الأدب، ويزيد من بلاغته، بما يحويه من البيان والبلاغة، وغالباً ما تكون تمثيلاً، أو كناية إنجائية جرت على الألسن والأسماع، وأصبح استعمال الناس لها في بعض مواقف الحياة أوفى بالمقصود، وأنفذ إلى الأذهان⁽¹¹⁸⁾، ومن أمثلتها:

1- "أسمع جعجعة ولا أرى طحنا"، يضرب لمن يعد ولا يفي.

2- "جاؤوا قضهم بقضيضهم"، أي جاؤوا جميعهم.

3- "فلان لا يعوي ولا ينبح"، يضرب للضعيف الذي لا يعتد به في خير أو شر.

4- "لا يضرب الحوار ما وطنته أمه"، يضرب في شفقة الأم.

5- "إن البغاث بأرضنا يستنسر"، يضرب للضعيف يصير قويا.

6- "مات حتف أنفه"، يضرب لمن يموت على فراشه ولم يقتل.

7- "لا تدخل بين العصا ولحائها"، يضرب فيمن دخل بين المتخاصمين المتصافيين.

8- "هو يحطب في حبله"، يضرب لمن يسعى في

العلاقة التحويلية بين المثل والحكمة، ورأى أن المسافة التي تفصل بين الحكمة والمثل ليست بذات بال، فالمثل يصبح لوناً من ألوان الحكمة حين يضاف عليه الحكيم تجريداً، والحكمة تُضحي مثلاً إذا تحققت لها شرط الذبوع والانتشار⁽¹¹⁶⁾. وحقيقة الأمر أن المثل الصريح لا يمكن أن يكون حكمة، أو تصبح الحكمة مثلاً صريحاً، كما زعم زهايم، وعفيف عبد الرحمن، لأن المثل فيما أوضحنا سابقاً إذا جرد من سياقه القصصي وصياغته الحسية لا يعود مثلاً، كما أنه من غير المتخيل أن تنزل الحكمة التجريدية، ذات الطابع الفردي الذاتي، إلى لحظة الصدفة الفطرية في الإحساس الشعبي الجمعي، فنكتسب ثوباً حسياً، على ألسنة أحد الناس بصورة المثل بغير قصد أو تعمّد، فهما مفترقان تماماً في مضمّهما، وموردتهما، وصياغتهما، وغاية كل منهما.

ومن الأمثلة على الحكم التي تضمنتها كتب الأمثال:

1- "إن الكذوب قد يصدق"

2- "جنة المرء داره"

3- "أول الحزم المشورة"

4- "لا يصلح رفيقاً من لم يتلع ريقاً"

5- "الإفراط في الأنس مكسبة لقرناء السوء"

6- "صدرك أوسع لسرك"

7- "ويل لعالم أمر من جاهلة"

8- "إذا عز أخوك فهن"

9- "زد غبا تزدد حبا"

10- "من مأمته يؤتى الحذر"⁽¹¹⁷⁾.

منفعة نفسه.

9- " ألق حبله على غاربه"، يضرب لمن تكره معاشرته.

10- "لبست له جلد النمر"، يضرب لمن يظهر العداوة للآخرين⁽¹¹⁹⁾.

ويمكن اعتبار العبارات الاشتراطية من هذا النوع من التعابير المثلية مثل قولهم:

1- " إذا أخصب الزمان جاء الغاوي والمهاوي"، يضرب في ميل الناس إلى حيث المال.

2- " من استرعى الذئب ظلم"، يضرب فيمن يتسبب في ظلم غيره.

3- " لو ترك القطا ليلا لنام"⁽¹²⁰⁾، يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته.

4- عبارات التناهي والمبالغة .

وأول من أطلق عليها هذا المصطلح أبو هلال العسكري (ت بعد 395 هـ)، فقال: "وميزت ما أورده حمزة الأصفهاني من الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة، وهي الأمثال على" أ فعل من كذا"⁽¹²¹⁾، وهي أقوال سائرة، جاءت على صيغة التفضيل "أفعل من" أو على صيغة المفعول المطلق المبين لنوع فعله " فعل فعل كذا" وقد جمع حمزة الأصفهاني (ت 351 هـ) في "الدرة الفاخرة"، ما يزيد على 1200 مثل من هذا النوع على نمط صيغة التفضيل، وفي العادة يتم في هذه العبارات إكساب المشبه المضروب له المثل صفة ماء، أو أكثر، من صفات المشبه به، الذي يلي صيغة التفضيل⁽¹²²⁾، أو يصاغ في هيئة المصدر المبين لنوع فعله، فيكتسب المشبه هذا

الوصف بالمبالغة، ويكون هذا الوصف في المشبه به شيئا محسوسا، أو مدركا متناهيًا، ولا يسمح بالتصاعد في الصفة التي يختص بها المشبه به مطلقا، وذلك بقصد المبالغة والغربة في التعبير، وغالبا ما يكون المشبه به بعض الحيوانات أو النباتات أو الأشخاص الذين اشتهروا بصفة معينة، يراد إيضاحها أو إبرازها في التعبير⁽¹²³⁾، ومن أمثلة هذا النوع من الأقوال السائرة :

1- "أظلم من حية" 2- "أبصر من غراب"
3- "أعدى من الشنفرى" 4- "أجود من حاتم"
5- "أنقى من مرآة الغريبة" 6- "أغدر من ذئب"
ومنها أيضا 7- "عاث فيهم عيث الذئاب"
8- "ضربه ضرب غرائب الإبل"
9- "أطرق إطراق الشجاع" 10- "زقه زق الحمامة فرخها"

11- "يروغ روغان الثعلب" 12- "يدب إلى الشر ديب العقرب"⁽¹²⁴⁾

ويلاحظ ورود بعض أمثلة هذا النوع من الأقوال مما يعرض أخبارا بعينها عن طريق حالة محددة، مما يجعل في سماها تداخلا مع مفهوم المثل الصريح، مثل قولهم "أبطش من دوسر" و"أغلى فداء من حاجب بن زرارة" و"أشأم من البسوس" و"أحلم من الأحنف" و"جزاه جزاء سنمار"⁽¹²⁵⁾. إلا أن صياغة الشكل اللغوي تميز هذه العبارات عن الأمثل الصريحة .

5 - العبارات التقليدية الجاهزة .

هي أقوال سائرة موجزة، يكرر الناس استخدامها

في مواقف حياتهم المختلفة اليومية كعبارات التحية، والأدعية، والمجاملات العامة، والتعجب، والتمني، والترجي، والسؤال والإغراء، والسخرية، والتهديد، وهلم جرا، يستخدمها الناس بصورة آلية مع تكرار دواعيها في المواقف المختلفة، حتى أصبحت إشارة اصطلاحية متكررة على ألسنتهم في تلك المواقف، لا غنى لهم عنها، رغم آلية استخدامها العفوي⁽¹²⁶⁾. فهذه الأقوال كالعلامات التي تعرف بها الأشياء، تعبر عن المعنى المراد بكلام وجيز واضح مختصر، يفى بالغرض من أقصر السبل، فشاع إيرادها في كتب الأمثال، لتضمنها بعض سمات المثل، كالإيجاز، والسيولة، والتكرار الممثل لموقف ورودها الأول، فأدخلها العلماء في مفهوم المعنى الواسع للمثل، لأنها كالعلم لما تدل عليه، وهي تستخدم بصورة آلية عفوية متكررة، وربما كانت أقل جمالا من الناحية الفنية من العبارات التصويرية، ومن أمثلتها :

- 1- "أطعمتك يد شبعت ثم جاعت، ولا أطعمتك يد جاعت ثم شبعت".
- 2- "أجن الله جبالة" أي جبلة، دعوى عليه بالموت.

3- "للدين و للقم أي أسقطه الله عليهما .

4- "عسى غدا لغيرك".

5- "أفعله دهر الدهارير".

6- "لأكويته كية المتلوم" يضرب للتهديد.

7- "لك العتي ولا أعود" في الاعتذار.

8- "لأم لك" و " لأبا لك".

9- "بالرفاه و البنين".

10- "لله دره".

11- "على بدء الخير و اليمن".

12- "بلغ الله بك أكلاً العمر".

13- "لا جعل الله فيه أمة" أي بركة .

14- "لو بغير الماء غصصت"⁽¹²⁷⁾ لمن يؤخذ من مأمته.

6- الأقوال النادرة (النوادر):

الأقوال النادرة ضرب من جوامع الكلم تتفق في بعض سماتها مع الأمثال الصريحة والحكم، فهي موجزة صائبة المعنى، تعبر عن تجربة، ونظر ثاقب في تدبير الأمور، واستكناه أسرار الحياة، وهي أشيع في كتب الأدب الموسوعي منها في كتب الأمثال، لأنها لم تنل حظاً وافراً كغيرها من الأقوال المثلية في السيرورة والشيوع، ومع ذلك فقد حشد العلماء قدراً منها في كتب الأمثال، ويظهر أن علماء الأمثال قد قاموا باستنباط معظمها من سياقات أدبية عامة لبعض البلغاء والفحهاء، حتى تتخذ مثالا يحتذى به في التأديب، وينشأ على منواله في الأعمال اللغوية العالية كالخطابة والترسل، وأشهر من عني بها الثعالبي (ت 429 هـ) في كتابه التمثيل والمحاضرة، وابن عبد ربه (ت 327 هـ) في العقد، وابن المرزبان الكرخي (ت 345 هـ) في المنتهى في الكمال، وابن قتيبة (ت 276 هـ) في عيون الأخبار، إضافة إلى تناثرها في مجمع الأمثال وغيره، من أمهات كتب الأمثال القديمة .

7- العبارات التصويرية:

وهي أقوال سائرة جميلة، صيغت على هيئة تشبيه بليغ أو تمثيلي أو استعارة تمثيلية جميلة، ويمثل المشبه به في هذه العبارات دور المضروب به المثل، يتم من خلال هذه العبارة إيضاح صفة ما في المشبه أو توكيدها من خلال التصوير المجازي الممتع فيها، وهي في الغالب أجزاء من سياق عام، يتخذ من مشاهدات الإنسان وتجاربه اليومية في بيئته الخاصة مجالاً لها، وهي غالباً ما تصاغ بطريقة حسية جميلة، غير أنها غير مرتبطة بقائل ما، أو سياق إخباري مُحدد في نشأتها وورودها⁽¹²⁸⁾، ومن أمثلتها:

1- "سواسية كأسنان الخمار"

2- "كمستبضع التمر إلى هجر"

3- "تغافل كأنك واسطي"

4- "كالخادي وليس له بعير"

5- "كمجبر أم عامر"

6- "كلام كالعسل وفعل كالأسل"

ومن العبارات الكنائية الموحية قولهم:

7- "بلغ السيل الزبي"

8- "ماله سبد ولا لبد"

9- "لقيته بين سمع الأرض وبصرها"

10- "لا يتططح فيه عنزان"⁽¹³²⁾

8- الصياغات الاسمية المثلية:

و يقصد بها بعض الأسماء أو التراكيب الاسمية

المضافة السائرة بين الناس، بعضها يضرب به المثل فتكون العلاقة بين مورده و مضربه علاقة الكناية على

ويشير أبو هلال العسكري (ت بعد 395هـ) إلى أن هذه الأقوال النادرة في مبانيها ومضامينها، هي ضرب من الحكم غير الشائعة أو السائرة، فإذا سارت على الألسن والأسماع، أصبحت أمثالا، فيقول "أصل المثل من التماثل بين الشئين في الكلام... ثم جعل كل حكمة سائرة مثلاً، وقد يأتي القائل بما يحسن أن يمثل به، إلا أنه لا يتفق أن يسير، فلا يكون مثلاً"⁽¹²⁸⁾.

وربما يكون الفارابي (ت 350هـ) أول من أطلق مصطلح النوادر على هذا النوع من الحكم، والأقوال المثلية غير السائرة على ألسنة العامة، فتبقى مقصورة على الخاصة، فهي حكمة الخواص، فقال: "النادرة: حكمة صحيحة تؤدي عما يؤدي عنه المثل، إلا أنها لم تشع في الجمهور، ولم يختزنها إلا الخواص، وليس بينها وبين المثل إلا الذبوع وضده"⁽¹²⁹⁾.

ومن أمثلتها:

قال خالد بن صفوان: "دع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية".

قال حكيم: "إياك وما يعتذر منه، فإنك لن تعتذر من خير أبداً".

من وصايا لقمان: "من يرحم يرحم، ومن يصمت يسلم".

وقال أكنم بن صيفي: "احذر الأمين ولا تأمن الخائن".

وقال أعرابي: لا أعرف أعظم رزية ممن ضيع اليقين وأخطأه الأمل"⁽¹³⁰⁾

لا ينتفع بها، و"أم فروة" للنعجة، وأم الهنسر "أي الجحش - للأتان، و"أم الندامة" للعجلة⁽¹³⁴⁾.

وأما المبنى فهي الأسماء المبدوءة بلفظة ابن أو بنت، لتدل على صفات في الأشخاص، أو الحيوانات، أو الأشياء، أو المعاني، كقولهم "ابن جلا" لأول النهار، ثم ضرب للشخص المتعالم المشهور، و"ابن الأيام" للشخص الجلد المحرب، وابن خلابة" للشخص البريء من الشيء الذي يرمى به، و"ابن خلجان" للبحر، و"بنت الدهر" للمصيبة المباغثة⁽¹³⁵⁾.

وأما المثنى فيقصد بها الأسماء القائمة على صيغة المثنى التي تدل على شيئين مختلفين، كقولهم "الجديدان" لليل والنهار، و"الأسودان" للتمر والماء، و"القمران" للشمس والقمر، و"المشرقان" للمشرق والمغرب⁽¹³⁶⁾.

وقد عني عدد من علماء الأمثال في جمع طائفة كبيرة من هذه الأسماء المثلثة، صنيع أبي هلال العسكري (ت 395هـ)، الذي حشد طائفة كبيرة منها في الباب الأول من جهرته، تحت عنوان "ابن الأيام وما يجري في بابه"⁽¹³⁷⁾، وأكثر من عني بها من علماء الأمثال حمزة الأصفهاني (ت 351هـ)، حيث جمع منها عددا كبيرا في كتابه "الدرة الفاخرة"، وميزها عن باقي الأمثال على وزن أفعل، التي كرس كتابه لها، بأن جمعها في باب واحد، حيث قال "الباب الثلاثون في نوادر من الكلام، جارية مجرى الأمثال، جعلتها تماما لأبواب الكتاب، وقسمتها على ثلاثة فصول، الفصل

الأغلب، وأحيانا علاقة المماثلة والمشاكلة، كالمضافات التي تدخل في سياق الكلام كجزء منه، فثريه وتزيده حيوية وجمالا من خلال الدلالة الإيجابية، وهي كالمثل، ترتبط بمورد قصصي محدد وتشير إليه بإيجاز شديد، وقد أصبحت كإسم العلم في دلالتها على موردها، فأوردتها كتب الأمثال على هيئة أسماء مضافة مفردة، في غير عبارات تامة، ومن أمثلتها: "غراب نوح" يضرب للرسول الذي لا يعود، أو لمن يبطئ عن ذي حاجة ولا ينجزها له. قال الجاحظ: "يقال في المثل فلان لا يرجع حتى يرجع غراب نوح" و"ذئب يوسف" يضرب لمن يرمي بذنب جناه غيره وهو بريء منه، "ومواعيد عرقوب" يضرب للكاذب الذي يخلف وعده، و"جزاء سنمار" يضرب لمن يجزى بالإحسان الإساءة، و"صحيفة المتلمس" يضرب لمن يسعى بنفسه إلى تلفها وحينها، و"عبيد العصا" يضرب للذليل الذي نفعه في ضره، وعزه في إهاتته⁽¹³³⁾.

ويندرج في هذا الصنف من الأقوال الموجزة السائرة ما يعرف من الأسماء بالمكنى والمبنى والمثنى، ويقصد بالمكنى تلك الأسماء السائرة التي يستشهد بها عند تكرار دوايعها في دلالتها على مضرها وتتميز بنيتها الإضافية القائمة على إضافة كلمة (أب) أو (أم) إلى إسم آخر ذي دلالة مثلية كناية موحية، لتدل على صفة معينة في البشر، أو الحيوانات، أو الأشياء، أو بعض المعنويات، كقولهم: "أبو الحارث" للأسد القوي الذي يشق الأرض بمخالبه، و"أبو جعدة" للذئب، وأبو زيد "للمتكبر، و"أم حباب" للنار التي

للأعمى⁽¹⁴⁰⁾.

وربما كانت هذه الأسماء المثلثة من أساليب العرب التعبيرية التي أضيفت إلى الأساليب والأصناف المثلثة، باعتبارها كلاماً مأثوراً سائراً يعبر عن طرائق تعبيرية كنائية مختلفة للتعبير العربي القديم، في حالات النداء والاستغاثة والدعاء والتعجب والإخبار والسؤال وغيرها، وقد بدا على كثير منها طابع الغرابة والندرة، فهي تعبيرات تجري مجرى الأمثال لاستحسانها وإيجازها وسيرورتها وكثرة دورانها على الألسنة، وتشبه في ذلك العبارات المثلثة التي يستخدمها الناس في أحاديثهم اليومية، وأدعيتهم، وتحياتهم، بعضها يشتمل على تشبيه، وبعضها على كناية، وبعضها كلام عادي لا يشتمل على هذا ولا ذاك⁽¹⁴¹⁾. وقد وضع محمد بن علي الصبان (ت 1206) الفرق بين الأمثال الصريحة والأنماط المثلثة الأخرى التي تجري مجراها بقوله: "الفرق بينه وبين المثل، كما أفاده الدونشري، أن المثل مستعمل في غير ما وضع له، للمشاهدة بين ما وضع له وغيره، على سبيل الاستعارة التمثيلية، وما أجري مجراه مستعمل فيما وضع له، ولكن أشبه المثل في كثرة الاستعمال، و حسن الاختصار، فأعطي حكمه، في عدم التغير"⁽¹⁴²⁾، وربما هذا ما دفع علماء الأمثال إلى إلحاقها في مصنفات الأمثال التي جمعوها.

9- الأمثال الشعرية:

حوت الأشعار العربية القديمة على أنواع مختلفة من الأقوال المثلثة، بما فيها الأمثال الصريحة، مثل شعر زهير

الأول في المكنى، والفصل الثاني في المبني، والفصل الثالث في المثني، وعددها في هذا الباب خمسمائة كلمة وكسر⁽¹³⁸⁾، وكما ذكر السيوطي (ت 911هـ) طائفة منها في "المزهر" وأفرد لها باباً بعنوان "معرفة الآباء والأمهات، والأبناء والبنات، والأخوة والأخوات، والأذواء والذوات" وقد عني عدد آخر من العلماء بهذه الأسماء، وعالجوها في مؤلفاتهم، مثل ابن السكيت (ت 224هـ)، وابن سيده (ت 458هـ) وغيرهم⁽¹³⁹⁾.

وربما لاحظ العرب في هذه الأسماء المثلثة صفة ملازمة فيها فنسبوا الأشخاص، أو الأشياء، أو الحيوانات، أو المعاني إليها على سبيل التعظيم، أو التمليح، أو السخرية، أو التحقير، أو التشاؤم، أو التفاؤل، وغيرها من البواعث النفسية، أو الاجتماعية، أو الأخلاقية، وربما الدينية، فيلاحظ باعث التعظيم والتهويل في قولهم "أم عبيد" للفلاة المهلكة المليئة بالأفاعي، فيضرب مثلاً للوقوع بالمصيبة الداهية، فقالوا على سبيل المماثلة والمشاهدة "وقعوا في أم عبيد تصارع حياتها"، ومنها "وقعوا في أم جندب" يضرب للقوم يقع الشر والظلم بينهم، وقولهم "بنت الجبل" للحجة التي لا تجيب راقبها، ولا يشفى اللديغ من سمها. ومما ضربوه للسخرية والتحقير، وصفهم الشخص الذي يحتقرونه (بأي جنخادب) على سبيل النبز بالألقاب. ومما استخدموه لتحسين الصفات أو المعاني القبيحة أو المشؤومة طلباً للتفاؤل، قولهم "أبو عمرة" يضرب للفقير وسوء الحال، و"أم عامر" للضعف، وأبو حكيم "للذباب، وفي غير المكنى والمبني قولهم "السليم" للملدوغ و "البصير"

فهي دالة على الكلفة، فلا يجب للشعر أن يكون مثلاً كله وحكمة، كشعر صالح بن عبد القدوس، فقعد به عن أصحابه، وهو يقدمهم في الصناعة - إكثاره في ذلك⁽¹⁴⁶⁾.

وغالباً ما كانت ترد الأقوال المثلثة على صورة التشبيه الضمني، أو الاستعارة التمثيلية، أو العسارة التصويرية في أشعارهم. وقد عني بعض العلماء بلفراد مصنفات خاصة، لمثل هذه الأبيات الشعرية المثلثة السائرة، كما فعل صاحب بن عباد حيث قام بجمع أمثال المتنبي الشعرية، وسماها (أمثال المتنبي)، وعرفت الأبيات المثلثة بالأبيات السائرة، وقد جمع بعضها عينية بن المنهال في كتاب سماه (الأمثال السائرة)⁽¹⁴⁷⁾، أما جامعو الأمثال فغالباً ما كانوا يجتزئون الشطر المثلث من البيت، ويهملون إيراد الشطر الآخر، مع إهمال قائلها في بعض الأحيان، لأن ذلك ليس من مقصدهم في جمع الأمثال في كتبهم، وأحياناً يجتزئون الحكمة أو المثل بإيقاعه ووزنه من البيت، وربما جاءت بعض الأمثال الثرية موزونة، فلا ندري فيما إذا وردت هكذا بداهة على لسان قائلها، أم إنما أجزاء من أبيات شعرية أصلاً، ومن هذه الأشعار المثلثة السائرة:

- 1- لعلي مضلل كعامر.
- 2- من يشتري سيفي وهذا أثره.
- 3- ليومها تجري مهاة بالعق.
- 4- كالثور يضرب لما عافت البقر.
- 5- أكذب النفس إذا حدثها.
- 6- كل شيء أخطأ الأنف جلل.

بن أبي سلمى، وشعر الصلتان العبدوي، وعدي بن زيد العبادي، والأشعار المنسوبة للإمام علي، والإمام الشافعي، إضافة إلى شعر أبي العتاهية، والمتنبي، والمعري، ولا ندري هل قام بعض هؤلاء الشعراء بابتكار هذه المضامين المثلثة من تجاربهم الذاتية، وتأملاتهم في الحياة، أما أنهم قاموا باستيحائها من الأقوال المثلثة السائرة، وضموها لغايات بلاغية في أشعارهم، كما فعل الشعراء المتأخرون. وقد كثرت الأمثال في أشعار الوعظ والزهد، حتى أصبحت غرضاً من أغراض الشعر عندهم⁽¹⁴³⁾.

وقد كره النقاد استكثار بعض الشعراء من الأمثال والحكم في أشعارهم، وقد ذم الجاحظ (ت 255هـ) كلا من صالح بن عبد القدوس وسابق البربري لكثرة الحكم والأمثال في أشعارهما. فقال "لو أن شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري كان متفرقا في أشعار كثيرة لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات، ولصار شعرها نواذر سائرة في الآفاق، ولكن القصيدة إذا كانت أمثالا لم تسر، ولم تجر مجرى النواذر، ومتى لم يخرج السامع من شيء إلى شيء، لم يكن لذلك عنده موقع"⁽¹⁴⁴⁾. وقد أيد ابن المعتز (ت 296هـ) الجاحظ بقوله في ذم كثرة الأمثال في الشعر، فقال في حديثه عن صالح بن عبد القدوس "لو أن صالحاً نثر أمثاله في شعره، وجعل بينها فصولاً من كلامه لسبق أهل زمانه، وغلب على ميدانه"⁽¹⁴⁵⁾. وعلل ابن رشيقي (ت 456هـ) ذلك بقوله في ذم كثرة الأمثال "إنما هي نبذ تستحسن، ونكت تستطرف، مع القلة والندرة، فأما إذا كثرت

7- كفضل ابن المخاض على الفصيل.

8- كل النداء إذا ناديت بخذلي

إلا ندائي إذا ناديت يامالي⁽¹⁴⁸⁾

10- الأقوال المأثورة:

حشد جامعو الأمثال أعدادا وفيرة من الأقوال السائرة، التي نسبت للصحابه والتابعين والخلفاء الأوائل، والزهاد، والصالحين، والأئمة، والقادة، وزعماء الفرق والمذاهب الفلسفية والدينية، وغيرهم من الدهاة، والبلغاء، والحلماء، ممن كان لهم مكانة دينية أو سياسية مرموقة في تراثنا القديم، وتجمع هذه الأقوال بعض سمات الأقوال المثلية؛ كالإيجاز، والسيورة، والبلاغة، وأغلبها ذو طابع حكمي، أو بلاغي تصويري، وليست من مفهوم المثل الصريح، وكثيرا ما سميت هذه الأقوال السائرة "الأثر"، وهي أقوال موجزة بليغة صائبة ذات مسحة تأملية حكمية أحيانا، أو ذات طابع تصويري جميل أحيانا أخرى⁽¹⁴⁹⁾، ويعد الاهتمام بها في التراث امتدادا للعناية بأقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ولذا ليس غريب أن تجمع معها في كتب الأمثال والأدب طائفة أخرى من أقوال الأنبياء، وعبارات مثلية من الكتب المقدسة الأخرى، وأقوال الفلاسفة. وأكثر من نسبت إليه مثل هذه الأقوال، لقمان الحكيم، والإمام علي رضي الله عنه، وسيدنا سليمان، والسيد المسيح عليهما السلام، كما رويت طائفة وفيرة من هذه الأقوال للخلفاء الأوائل؛ كأبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمر بن عبد العزيز، ولبعض الزهاد والصالحين؛ مثل عامر بن عبد القيس، وأبي ذر،

والحسن البصري، والشافعي، والإمام جعفر الصادق وغيرهم⁽¹⁵⁰⁾، ومن أمثلة هذا النوع التي ألحقها علمه الأمثال في مصنفاتهم:

قال أبو بكر - رضي الله عنه - "لا طامة إلا وفوقها طامة" وقال: "ليست مع العزاء مصيبة، وقال: "أحرص على الموت توهب لك الحياة".

ومن كلام عمر - رضي الله عنه - "من كتم سره كان الخيار في يده"، وقال: "لا تؤخر عمل يومك لغدك"، وقال: "رحم الله امرأ أهدي إلي عيوي". ومن كلام عثمان - رضي الله عنه - "ما يزرع الله بالسلطان أكثر مما يزرع بالقرآن"، وقال: "يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك".

ومن كلام علي - رضي الله عنه - "رأي الشيخ خير من مشهد الغلام"، وقال: "الناس من خوف الذل في ذل"، وقال: "من صارع الحق صرعه".

ومن كلام ابن عباس - رضي الله عنه - "الحرمان خير من الامتنان"، وقال: "اسمح يسمح لك". ونسب إلى معاوية "أفلت وانخص الذنب". ونسب إلى عمرو بن العاص "إذا حككت قرحة أدميتها".

ونسب للحسن البصري "مارأيت يقينا أشبه بالشك من يقين الناس بالموت، وغفلتهم عنه"⁽¹⁵¹⁾.

ونلاحظ كثيرا من هذه الأقوال المثلية قد حشدت بغزارة شديدة في أدب الوصايا منذ العصر الجاهلي، ومعظم ما وصلنا من هذه الوصايا عبارة عن أكذاس من الأقوال المثلية المختلفة، قام علماء الأمثال بتوزيعها على أبواب كتبهم، كما فعلوا في وصايا أكنم بن

مصنفات خاصة بها⁽¹⁵²⁾، إضافة إلى ورودها في كتب الأمثال المختلفة .

وقد قسم العلماء أمثال النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى قسمين ، المثل القياسي المفصل، والمثل السائر الموجز⁽¹⁵³⁾.

أما النوع فقد عني بدراسته الباحثون الذين بحثوا في بلاغة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ويشمل هذا النوع تلك الأحاديث النبوية الشريفة التي ضمنها (صلى الله عليه وسلم) صوراً بلاغية تمثيلية جميلة، تضمنت في الغالب ألفاظ المماثلة لتدل على التشبيهات المركبة، أو الاستعارات التمثيلية المفصلة، ومن أمثلتها قوله (صلى الله عليه وسلم) "مثل المؤمن كالخامة من الزرع ، تفيثها الريح مرة ها هنا ومرة ها هنا، ومثل الكافر كالأرز، لا تزال حتى يكون إنجعاها مرة واحدة" ، ومنها قوله أيضاً "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، طعمها طيب، وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة ، خبيث طعمها، خبيث ريحها"⁽¹⁵⁴⁾. وهذه الأمثال جاءت على نسق الأمثال القرآنية القياسية.

وأما النوع الثاني فهو المثل السائر الموجز، فيشمل تلك العبارات البليغة الموجزة الجامعة التي سارت عنه (صلى الله عليه وسلم) ، وتناقلتها الألسن، فأصبحت أقوالاً سائرة مثلية، يستشهد بها الناس، وهي كثيرة،

صيفي وغيره، بينما قام مصنفو كتب الأدب الموسوعية بضم بعضها إلى بعض على غير ترابط، مما يدفع إلى السمة الأساسية لوصايا العصر الجاهلي وخطبه، هي الاعتقاد بأن حشد الأقوال المثلية الموجزة على غير ترابط فيها، كما نلاحظ في سجع الكهان، والوصايا المختلفة.

11- أمثال الحديث الشريف :

يمكننا القول إن معظم ما وصلنا من أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الصحيحة، يندرج في جوامع الكلم، ذات الألفاظ الموجزة، والمعاني الغزيرة. وقد سارت هذه الأحاديث على ألسنة المسلمين لمكائنها في التشريع والتراث عندهم، فهم يحتاجونها في كل شؤون حياتهم، وأحكام دينهم. إضافة إلى هذه الميزة فقد جرت على ألسنة الناس كثير من أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) الموجزة البليغة، أو أجزاء من تعبيراته، بسبب طبيعة صياغتها التصويرية العذبة، أو بسبب طبيعتها التجريدية التأملية الحكيمة المتقنة، وشقت طريقها إلى الأقوال المثلية السائرة، فأدرجها بعض علماء الأمثال في كتبهم، لإعاجهم ببلاغتها وسيرورتها ، أو للتبرك بها، وإجلال قدرها. وجل هذه الأقوال المثلية النبوية من أنواع المثل غير الصريح ، لعدم ارتباطها بمورد محدد، أو سياق إخباري قصصي يفسرها، وهي غالباً من الأقوال السائرة الواضحة كالحكم، والعبارات التقليدية، والعبارات الجاهزة، والنوادر، والعبارات التصويرية، وقد عني بأمثال النبي (صلى الله عليه وسلم) نفر من العلماء جمعوها في

فقد روى أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "حفظت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ألف مثل"، ومن هذه الأقوال السائرة ما كان معروفا قبل النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا أنه (صلى الله عليه وسلم) استشهد به فتناقله الناس عن لسانه، وبالطريقة التي استشهد به فيها. ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) "كل الصيد في جوف الفرا"، أو بتطوير معناها بما يتناسب والفضائل الإسلامية مثل قوله "أنصر أخاك ظالما أو مظلوما" وهي قليلة فيما أثر عنه⁽¹⁵⁵⁾.

وأكثر ما سار عنه من الأمثال مما أتى به (صلى الله عليه وسلم)، من معين بلاغته وفصاحته، ولم تسمع من العرب قبله، كقوله (صلى الله عليه وسلم) "مات حتف أنفه"، وقوله "هدنة على دخن" و"إن من البيان لسحرا" و"إن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهر أبقي" و"إياكم وخضراء الدمن" و"الناس كإبل مثة، لا تجد فيها راحلة" و"لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"، و"رفقا بالقوارير"، و"المستشار مؤتمن" و"الحياء من الإيمان"، و"لا ينفع حذر من قدر" و"اعقل وتوكل"، و"الحرب خدعة"، و"قد حمى الوطيس"⁽¹⁵⁶⁾.

وغالبا ما توظف هذه الأمثال في أدب الوعظ الإصطلاحي للاحتجاج والتأثير. وربما أدرجت في خلال القصص أو الخطب كعناصر استشهاد ومدعمة للتعبير من الناحيتين المنطقية والجمالية.

12- أمثال القرآن الكريم :

حوى النص القرآني الكريم الكثير من العبارات

التصويرية، والحكم التجريدية، والكتابات الموحية، والتشبيهات المركبة، والاستعارات التمثيلية، وغيرها من الأشكال التعبيرية التي أطلق عليها اسم الأمثال القرآنية. وقد كان لهذه الأنماط المثلية في القرآن شأن عظيم في بلاغة القرآن، وإعجازه، وجمالياته، حيث ساعدت في إبراز المعقول في صورة المحسوس، وكشف الحقائق، وتقريب المعاني البعيدة من الفهم، وتثبيت المعاني في الذهن، وصياغتها في عبارات سهلة موجزة، وسهلت سبيل الألفاظ والتأسي، فكانت بعض سبل القرآن لعظة الناس وهدايتهم⁽¹⁵⁷⁾.

وقد زخر القرآن الكريم بالأمثال الموجزة والمطولة، وتتميز أمثال القرآن عن الأمثال الأدبية العادية بأنها مرسله من الله على غير مورد، أو حدث ترتبط به. وقد تعرض علماء الدراسات القرآنية لها بالدرس والعناية، وصنفوا فيها العديد من المؤلفات المستقلة، أو تعرضوا لها ضمن مؤلفاتهم الأدبية أو الدينية في أبواب خاصة بها. وقد صنف علماء الدراسات القرآنية أمثال القرآن⁽¹⁵⁸⁾، في الأنواع التالية:

1- الأمثال الموجزة السائرة، وتدعى أيضا الأمثال المرسله، وهي آيات أو أجزاء منها، تضمنت قيما دينية معينة، أو مبادئ خلقية سامية، لم تكن أمثالا في وقت نزولها، وإنما اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن، وانتشار آياته بين الناس، وهذه الآيات أو العبارات القرآنية لا تشمل نصوصها لفظ التشبيه أو التمثيل، ولسيرورتها بين المسلمين والعرب، صح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه أصلا من معنى أو تصوير، فتناقلتها

وهذا النوع من الأمثال القرآنية يتضمن صوراً تشبيهية مركبة، تبرز مقاصدها الخفية، ومعانيها المضمرّة بوسائل تعبيرية بليغة، في غاية الجمال والوضوح، تبعث في النفس الإنسانية البهجة وتثير فيها رهبة العظمة، وتهدى بإرشادها إلى الخير، وتكشف لها عن أسرار الخلق وعظمة الخالق عز وجل.

3- الأمثال الكامنة، ويقصد بها تلك الآيات أو

العبارات القرآنية التي يصرح القرآن بأنها أمثال، ولم تسر في الناس سيورة الأمثال الموجزة المرسلّة، وإنما هي أمثال في نظر العلماء لا شتمالها على معان قريبة الشبه أو الصلة بأمثال عربية سائرة، فهي عندهم أمثال بمعانيها لا بألفاظها، ومن هنا سميت أمثالا كامنة⁽¹⁶⁴⁾. ومن ذلك أهم يرون أن المثل " خير الأمور أوساطها"⁽¹⁶⁵⁾ يكمن معناه في القرآن في أربعة مواضع هي: قوله تعالى: (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك)، وقوله تعالى: (والذين إذ أنفقوا لم يسرفوا، ولم يقتصروا، وكان بين ذلك قواما)، وقوله تعالى: (ولا تجهر بصلاتك، ولا تخافت بها، وابتغ بين ذلك سبيلا)، وقوله تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، ولا تبسطها كل البسط)⁽¹⁶⁶⁾.

وقد أورد السيوطي ثلاثة عشر مثلاً من هذا النوع نقلاً عن الماوردي⁽¹⁶⁷⁾، وقد احتج بعض الباحثين بأن اشتمال بعض هذه الآيات على معان قريبة الشبه من معاني بعض الأمثال السائرة لا تكفي لاعتبارها أمثالا، لأنها لم تستوف خصائص الأمثال السائرة المعروفة⁽¹⁶⁸⁾. ويجدر التنبيه إلى أننا من النادر جداً أن نجد مثلاً

الألسن والكتابات⁽¹⁵⁹⁾، ومن أمثلتها قوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)، و(الآن حصحص الحق)، و(أليس الصبح بقريب)، و(ولا يحيق المكر السوء إلا بأهله)، و(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)، و(قضي الأمر الذي فيه تستفتيان)، و(لا يستوي الخبيث والطيب)، و(تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى)، (كل نفس بما كسبت رهينة)⁽¹⁶⁰⁾.

2- الأمثال القياسية المصراحة، وتدعى المفصلة

أيضاً، ويقصد بها تلك الآيات التي تضمنت سرداً وصفيّاً أو قصصياً مطولاً، وتضمنت لفظة (المثل) أو ما ينوب عنها من أدوات التشبيه، لتوضيح معنى ما عن طريق التشبيه المركب، أو الاستعارة التمثيلية، وقد يسميها علماء البلاغة (التمثيل)⁽¹⁶¹⁾.

ومن أمثلتها التي تتضمن سرداً وصفيّاً قوله تعالى: (الله نور السماوات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس، والله بكل شيء عليم)⁽¹⁶²⁾.

ومن أمثلة السرد القصصي قوله تعالى: (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية. إذ جاءها المرسلون. إذ أرسلنا إليهم اثنين، فكذبوهما، فعزّزنا بثالث، فقالوا إنا إليكم مرسلون. قالوا: ما أنتم إلا بشر مثلنا، وما أنزل الرحمن من شيء، إن أنتم إلا تكذبون. قالوا: ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون، وما علينا إلا البلاغ المبين)⁽¹⁶³⁾.

الناس، وتلقاه على الحكاية دون تفسير، وتساهم بالغرابة والندرة.

ويلحظ قيام علماء الأمثال في التراث العربي القديم بمشدد كل ما له علاقة بجوامع الكلم والتعبير الموجز السائر في مصنفات الأمثال، ووسموه بما يجري مجرى المثل، فجاءت مصنفاتهم المثلية جامعة لأصناف عديدة من العبارات الموجزة البليغة السائرة النادرة، مما يوحى بتوسعهم في فهم دلالة مصطلح المثل الأدبي السائر، بحيث شمل عندهم كافة أصناف جوامع الكلم الموجز السائر من المنشور والمنظوم.

قرأت في كتب الأمثال المعروفة وإنما أفردت بمصنفات خاصة بها كما أسلفنا، أو في أبواب مخصصة لها في كتب الأدب الموسوعية. وفذلكة القول أن الأمثال قد نالت عناية فائقة من الباحثين القدماء والمحدثين، فقد تناولوا مصطلح المثل فأصلوه من الناحية اللغوية، وتتبعوا تطور دلالاته من النواحي الأدبية، والبلاغية، والتفسيرية القرآنية، فحددوا أهم سمات الجنس الأدبي الذي يدل عليه هذا المصطلح، وحصروها في الإنجاز، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، والكناية، وانبثاقها عن مورد معين، ويقصدون به الحادثة التي أرسل فيها المثل، وأن يتكرر استخدامها في مضرب يشبه حالة مورده، واشتروا سيرورته بين

الهوامش

- الحذيري: التمييز بين المثل والحكمة 130.
- (113) انظر الحسن اليوسي: زهر الأكم 29/1.
- (114) ممدوح حقي: المثل المقارن 21.
- (115) زهلام: الأمثال العربية القديمة 32.
- (116) عفيف عبد الرحمن: الأمثال العربية القديمة 30.
- (117) الميداني: بجمع الأمثال 294/1، 211/1، 52/1، 310/2، 322/1، 22/1، 370/2، 396/1، 79/2، 242/2.
- (118) انظر زهلام: الأمثال العربية القديمة 30، ومحمد أبو علي: الأمثال العربية 46.
- (119) الميداني: بجمع الأمثال 160/1، 161/1، 286/2، 180/2، 210/2، 398/2، 231/2، 266/2، 10/1، 320/2.
- (120) الميداني بجمع الأمثال 66/1، 446/1، 174/2.
- (121) انظر أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 6/1.
- (122) انظر حمزة الأصفهاني: الدرر الفاخرة 56/1، يجعل عددها 1800 مثل مع المولدة، وعفيف عبد الرحمن: الأمثال العربية على صيغة أفعال التفضيل ص ص 43-51.
- (123) انظر حمزة الأصفهاني: الدرر الفاخرة 59/1-61، وعفيف عبد الرحمن: الأمثال العربية على صيغة أفعال التفضيل ص ص 50-84.
- (124) للميداني: بجمع الأمثال 445/1، 115/1، 46/2، 324/1، 431/1، 419/1، 39/2، 353/2، 67/2، 353/2، 182/1.
- (125) الميداني: بجمع الأمثال 118/1، 66/2، 374/1، 219/1، 159/1.
- (126) زهلام: الأمثال العربية القديمة 35، ومحمد أبو علي: الأمثال العربية 47.
- (127) الميداني: بجمع الأمثال 431/1، 169/1، 27/2، 38/2.
- (96) الميداني: بجمع الأمثال 237-333/1.
- (97) انظر ابن الأثير: المثل السائر 61/1، وأحمد الحذيري: التمييز بين المثل والحكمة 114-115.
- (98) انظر الحسن اليوسي: زهر الأكم 58/1.
- (99) انظر زهلام: الأمثال العربية القديمة 27، وعز الدين إسماعيل: للكونات الأولى للثقافة العربية 70، 80، -83.
- (100) الميداني: بجمع الأمثال 311/2.
- (101) الميداني: بجمع الأمثال 140/1.
- (102) أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 49/1، واللسان (دهده).
- (103) أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 315/1، والميداني بجمع الأمثال 161/1.
- (104) See Heinrichs: The hand of the North wind, p.7, Sellheim: Manthal, in E12, Vol. VI, 816>
- (105) الميداني: بجمع الأمثال 359/2، 68/2، 296/1، 129/1، 339/2، 145/2، 272/2، 196/2، 262/2، 3/2.
- (106) ابن منظور: اللسان (حكم).
- (107) الشريف الجرجاني: التعريفات 54.
- (108) ابن منظور: اللسان (حكم).
- (109) أحمد الحذيري: التمييز بين المثل والحكمة 129، وزهلام: الأمثال العربية القديمة 32، ومحمد أبو علي: الأمثال العربية 48.
- (110) ابن عبد ربه: العقد 76/3، وزهلام: الأمثال العربية القديمة 32.
- (111) الميداني: بجمع الأمثال 296/1، 333/1، وانظر أحمد الحذيري: التمييز بين المثل والحكمة 133.
- (112) الميداني: بجمع الأمثال 136/1، 302/1، 294/1، وأحمد

- الأمثال 2-370-371. وانظر عبد المجيد عابدين:
الأمثال في النثر العربي القديم 106-107.
(141) انظر عبد المجيد عابدين : الأمثال في النثر العربي القديم
106-107، وقطامش: الأمثال لعربية 22-23.
(142) الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني 26/2.
(143) انظر محمد عبد السلام: موقف النقاد القدامى من شعر
الحكمة والزهد 90-93.
(144) الجاحظ: البيان والتبيين 206/1.
(145) ابن المعتز: البديع 1-2.
(146) ابن رشيقي: العمدة 99/1، و108.
(147) انظر زهايم: الأمثال العربية القديمة 39-40.
(148) الميداني: مجمع الأمثال 197/2، 206/2، 307/2،
142/2، 139/2، 136/2، 141/2.
(149) 137ب) زهايم: الأمثال العربية القديمة 40، وقطامش:
الأمثال العربية 129-174.
(150) ابن عبد ربه: العقد 157-140/3، والميداني: مجمع
الأمثال 461-448/2.
(151) الثعالبي: التمثيل والمحاضرة 28، 30، وأبو هلال العسكري
: جمهرة الأمثال 413/2، 159/1، 144/1، والميداني :
مجمع الأمثال 450/2، 457-، 338/1.
(152) انظر زهايم: الأمثال العربية القديمة 37-38، وقطامش:
الأمثال العربية 164-168، ابن قيم الجوزية: الأمثال في
القرآن 24-27.
(153) انظر الثعالبي : التمثيل والمحاضرة 22-28، وقطامش:
الأمثال العربية 157-164
(154) الميداني: مجمع الأمثال 277/2، وقطامش: الأمثال العربية
162.
(155) الميداني: مجمع الأمثال 136/2، 334/2، وابن عبد ربه:
العقد 64/3.
(156) ابن عبد ربه: العقد 66-63/3، والميداني 450-448/2،

- 229/2، 189/2، 203/2، 242/2، 100/1، 191/2، 32/2،
110/1، 243/2، 186/2.
(128) أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 7/1.
(129) الفارابي: ديوان الأدب 74/1.
(130) ابن عبد ربه: العقد 153/3، 152.
(131) قطامش: الأمثال العربية 253-279، زهايم: الأمثال
العربية القديمة 27-31.
(132) الميداني : مجمع الأمثال 329/1، 153/2، 145/1، 142/2،
133/2، 144/2، 91/1، 270/2، 183/2، 225/2.
(133) الثعالبي: ثمار القلوب 40، 46، 131، والميداني: مجمع
الأمثال 159/1، 399/1، 311/2، 19/1.
(134) حمزة الأصفهاني: الدرر الفاخرة 471/2-552،
والسيوطي: المزهر 506/1-524، وانظر عبد المجيد
عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 105-107.
وقطامش : الأمثال العربية 23.
(135) حمزة الأصفهاني: الدرر الفاخرة 471/2-552، وابن
سيده: المخصص 169/13-223، والميداني: مجمع
الأمثال 22/1، 31/1، والسيوطي : المزهر 506/1-
524، وقطامش : الأمثال العربية 24.
(136) حمزة الأصفهاني: الدرر الفاخرة 471/2-552، وابن
سيده: المخصص 129/13-223، والسيوطي: المزهر
506/1-524، وقطامش: الأمثال العربية 24.
(137) أبو هلال العسكري : جمهرة الأمثال 25/1-48.
(138) حمزة الأصفهاني: الدرر الفاخرة 471/2-552.
(139) ابن السكيت: إصلاح المنطق 294، وابن سيده: المخصص
169/13-223، وانظر قطامش: الأمثال العربية 24-
25، وعبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم
105-106.
(140) حمزة الأصفهاني : الدرر الفاخرة 471/2-552،
والسيوطي: المزهر 506/1 - 524، والميداني: مجمع

- والرافعي: تاريخ آداب العرب 332/2-350. وعز الدين السيد: الحديث النبوي من الوجهة البلاغية 177-186. والنويري: نهاية الأرب 3/2.
- (157) انظر بكر الشيخ أمين: التعبير الفني في القرآن 230، وزلحلم: الأمثال العربية القديمة 36.
- (158) انظر ابن قيم الجوزية: أمثال القرآن 23-27، وقطامش: الأمثال العربية 149-156، وزلحلم: الأمثال العربية القديمة 36-37.
- (159) انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 136.
- (160) الآيات على التوالي: آل عمران 92، ويوسف 51، وهود 81، وفاطر 43، والبقرة 216، ويوسف 41، والمائدة 100، والحشر 14، والمائدة 38.
- (161) انظر قطامش: الأمثال العربية 135-147.
- (162) النور 35.
- (163) يس 13-28.
- (164) انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 134، وقطامش: الأمثال العربية 134.
- (165) الميداني مجمع الأمثال 243/1، والزرخشري: المستقصى 77/2.
- (166) الآيات على التوالي: البقرة 68، والفرقان 67، والإسراء 110، 29.
- (167) انظر السيوطي: الإتقان 41-43.
- (168) انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 136. وبكر الشيخ أمين التعبير الفني في القرآن 231.

المراجع

- 1- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير (ت 637هـ). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1939 م.
- 2- الأزهرى، ابو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت 370هـ). تذيب اللغة، تح عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964-1967 م.
- 3- إسماعيل، عز الدين. المكونات الأولى للثقافة العربية، مطبعة الأديب، بغداد 1972 م.
- 4- ابن أبي الأصبع، زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد (ت 654هـ). بديع القرآن، تح حفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1957 م.
- 5- الأصفهانى، حمزة بن الحسن (ت 351هـ). الدرر
- الفخرة في الأمثال السائرة، تح عبد المجيد قطامش، دار المعارف، مصر، 1971 م.
- 6- الأصمعي، عبد الملك بن قريش (ت 216هـ). الأضداد، نشر أو غست هفتر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912 م.
- 7- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ). إعجاز القرآن، تح أحمد حقر، دار المعارف، مصر، 1977 م.
- 8- أبو البقاء الكفري، أيوب بن موسى الحسيني (ت 1095هـ). الكليات، تح عدنان درويش ورفيقه، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982 م.
- 9- البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ). فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تح إحسان عباس وعبد المجيد قطامش، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983 م.

- 10- بياني، جاكين. "المثل جنسا أدبيا" بحث منشور ضمن أعمال ندوة "مشكلة الجنس الأدبي في الأدب العربي القديم"، منشورات كلية الأدب، منوبة/تونس، سلسلة الندوات، مجلد 10، سنة 1994، ص ص 275-299.
- 11- البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت 685هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت 1988م.
- 12- التفتازاني، مسعود بن عمر الهروي (ت 793هـ). المطول في شرح تلخيص القزويني، مطبعة أحمد كامل، استانبول، 1330هـ.
- 13- التهانوي، محمد علي بن علي الفاروقي (ت بعد 1157هـ). كشاف اصطلاحات الفنون، كلكتا، 1862م.
- 14- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). التمثيل والمحاضرة، تح عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، 1961م.
- 15- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1965م.
- 16- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ). البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968م.
- 17- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471هـ). أسرار البلاغة، تح هلموت ريتز، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، 1954م.
- 18- الجرجاني، الشريف علي بن محمد (ت 816هـ). التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت د.ت.
- 19- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 398هـ). تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956م.
- 20- ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي (ت 837هـ). خزانة الأدب، المطبعة الخيرية، مصر، 1886م.
- 21- الحذيري، أحمد "التمييز بين المثل والحكمة في كتب الأمثال القديمة عند العرب"، بحث منشور في: حوليات الجامعة التونسية، العدد 31، سنة 1990م، ص ص 109-134.
- 22- حسين، طه. في الأدب الجاهلي، دار المعارف، مصر، 1927م.
- 23- حقي، ممدوح. المثل المقارن بين العربية والإنجليزية، دار النجاح، بيروت، 1973م.
- 24- أبر حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت 754هـ). البحر المحيط، مطبعة السعادة القاهرة، 1328هـ.
- 25- الخولي، أمين. الأمثال في القرآن الكريم، محاضرات ألقاها على طلبة الدراسات العليا في جامعة القاهرة، (مخطوط).
- 26- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت 606هـ). مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1995م.
- 27- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت 606هـ). نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة، 1317هـ.
- 28- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ). المفردات في غريب القرآن، تح محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1961م.
- 29- الرافعي، مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1953م.
- 30- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت 456هـ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1972م.
- 31- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794هـ). البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1957م.

- الشروق، بيروت، 1979م.
- 43- الصبان، محمد بن علي (ت 1206). حاشية الصبان على شرح الأشتوني لألفية ابن مالك، المطبعة الشرقية.
- 44- الصغير، محمد حسين. الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الهادي، بيروت، 1992م.
- 45- أبو صوفة، محمد. الأمثال العربية، ومصادرها في التراث، مكتبة الأقصى، عمان، د.ت.
- 46- ضيف، شوقي. الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، 1965م.
- 47- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460هـ). التبيان في تفسير القرآن، تح أحمد القصير، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، 1957م.
- 48- عابدين، عبد المجيد. الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الأدب السامية الأخرى، مكتبة مصر، القاهرة، 1956م.
- 49- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت 328هـ). العقد الفريد، تح أحمد أمين وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1952م.
- 50- عبد الرحمن، عفيف. "الأمثال العربية القديمة"، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تصدر عن جامعة الكويت، العدد العاشر، المجلد الثالث، ربيع 1983، ص 11-61.
- 51- عبد الرحمن، عفيف. "الأمثال العربية على صيغة أفعّل التفضيل"، بحث منشور في: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تصدر عن جامعة الكويت، المجلد السادس، العدد 21، شتاء 1986م، ص 41-86.
- 52- عبد السلام، محمد. "موقف النقاد القدامى من شعر الحكمة والزهد"، بحث منشور في حوليات الجامعة التونسية، العدد 15، سنة 1977م، ص 83-94.
- 53- أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت 224هـ). كتاب
- 32- زلحيم، رودلف. الأمثال العربية القديمة، ترجمة رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، 1982م.
- 33- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ). المستقصى في الأمثال، مطبعة مجلس المعارف العثمانية، أباد الهند، 1962م.
- 34- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، دار الفكر، بيروت، 1977م.
- 35- أبو السعود، محمد بن محمد الحنفي (ت 982هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- 36- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت 244هـ). إصلاح المنطق، تح أحمد محمد شاكر ورفيقه، دار المعارف، القاهرة، 1956م.
- 37- السيد، عز الدين. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة، 1972م.
- 38- ابن سيده، أبو الحسن علي إسماعيل (ت 458هـ). المختص، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1316هـ.
- 39- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ). الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، 1967م.
- 40- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ). بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1964م.
- 41- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ). المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح أبو الفضل إبراهيم وآخرين، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1958م.
- 42- الشيخ أمين، بكر. التعبير الفني في القرآن، دار

- الأمثال، تح عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، بيروت، 1980م.
- 54- أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت 210هـ). مجاز القرآن، تح محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، القاهرة، 1955م.
- 55- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت 395هـ). جمهرة الأمثال، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ورفيقه، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 1964م.
- 56- العلوي، يحيى بن حمزة (ت 749هـ). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المتكسف، القاهرة، 1914م.
- 57- أبو علي، محمد توفيق. الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، بيروت، 1988م.
- 58- فاخوري، حنا. الحكم والأمثال، دار المعارف، القاهرة، 1980م.
- 59- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت 350هـ). ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974-1976م.
- 60- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395هـ). معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1366هـ/1949م.
- 61- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 204هـ). معاني القرآن، تح أحمد نجاتي ورفيقه، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1955م.
- 62- الفيض، محمد جابر. الأمثال في القرآن الكريم. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.
- 63- الفيروز أبادي، محمد، بن يعقوب (ت 817هـ). القاموس المحيط مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1952م.
- 64- القاضي، منير. المثل في القرآن الكريم، بحث منشور المجمع العلمي العراقي، ج7، سنة 1960م، ص 3-35.
- 65- القزويني، الخطيب جلال الدين محمد بن سعد الدين (ت 739هـ). التلخيص في علوم البلاغة، تح عبد الرحمن لبروققي، للطبعة الرحمانية، القاهرة، 1932م.
- 66- القزويني، الخطيب جلال الدين محمد بن سعد الدين (ت 739هـ). الايضاح في علوم البلاغة، تح جماعة من علماء الأزهر، الأزهر، القاهرة، د.ت.
- 67- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ). صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1963م.
- 68- قطامش، عبد المجيد. الأمثال العربية، دار الفكر، دمشق، 1988م.
- 69- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي أيوب (ت 751هـ). أعلام الموقعين عن رب العالمين، تح عبد الرحمن الوكيل، القاهرة، 1969م.
- 70- ابن قيم الجوزية، محمد أبو عبد الله محمد بن أبي أيوب (ت 751هـ). الأمثال في القرآن الكريم، تح سعيد الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1983م.
- 71- ابن قيم الجوزية، بن أبي أيوب (ت 751هـ). كتاب الفوائد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1327هـ/1909م.
- 72- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ). المقتضب، تح محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ/1966م.
- 73- ابن المعتز، عبد الله بن المعتز (ت 296هـ). كتاب البديع، تح أغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، 1982م.
- 74- مطلوب، أحمد. معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.
- 75- ابن المقفع، عبد الله (ت 143هـ). الأدب الصغير (ضمن آثار ابن المقفع)، منشورات دار الحياة، بيروت، 1978م.
- 76- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ). لسان العرب،

- دار صادر ، بيروت، 1970م.
- 77- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت 518هـ). مجمع الأمثال، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1959م.
- 78- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت 385هـ). الفهرست، تح رضا تجدد المازنداني، د.ن، طهران 1971م.
- 79- التويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1954م.
- 80- الهدروسي، سالم. للتل ومفهومه عند اللغويين في لراث لعربي، (بحث مقبول للنشر في مجلة اللسان العربي).
- 81- ابن وهب الكاتب، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم.
- البرهان في وجوه البيان، تح أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، 1967م.
- 82- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ). معجم الأدباء مطبعة دار للون، القاهرة، د.ت.
- 83- اليوسي، الحسن (ت 1102هـ). زهر الأكسم في الأمثال والحكم، تح حجي والأخضر، دار الثقافة، للريضاء 1981م.
- 84-Eissfeldt, Otto. Der Maschal in Alten Testament, Beihefte zur Z.A.T.W., XXIV Giessen, 1913.
- 85- leischer, Kleine Schriften, Leipzig, Leipzig, 1885.
- 86- Heinrichs, W. The hand of the north wind, Wiesbaden, 1977.
- 87 - Hulme, Edward. Proverb Lore, London, 1902.
- 88 - Sellheim, Rudolf. Manthal, in E12., New Edition, Leiden, 1960, Vol. VI, pp.815-828.



مناقشات وآراء

1 - قرار تعميم اللغة العربية واستعمالها

(رأي في التجربة الجزائرية)

د. صالح بلعيد (جامعة تيزي وزو بالجزائر)

2 - حول كتاب: "النشاط المعجمي بالأندلس"

(للدكتور يوسف عيد)

د. عبد العلي الودغيري (رئيس المعهد الإسلامي بالنيجر)

قرار تعميم اللغة العربية واستعمالها

(رأي في التجربة الجزائرية)

د. صالح بلعيد(*)

أدوات تعبيرية دقيقة، أو على مصطلحات دقيقة تساعد الفرد في تخصصه. وهذا ما خلق ما يسمى بالازدواجية اللغوية Bilinguisme، ويمكن أن نطلق عليه ما يسمى بـ Diglossie لعامل الاحتكاك اللغوي بين لغتين أو أكثر؛ وذلك عندما يوظف فرد ما أو جماعة معينة لسانين مختلفين في آن واحد؛ حيث يمزج بينهما بفعل الاقتراض والتحول اللذين يستغلّهما في قالب لغة من لغة ما دون شعور منه، بل إنّ تأثير لسان لغة ما يظهر جلياً، وعلى حساب لغة أخرى. ويسمى البعض هذه الظاهرة بالثنائية اللغوية: وهو استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من درجات الإتقان، ولأية مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف.

تعميم استعمال اللغة العربية

يعني إعطاء العربية منزلتها وتعميمها كلغة وطنية وقومية تضطلع بمهمة التعبير عن كل المضامين المتداولة في المجتمع، واسترجاع الشخصية الوطنية التي تقوم على اللغة الوطنية، باستئصال رواسب الاستعمار

الواقع اللغوي في الجزائر

إنّ الوضع اللغوي في الجزائر يتسم بالتعدّد اللغوي بما خلق وجود لغات كثيرة، وهي:

1 - لغة المنشأ (عربية دارجة أو أمازيغية) وفي الدارجة والأمازيغية تأدييات مختلفة وكثيرة، تختلف من منطقة لأخرى.

2 - العربية الفصيحة (لغة المدرسة).

3 - الفرنسية (لغة المدرسة).

4 - المهجين اللغوي الذي يسمع في التجمّعات السكانية.

وهكذا نجد أنفسنا أمام لغات أربع، ولكل منها نصيبه في المجتمع من الاستعمال. وإنّ لغة المنشأ (الأم) عادة لغة شفاهية، وهي المتمكنة أكثر في المجتمع، واللغتان (العربية الفصيحة والفرنسية) مكتوبتان، وليس لهما نصيب معتبر في الاستعمال. ومن هنا نجد الفرد الجزائري، المتعلم وغير المتعلم في الغالب، ذا لسان مزدوج، بسبب الاستعمال الدائم للغة على حساب لغة أخرى، وربما لعامل توفّر لغة ما على

(*) معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة تيزي وزو - الجزائر

الثقافي وهذا هو الشعار الذي رفع منذ السبعينات، مع أن اللغة الوطنية في الجزائر هي اللغة العربية، التي رسختها الدساتير منذ الثورة التحريرية. واللغة العربية كما نعرف لغة أكبر حضارة ساعدت على تطور ملكات الإنسان الجزائري، بأن أخرجته من قهر الرومان والبيزنطيين، ولغة الدين الإسلامي الذي يدين به المجتمع الجزائري. والجزائر تنتمي إلى الأمة العربية التي تمتد من المحيط إلى الخليج، وهذا الانتماء كان بالفعل التاريخي الذي يعود إلى دخول الإسلام أقطار المغرب العربي في عهد أجدادنا الأمازيغ الذين قبلوا الدين ولغة الدين، على الرغم من التحرشات التي حدثت في بداية دخول العرب هذه الأقطار.

ونعرف أن العربية في أعلى مستوى بما تملكه من استراتيجية عالمية بين اللغات؛ حيث إذ لها شرفت العصر الأموي والعباسي بما قدمته للحضارة في شتى الفنون، كما أنها لغة راقية تستند إلى حضارة عريقة كالفارسية والتركية، واستطاعت أن تدفن كثيرا من اللغات القديمة التي طال بها الزمن، وهذا كله نظرا للخصوصيات اللغوية التي هيأتها وتهيئتها لتكون لها مكانة هامة. وفي العصر الحاضر لها مكائنها عالميا كلغة من اللغات العالمية، ولها الريادة في المعسكر الإسلامي والذي يستعمل كثير من ناطقيه العربية، كما أن لها علاقات متينة مع الثقافة الإسبانية التي تشكل رقعة كبيرة في عدد الناطقين بها؛ وهذه الثقافة لها روابط تأثر بالثقافة العربية. ومع كل هذا، فقد قصر مجالها في ميدان العلوم الإنسانية في العصر

الحاضر، ومن ذلك نجد أبنائها يعيشون انحرافا نفسيا أمام الزحف اللغوي الداهم؛ فتراهم يستسلمون للغات الأجنبية، فتكونت لذلك جبهة تنادي بإبقاء العربية لغة دين، لتبقى بعيدة عن العلم. كما نشأ تيار يعاديه وينادي بإبقاء اللغة الفرنسية على أساس أنها المكسب الذي لا يتسامح فيه. وهكذا منحوا الازدهار للفرنسية بتجميد العربية، عكس ما يحدث في جميع الأمم حيث اللغة الوطنية هي كل شئ، وهي اللغة المقدسة من قبل الجميع، وهذا كله بسبب العجز والتقصير في تنمية اللغة العربية.

ومع هذا فنحن لا نبكي الحاضر، ولا نغمد الماضي، ولكنه ليس في وسع أمة أن تعيش عيشة محترمة وتصور كرامتها ما لم تضطلع بالعلم، اعتمادا على لغتها في المقام الأول. ومن هنا تسعى كل الأمم إلى استعمال لغاتها القومية من أجل التواصل الحقيقي بين المعلم والمتعلم؛ حيث دلت الدراسات التربوية على أن أصلح لغة للتعليم هي اللغة التي يفكر بها الطالب كلما كان ذلك ممكنا، كي لا يفكر بلغة ويعبر بلغة أخرى، وتكمن الضرورة كذلك في سهولة الاتصال بين المعلم وطلابه، وتوفير جو النقاش العلمي الخالي من الحرج والتكلف الذي تسببه الترجمة أحيانا. ومهما قلت في هذه النقطة، فإن نقضا فظيعا يشين موضوعي، لكني رغبت في أن أطرق موضوع التعريب، بعد رفع التجميد عن قانون تعميم استعمال اللغة الوطنية، ذلك التجميد الذي وافق عليه المجلس الاستشاري ذات يوم. ومن هنا سوف أستغل الظرف

الذي يجب أن نتقل فيه من القول إلى الفعل في هذه المسألة، في الوقت الذي نسعى إلى وضع سياسة وطنية للغة العربية تأخذ بموجبها دورها الطبيعي في التعبير عن مختلف وجوه النشاط والحياة وفي خدمة التنمية الوطنية، خاصة أن ملف السياسة التربوية مطروح للنقاش، وأن سياسة اللغات قد حددها المجلس الأعلى للتربية "أنها اللغات التي تستفيد منها العربية والتي تقدم لنا الحلول العاجلة في ميدان التكنولوجيا والمصطلح، وهي التي تعملنا ولا نعملها". ومن هنا أطرح وجهة رأيي هذه من باب الغيرة على هذه اللغة؛ غيرة علمية وموضوعية، يكون فيها للحجة المقام الأول، كما أهدف بهذا العمل إيجاد آليات التعريب والتحكم فيه عبر المراحل كي لا يكون التعريب شكلياً أو شعاراً أو على مستوى الحالة المدنية وعمل المحاكم.

وقبل معالجة الداء كان عليّ تشخيصه، وتقديم العناصر اللازمة لإمكانات المخرج وهي نصف الحل لا الحل كله، وهناك متعلقات (مشتقات) بالتعريب لا يمكن البث فيها حالياً، بل تتطلب دراسات جدّ صارمة من قبل المختصين، وأتّى لي أن أفتي فيها، بل اعتبرها من المحظورات في الظرف الراهن أمام النقص الكبير الذي تشهده اللغة العربية في بعض المجالات العلمية، ومن هنا أرى ضرورة التعرّض لبعض معوقات التعريب، وما هي الحلول الممكنة تقديمها.

اللغة عامة هي أضخم عملية حضارية، تصلح للتواصل والوجود، والحضارة، في جزء من تعريفها،

هي اللغة، واللغة مهما كانت تحتاج دائماً إلى تطوير وتحديد المعارف وملاحقة العصر، وعظمة الدولة في قوة لغتها، ومن هنا فإن في هذه اللغة التي هي قدرنا والتي تحمل كياننا وتجارب أهلنا وحكمتهم وبصيرتهم وفلسفتهم، وتوجد في وضع أمني غير سليم لا يساعدها على التطور لملاحقة الحضارة واحتوائها، فهي في حالة حرب نتيجة الحملة التأسيسية لتثبيط الهمم وإقناعها بعدم إمكانية تقديم شعوبها، والاستخفاف بالتعريب واعتباره خطوات إلى الوراء، نتيجة التقاعس في عدم العمل على تطوير اللغة العربية. قد يكون هذا فيه نوع من الصواب إذا أدركنا أن العربية تعاني مجموعة من العوائق، والتي أجملها الأستاذ شكري فيصل⁽¹⁾ فيما يلي:

1- "معرفة اللغة العربية عن طريق تحديد البحث اللغوي، وإتاحة الفرصة لمخالطة الدراسات اللغوية الحديثة والإفادة من معطياتها ووسائلها العملية.

2- حماية العربية: الصراع الداخلي بين العاميات والفصحى (ظاهرة التفتت اللغوي).

3- نشر العربية: ونحصرها في:

- تعليم العرب للعرب
- تعليم العربية لغير العرب من الشعوب الإسلامية التي تستخدم الحرف العربي، والتي لا تستخدمه والشعوب الأجنبية.
- التعليم الجامعي واللغة العريضة (المصطلح العلمي).

4- بعض الوسائل: ويركز على:

- الطباعة العربية.

- المعجم العربي.

- وسائل الإعلام واللغة العربية".

وأرى أن الأستاذ شكري فيصل لم يهول من الأمر، فأين تكمن النقائص في اللغة العربية التي تحمل الخصائص اللغوية مثلها مثل اللغات الأخرى؟ ألا تتمتع ببنيات لسانية وقابلية كبيرة للتعبير عن المألوف والفنون واللغة وسيلة تعبير فقط، والذي يتكلم لغة فهو في واقع الأمر يفكر بها، ولا ندري هل يكون التفكير بالعربية قاصراً عن التفكير بلغة ثانية؟ ومع كل هذا فإن العربية عندنا تعاني مجموعة من النقائص، وسميتها المعوقات، وتتمثل عندي في الآتي:

معوقات تعميم استعمال اللغة العربية في

الجزائر:

1- المنظور الرسمي إلى مسألة التعريب: إذا

كانت السياسة التربوية في الجزائر تخطط لإنهاء الفرنسية، فإن التعريب يأخذ أشكالاً تختلف باختلاف السياقات الوطنية، ويتنوع فحواه تبعاً لعلاقة كل حكومة بمدى مشروعيتها حكمها، فكل حكومة تنظر إليه على أنه التجذر الثقافي الذي يجب أن لا يعلو عليه أحد. لكن بعض المواقف تترهن على وجود حذر كبير تجاه المسألة، ومن هنا يطرح التعريب بصيغ ملتوية، فهو حقل الصراع المغلق، فنجد البورجوازية التقنوقراطية لا تهم به، بل تعاديه، وتنظر إليه على أنه تهديد بانتزاع وظائفها وتسليمها

للمعربين، مع أنهم يقرون في قرارة أنفسهم بأنه الوجه المكمل للاستقلال السياسي والاقتصادي. وفي ذات الوقت نجد المسؤولين السياسيين المعربين يطرحونه من زوايا استعادة الوجه الحقيقي للوطنية، فيطرحونه بصيغ تحمل معاداة الطرف الثاني. ومن هنا حدث عندنا في الجزائر هذا الشرخ الكبير بين المثقفين، فئة تنعت نفسها بالوطنية؛ وهي هذه الفئة التي تسعى إلى التعريب وتنادي به (المعربون)، وفئة تتماطل فيه، وهي الفئة غير المعربة (المفرنسون). وتعيش الفئتان في عزلة عن بعضهما، بل وصل الصدام أحياناً إلى العنف كما حدث في بعض الجامعات في أواخر السبعينيات، ومن هنا حدث التذبذب في هذه المسألة بدءاً من الثمانينيات.

2- التعريب بين القبول الإيديولوجي والرفض

الموضوعي: تبنت السلطة منذ الاستقلال خطابين مختلفين، تجاه هذه المسألة، خطاباً رسمياً دستورياً يقرّ بتأسيس وتعميم اللغة العربية، وخطاباً فعلياً يهمل هذه اللغة ويجعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية بلا ترسيم. وأمام تذبذب الخطاب الرسمي نشأ الخطاب الإيديولوجي المعارض للغة العربية، بل رفض كل ما هو عربي، ورفض الإسلام والبحث في الأصول الأولى للهوية. وهذا ما فتح المجال لبقاء الفرنسية، كما سمح للهجات بأن تنال بعضاً من الاهتمام. وينادي هذا التيار المتمكن في الإعلام والإدارة بالتعبد اللغوي الرسمي، كما يعمل به في بعض البلاد العربية وغير العربية، أو العودة إلى الأصالة اللغوية؛ وهي

إحياء اللغة الأمازيغية وتعميمها. ويتخذ ذلك ذريعة؛ فيرى أن المشكلة اللغوية تكمن في العائق اللغوي؛ حيث إنه يجب الفصل في هذا الأمر، بل نسمع من يقول: لو أن المدرسة الأساسية كانت بغير اللسان العربي لما نزل مستواها إلى هذا الدرك!

إن هذا العائق هو الأساس في المسألة اللغوية، ورفع اللبس عنه يمكن أن تتحكم في المعوقات الآتية؛ حيث إن الإيمان بلغة ما، هو بداية العمل من أجل رقيها، وعدمه يعني العمل على الجمود والاحركة. ومن هنا فإن مسألة اللغة الفرنسية مبثوث فيها حيث إنها لغة دخيلة على المجتمع الجزائري، بل لغة العدو بالأمس. كان علينا أن نسترد الهوية الوطنية باستعمال اللغة العربية التي حُسم في شأنها منذ الثورة التحريرية. ولكن الفرنسية لغة المكسب، ولها رصيد بشري في مجتمعنا، ولغة علمية عالمية لها من الرصيد العلمي ما يضاهي اللغات الراقية، أضف إلى هذا أنها اللغة التي تتقنها الأطر الجزائرية والتي تسعى بكل الوسائل لبقائها. ومع كل هذا: هل يمكن أن تكون اللغة الفرنسية بديلاً عن اللغة العربية؟

يجب أن نقرّ أن اللغة الفرنسية هي لغة متمكنة في الجزائريين منذ السبعينيات أكثر مما كانت عليه الأحوال بعد الاستقلال؛ حيث تشهد انتشاراً واسعاً كل يوم؛ انتشاراً شفهياً بالخصوص حتى بين من لا يعرف القراءة والكتابة، كما يجب أن نضع في الاعتبار أن الفرنسية في بلادنا لها نصيب معتبر عند الخاصة، بله العامة التي ترى فيها لغة العلم والتقدم.

ومع كل ما قلناه، فإنّه لا يمكن أن تكون الفرنسية في الجزائر بديلاً عن العربية، لعامل واحد يدركه الخبراء وهو أن اللغة، بالإضافة إلى أنها أداة للتواصل، فهي حقل للتعبير عن الهوية، بل هي الأم التي تنقل الخصائص الأساسية للمجتمع. ويدرك الجزائريون المثقفون بالفرنسية أن الفرنسية لا يمكن أن تنال حظاً في المجتمع الذي هو معرّب منذ أمد، كما يدركون أن أمر انتشار العربية أمر محتوم، ولكنهم يحتاجون بعدم علمية هذه اللغة. وهذه نقطة هامة تطرح في كل المحافل العلمية بل وتطرح بجرأة وتحمل معها الدعوة إلى الاندماج في الثقافة الغربية لأنها ثقافة أعلى. ويحتاج العربون أن العربية لغة متخلفة علمياً عن الفرنسية لكن هذه الأخيرة ليست لغة علمية راقية مثل اللغات الراقية، وليس لها علم نير كما هو الحال في الإنجليزية أو الألمانية أو اليابانية أو الروسية، أضف إلى هذا أن استيراد النموذج الفرنسي، منذ الاستقلال إلى الآن، لم يخرجنا من التخلف، ولم نشاهد الدول التي عملت بغير لغاتها أنها خرجت من التخلف بتاتاً، كما أن حصر النموذج الغربي في الفرنسية نظرة ضيقة، ينادي بها الفرانكفونيون وبعض الذين تابعوا دراساتهم في فرنسا بعد الاستقلال، وتجذ منهم من ينادي بالفتوية والتمايز، ومنهم اليائسون من عدم إمكانية تقدّم شعوبهم ونهضتها، الذين يتبرأون أحياناً من الانتماء إلى ذويهم، بل إن معاداة العربية بنحدها عندهم فقط، ولا نسمعها عند الناطقين بالإنجليزية أو متعلميها من

الجزائريين، مع أن الإنجليزية أقوى منها علماً وتوسعاً، ولا نسمعها عند الذين درسوا في كندا فالقضية تكمن إذن في:

(أ) عدم تخلي الأطر المفرنسة عن هذه اللغة، وخاصة الأطر الفرانكفونية: وفي هذه النقطة كان يجب أن يعرف كل جزائري أن اللغة ليست ظاهرة محايدة، ولن يمتلك الشعب لغة متطورة تتفاعل بحيوية إلا في إطار سياسي يكون الانحياز للشعب خصيصة لازمة، أي أن اللغة الوطنية ضرورة مهما كان موقع لغة المكسب، وخاصة عندما تكون اللغة الأجنبية لغة الأطر فقط، فنجد الحاجز اللغوي بين الشعب ومسؤوليه، فلا يحصل التناغم اللغوي بين الحاكم والمحكوم، كما نجد النزاعات النخبوية أو السلطوية. وهنا علينا فقط أن نفرق بين تعريب السياسة وتسييس التعريب، فإذا حصل أن وقع التعريب سياسياً فذلك هو الفشل المسبق. نعم أن يحصل ارتباط التعريب بالسياسة فهذا شيء طبيعي، ولكن الأمر يتصل بعلاقة جدلية دينامية تكون بموجبها للأحداث السياسية أبعاد لسانية تتصل بالتعريب اللساني أو الثقافي ويكون للتعريب من حيث هو مشروع تخالطه أبعاد سياسية كلامتدادات الأيديولوجية المعارضة أو التي لا تعترف إلا برأيها، فهذا هو العودة إلى الوراء.

ففي البداية لا بد من عدم تسييس العربية وتعميمها تعميماً علمياً يحمل الإقناع الذي يجعل كل الناس يعملون في اتجاه التعميم، إذن لا بد من الاقتناع

الإجماعي من قبل الأطر والفئات المتعلمة بالفرنسية، وأن يسمو بالابتعاد عن الانفعالات الشخصية ومؤثرات الانفعال لتبقى القضية وموضوعها في حيز الموضوعية العلمية. أضف إلى هذا تحريك تلك القناعة عند البعض الذي يرى أن الحياة الأوربية الفرنسية كفيلة بالرقى في سلم التمدن، وأن النهج على منوالها هو الذي يسمو بالإنسان إلى مقام الحضارة. ومن هنا نسعى إلى أن يكون التعريب خارج الشعارات، وي طرح في إطار التحديث والإبداع، ويكون سلوكاً يومياً وإبداعياً حضارياً، عكس ما نراه اليوم، حيث لا يظهر إلا في افتتاح الجلسات والبسملة. كما نسعى إلى أن نكون خارج: (فكرة المغلوب مولع بلغة الغالب). فقضية الإيمان بهذه اللغة هي الأساس، بل هي بداية العمل من أجل تطويرها.

(ب) - الأطر المعربة: التعريب عند الكثير منهم متحذر في أعماقهم، لدرجة أنه يشكل حقل الصراعات الطبقية والتوترات الإيديولوجية مع غير المعربين في الوقت الذي يمثل عند البعض رهاناً للوصول إلى السلطة، وتعد سياسة التعريب عموماً بمثابة إجراء للاتقاء الاجتماعي من شأنه أن يلعب ضد الفئات المحرومة⁽²⁾. ومن هنا نجد البعض منهم يستخدم القوة التقليدية للغة العربية في علاقتها بالإسلام، ويحاول خلق رموز للوحدة الوطنية بتوظيف العربية، وبعضهم يوظف الحديث النبوي الشريف (ليست العروبة من النسب، بل من السلوك) كما يريدون.

العربية، وتحديد مهلة زمنية يتم فيها انتقاهم من العمل بالفرنسية إلى العربية وتحميلهم المهام المنوطة بهم كاملة. وأدرك مسبقاً أن كثيراً من أطرنا لا يحملون العدواة للغة العربية، ولا يزورون عنها، وعذرهم أنهم لا يدركون الحجم العلمي الذي تملكه اللغة العربية والازاد الوفير الذي تتوفر عليه، وهذا كله بسبب عدم الاطلاع على المستجدات التي تمس هذه اللغة، بل إن وسائل الإعلام الغربية زادت من استفحال هذه الظاهرة، حتى أصبحنا لا نرى إلا نقصا فيها، أضف إلى هذا أن الاطلاع على ما تدره لغة واحدة هو النقص بعينه؛ فبعض اللغات تهم بالجهة التي تناسبها فقط حيث تنظر بعين واحدة.

وفي هذه النقطة، لا مانع من الاطلاع على تجارب الدول العربية التي سبقتنا، نستأنس بما قدمته، وبالخطوات التي قطعتها، وبالخطة التي اعتمدها⁽³⁾، ولدينا نماذج كثيرة.

(ج) طرح بديل اللغة الأمازيغية: الأمازيغية في بعض المناطق الجزائرية، هي اللغة الأم، والعربية هي اللغة الثانية (لغة المدرسة فقط). كلنا يعرف أن في الجزائر هويات متعددة متعايشة، وكل هوية تقوم على لغة، أو نمط لغوي، لكنها لا تتوفر على الأعراق اللغوية الآتية من الفوارق العرقية، وقد حصل التعريب العرقي منذ القدم، وما يطرح في الوقت الراهن من مسألة الأمازيغية، ليس العرق اللغوي وإنما الاعتراف بهذه اللغة على أنها تشكل جماعات لسانية في مختلف مناطق الوطن وتريد أن يكون لها وجود

باختصار فإن المعربين منذ الاستقلال لا حول لهم ولا قوة، أغلب تكوينهم أدبي لا يسمح لهم باعتلاء المراكز التقنية العالية التي تقع في المجال الفرانكفوني.

ومهما يكن، فإن نصف الحل يكمن في نظري في معرفة معنى التعريب الذي كان يجب أن يحصل، وهو: أن يتم تلقين ونقل العلوم للمتلقى بلغة عربية سليمة؛ هذه اللغة تراعي التطور العلمي والتقني والاجتماعي والاقتصادي، في نفس الوقت يجب تهذيب خطاب التعريب؛ حيث إن التعريب لا يعني الإقصاء، ولا يعني إخراج الإطار غير المعرب إلى التقاعد وإلى التهميش، وكذلك لا يعني إلغاء اللغلت الأجنبية؛ هذه اللغات التي يجب أن يهتم بها أكثر من السابق، فهي ضرورة عصرية، شرط ألا تكون في وضعية مزاحمة للغة الوطنية، ولا تنقل المتلقي خارج محيطه اللغوي، أو تدفعه إلى الاغتراب عن هويته. وخطتنا تكون بالتجديد الفعلي في اللغة الفرنسية لنظل على اتصال بالإنتاج العالمي، وإجبار المعرب على إتقان لغة أجنبية واحدة ضرورة لازمة. وهذا كله ضمن استراتيجية عملية وعلمية تنقل اللغة العربية من وظيفتها الاجتماعية إلى وظيفتها العلمية. إذن من اللازم أن يدرك الأطر أن العربية أمر لا بد منه عليهم أن يؤمنوا به قولاً وعملاً، ويستعدوا للمساهمة في عملية التعريب؛ حيث يتم تعريبهم تدريجياً (مرحلياً) والاستفادة من خبراتهم ولغتهم في هذا الميدان، بل ترقيتهم حسب درجة توظيفهم للغة

فكري بوساطة هذه اللغة التي تخضع لهيمنة اللغة العربية. ومهما يكن، فإن الذي نسعى إلى إبرازه من خلال هذا الفصل هو: هل يمكن أن تكون الأمازيغية، بمختلف لهجاتها، بديلا عن اللغة العربية في الجزائر، أو تكون بديلا عن اللغة العربية والفرنسية معا، وتحتل ما كانت تحتله اللغتان في كل المجالات؟.

في الجزائر لا توجد بشكل رسمي لغات قومية، بل لهجات عربية ولهجات (لهجات) أمازيغية. ونعرف أن القضية تحمل أبعاد الهوية الاجتماعية التي فصل فيها منذ دخول الإسلام هذا الوطن، بل إن القضية في بعض أبعادها تحمل التوجه نحو الإقليمية الضيقة؛ لأنها تطرح في بعض المناطق التي تشكل أطلسا لغويا معينا. ومهما يكن من أمر، فهل يمكن أن تكون الأمازيغية البديل للغة العربية؟. نعرف مسبقا أنه يستحيل أن تكون كذلك، ولا يمكن أن ترقى أية لهجة أخرى من اللهجات إلى مقام اللغة العربية الأدبي؛ لأن قضية اللهجات تطرح ملازمة للأمازيغية والذين يطرحون القضية يعودون بنا إلى موضحة الأربعينيات فكأننا نعيش زمنا ولي، وليتهم يدركون أن الوقت تغير، وأن المعطيات جديدة. ومن هنا لا يمكننا طرح البديل في الأمر، لأننا نعرف أن اتخاذ الأمازيغية لغة بديلا للعربية أو لهجة من لهجاتها هي العودة إلى الوراء عدة أجيال بل يمكن أن نخدم العربية الفصحى اللهجات والأمازيغية، إلا أن المقام يسمح لنا بأن يكون هناك تسامح لغوي من قبل اللغة المهيمنة تجاه اللهجات واللغات الإقليمية والتي هي

شق من العربية بل تعتبر من الروافد لها. ومسألة القمع اللغوي توجد في كل البلدان، بل من سنن تعايش اللغات في كل بقاع العالم، كما أن اللهجات لا تحول دون استخدام الفصحى، وهذا ليس من الركائز الأساسية العاملة على فعالية المنظومة التربوية، إلا أنه يساعد على ضعف الاهتمام باللغة الوطنية ويخلق نوعا من الاحتكاك اللغوي الذي يسودي في بعض الأحيان إلى عدم التفريق بين النظام اللغوي الفصيح والدارج. ونعرف مسبقا أن العالم العربي يعاني من مشكلة اللغة الدارجة المستفحلة ولكنها تعتبر أحد مستويات اللغة الفصحى، وقد وجدت هذه اللهجات حتى في عصر الذين وضعوا قواعد هذه اللغة، ولم يشتكوا منها، لأنها تصلح لبعض المقامات، كمقام الأنس، والفصيحة تصلح لمقام الأدب ... فاللغة العربية بما تملكه من تلوّن وسعة أوسع من أن تحد.

(د) - طرح بديل اللغة الانجليزية: على أساس أن الفرنسية كانت، في المنظومة التربوية، اللغة الأجنبية الأولى إلى غاية الثمانينيات، وبعد تعميم المدرسة الأساسية أصبحت اللغة الثانية بعد الإنجليزية. الواقع يقول إن التمدرس أثبت انخسار الفرنسية عندنا، وخاصة في المدرسة الأساسية، فأصبحت اللغة الأجنبية الثانية بعد الإنجليزية، ولكن الفرنسية لغة الإدارة والاقتصاد والمعاملات، ولغة الاتصال اليومية حتى بين بعض المعربين. وهنا يكمن الخلل حيث إن الفرنسية تحارب عن طريق لغة علمية أرقى منها،

وهذا يعني في المنظور العام إقصاء متعلم الفرنسية. وهل يمكن أن تكون الإنجليزية في الجزائر بديلا عن الفرنسية؟ وهل نملك الرصيد المعرفي والإداري في الإنجليزية مثلما نملكه في الفرنسية؟. يتبادر إلى الأذهان أن هذا الفعل يقصد منه تميش الفرنسية، دون إيجاد البديل في اللغة الأجنبية التي نسعى إلى أن تكون الأولى. صحيح أن اللغة الإنجليزية لغة علمية عالمية أولى بل هي أرقى اللغات، لكن تتساءل ما حظها في الجزائر؟ هل أجريت دراسات حول عدد المدرسين الذين يملكون الزاد العلمي فيها؟. يسدو لي أن اتخاذ مثل هذا الموقف الذي صدر عن غير دراسة، بل عن موقف عدائي لا غير، قد يخلق الانشطار والخوف أمام عربية تعاني من الغربة والرفض والتشويه، والعزلة، وانحسار الفرنسية في الواقع والتي لها امتداد واقعي في مجالات العمل، وتفضيل الإنجليزية عن الفرنسية، أو وضعها في مقام أول ونحن لها غير مدركين. وأرى أن المواقف العلمية هي التي يجب أن تسود في المرحلة الانتقالية، وهذا كي لا يحصل الإلغاء ولا يحصل العنف أيا كان وأن تكون الإنجليزية بديلا عن الفرنسية في هذا الظرف يصعب النجاح فيه، ورأينا أن استيراد اللغة لا يرتقي بالوطن ولا بالمواطن.

3- التعريب الجزئي: يعني تعريب مواد معينة

دون غيرها من المواد (تعريب عمودي)، وهذا في إطار التعريب الشامل الذي يأتي في مراحل لاحقة، هذا التعريب الذي حصل بالفعل ثم حصل التراجع

عنه، ولحقه الخلط مع التعريب الأفقي؛ والذي هو تعريب مرحلي. أضف إلى هذا الشكل القطاعي الذي اقتصر على ميدان التربية والتعليم (التعليم الأساسي) ويستثنى التكوين المهني والتعليم العالي، وكذا تعريب الحالة المدنية في البلديات والمحاكم. ولم تكن العربية لغة عمل الإدارة كافة والاقتصاد والإعلام وكل مؤسسات المجتمع. وتدل كثير من الدراسات والتجارب التي قامت بها بعض البلدان العربية (سوريا والعراق)، على أن التعريب الاجتماعي يتطلب تضافر جهود كل مؤسسات الدولة من أجل نجاح الفعل التعليمي "وفيما يتعلق بالتعريب الاجتماعي فإنه يتطلب استخدام اللغة العربية في جميع نواحي ومستويات الحياة العربية اليومية، كما يستلزم استبعاد دور اللغات الأجنبية كوسيلة للارتقاء الاجتماعي، أو كمؤشر للتمييز بين طبقة اجتماعية وأخرى، ويتلزم هذا المفهوم الاجتماعي للتعريب مع التعريب الحضاري، والذي بدوره يستهدف التفتح العربي الفكري على مقومات الحضارة العالمية الحديثة من ناحية، وتحرير الإرادة العربية من التخلف التكنولوجي والتبعية الثقافية والاقتصادية الأجنبية من ناحية أخرى. ولعله من المفيد الإشارة هنا إلى التجربة اليابانية حيث استطاعت اليابان أن تصبح دولة عظمى من النواحي التكنولوجية والفنية والحضارية في فترة زمنية قياسية، أصبحت تنافس دول أوروبا وأمريكا من حيث إحداث التفاعل والانصهار بين حضارتها الوطنية الأصيلة، وبين مختلف المعارف العالمية الحديثة

التي تمكن الشعب الياباني من استيعابها وجعلها جزءا من مقومات الحضارة اليابانية، وفي الوقت نفسه ظل هذا الشعب حريصا على تراثه الاجتماعي المتميز وتمسك بهويته اليابانية⁽⁴⁾.

ولقد عد تلقين مادة المصطلح في الجامعة الجزائرية من التعريب الجزئي؛ حيث كانت هذه المادة عادة تسند إلى أساتذة جدد متخرجين بشهادة ليسانس أدب عربي أو حقوق. مساق يأخذ فيه الأستاذ كل حريته في الحضور، وفي نوع المادة التي يقدمها وكيف يقدمها: غياب المنهج، غياب المقرر، غياب المتابعة، غياب التقويم. والآن كيف يمكن أن نقول إن مادة المصطلح تلقن بالعربية، والإدارة كان يهتمها تقدم علامة لا تقصي الطالب لأنها العلامة التي توحى أن الطالب تعلم مادة باللغة الوطنية فقط. وبعد سنة 1988م أوقف تدريس هذا المساق، والذي في الحقيقة لا يقدم شيئا ولا يؤخره في التحصيل الجامعي. سردت هذا المثال لبيان فضل التعريب العمودي الذي يجب أن لا نكرره في تجاربنا اللاحقة، بحيث يكون التعريب بشكله المرحلي الثابت الذي يراعي كل خصوصيات اللغة، مع وجود المواد الأخرى مرحليا، على أن تترك بعض المساقات بالفرنسية فهي ضرورة لازمة مهما كان نوع التعريب؛ لأن التعريب الذي نقصده لا يعني إلغاء كل مواد اللغات الأجنبية، بل أن يكون هناك مساقان أحدهما علمي، والآخر أدبي يعملان على تنمية اللغة

العلمية والأدبية لدى المتلقين بصرف النظر عن الاختصاص.

ويصاحب هذا قضية القرارات والتراجع عنها، ومسألة المتابعة الجدية، وما أسفرت عنه مختلف المؤتمرات التعريبية التي لو طبقنا بعض قراراتها وتوصياتها لكنا قد سايرنا الحدث في بعده العام. ومن هنا فإن الأمر يكمن في أن القرار يجب أن يتابع ويقوم بعد ذلك، ويعمل على تكييفه حسب المعطيات الموجودة. ومن هنا يمكن الاستئناس بالمنجزات السابقة، ونذكر منها خلاصات الأيام الدراسية وحلقات التعريب وملتقيات التعريب، وما قدمته الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، ويمكنني أن أقدم المحاور الكبرى التي قامت عليها هذه الاجتهادات:

- التعريب في سياقه الحديث والعلمي.
- مخططات لتعريب العلوم والتكنولوجيا والطب.
- آفاق التعريب المرحلي.

ولدينا حاليا بعض الشواهد العلمية حول إمكانية التعريب فيكفي أن نأخذ العبرة من تعريب العلوم الإنسانية سنة 1980م، وكيف تحول الأساتذة من التدريس باللغة الفرنسية إلى التدريس بالعربية. دون أن ننسى منجزات التعريب على مستوى المدرسة العليا للأساتذة وجامعة باب الزوار وسطيف وباتنة، وبعض المراكز الجامعية في كل من تبسة ويسكرة وورقلة وأم البواقي.

ضعف المستوى في النظام التربوي

على الرغم من أن العربية مست كل مراحل التعليم العام، فإن مستوى النظام التربوي يعتبر ضعيفا. فما هي أسباب هذا الضعف؟. ترى الأوساط التربوية أن الضعف استفحل بعد تطبيق التعريب في المدرسة الأساسية فقط، ففي النظام القديم أيام العمل بالثنائية اللغوية والتعريب المرحلي الذي كان يمس بعض المراحل فقط، كان مستوى الطالب مقبولا في أغلب الأحيان.

لا شك في أن ضعف المستوى ملاحظ في وقتنا الحالي، وتعلق أسبابه على المدرسة الأساسية التي عربت ثنائيا. وفي ظل غياب المعطيات الدالة على ذلك، يبقى أن نقول هل المعطيات العلمية والمادية التي يجب أن تقدم لهذه المدرسة كانت كافية مثل الإطار الكفاء، والإمكانات. وأكتفي بالنقطتين لأنهما لب المشكلة. الإطار الكفاء موجود ولكنه يحتاج دائما إلى تربية وإلى إطلاعه على المستجدات العصرية كما أن هذا الإطار يحتاج إلى الإمكانات المادية والتي بواسطتها يستطيع أن يقوم بواجباته التربوية أمام النقص الفظيع في كل شيء، إذ كيف يستطيع أن يبلغ المردود اللازم أمام عدد من التلاميذ يفوق الأربعين، غياب الدراسات المتعلقة بالنمو الديمغرافي (الانفجار الطلائي) والتطور العمراني، مما فيها الهياكل المدرسية، والحجم المرهق، وحرية المبادرة المنعدمة لدى المدرس نظرا للمحاور التي يجب

الالتزام بها، وكثافة البرامج دون الحديث عن الظروف الصعبة التي يعيشها المربي، وخاصة في الريف، وهي من العوامل التي تساعد على تأدية واجباته أو تعيقه، ولا ننسى أن المدرسة الأساسية مهما كانت محاسنها فهي لا تحمل الكمال في أهدافها وبرامجها، وتحتاج إلى تكييف دائم مع المعطيات الراهنة. وهنا يتخوف الكثيرون من هذه الظاهرة، فيرون أن المدرسة الأساسية أصابها الضعف، فهل يمكن أن يكون التعريب هو المنقذ من ضعف المستوى؟. الواقع يقول إن ضعف المستوى له عوامله الكثيرة، وما يتعلق بالمدرسة الأساسية هو جزء من العملية التي مست كل القطاعات إلا أن الحديث تركّز على المدرسة الأساسية، لأنها العمود الأساس في العملية التعليمية. الشق الأول من الإجابة عن هذا السؤال يكمن فيما ذكرناه آنفا، وينحصر في ضعف إمكانات المدرسة الأساسية، وأما الشق الثاني، فإنه لا يرجع إلى عملية التعريب بقدر ما يرجع إلى سيورة الفعل التربوي ككل، والمحيط والعمل على ترقية اللغة العربية. والحقيقة أن عدم فعالية التوجيه التربوي له ضلع كبير في هذه المسألة، ويحتاج إلى معالجة حاسمة كما وكيفا، بل إن الأمر يجب أن يطرح في هذه النقطة من زاوية إيجاد المسارب الأخرى للمدارس، فليس من الضروري أن يتمدرس كل واحد رغم أنه. فكان من الأخرى فتح مراكز أخرى للتأهيل، كما كان من الضروري أن يعد الطالب إعدادا مهنيا يتماشى مع الحاجات القائمة والمتظيرة للمجتمع

الجزائري، وكذلك إكساب الطالب المعلومات والمهارات والخبرات العلمية التي تؤهله لمستوى العامل الماهر، مما يجعل منه مواطناً نافعا قادرا على التطور بمستواه والنمو بمهارته، ولن ينجح التعريب إذا لم يربط بالحرفية، وبحاجات التنمية وسوق العمل. إن ما تهدف إليه العملية التربوية في مختلف المراحل هو مواجهة مشكلات وتطلعات المجتمع كما أنه حان الوقت أن نستهدف النوع لا الكم.

ويصاحب هذه النقطة قضية المتابعة ومواصلة التحديث في المنظومة التربوية وأذكر فيما أذكر أن استبيانات تصل المؤسسات من أجل معالجة أخطاء التعليم ونقائصه، مؤتمرات تقام، ندوات علمية، قرارات تقويمية... ونجد ذوي الرأي تارة لا يستشارون كما نجد أن ما نص عليه من إصلاح لا يعمل به، بل إن شخص الوزير هو الذي ترتبط به المنظومة التربوية، فقدم الوزير يأتي معه بمبضع الجراحة لتحريره في المجتمع الجزائري، وهكذا دواليك، فمتى تستقيم الأمور وتكون لنا سياسة تربوية لا تتغير بتغير الوزير، ويكون الوزير هو المنفذ فقط.

5- نقص المؤسسات الفاعلة في ميدان العمل

على تطوير اللغة العربية: ويصحب هذا عدم الإفادة من علوم الآخرين ثم دخول سوق الصناعة، مثلما يجري العمل في كثير من اللغات التي لم تدخل سوق المنافسة بعد. وفي هذا المجال نجد بعض المؤسسات أو اللجان التي تجتهد في وضع المصطلحات بدافع وطني وقومي، لا بدافع الحاجة العلمية، وهذا ما لا يخدم

العربية أبدا. تقام ملتقيات وندوات ومحاضرات وتخرج بتوصيات تخص ترقية اللغة العربية فلا تجد متنفسا إلا في الأدراج. فمن يقوم على خدمة اللغة؟ خدمة اللغة تقوم على ترقيتها في المقام الأول من قبل ذويها، كل في موقعه. وتكمن القضية كذلك في مسار التعريب كلما تنصب لجنة أو مؤسسة ما لا تتبع في أعمالها ولا تهتم بالأمور التي أحدثت من أجليها، ومن هنا نجد مؤسسات عاجزة عن النهوض بمهامها تجاه تطوير اللغة العربية، فنرجع العجز أو نلصقه باللغة العربية. هذا على المستوى المحلي أو العربي، وأريد أن يعرف القارئ أن الدول العربية مجتمعة لا تملك من المؤسسات ما تملكه إسرائيل من مراكز البحث لترقية اللغة العربية، أضف إلى ذلك أن المؤسسات الموجودة ناقصة التفعيل، فتنحتاج إلى تحريك فعاليتها، وخاصة مؤسسات الترجمة وبنوك المصطلحات. وفي الجزائر أنشئت مراكز تكتيف اللغات؛ وقد وضعت أصلا لتعليم العربية للأجانب، ولكنها في الواقع تستغل لتدريس اللغات الحية فقط، والعربية لا مكان لها في برامجها، وهناك بعض المراكز تقدم بعض الاجتهادات في مجال ترقية اللغة العربية إلا أن نقص الدعم المادي يحول دون تحقيق المطلوب أمام الصمت التام عما يجري فيها من ركود أو نشاط. وفي هذا السياق يمكنني الاستشهاد بالأعمال الإجرائية التي يقوم بها مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية في عملية التعريب، فبمبادرة منه قدم المركز خطة في هيئة الظروف العلمية والعملية لعملية

الدراسات العليا المعمقة في تعليم العربية للمتقنين. وتكون مهمتهم الإشراف على نفس التكوين الذي تلقوه لمجموعات من الأساتذة الذين يساهمون في تنشيط الدورات التدريبية كل في ولايته.

3- المراقبة التقويمية الشاملة للنوعية فيما يخص المستوى اللغوي: أما التخطيط والتنظيم للدورات التدريبية المحلية فيتكفل به كل قطاع، ويمكن أن تقوم بالمتابعة الهيئة العليا للتعليم التي نرجو أن تنشأ في كل ولاية.

وأمام هذه الإنجازات، لا نرى ذلك التشجيع الذي يجب أن تحظى به، بل إن الأعمال تودع في الأرشيف. وهنا نعلم أن أمثال هذه المؤسسات وجدت لتأدية رسالة اجتماعية فكان من الأحرى أن نقر بالدراسات العلمية التي تقدمها مثلما يحدث عند غيرنا.

6- الفجوة بين النظري والتطبيقي: حيث يدخل في هذا عدم التعمق في العمل بالنوعية العلمية التي تستغل في كثير من البلدان، وخاصة الآسيوية منها، فتعمل هذه البلدان على الاقتباس من كثير من اللغات المضامين التي تخدم لغتها، ثم تعمل على تطويرها على أن تخدم لغتها بعد ذلك. القضية تطرح على مستوى العلوم التطبيقية في المقام الأول؛ حيث يتم استيراد نظرية من النظريات تحت تأثير الإعجاب، ثم نحاول إرغام العربية على قبول خواص تلك اللغة في كل خصائصها، أو نحاول تطبيقها في الواقع الجزائري ومن هنا نجد النتائج تأتي معاكسة للواقع،

التعليم الشامل للإدارة والاقتصاد، برنامج الإنجازات لمدة 18 شهرا، وسوف أنقل الخطة أو المشروع من الأوراق التي قدمها للجهات المعنية كوثيقة عمل.

يمكن لمركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية أن يقوم بدور هام ليضمن النجاح الكامل لهذه العملية وذلك بإنجاز الوسائل اللغوية اللازمة من جهة، والإعداد (على شكل هرمي) للأطر الذين سيوكل إليهم عملية رفع المستوى اللغوي لمختلف العاملين في الإدارة والاقتصاد.

1- إنجاز الوسائل اللغوية:

- إنجاز قاموس موحد إداري واقتصادي، فرنسي/عربي.

-- إنجاز نماذج من رسائل للمراسلة الإدارية والاقتصادية.

--- إنجاز نماذج من التقارير الإدارية والمالية.

2- تنظيم دورات تدريبية لرفع مستوى العاملين في الإدارة والاقتصاد:

يتكفل المركز بالإشراف العلمي على إجراء هذه الدورات وذلك:

- بتكوين فريق من الاختصاصيين (حاملي الليسانس فما فوقها) في ميدان تعليم العربية للكبار.

-- بإعداد كراسة من الإرشادات لفائدة المنشطين.

أما الاختصاصيون، فيعينون على إثر مسابقة وطنية (إطاران اثنان لكل ولاية)، وتُدوم الفترة التكوينية تسعة أشهر، ويمنح المترشح الناجح دبلوم

لأن المصنع أو النظرية جاءت ضمن لغة معينة وثقافة خاصة فلا يمكن أن تطبق حرفياً على واقع وأرضية مخالفة. والحل موجود لو أمعنا النظر - كما قلت سابقاً - على أن نعمل بالنفعية في كل شيء، فنكون برغمتين انطلاقاً من أن علم اللغة العام يحصل علم اللغة التطبيقي ونستفيد من مناهجه كثيراً في تعليم اللغات ومنها اللغة العربية على سبيل الاستفادة في العملية التعريبية، ونفس الشيء يمكن العمل به في إطار استيراد مصنع، فليس من الضروري أن نقوم بنفس المتطلبات التي يتطلبها في محيطه، فنعمل على تكيفه ضمن أرضيتنا الخاصة. ويصاحب هذا العمل أهل التخطيط الذين لا يراعون الدراسات الاجتماعية للمجتمع الجزائري فيحاولون أن يضعوه في قفص يجرون عليه مختلف التجارب، بل نجد تارة أن المخطط من جنسية وثقافة أجنبية، فينقل نمط المعيشة الموجود في بلده والثقافة التي درس بها ويسلط جوانبها على مجتمعا، فنجد فجوة كبيرة بين التنظير والتطبيق على كافة المستويات. وهنا من السهولة بمكان فإنه عندما تلازم الدراسات الاجتماعية والعلمية وتراعى الخصوصيات لا يكون إلا النجاح في كل خطوة تنتهج، شرط أن يراد منها التقوم لاحقاً.

7- قلة المراجع بالعربية: من البديهيات أن المعارف تلقن عن طريق الكتب والعربية في مجال العلوم ناقصة في مراجعها، وهذا بسبب عدم العمل على تجسيد المعارف العلمية في اللغة العربية حيث يقع الاتكال على الترجمة التي لا تستند في كثير من

مظاهرها إلى الدقة والتوحيد، ومن هنا نجد عربية تعتمد على الإنجليزية وهي عربية المشرق، وعربية المغرب العربي تعتمد على الفرنسية، دون الحديث عن نوع الترجمة التي تكاد لا تتفق على مصطلح مع تعدد المؤسسات العاملة على وضع المصطلحات وتعدد الجامع. ولكن أي جامع وأية مؤسسات في ظل غياب التنسيق الذي أريد منه أن يكون الموحد اللغوي. العملية معقدة في هذه النقطة لأنها تتطلب الجهد العربي لتجسيد الصورة الحقيقية للفعل العلمي في هذا المجال، ولكن هذا لا يعني أن العربية فقيرة جداً في هذا المجال، بل يمكن الاستعانة بما تم تعريبه في المؤسسات العربية مثل الجامع والجامعات العربية ومكتب تنسيق التعريب، هذا في المرحلة الأولى، على أن تؤخذ الأعمال التي وقع عليها الإجماع كمصادر، ثم يحصل الاجتهاد من قبل اللجان التي توكل لها مهمة الترجمة والتأليف والنشر.

وفي هذه النقطة لا يجوز أن نتخوف من عملية التعريب، فالنقص كائن، لكن المنجزات التي حصلت عليها الوزارات المعنية في مجال الاستعداد للتعريب من قبل مجمع اللغة العربي الأردني والمجمع السوري ومكتب تنسيق التعريب وغيرها من المؤسسات العربية، أضف إليها الاجتهادات العلمية التي قدمتها اللجان الوطنية التي لها إسهامات معتبرة في الميدان، والرسائل الجامعية التي قدمت في هذا الشأن هي كافية في المنطلق على أن يتواصل الجهد بعد ذلك، بواسطة الدعم والتشجيع كل في موقعه.

8- عدم تجسيد الترجمة: الترجمة فعل حضاري في كل حضارة قامت، فالعربية انتقلت من القول إلى حركية الفعل بفعل الترجمة أيام هارون الرشيد، وخصصت لملاحقة المستجدات العصرية في المقام الأول، ثم لحصول المثاقفة في الشكل الذي يجب أن يكون نقل المعارف إلى العربية آنذاك، ثم تمحور حول تحاور العربية مع الثقافات الأخرى، وتلاقحها معها لتنمو وتصبح قادرة على الإسهام في الثقافة التي كانت لها الصدارة آنذاك. وهكذا كانت في البداية من الأعمال الثقافية الأساسية في تبادل الفكر، وتفاعل الثقافة ونمو العلم، والتي هي ضرورة قصوى واجتماعية، حيث كانت تعرييا للمعارف لا تعجيما إلا في المرحلة الثانية بعدما تم التحكم في الآليات العلمية آنذاك، حيث أصبحت تعجيما، وكانت على مراحل، انطلاقا من أن الترجمة إلى العربية ومنها مصدر في عملية التواصل الإنساني، وضرورة حضارية.

الترجمة والتعريب متلازمان ويتطلبان نمو اللغة بشكل متطور لتواكب ركب الحضارة، وبناء نهضة وتحقيق البعد الوطني والإنساني وهنا يجب التفريق بين الترجمة: والتي هي نقل من لغة أجنبية إلى ما يقابل النص أو المصطلح العلمي باللغة العربية والتعريب، وهو محاولة نقل الكلمات أو المصطلحات العلمية من لغة أجنبية إلى اللغة العربية مع تحويلها نطقا لتلائم النطق العربي. والمقام لا يعني أن نفصل بينهما، فكلاهما يعملان على ترقية اللغة العربية. ففي هذه

النقطة يكمن الحل في أن تقدم المساعدات المادية للخبراء المتخصصين في الميدان تحت هيكل علمي يشرف على الترجمة بالاستعانة بأحدث ما توصلت إليه الترجمة من التجهيزات الإلكترونية لتفادي التأخير الذي تسببه العملية.

ولا بد للترجمة من تجسيد الخطة القومية التي تخضع للأهداف والأسس والوسائل والمراحل وطرق التنفيذ، وهذه لا يستطيع بلد واحد أن يقوم بها، ويستحسن، في هذا، الاستئناس بما قدمته سوريا في هذا المجال⁽⁵⁾ حيث تحاول تطبيق الخطط القومية التي تعدها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والتي توصي بها في كثير من لقاءاتها وتمثل هذه الخطط في الآتي:

- 1- إغناء الفكر العربي، وإخصابه بروائع التراث العلمي.
- 2- إرساء نهضة علمية بنقل العلوم المختلفة والتكنولوجيا الحديثة.
- 3- نقل الدراسات العميقة في شتى فروع المعرفة لتعزيز البحث العلمي.
- 4- المساعدة على تعريب التعليم بشتى مراحل وأنواعه في جميع البلدان العربية.
- 5- تعريف المواطن العربي بقضايا العصر ومشكلاته.
- 6- تعريف العالم بتتاج الفكر العربي قديمه وحديثه.
- 7- تطوير اللغة العربية بحيث تصبح قادرة على

التعبير عن متطلبات الثقافة الحديثة.

وهذا كله لا يتحقق إلا بزيادة الدعم المعنوي والمادي لمؤسسات الترجمة، وإحداث مؤسسات حكومية للترجمة والنشر، وإصدار التشريعات اللازمة لتنظيم حركة الترجمة والرقى بها وحماية حقوق المترجمين وتحديد واجباتهم. وهذا في الحقيقة يكفيننا شر التضارب والارتجالية التي نلمسها في عملية الترجمة، والتي ينتج عنها تارة عدم استثمار ما يعده المترجمون للمستهلكين.

وإن تجاربنا في هذا الميدان لكثيرة بالقدر الذي كنا نتحدث عن التعريب نجد الترجمة ملازمة له على أنه رافد أساس لها، وذلك هو الصحيح، فالمرحلة التي قطعناها في هذا المجال يجب أن تستغل؛ حيث كرست لدينا معطيات علمية لا بأس بها، وهي التي توضح لنا خط الرجعة عن خط التواصل، والتي تبين لنا كثيرا من الحقائق التي سايرناها في هذه العملية ولم نعتمد اللازم في ذلك. ورغم ذلك يمكن القول إن تجارب النهضة، وعلى مدى مراحل تاريخية، قد كرست لدينا من المعطيات ما يكفي لاستنتاج حقائق، نرى في ضوئها أن مسألة الترجمة هي مظهر هام من مظاهر النهضة والتكوين الثقافي المستقل والمتفتح معا. ويؤدي هذا إلى استنتاج الحقائق الثلاث:

"- الحقيقة الأولى، صحة الواقعة التاريخية التي أثبتت أن الدخول الفاعل أو المتفاعل في تجربة نهضة عربية، لا يتوقف على الترجمة وحدها، بل يعتمد بالدرجة الأولى على كون أهل اللغة العربية أنفسهم

من المشاركين عمليا في صناعة الحضارة.

- والحقيقة الثانية نجاعة المقولة السوسولوجية القائلة بأنه يكاد يكون من المتعذر استيعاب المعارف العلمية، أو أدبية، استيعابا حقيقيا تكوينيا ما لم تكن اللغة القومية المعبرة عن روح الأمة هي الأداة الموصلة لمضمون هذه المعارف إلى عقله ووجدانه.

- والحقيقة الثالثة وجاهة التصور الأنتروبولوجي الذي يرى أن الترجمة لا بد أن تعنى بالانطلاق من احتياجات مجتمعا العربي ووعيه بأن مشروع ثقافته رهن بمادة التقويم المستمر، والاستيعاب الواعي الحر لإبداع الثقافات الأخرى"⁽⁶⁾.

9- تعريب أساتذة الجامعة: نقصد في هذه النقطة تعريب أساتذة اللغات الحية الأجنبية والمواد العلمية غير المعربة، مع أننا نقر في ذات الوقت أنه لم يبق أستاذ جزائري شاب لا يعرف العربية معرفة بسيطة؛ حيث تدلنا الإحصائيات الوزارية أن نسبة 94% من المعيدين والأساتذة المساعدين من خريجي الجامعة الجزائرية، قد تلقوا، في المراحل ما قبل الجامعة، تعليمهم بالعربية بشكل أو بآخر، وهؤلاء الأساتذة لا يحتاجون إلى المرحلة التلقينية للغة، بل هم في حاجة إلى تحسين مستواهم فقط كي يتأهلوا للتدريس باللغة العربية. وأما الأساتذة والأساتذة المحاضرون فنسبتهم قليلة وهم كبار السن الذين لم يتعلموا اللغة العربية لظروف معينة، وهؤلاء يحتاجون إلى وضع خاص.

وفي هذه النقطة يجب أن نعلم أن منطلقنا يكون

إكساب هؤلاء الأساتذة المهارة اللغوية، وهو يحدث لغوي عظيم، يجب أن يتحول في اللاحق من الزمان إلى الإبداع في المادة التي يعلمونها. ومن هنا يكون التركيز على المهارات اللغوية وعلى تقويم اللسان. وعلوم اللسان الوظيفية التي يلم بها هي: النحو واللغة والبيان والأدب⁽⁷⁾ ولا يعني هذا أن نطلع الأستاذ على فقه هذه المواد سلفاً، بل نعمل على استنهاض رصيده المعرفي في هذا المجال؛ لأن المواد المذكورة هي الأصل الأول للاتصال، ثم تأتي اللغة العلمية المعتمدة على المصطلحات، فتعابيره تكون بتوظيف علوم اللسان هاته وهي التي تكسبه المهارة اللغوية بالصنعة ثم تصبح طبعاً. وهكذا يمكن أن نبلغ الأستاذ الأساليب المبتكرة لتذليل الصعوبات اللغوية التي يعايشها في حياته العملية أولاً لتحقيق فائدة معينة في مجال عمله أو تخصصه. ويكون ذلك عن طريق تسطير برامج تطبيقية مناسبة لعمل كل مدرس؛ حيث يكون التقليل من النظري المجرد وزيادة الاعتماد على الأنشطة المختلفة، باستعمال المشاغل اللغوية والتعليم الذاتي والتعليم المبرمج لأننا في عصر نحتم علينا أن نسللك كل الطرق المفيدة في تعليم لغتنا؛ حيث نجرب كل الأساليب ولا تقتصر على الطرق المألوفة، وهذا كله باعتماد مبدأ: تعلم كيف تتعلم. وتدخل في هذا المجال عملية التقويم، فمن الأفضل ألا تأخذ شكل الامتحانات التقليدية التي يغلب عليها طابع الضغط والسرعة والتقدير المباشر.

وما يمكن أن أقترحه في هذه النقطة هو العمل أو

المشروع الذي قدمه أستاذنا عبد الرحمن الحاج صالح، مدير مركز ترقية اللغة العربية بوزريعة، للوزارة والذي أرى أنه يسد الثغرة، بل هو كفيل بأن يعطي النتائج العلمية المقبولة، ويعتمد فيه الآتي:

(أ) - دور المركز فيهيئة الظروف العلمية والعملية لعملية تعريب التعليم والبحث العلمي، برنامج الإنجازات لمدة أربع سنوات: كما سبق أن اقترحناه في تعريب الإدارة والاقتصاد، فإن المركز سيساهم فيهيئة الظروف لتعريب التعليم العالي بإنجاز بعض الوسائل اللغوية الأساسية من جهة، ومن جهة أخرى بالإشراف العلمي على تعريب الأساتذة.

أ- الوسائل اللغوية:

1- إنجاز معجم أساسي للغة العربية لأساتذة التعليم العالي (أدنى عدد من المفردات العربية الشائعة التي لا بد منها للفهم والإفهام).

2- النظر في كل المعاجم العربية والمصطلحات العلمية والتقنية المتوفرة الآن عبر العالم، وخاصة المعاجم الموحدة التي نشرها مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وتصحيحها واختيار المفردات الأكثر شيوعاً في الأوساط العلمية العربية.

3- حصر كل الكتب العلمية العربية المترجمة وغير المترجمة وخاصة المقررة في التعليم العالي ونفس الحصر بالنسبة للدوريات العلمية المتخصصة ثم اصطفاؤها أحسنها وأكثرها رواجاً بالاستعانة بلجان متخصصة من الأساتذة والباحثين.

ب- التعريب المنتظم لأساتذة التعليم العالي:

يتكفل المركز بالإشراف العلمي على عملية

تعريب الأساتذة وذلك:

1- بتكوين فريق من الاختصاصيين في ميدان

تعليم العربية للجامعيين (لحاملي الليسانس فما

فوقها).

2- بإتمام الطريقة التعليمية السمعية البصرية

الخاصة التي أخرجها المركز.

3- بإجراء تعليم تجريبي لاختيار الطريقة

المذكورة وتصحيحها وإثرائها عند الاقتضاء على عينة

من الأساتذة المتطوعين.

أما الاختصاصيون فيختارون أيضاً من بين

الناجحين لمسابقة وطنية (إطاران أو ثلاثة لكل

جامعة) وتُدوم الدراسة تسعة أشهر يمنح على إثرها

دبلوم الدراسات العليا المعمقة في تعليم العربية

للجامعيين (ينضمون إلى الفريق السابق الذكر).

وسيقومون هم بدورهم بتكوين العدد الكافي من

الأطر لتعريب الأساتذة في مؤسساتهم.

ت- المراقبة التقويمية الشاملة لتعريب التعليم

العالي: تقوم كل مؤسسة علمية بتنظيم عملية

التعريب لأساتذتها وتنشأ فيها لجنة عليا للمتابعة.

(ب) - دور المركز في تدعيم التعريب من حيث

النوعية بالبحوث العلمية والتقنية: إن تعميم التعريب

على جميع القطاعات في بلادنا، في أجل معين، يحتاج

إلى أن يدعم دعماً علمياً بإجراء البحوث العلمية

والتقنية المنتظمة، وقد شرع المركز في إنجاز عدة

مشاريع منذ إنشائه مثل الطريقة التعليمية المشار إليها

والمشروع الدولي الذي يشرف عليه ألا وهو الذخيرة

اللغوية العربية وغير ذلك. فالمطلوب من السلطات

المعنية أن تضمن لهذه المشاريع النجاح التام بالتعزيز

المالي والبشري وغير ذلك.

1- المشروع الوطني الخاص باللغة الوطنية:

عرضت وزارة التعليم العالي (مديرية تنسيق البحث

العلمي) على المركز أن يشرف على مشروع بحث

وطني خاص باللغة العربية في إطار إنجاز المشاريع

الوطنية ذات الأولوية يُشارك في إنجازها باحثون

جزائريون، فأعدّ المركز بالاستعانة بمجموعة من

الاختصاصيين المحاور والموضوعات البحثية، وتمّ ذلك

في ماي 1996م، وكان من المفروض أن يجتمع

الباحثون في ندوة تجمع كل المشاريع في العلوم

الإنسانية وذلك في شهر سبتمبر أو أكتوبر 1996م،

ولم يتم ذلك إلى الآن. ونرجو أن يواصل تنفيذ

المشروع بإجراء النداء للمجموعة العلمية الخاص

بمشروع اللغة العربية في أقرب الآجال إذ سيساهم فيه

عدد كبير من الباحثين عبر التراب الوطني لإنجاز

المحاور العلمية الخطيرة بالنسبة للتعريب ونوعيته.

(ج) أهم المشاريع التي يقوم بإنجازها المركز

حالياً وكلها مفيدة لعملية التعريب:

1- بحوث نظرية وميدانية ترمي إلى إنجاز طريقة

ناجعة لتعليم العربية للكبار وخاصة المثقفين.

2- بحوث نظرية وميدانية ترمي إلى مضاعفة

مردود طريقة تعليم اللغة العربية في التعليم الأساسي

والتعليم العالي.

- إقامة تعاون مع بعض الجامعات العربية

لإجراء دورات تدريبية للأساتذة الجزائريين بالاعتماد على مخطط دقيق تحت إشراف المركز ومتابعته، وبعد الاتفاق مع هذه المؤسسات على برنامج مفصل ونقترح أن يكون أحد الاختصاصيين في المركز موكلاً بالمتابعة في عين المكان حتى لا يترك المتدربون بدون مرشد ولا متابعة.

- استئناف العمل المشترك مع مؤسسات المغرب

العربي في ميدان التعريب.

2- التعاون مع المؤسسات العلمية الأوروبية

والكندية:

- تنظيم دورات تدريبية للاختصاصيين

الجزائريين في الجامعات الفرنسية والبريطانية والكندية (في مراكز المصطلحات العالمية في الكيبك وغيرها) لتحديد معلوماتهم واكتساب التقنيات الجديدة في ميدان تعليم اللغات والمصطلحات والحوسبة.

- تنظيم تعليم تجريسي لمدة قصيرة للغات

الثلاث: العربية والفرنسية والإنجليزية للمقارنة العلمية بين الطرائق التعليمية مع إشراف العلماء الأوروبيين وذلك في الجزائر وفي الخارج بالتداول.

ونلفت أنظار المسؤولين الأفاضل إلى أن التعاون

مع الخارج هو من أشد الضرورات ومن أكثر الوسائل نفعا، إذ لا يمكن أن يجري أي عمل علمي بدون أي اتصال مع الخارج؛ وعمليات التعريب هي أحوج العمليات القومية إلى هذا التعاون كما لا يخفى ذلك على أحد.

3- بحوث مخبرية ترمي إلى تعريب الأجهزة

الإلكترونية: العلاج الآلي للأصوات العربية (التركيب الصناعي للكلام واستكشافه الآلي).

4- بحوث في المعلومات (الحاسويات) ترمي

إلى العلاج الآلي للغة العربية والصياغة الرياضية المنطقية للحدود والأنماط النحوية والصرفية من جهة والتوثيق الآلي بالعربية من جهة أخرى.

5- بحوث في حوسبة الذخيرة للغة العربية.

6- بحوث معجمية بالاعتماد على الذخيرة

اللغوية.

7- بحوث لغوية طبية ترمي إلى إنحياز طريقة

ناجعة لمعالجة المصابين بالحبسة وغيرها من أمراض الكلام، وغير ذلك من البرامج.

إنشاء دبلوم الدراسات العليا العميقة في تعليم

العربية للجامعيين من الآن وفتحه في كل سنة بكيفية آلية:

1- فتح الماجستير في علوم اللسان والتبليغ

لللغوي في كل سنة من دون تقديم طلب.

***** تدعيم الأعمال السابقة الذكر بالتعاون

العلمي مع الخارج:

1- التعاون مع المؤسسات العلمية العربية

للاستفادة من تجاربها:

- مواصلة التعاون مع مركز البحوث العلمية

السوري.

- مواصلة التعاون مع المجامع العربية.

من عام 2000م. وفي المشروع مجموعة من الشروط الواجب توفيرها تفادياً لكل فشل يطرأ على هذه العملية. وأهم شرط يركز عليه المشروع مسألة الانغماس اللغوي الذي يجب أن يتوفر لكسي يتم التحصيل اللغوي خاصة أنه هو الأساس.

10- المصطلح: مشكلة المصطلح مطروحة في

كل لغات العالم، حتى في الإنجليزية التي هيمن على علم المصطلح، دون الحديث عن الفرنسية التي هي مرجعيتنا في كل شيء، فقد إليها عشرات المصطلحات الأجنبية كل يوم، فتقيم من أجلها ندوات علمية لتحارب المصطلح الدخيل. ويطرح عندنا المصطلح كلما يطرح التعريب، ولكي تكون للمصطلح وظيفة اجتماعية وفنية لابد أن يتم في إطار التعريب؛ لأن مفهوم التعريب يشمل المصطلح والترجمة معاً، كما يطرح دائماً في مجال النقص المصطلحي في إعطاء التسميات العلمية للمسميات الجديدة. وعلى العموم فإن العربية تعاني من نقص فظيع في المصطلح نظراً لعدم استنبات العلم بها، وتوطين الثقافة، ولكن لا يتناهى التعريب في البداية مع استخدام المصطلح الأجنبي، دون الشعور بأي مركب نقص، بل يكون رائدنا الأساس الحفاظ على روح اللغة وأساليبها الخاصة، فكل الدول النامية عملت بمبدأ الأخذ من اللغات المتطورة في أول أمرها، إلى أن تطورت لغاتها فأصبحت تشارك في ميدان تجسيد المصطلحات. ومع كل هذا فإن العربية تملك رصيلاً لغوياً معتبراً تستطيع به أن تقف أمام اللغات الحية،

وفي مشروع آخر يقترح الصيغة الإجرائية لرسكلة (إعادة تكوين) أساتذة العلوم والتكنولوجيا والباحثين في إطار التهيئة الطبيعية للمساهمة في العملية التعريبية؛ حيث يركز مشروعه المقدم لوزارة التعليم العالي في يناير 1997م على المستلزمات الأساس في إعداد المكوّنين والكوّنين ضمن نسق عام، وخطّة تدوم لغاية العام 2000م.

والهدف من هذه "الرسكلة" هو هيئة أساتذة العلوم والتكنولوجيا، بالعمل على إكسابهم القدر اللغوي الذي يستطيعون بواسطته تبليغ دروسهم باللغة العربية. ويقوم هذا المشروع على العناصر التالية:

- 1- ضرورة قيام هذا المشروع على خطة مبنية على نظرية علمية أثبتت النجاح في التطبيق.
 - 2- ضرورة قيام العملية على التحكم في آليات اللغة إلى جانب التحكم في المصطلح العلمي المتداول في الاختصاص.
 - 3- ضرورة التحديد التام لكل المرافق الحيوية المساعدة والمكملة لعملية التعريب.
- وهذه الضرورات الثلاث تتضمن الآتي:
- تدعيمها بأحدث النظريات اللغوية.
 - تدعيمها بالنظرة اللسانية التي تراعي خصوصيات اللغة العربية.

- إعداد كامل وكاف في التأطير ومستلزماته.

ويقوم هذا المشروع الذي سينفذ على مرحلتين؛ مرحلة قصيرة المدى تبدأ من يناير 1998م إلى 15 يوليو

وذلك بالعودة إلى استكنائه ترائها الزخم الذي يحمل الكثير من المصطلحات التي عفى عليها الزمن، أو التي لم تسعمل بعد، وهي في رصيد اللغة فهناك جهود بذلت، ونجاحات تمت، لكن مازالت هناك ثغرات يجب أن تُسدّ ونواقص يجب تداركها. ومن طبيعة العمل المصطلحي أن العمل فيه متواصل مادام العلم متصل التطور، وثمة مصطلحات يشتتها الاستعمال، وهناك مصطلحات تندثر، وأخرى ينفر منها، وهكذا.

ونعرف أن المصطلح العلمي أسهل معنى وترجمة من المصطلح الأجنبي أو النقدي والذي هو نقل ما يقال بلغة ما إلى لغة أخرى مع الميل إلى معادلة معنى هذا القول أو ذلك. وفي هذا المقام لا يمكن أن نتجسج بعدم وجود المصطلح أو صعوبته إلا بالعمل على استخدام المصطلح العربي، وعند ذلك يمكن تدارك النقص الذي سيظهر بلا شك في العربية، فالاستخدام هو الذي يرسخ المصطلح والعادات اللغوية. وفي بلادنا لا نجد ذلك الانغماس اللغوي في المحيط اللغوي العربي الذي يساعد على استعمال المصطلح العربي والذي نستحي من استعماله تارة.

إن المشكلة لا تكمن في إيجاد المصطلحات في العربية بقدر ما تكمن في المنهجية المعتمدة لإيجاد تلك المصطلحات، فإذا وقع الإجماع على منهجية مضبوطة يتلاقى من خلالها تضارب قواعد وضع المصطلح، عند ذلك يأتي المصطلح الموحد، كما يجب أن نعلم أن المصطلحات العلمية هي الرافد الأساس للمعاجم

والنهوض بالعربية على وجه العموم، وعملية التعريب تقوم على إيجاد المصطلحات العربية التي تعطي الشكل العام للغة، وتحافظ على روحها وأساليها الخاصة. وليس من الضروري أن تنجح في وضعها، شرط أن تحافظ على قواعد اللغة وتتخذ لأدنى علاقة بالمعنى، ويكون الاهتمام بالمعنى في المقام الأول. وقد قدمت أمثال هذه القواعد في كثير من ملتقيات التعريب ومع ذلك بقيت الفوضى في وضع المصطلح قائمة. ويمكن تلخيص أهم القواعد العامة التي تراعى في وضع المصطلحات في الآتي:

- 1- يتخذ المصطلح لأدنى علاقة بالمعنى.
 - 2- يراعى في وضع المصطلح الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ.
 - 3- لا يختار المصطلح من بين ألفاظ ذات دلالات شائعة معروفة.
 - 4- لا يصطلح بلفظ واحد لتأدية معان علمية مختلفة.
 - 5- لا يصطلح بالألفاظ مختلفة المعنى العلمي الواحد.
 - 6- يفضل المصطلح العربي على المعرب.
 - 7- يتجنب نافر الألفاظ وغريبها.
 - 8- يتجنب النحت ما أمكن ذلك⁽⁸⁾.
- وفي المقابل نرى ضرورة استكمال الجهد المبذول عندما تشكل كل العوامل التي تؤدي إلى صنع المصطلح، فالمطلوب الآن استكمال الجهد المبذول وتنسيقه، بيد أنه لا بد من:

"1- أن تستكمل المعاجم العامة الثنائية اللغة، وتتوسع فيها، وتتابع العمل لوضع المعاجم المتخصصة الثنائية أو الثلاثية اللغات لتشمل جميع العلوم والتقنيات التقليدية والمستحدثة، لسد الحاجة في كل مستوى تعليمي أو بحثي.

2- أن تدرس المصطلحات المختلف بشأنها بين جامعة وجامعة، أو بين قطر وقطر بغية توحيد المصطلح في الاستعمال ابتغاء للتنسيق والتوحيد.

3- أن يتحول مبدأ الالتزام بما تقره مؤتمرات التعريب العربية إلى إلزام يحقق وحدة المصطلح"⁽⁹⁾.

وأمام هذه المجموعة من المعوقات التي حاولنا تشخيصها وتقديم بعض الحلول يجب أن نقر أن اللغة العربية تحفها صعوبات وهي التي تقف دون تطويرها، وتمثل هذه النقائص في صلب اللغة أحياناً، وهي قليلة، ومع ذلك فإن الصعوبات التي تحفها يمكن تفاديها بعملية التطوير، وقد أجمل الأستاذ تمام حسان هذه الصعوبات في الآتي:

"1- صعوبة القواعد وتطويرها

2- بناء المعجم وتطويره

3- الأسلوب وتطويره

4- المصطلح وتطويره

5- التعليم وتطويره

6- جهود التطوير وتنسيقها

7- تنسيق جهود التطوير

8- نظام الكتابة وتطويرها

9- تطوير الكتابة

10- تخلف وسائل النشر وتطويرها

11- تطوير النشر"⁽¹⁰⁾.

فماذا نستنتج إذا: نرى أن النقص يستولي على أجزاء هامة من اللغة، ولكن هذا يعد من طبيعة اللغات، والتطور من طبيعة اللغات كذلك، وسنة اللغات أن تنمو نحو الأفضل، وهذا هو التطور الذي نقصده، ولا نقصد التغيير. والتطور المقصود من خلال كلامنا هو ذلك العمل القومي الذي ترفده المؤسسات العلمية والثقافية، والذي يقوم عليه العلميون العرب وغير العرب الذين يمكنهم إفادتنا في تطوير لغتنا، أو تلك الاجتهادات الفردية التي تركى من قبل هذه المؤسسات. والمؤسسات يجب أن توجد بكثرة ولا يعني أن ذلك مدعاة إلى الفوضى أو التضارب بل أن يكون التنسيق بينها، ويكون هدفها جميعا العمل من أجل التطوير اللغوي في العربية.

وكان علي أن أقف عند نقطة أسأل فيها نفسي: أين يكمن المشكل في كل تلك الحثيات أو المعوقات، فأرى أنه لا يوجد في اللغة في حد ذاتها، لأن العربية لغة حية. ولكي تبقى العربية لغة حية كان علينا أن نسرد بعض المظاهر التي يجب أن تحملها اللغة، وهي:

1- الوضوح: وأعني به السهولة التي لا تحمل الإهمام أو التكرار، وتكون في ذات الوقت لغة الشعر والإبداع، ولغة العلم والتقانة؛ حيث تعبر عن كل المفاهيم بمصطلحات صحيحة دقيقة خالية من التأويل، اللهم لغرض بلاغي، وهذا تتوفر عليه العربية

بشكل جد مقبول.

2- سلامة البنيان اللغوي: كل لغة تحمل بنية ودلالة وتركيباً، هذا الثلاثي المنسجم الذي تحمله اللغة العربية يحمل على كثير من التأويل في بعض الأحيان.

3- التعادلية في اللغة: المعنى يكون موافقاً للمبنى، والمبنى جزء من المعنى فلا يفهم أحدهما دون الآخر؛ هذه التعادلية الدقيقة هي ما يسمى بالمنطق اللغوي والذي تجسده اللغة في التفريق بين المعنى العلمي أو الأدبي والمعنى المجازي، وبين صورة الكلمة (الشكل) ودلالاتها المتغيرة في مختلف الأنماط والسياقات الكلامية.

4- اللغة يجب أن تحمل الرموز والمختصرات والمعادلات الرياضية والرسومات البيانية: وهذه هي لغة المستقبل التي هي لغة الاتصال في هذه الجزيرة التي تتأثر بفعل التراكم التقني على المعمورة. اللغة العربية لا تتوفر على الرموز والمختصرات، اللهم بعض المختصرات الموروثة والتي بليت بفعل الاستعمال والاحتجاج، كما لا تعتمد لغة الرياضيات اللهم بعض الموروث من سالف الزمان.

5- صفة العلم: وتكمن في الدقة واستعمال لغة الرياضيات، وتوظيف المصطلحات التي تدرها عليها الحضارة في كل مجالات العلم. ومشكلتنا في العربية، من خلال هذا الموقع، هي أن صفة العلم توفرت عليها العربية حتى في عصر الضعف عند الغربيين حيث كانت مقصد طلاب العلم في كل من بجاية

وتلمسان، ولكن في عصرنا هذا نرى أنها تعيش ياتاً طويلاً، وليس فصلياً؛ حيث دام هذا البيات مدداً. وصفة العلم تكمن في الأسلوب العلمي الذي يحتاج إلى اختيار دقيق للكلمات واستعمال موفق للجمل بتحديد المعاني واستعمال الكلمات بوضوح بحيث يقل المجاز.

6- تحريك نمط الكتابة: هذا الشكل الجميل الذي تكتب به العربية جيد، لكنه يحتاج من الخبراء والمختصين أن يطوروه بالشكل الذي لا يحمل التأويل والإهام، فنعمل على إبقاء هذا الخط بتطوير يراعي تفادي وضع الحركات على الحروف؛ حيث يقرأ النص دون خطأ من قبل كل من يستطيع تفكيك رموز الحروف العربية.

7- الالتكاء على أحدث نظريات التلقي: من المشاكل التي تعانيها اللغة العربية حالياً محتوى اللغة التي تقدم لها، والطريقة المتبعة، فقضية محتوى اللغة يمكن التغلب عليها باعتماد المنهج العلمي الذي يراعي خصوصية المادة ومتلقيها، فمن هنا يكون المنهج من أهم الأشياء التي يجب أن يعطى لها الفعل التحسيني، والذي يكون مزوداً بالنظريات العلمية، وخاصة نظريات التبليغ اللغوي، أو ما يسمى بديداً كتيكا التبليغ. وهذا المجال يهتم به علم اللسان وصناعة تعليم اللغات. لكي تبلغ العربية بسهولة ويسر وبأقل جهد ووقت، كان عليها أن تتكى على القوانين التي أثبتتها علم اللسان وخاصة ما يتعلق بالتحليل اللغوي وعلم تكوين المكونين في مجال

اللقين الذي يجب أن يستهدف:

- أسبقية التبليغ التعليمي، والترسيخ، وخلق العادات السليمة.
- استئناس المتعلم بما يتناوله من المعطيات الجديدة.
- حفظه للصيغ الجامدة التي يكثر دوراتها.
- تزويده بما يحتاج إليه في المستقبل من جوامع الكلم.

ويأتي تشخيص النقائص عقب كل عملية تعليمية يقوم بها المؤطرون مع الأساتذة الذين سوف يؤطرون لتأدية مهمة التعريب، ثم تنتقل العملية إلى الأساتذة الذين سوف ينقلون مواد اختصاصهم بالعربية للطلاب. وهذا من السهولة بمكان إذا روعي: التخطيط الدقيق، واختيار الكيفيات الناجعة للعرض والترسيخ.

وأمام كل هذا أرى أن أعرج على بعض القضايا التي لها صلة بالتعريب، قبل الخاتمة، وهي:

1- هل يمكن أن تكون العربية لغة علمية والاقتصاد العربي متدهور؟ وإذا اعتمدنا هذا الأمر نجد أن العالم تسيطر عليه ثلاث لغات فقط، الإنجليزية والألمانية واليابانية، وبقية اللغات تقتبس من الثلاث، فهل يمكن أن نقول إن اللغات الأخرى لا يمكنها أن تفرض نفسها في ظل هذه القوى الثلاث؟ الواقع أن اللغات تكمل بعضها وتحتاج إلى غيرها، وما تقدمت الإنجليزية دون الألمانية، وهكذا.

2- هل يمكن أن نأخذ المرجعية في عملية التعريب من البلدان العربية؟. نعرف أن الدول

العربية في مجال التعريب توزعت على ثلاثيات ثلاثية وهي: بعض دول المغرب العريضة تعمل بنظام الازدواجية اللغوية، ومرجعيتها اللغة الفرنسية، دول الخليج ومصر تعمل بالتعريب الجزئي ومرجعيتها الإنجليزية، دول لها باع طويل في التعريب مثل سوريا والعراق والأردن... نعم يجب أن نستفيد من تجارب الدول العربية في الإنجازات التي قدمت، ونعمل على تقويمها، ونستفيد مما يتوفر عليه بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب في مجال المصطلحات الموحدة، ونعمل على التنسيق بين الدول العربية. أما أخذ دولة من الدول مرجعية في التعريب أو استخدام الأساتذة لغرض التعريب فهذا لا يفيد. ينبغي أن نستفيد منها تحت إشراف خبير جزائري يتابع الخطة التي تضعها هنا وتطبق هناك فقط، ونستفيد من المحيط الثقافي، فلا يوجد محيط ثقافي معرب في المشرق أو في المغرب، بل هناك غربة لغوية عندما نسمع تلك اللهجات، والفصحى ينذر أن نسمعها حتى في المدرجات.

ولكي لا تقع في الخطأ أرى: أن ننطلق في البداية على أساس أن تكون لنا الريادة في هذا المجال، فلا ننظر إلى منجزات هذه الدول أنها النهاية فنعمل على استيرادها ونعمل بها وكفى. هذا منطق العاجز، ومنطق بعض المعربين عندنا، وكنت شاهدت حماسهم في الأيام الدراسية ذات الطابع البيداغوجي والعلمي في نادي الصنوبر ديسمبر 1990م، وعندما بدأت مناقشة ملف التعريب، الذي أجل بفعل فاعل

إلى ما قبل اليوم الأخير من نهاية تلك الأيام، ونوقش ليلاً، فلم يحضر أولئك الذين كانوا يتحمسون للملف التعريب، وغاب أكثر أعضاء جمعية الدفاع عن اللغة العربية، وعندما قرئ التقرير الختامي استنكر العربون الغائبون تميش قضية التعريب. وفي الحقيقة أن بعض المعربين يدافعون عن الصواب بغياوة وبعض المفرنسين يدافعون عن الخطأ بذكاء، وهنا يكمن الفرق. بعض المعربين أراهم لا يخوضون الصعاب ويركنون للقول فقط، ومن المفارقات أن نراهم يشترتون جريدة بالفرنسية ولا يشترتون الجريدة العربية، ألا يعني هذا تقزم اللغة العربية وتشجيع الحرف الفرنسي من قبل المعربين وهم أولى بتشجيع الحرف العربي في المقام الأول. وقد أعذرهم إذا كان ذلك بسبب المستوى الذي تقدمه الجريدة المفرنسة، بل ذلك مما يدفعني إلى العمل على تطوير ونقد ما تقدمه الجريدة العربية. إذن القضية لا تعني أننا لا نستأنس بما قدمته الدول العربية، بل من الأحرى أن ندرسه ونخضعه للنقد، ضمن العمل القومي الذي يجب أن تتكل فيه على الإطار المؤمن بالتعريب أولاً.

1- هل يمكن أن تقف العربية موقف الند للند أمام اللغات الراقية والحية؟.

1- اللغة الحية - كما رأينا - مصطلح غربي يرسخ بقاء لغة الغربيين على أنها الأفضل والحقيقة أن كل لغة يتم التواصل بها في المنظور اللساني لغة حية. مصطلح اللغة الحية جاءنا من أوربا عندما أطلقوا على لغاتهم العصرية اللغات الحية، لغات موظفة أي أن لها

ليست من اللغات الميتة، وهي اللاتينية أو الإغريقية. فالعربية حية منذ العصر الجاهلي، ودليل حيويتها استمرارها وريقها، ومن هنا يمكن أن نطرح السؤال من شق آخر، وهو: هل يمكن أن تكون العربية لغة عصرية؟. ليس من الصعوبة بمكان إذا توفر الآتي:

1- الوصول إلى الحلول الإبداعية في قضايا اللغة، وإدخال الإبداع في تعليمنا وتطوير العقل المبدع لدى طلابنا يعود بصورة رئيسية إلى المعلم، وتوجيه هذا المعلم يعود إلى السياسة التربوية للبلاد، فما موقع السياسة التربوية العربية من السياسات التربوية العالمية؟. إن موقع سياسة تربيتنا من السياسات العالمية تبرزه الفجوة الكبيرة الموجودة بيننا وبين البلدان المصنعة. فحتاج المنظومة التربوية إلى تفعيل علمي تنقل المتلقي من وضع السكون إلى وضع العمل، ومن طور الاستهلاك إلى طور الإنتاج. وكذلك بين العلم والعمل عندنا هوة عميقة، وهذا كله لغياب سياسة تربوية تحدد المتغيرات والثوابت، وتنتهي مرحلة النقل والتقليد. المشكلة إذن تكمن في النظام التعليمي الذي يجب أن يتغير، وتجري عليه دراسات تقويمية، وننظر إلى التطوير على أنه ضروري في العملية التربوية، فيجب أن يخضع لمعايير علمية، ويشارك فيه المختصون والآباء والدولة، وهذا ما يجب أن تقوم به المجالس العليا للتربية والمجالس العلمية والثقافية والمجالس القومية والمؤسسات العاملة على ترقية المنظومة التربوية في الوطن العربي بل إن نصيب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم نصيب وافر.

2- التحكم في التقانة (لغة الفنون والمهن)

وصناعة المعدات والآلات ودراسة المواد التي تصنع بها. معرفة كيفية الصنع. ومعرفة كيفية الصنع لا بد أن تمر عن طريق التركيب والاقتطاع من خبرات الآخرين. وإدخال التلمذة الصناعية في مدارسنا وإلحاق بعضها بالمصانع والورشات، على أن يكون العمل فيها بالعربية دون غيرها من اللغات.

3 - تعاظم قدرة الدول العربية على التحكم في

توجيه مسارات التطور بما يخدم أغراضها. وهذا لا يكون إلا بالعمل على تحصيل الحيز العلمي والتراثي في الخريطة العالمية، ويكون بإثبات وجود عن طريق العمل في الفعل الحضاري الراهن، بإيجاد الموسوعات العلمية وما يلحق بها من الإنجازات العالمية.

2- كيف يمكن تبليغ العربية لغير العرب؟.

قد يؤدي بنا هذا السؤال إلى طرح العمل القومي في هذه النقطة، والعمل القومي تقوم به الدول العربية في إطار ترقية اللغة العربية داخليا؛ حيث تقوم به المؤسسات والأفراد، وخارجيا تهتم به سفارات الدول العربية على غرار ما تفعله الدول الأخرى في تبليغ لغاتها لغير الناطقين بها، فتجند لها كل الإمكانيات المادية والبشرية من أجل توسيع رقعة الناطقين بلغتها.

3 - كيف يمكن أن تكون العربية في المناطق التي

تحمّل الخصوصية اللغوية؟.

إن هذه الظاهرة ليست متفشية في الجزائر، باعتبار أن التعريب مس كل أقطار الوطن، ولا توجد

أعراق لغوية، بل توجد مناطق جغرافية لها تميز لغوي، ونتيجة شساعة أرضنا توجد الطبيعة الجغرافية المختلفة التي تستدعي التعامل اللغوي الخاص في بعض الأنماط التعبيرية فقط. وأمام هذا التنوع اللغوي يكون بلدنا ميدانا فسيحا للبحث اللغوي، فكان من الأحرى الاعتراف بخصوصيات كل منطقة شرط لا غنى عنه لإقامة تبادل ثقافي غني، بل إن الخصوصيات يجب أن تراعى في المنظومة التربوية؛ حيث يكون ذلك حافزا للقيام بالدراسات العلمية من الوصف الكامل للواقع الجزائري اللغوي من عربية فصحي ودارجة وبربرية وفرنسية وصفا علميا موضوعيا دونما تحيز للغة دون أخرى، وصف لما يجري استعماله في الواقع في تلك اللهجات أو اللغات البربرية أو اللغة الفرنسية وتحليلها لسانيا، ودراسة القواسم المشتركة وقضايا التأثير والتأثر. ويحصل كل هذا بأبحاث تطبيقية تتمثل في وضع المعلومات والنتائج المحصل عليها أثناء القيام بالوصف، وتقديم كراسات تخص العربية ولهجاتها والبربرية والفرنسية؛ للوصول إلى دراسة مظاهر الازدواجية والاحتكاكات اللغوية. وهذا العمل يدخل في تأصيل اللغة العربية؛ حيث تكون مواجهة مشكلاتها بالتشخيص وتقديم الحلول إثر ذلك كما يساعدها ذلك على تنمية اللغة العربية الموظفة عفويا في كل اللهجات أو في غيرها. وتقوم هذه الدراسات كذلك لبيان مستوى العربية الفصيحة ومستواها المستعمل الشائع، فيمكن اتخاذ القواسم المشتركة قوما للرفع من مستوى بعض من الدارج، وهكذا

العربية ليست في تعميمها فقط، وإنما في نوعية ما تقدمه هذه اللغة في العصر الحاضر. وهذه الاستراتيجية تأتي عن طريق الإعلام والاتصال، وهنا تبرز المعرفة كعنصر أساسي في وجود الإعلام الثقافي في حد ذاته.

ومن هنا يلزم تضافر الآتي:

1- إصدار القرارات الضرورية التي تقوم العملية التعريبية، والنظر إلى الهدف من القرار لا إلى إجراءات القرار. والعمل بمبدأ الصرامة والمتابعة، بمبدأ العقاب. وعملية التعريب يشرف عليها الجزائريون المعربون دون غيرهم.

2- التعريب يكون مرحلياً لا جزئياً؛ حيث يتم فيه تحديد مخطط سنوي لمراحل التعريب وتطبيقاته، وتحديد استراتيجية واضحة المعالم، ويكون مشروعاً طويلاً تحكمه خطط صارمة، ويقوم على أرضية صلبة ويتضافر كل الجهود.

3- التقويم عقب كل خطوة للحد من الأخطاء التي لا شك أنها ستتجم عن هذه العملية. كما أن التقويم نسبي، فيحتاج إلى تحريك كلما دعت الحاجة.

4- التركيز على وسائل الإعلام لتلعب دور

الموجه لعملية التعريب، ولكي يحقق الإعلام وظائفه لابد من وجود سياسة ثقافية موحدة تقوم على استراتيجية واضحة وملائمة ومنصهرة في إطار التنمية الشاملة التي تقود إلى التقدم؛ حيث تصاحبها خطط التنمية كبعد أساسي خاصة في هذا الطرف الذي برزت فيه التحديات على المستوى الإعلامي

يكون التعريب في هذا المجال وسيلة اجتماعية تمكّننا من الاتكاء على القدم الفصيح للوصول إلى الفصيح الحديث، ونخرج بها من المتحفية التي تعيشها في الكتب ويلتجأ إليها في المناسبات. والتعريب لا يتعارض في هذه النقطة مع دراسة اللهجات؛ لأنّه انفتاح على كل اللغات، بل إنّ العاميات أو اللغات المحلية واقع يستعمل بل له نصيب أكثر من العريية فلماذا تنهرب من الواقع ونغمض أعيننا عن واقع كان عن لغة يوظفها المختصون في أكثر أوقاتهم وهم ينادون بالتعريب، ولماذا تترك هذه اللغات أو اللهجات للمستشرقين يلفونها لنا حسب مناهجهم وأغراضهم، بل قد تصل إلينا مشوهة، وتخلق حساسيات في القطر الواحد. ويصاحب هذا تلك الأبحاث في الواقع السوسيو اجتماعي؛ حيث تراعى الفروق الاجتماعية والثقافية بين المناطق وذلك ما يعطي الزركشة التاريخية والعلمية للوطن الواحد، وجماله وتوحده في تلك الفسيفساء المتكاملة. ولا يجب أن تكون العقدة من أمثال تلك الدراسات، وبقدر ما يكون منع البحث فيها بقدر ما تحصل الخلافات الجهوية.

4- كيف يحصل التعريب اللساني والثقافي والاجتماعي؟.

هنا لا بد من وضع استراتيجية للدفاع عن ثقافتنا بمنطق وعمل، وتحدد في هذه الاستراتيجية أهداف مضبوطة ومحددة، يكون فيها برنامج لترقية اللغة العربية؛ لأنّ المشكلة التي تعانيها أساساً اللغة

والثقافي، ومن هنا كان من الضروري تجنيد وسائل الإعلام لخدمة قضايا التعريب، وبواسطته تستوعب مكتسبات الحضارة الغربية للدفاع عن الذات الثقافية وفي هذه النقطة كذلك نحتاج إلى إنجـاز الطرائق البيداغوجية لتعليم العربية، ووضع البرامج باللغة العربية في كل وسائل الإعلام، على أن تكون وسائل الإعلام السند الأساس في كل عملية تخطوها العملية التعريبية. إن نشر العربية وتعليمها داخليا وخارجيا هو عمل متصل بالمسؤولية العامة، وجعلها في مقام لغة المتلقي أو أكثر في كل من: برامجها، مناهجها، وسائلها.

5- الجامعة المسائية، ومراكز تكثيف اللغات. وأقترح في هذه النقطة أن تحول الجامعة المسائية ومراكز تكثيف اللغات إلى مراكز تعميم استعمال اللغة الوطنية، فقد أثبتت الجامعة المسائية فشلها أخيرا في نوعية المردود العلمي الذي تقدمه، عكس السنوات الأربع الأولى التي كانت تماشي نوعا ما مع المتطلبات العلمية. ففي دراسة أجريتها عام 1994م في مركز تيزي وزو، تبين لي العجب؛ حيث وجدت أن الراسيين والمفوضين من الثانويات، يقضون مدة أقل بكثير مما كانت عليه الجامعة العادية، دون النظر في المحتوى والتوقيت والمنهاج ونوعية الأساتذة... جامعة ليلية تعطي شهادات علمية دون مردود علمي مقبول، بل شهادات من أجل الترقية في المنصب لا في العلم، وخاصة لما تحولت إلى التكوين قصير المدى. وأما مراكز تكثيف اللغات فهي مراكز لا وجود

فعلي لها في كثير من الجامعات ولا وظيفة علمية يؤديها بالشكل العلمي المقبول. وفي هذه النقطة يمكن لمركز تعميم استعمال اللغة العربية أن يباشر مهامه على مستوى الجامعات دون مصاريف مكلفة، بل تكيف تلك الإمكانيات وتسخر لخدمة اللغة العربية.

وأخيرا، ليس الذي قلته هو الكلام النهائي، فأمامنا الطريق طويل، ونأمل أن يتواصل الجهد ويتصل البناء، فنحن في زمن التجمعات الإقليمية، فعلى الدول العربية أن تتجمع وتعمل من أجل تطوير لغتها من منطلق حضاري إنساني، بوضع سياسة قومية على أعلى مستوى في الداخل والخارج، لتعميم استعمال العربية؛ سياسة لغوية صحيحة تدعمها القرارات الرسمية، دون تأجيل يذكر أمام التأخر المسجل على الساحة العالمية؛ فلقطار لا ينتظر، وذلك قبل أن تصبح العربية لغة هامشية، تذكر في المناسبات الدينية فقط، وترك الحرية كاملة في الأبحاث العلمية أن تكون بأية لغة كانت؛ حيث إن البحث لا تحده الحدود ولا تقيره اللغة، رغم أن اللغة صنوه وجوهره، لكن الأهم في كل هذا أنه متى وقع الاهتمام بالترجمة لا شك أن الفائدة تكون. وكذلك الإعلام الآلي الذي يجب أن يبقى باللغة الأجنبية في الظروف الحالية لعاملين اثنين هما:

* عامل لغة الإعلام الذي يعتمد لغة علمية عالمية، هي لغة الآلة، وهي لغة برمجة لم تدخلها العربية بالشكل الذي تستطيع فرض نفسها، والفريق العربي الذي يعمل الآن في شركة الميكروسفت يترجم

نعرف أن البنوك البسيطة التي تملكها اللغة العربية قليلة، يوجد في سوريا بنك، وفي المغرب بنكلن، وفي الجزائر بنك واحد. وهي بنوك معطيات، وأنا على علم بما تقدمه؛ إنها بنوك لم تنل المعلومات العصرية فيها حظاً يذكر، بل إن ما يوجد فيها مشوش وناقص لغياب المناطق المعربة الخاصة باللغة العربية، فهي تعمل بالمناطق التي أوجدت للغة الإنجليزية. فهل يمكن أن يكون لنا إسهام فعلي في هذا الميدان الذي أصبح العالم فيه قرية صغيرة، حيث الآلاف من المعلومات تسجل في قرص صغير؛ وتستطيع استرجاع ما فيه والحصول على آلاف المعلومات في أقل من لمح البصر. هذا هو ميدان الاستثمار الذي يجب التركيز عليه في اللاحق من أعمالنا، كي لا يكون لنا تخلف أكثر مما نعيشه، ولا يعني هذا أن نكون مثل الدول المتقدمة في هذا المجال، بل نسعى إلى أن يكون لنا وجود باستغلال هذه التكنولوجيا وتكييفها مع خصائص لغتنا، ولا مانع من أن نقبَس أنماطاً أو أفكاراً أو خططاً ونكيفها حسب لغتنا وظروفنا، وهذا ما يعمل به في كثير من اللغات التي تعتبر حية من المنظور العرقي.

فيا له من نقص فظيع ونحن لا نشاهد العربية في الأنترنت الدولي وفي الهواتف والاتصالات الخاصة، وفي الميادين التكنولوجية، وهي لا تتطلب إلا قضية التعريب في مبدأ الأمر. يتعجب الإنسان من اللغة العربية التي لها مجد أثيل وليس لها من يقوم على تغيير وضعها، وتدفعه الغيرة لأن يعمل من أجل رقيها دون

المناطق Logiciels والبرامج من الإنجليزية فقط، وحتى هذه الترجمة ناقصة جداً، فكثير من الأيقونات نجدها فارغة، ولم يستطع هذا الفريق ملء تلك الخانة بما يتلاءم وطبيعة الأيقونة، ونفَس الشيء في اللغة الفرنسية التي تترجم من الإنجليزية، لكن نجد الحدة أقل من العربية، لأن الفرنسية تتوفر على المعطيات العلمية الدقيقة التي أوجدتها بنوك المصطلحات (شبكات، أنماط، هياكل، أشكال، نماذج).

**** اللغة الإنجليزية هي المهيمنة على هذا الميدان بواسطة الإشارات والمختصرات وأنماط لوغاريتيمية لا يمكن تحقيقها في اللغة العربية حالياً، ولا يعني ذلك أن التفكير في هذا الأمر من الصعوبة بمكان، بل أعرف مسبقاً أن مجرد البحث في الموضوع سيؤدي إلى ترجمة أنماط اللغة الإنجليزية ومحاولة إخضاع العربية لها، لا تكييف تلك الأنماط على العربية، فنكون قد خسرنا الجهد.**

وهناك مسألة جدية بالإنارة في هذا المجال؛ حيث تعرضنا لمسألة الإعلام الآلي ونعرف أن من لم يمتلك أدواته فهو أُمي العصر، واللغة التي لم تدخل مرحلة المساهمة فيه لغة متخلفة. واللغات التي لها الفعل الحضاري في هذا المجال هي اللغات التي تملك بنوكاً من المعطيات؛ والتي بواسطتها تسهل كل أمور البحث اللغوي والمعجمي والتصنيفي... فهل اللغة العربية حالياً تتوفر على بنوك المصطلحات التي تسهل لها عملية المساهمة في الإنجازات المستقبلية؛ حيث تثرى بنوك المعطيات العالمية ويكون لها إسهام فعلي!

هوادة. وهذا لب الحديث في هذا العصر، فلماذا أردت أن يكون لك وجود فائتته بلغتك، والعالم لا يستمع لمن يتكلم لغة غيره. بل إن العالم الآن يعتمد لغة الإشارات والإعلام الآلي وهي اللغة العالمية العلمية (لغة الآلة) ولا وجود لعالم يبقى متخلفاً عن هذا. فالحاجة جد ماسة إلى إدخال العربية في المعلومات، وتصنيف التراث والمصطلحات القديمة والحديثة وتخزين الجذازات باستغلال أنظمة الإعلام الآلي المتطورة، ونعرف أن الطريق طويل لكنه غير مستحيل، طريق لا بد أن يعبر بمساهمة الجميع وتضافر جهود الكل، جهود الذين يريدون بناء مستقبلهم على أسس ثقافة أسلافهم بكيفية تضمن الهوية الثقافية التي لا تقدر بثمن، للمرور إلى المعاصرة. ومن هنا يجب على المؤسسات التي بدأت في مشاريعها إتمام أعمالها؛ حيث نتظر من الفرق العاملة في معهد الأبحاث السوري ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب ومكتب تنسيق التعريب والمنظمة العربية

للمواصفات والمقاييس أن تذلل الصعوبات في هذا المجال، ليتم الانتقال من المعطيات الأوربية إلى المعطيات العربية.

وأختم كلامي عن هذا الموضوع بالرجوع الأستاذ شحادة الخوري الذي يستصرخ المعنيين ويقول: أين نحن العرب من:

1- "ازدياد الاهتمام بالبحث العلمي في الجامعات والمعاهد والمراكز المتخصصة وزيادة الإنفاق عليه بوصفه استثماراً ممتازاً.

2- التوسع في التخصص العلمي والثقافي والتشعب فيه، واختفاء الأعمال القائمة على الجهد العضلي والأعمال غير المتخصصة، وازدياد التوسع في أعمال التأهيل والتدريب بصورهما المختلفة.

3- التوسع في الأتمتة واستخدام الإنسان الآلي مما يقلل من ساعات العمل البشري وازدياد ساعات الفراغ، وحصول بطالة في أعماله وفي أعمال أخرى مع تبدلات واسعة في العلاقات الإنسانية"⁽¹¹⁾.

الهوامش

- 1) اللغة الإنجليزية مادة ليقى الطالب على اتصال بالآخرين ويعرف ما يدور حوله، وما هو الجديد على الساحة العلمية العالمية. ع/مجلة التعريب سوريا: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، العدد 6، كانون الأول (ديسمبر) 1993.
- 2) نجاة عبد العزيز المطوع "آفاق الترجمة والتعريب" مجلة عالم الفكر - العراق: المجلد التاسع عشر، العدد 4 / يناير-مارس 1989، ص 8.
- 3) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخطة القومية للترجمة. تونس 1985.
- 4) محمد حافظ دياب "الترجمة وأسئلة النهضة العربية"، مجلة الوحدة. المغرب: المجلس القومي للثقافة العربية، السنة السادسة، العدد 61-62، أكتوبر / نوفمبر 1987، ص 42.
- 5) محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون. القاهرة: عالم الكتب 1979، ص 121.
- 6) جميل الملائكة "جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث". مجلة هزة الوصل. الجزائر: وزارة التربية الوطنية 1975م، العدد 6 (عدد خاص) تغطية أعمال مؤتمر تعريب 12-20 كانون الأول (ديسمبر) 1973، ص 200.
- 7) شحادة الخوري "اللغة العربية والتقدم العلمي والثقافي في الوطن العربي" مجلة التعريب. سوريا: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، العدد الأول آذار (مارس) 1991، ص 38.
- 8) حمادة إبراهيم، الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغو الناطقين بها. القاهرة: دار الفكر العربي 1987م، ص 13.
- 9) شحادة الخوري "اللغة العربية والتقدم العلمي والثقافي في الوطن العربي" مجلة التعريب. سوريا: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، العدد الأول، آذار (مارس) 1991، ص 32.

- 1) شكري فيصل "قضايا اللغة العربية المعاصرة" المجلة العربية للدراسات اللغوية. الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المجلد الثاني، العدد الأول، أغسطس 1983، ص 9-36.
- 2) اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، جليل غرانغيم، ترجمة: محمد أسليم. المملكة المغربية: مكناس، الفسارابي للنشر، 1995م ص 82.
- 3) يستعرض الأستاذ: أحمد نوفل في مقال له عنوانه "من تجارب التعريب في بعض الجامعات العربية" تجربة التعريب في الجامعة السورية، فيقول: مر التعريب على المراحل التالية:
 - مرحلة التدريس باللغة الإنجليزية بوجود أساتذة أجنب.
 - مرحلة التدريس باللغة الأجنبية بوجود أساتذة عرب.
 - مرحلة التعريب الشامل.
 - وضع مشاريع التخرج قبل التعريب وبعده.
 ويخلص تعقياً على هذه الحملة التعريبية: لقد جرى تطبيق التعريب على الرغم من عدم وجود توافر الكتاب وعدم وجود معجم موحد للمصطلحات العلمية ونجحنا. واعتمدنا على الذات وعلى جهود أعضاء هيئة التدريس والطلاب معا وحققنا أفضل النتائج، استنتجنا أن التعريب يعود بالفائدة العلمية على الطلاب فهو يرفع من مستواهم العلمي ويغنيهم في المعرفة والاطلاع ويجعلهم أكثر تفلؤاً بالمستقبل ويزيد من ثقتهم بأنفسهم. إن التعريب قرار وطني تقتضيه مصلحة الأمة ومستقبلها لأنه يعمل على استلام زمام المبادرة والتخلص من التبعية الثقافية وعلى الجهات السياسية الحرص على تنفيذ التعريب في الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث ودعمه مادياً ومعنوياً عن طريق صرف المكافآت لأعضاء هيئة التدريس ومنح ترقية للمبدعين. ليس التعريب معناه الاستغناء عن اللغة الأجنبية، بل يجب أن يرافق التعريب تدريس

Notes

1. Hafnî Muhammad Sharaf, voir son introduction au livre de Ibn al-Isbâ' al-Misrî, *Badî' al-qur'ân*, éd. An-Nahda, 1957, p.45. Voir également : Mustafa al-Marâghî, *'ulum al-balâgha*, éd. Dâr I-Kutub al-'ilmiyya, Liban, p.9.
2. Voir, Az-Zamakhsharî, *الكشاف*, volume.I, p.220, cité par Ahmed Amîn, *ضحي الإسلام*, éd. Maktabat an-Nahda al-Misriyya, 1956, Tome, III p.25.
3. Cité par T. Sabbagh, *La métaphore dans le Coran*, (thèse de Doctorat), p.44.
4. Voir, *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*, édition établie par Jâd al-Mawlâ, Al-maktaba al-'asriyya, Beyrouth, 1987. Tome, I, p.364.
5. A propos de la question de savoir si l'ellipse constitue en elle-même un cas du majâz (une figure de rhétorique), al-Jurjânî affirme que l'ellipse, si elle n'entraîne pas un transfert sémantique, ne peut être rattachée aux figures (voir : *Asrâr al-balâgha*, pp. 362/363/364).
6. Voir l'article consacré à al-Jurjânî par kamal Abû Deeb, *Encyclopédie de l'Islam*, supplément, livraison 5/6, éd, 1982, p.277.
7. Voir Kamal Abû Deeb, *Al-Jurjânî's Theory of Poetic Imagery*, Londres, 1978, p.19.
8. Al-Jurjânî (Abd al-Qahir), *Asrâr al-balâgha*, édition établie par Muhammad Rashîd Ridâ, éd. Dâral-matbû'ât al-'arabiyya.
9. Voir, *Asrâr*, pp. 304 ; 342 ; 343 ; 348.
10. Benjamin Lee Whorf, *Language, Thought and Reality*, Cambridge, Mass. 1966, p.67.
11. Carrol, J.B. *Language and Thought*, New Jersey, 1964, p.29 (cité par K. Abû Deeb, op. Cit. P.38).
12. Danica Seleskovitch et Marianne Lederer, *Interpréter pour traduire*, éd. Didier Erudition, coll. Traductologie 1, 1986, p.121.
13. Irène Tamba-Mecz, *Le sens figuré*, éd. P.U.F. Paris, 1981, p.31.
14. Voir, à titre d'exemple : pp, 393 ; 296 ; 310 ; 299.
15. Aristote, *Poétique*, traduit par Adolphe Hatzfeld et Méderie Dufour, éd. Le bigot frères, Lille, 1899, p.69.
16. A. Richards, *Philosophy of Rhetorics*, Oxford University Press, New York, 1965, p.94.
17. Cité par K. Abû Deeb, op. Cit. P.183.
18. Voir Michel Le Guern, *La Sémantique de la métaphore et de la métonymie*, éd. Lang, Paris, 1987, p.41.
19. César Dumarsais, *Les tropes*, publié avec une introduction de Gérard Genette, éd. Slatkine reprints, Genève, 1967, pp.229 ; 230 ; 231.
20. Voir *Dalâ'il*, p.52.
21. ASSAKKAKI, *Miftâh al-'ulûm*, édition établie par Na'im Zarzûr, Dar al-Kutub l-'ilmiyya, Liban, 1987, p.402.
22. Un rhétoricien arabe, Qudâma Ibn Ja'far, a d'ailleurs désigné la kinâya par le terme « al-irdâf » (littéralement : le fait de monter en croupe) voir, *Kitâb naqd ash-shi'r*, édition établie par S.A. Bonebakker, Leiden, 1956, p.88.
23. ASSakkâkî, op.cit. p.405.
24. Sabbagh, *La Métaphore dans le Coran*, pp.12-13.
25. Voir, Ibn al-Isbâ' al-Misrî, *Badî' al-qur'ân*, pp.53-54.
26. Voir *Miftâh al-'ulûm*, 403.
27. Voir. *Encyclopédie de l'Islam*, éd. Leiden, p.119.

Exemple de cette catégorie de « kinâya » ces versets coraniques :

- « أو جاء أحدكم من الغائط أو لامستم النساء » (ou si l'un de vous vient du « lieu dérobé aux regards » ou si vous avez touché les femmes). (IV, 43/46). « ghâ'it », d'abord « lieu dérobé aux regards » a fini par désigner les « latrines » puis les déjections ; et « lamasa » peut être ici pris soit au sens propre (=toucher), soit au sens figuré (=avoir commerce avec les femmes).

Il est clair que dans les exemples cités, il s'agit non pas de véritables tropes mais d'expressions euphémiques qui remplacent les termes jugés inconvenants. En effet, contrairement au « majâz » (trope) qui, comme nous l'avons vu précédemment nécessite de passer outre le sens propre, la « kinâya », elle, peut être prise aussi bien au sens propre qu'au sens figuré. Ainsi, affirme Assakkakî, dans un énoncé comme : « il est long de baudrier » rien n'empêche d'interpréter l'expression au sens propre,

c'est-à-dire que la personne en question a effectivement un long baudrier. Il en est tout autrement, dit-il, d'une phrase comme «

(الغيث) (lit. nous avons fait paître « la pluie ») (= nous avons fait paître les herbes qui ont poussé grâce à la pluie) où la « pluie » (غيث) ne peut être pris au sens propre⁽²⁶⁾.

Charles Pellat, auteur de l'article « kinâya » dans l'Encyclopédie de l'Islam⁽²⁷⁾ a rangé des figures comme : « zujâja » (bouteille) pour « vin » dans la catégorie de la « kinâya ». Ce qui évidemment ne correspond pas aux conceptions des rhétoriciens arabes, qui rattachent ce genre de figures plutôt au « majâz mursal » (métonymie). En outre, on ne voit pas pourquoi C. Pellat rattache le « kinâya » à la métaphore, alors que les deux figures sont nettement distinctes. En effet, contrairement à la « kinâya » qui ne nécessite pas une interprétation figurée, la métaphore, elle, résulte d'un transfert de signification, comme nous l'avons vu plus haut.

mention parmi les tropes ; le changement que l'hypallage fait dans la combinaison et dans la construction des mots, est une sorte de trope ou de conversion »⁽¹⁹⁾.

Nous terminons par une présentation sommaire de la figure dite « kinâya ».

La figure dite « kinâya »

Nombre d'arabisants traduisent cette figure par métonymie. En vérité, la « kinâya » telle que définie par les rhétoriciens arabes englobe plusieurs faits discursifs qui ne se rattachent pas tous au trope métonymique. Le terme « kinâya » (de la racine : /k-n-w/ : déguiser, camoufler, périphraser) désigne en rhétorique le remplacement d'un terme par un autre terme ou par une locution qui sont avec lui dans un rapport d'implication (luzûm).

Pour al-Jurjânî, la « kinâya » consiste à exprimer un sens non pas par le terme qui l'évoque habituellement, mais par un autre dont le sens présuppose ou implique l'idée du premier »⁽²⁰⁾.

La définition précédente sera reprise par ASSAKKAKI et al-Qazwîni, sans modification notable. La « Kinâya », énonce Assakkâki, c'est : « le fait d'évoquer une chose non pas explicitement, mais par le biais d'une autre chose qui la présuppose »⁽²¹⁾.

Exemple déjà cité par al-Jurjânî : «

طويل النجاد » (Il est long de baudrier), qui signifie, par « kinâya » : « Il est de haute taille ». Car la première idée, (être long de baudrier) indique la seconde (être de haute taille).

Autre exemple (également repris à al-Jurjânî) ; « فلانة نورم الضحى » (une telle fait la grasse matinée). Ce qu'on veut exprimer par cette phrase, ce n'est pas le fait que la personne en question « fait la grasse

matinée » mais l'idée que cela suppose (ملزوم ذلك), c-à-d, qu'elle n'a pas besoin de se réveiller tôt pour faire le ménage par exemple. Cela suppose qu'elle a des domestiques qui veillent sur elle, et donc qu'elle est riche. Ainsi de l'idée de « faire la grasse matinée » on passe, par une série d'implications, à celle de « richesse ».

Mais il va de soit que pour déceler le sens exact de ce genre d'expressions, il faudra être au fait des moeurs de la communauté qui les produit, la société arabe traditionnelle en l'occurrence. La connaissance du milieu socio-culturel qui donne naissance à cette espèce de figures est d'autant plus impérative que l'interprétation de certaines « kinâya » passe par une cascade d'implications, ou plus exactement de « ridf » (montés en croupe)⁽²²⁾.

Il en est ainsi de cet exemple :

- « فلان كثير الرماد » (un tel a beaucoup de cendre) qui veut dire, par « kinâya » généreux, hospitalier. Car, comme le rappelle Assakkakî, dans la société arabe traditionnelle, « beaucoup de cendre » implique beaucoup de feu, donc de bois et de cuisine pour les nombreux invités reçus »⁽²³⁾.

Cette catégorie de kinâya qu'on trouve chez les grands rhétoriciens tels que al-Jurjânî, Assakkakî et al-Qazwîni, peut être traduite en français non pas par métonymie, mais par périphrase imagée, terme proposé par Sabbagh⁽²⁴⁾ et qui nous paraît plus exact.

Toutefois, il est une autre conception, plus générale, de la « kinâya ». On la retrouve, entre autres, chez Ibn al-Isbâ' al-Misri (m.654/1256). Il s'agit pour ce dernier d'une expression qui en remplace une autre qu'on s'abstient d'évoquer, par respect des convenances, en évitant l'emploi de termes choquants, ou jugés de mauvais augure⁽²⁵⁾.

Nous passons à présent au deuxième volet du "majâz" dit "majâz hukmi (محاز حكمي).

La notion de « majâz hukmi » chez al-Jurjânî

Le «majâz hukmi» (trope attributif) consiste, selon al-Jurjânî, à attribuer, dans une tournure, l'effet d'une action non pas à son auteur propre, mais plutôt à un auteur immédiat. Il porte sur les relations syntaxiques entre un sujet (مسند إليه) et un prédicat (مسند) sans affecter la signification littérale des mots.

Pour illustrer cette définition, nous analysons quelques exemples cités par al-Jurjânî et repris par tous ses successeurs.

Exemple (1) « نهارك صائم وليك قائم » (Ta journée observe le jeûne et la nuit fait des veillées de prières).

Exemple (2) « نام ليلي وتجلي همي » (Ma nuit s'est endormie, et mon angoisse s'est dissipée) (c.f. *Dalâ'il*, p.204).

Dans ces énoncés, constate l'auteur, le « majâz » ne réside pas dans les unités lexicales en elles-mêmes (في ذوات الكلم) qui n'ont pas changé de sens, mais il affecte les relations syntaxiques qui les unissent (أحكام). Ainsi, dans l'exemple(1) les deux adjectifs attributs ; « صائم » (celui qui observe le jeûne) et « قائم » (celui qui fait des veillées de prières) sont bien utilisés dans leur sens propre. Il n'en demeure pas moins que l'énoncé est figuré, en ce sens que les deux adjectifs en question se rapportent respectivement au « نهار » (journée) et au « ليل » (nuit). Or, la nuit n'accomplit pas, réalistement, des « veillées de prières » pas plus que la journée « n'observe le jeûne ». Ces deux termes « nuit » et « jour » indiquent

normalement les circonstances de l'action, (en l'occurrence, celle de jeûner, et de faire la prière), ils ne peuvent pas en être les sujets. C'est donc cette substitution qui rattache au attribut ou un prédicat à un sujet qui n'est pas réellement le sien qu'on appelle « محاز حكمي ».

Autrement dit, cette espèce de « majâz » ne fait que modifier l'ordre habituel des mots dans une construction donnée, sans que les mots eux-mêmes subissent un changement quant à leur contenu sémantique.

La définition du « majâz hukmi » ou « 'aqli » telle qu'esquissée plus haut sera quelque peu développée par les successeurs d'al-Jurjânî, notamment al-Qazwînî qui propose cette formulation : « le (محاز عقلي) » consiste à rattacher un verbe, ou tout autre catégorie grammaticale pouvant tenir lieu d'un verbe, à une expansion (ملابس) qui ne lui convient pas habituellement, à la suite d'une interprétation figurée » (al-îdah, p.16).

Il semble ainsi que le « majâz hukmi » s'apparente, par bien de ces aspects, à ce que la rhétorique occidentale appelle l'hypallage. Voici comment cette figure a été définie par le rhétoricien français, César Dumarsais dans son traite *Les tropes* :

« Cicéron dit de César qu'on n'a jamais vu son épée vuide du fourreau,... Il ne s'agit pas du fonds de la pensée, qui est de faire entendre que César n'avait exercé aucune cruauté dans la ville de Rome, il s'agit de la combinaison des paroles qui ne paraissent pas liées entre elles comme elles le sont dans le langage ordinaire, car vacuus (=vide) se dit plutôt du fourreau que de l'épée... Le changement qui se fait dans la construction des mots par cette figure ne regarde pas leur signification ; ainsi en ce sens cette figure n'est pas un trope, et qu'elle doit être mise dans la classe des idiotismes ou façon de parler particulières à la langue latine : mais j'ai cru qu'il n'est pas inutile d'en faire

(comme lèvres au lieu de babines, en faisant abstraction des traits spécifiques (al-ikhtisâs), des nuances et des différences subtiles

(دقائق الفروق) que la langue a établies entre les significations de ces noms (*Asrâr*, p.23).

Il arrive en effet que la langue établit entre les référents plus ou moins identiques (ex. Lèvres, babines etc.) des différences subtiles, en les désignant par des noms spécifiques. Ainsi en arabe, on distingue « shafa » (« lèvre » pour un homme), « mishfar » (babine, pour un chameau) et « jahfala » (lèvre d'un cheval). Il y a « isti'âra ghayr mufida » lorsque on emploie par exemple « shafa » (lèvre) communément réservée à l'homme, pour « jahfala » (lèvre d'un cheval) ; ou « mishfar », (babines d'un chameau) pour lèvre d'une personne.

En quoi cette espèce se distingue-t-elle de celle consistant, par exemple, à dire « voler » au lieu de « courir » ? Dans ce dernier cas, précise al-Jurjânî, on tient nécessairement compte du trait distinctif (خصوص الوصف) entre les deux termes de la métaphore, le comparant et le comparé. Ainsi, on ne peut pas dire de n'importe quel cheval, à n'importe quel moment qu'« il vole » (yatîr). Cela n'est possible que dans des cas particuliers (حال مخصوصة) ; de même qu'on ne peut qualifier un cheval chétif et lent de « sâbih » (celui qui « nage »). Pour qu'un tel énoncé soit possible, il faudra nécessairement qu'il y ait un trait de similitude entre les deux représentations sur lesquelles porte la métaphore.

Ce n'est pas le cas quand on dit par exemple « فرسن شلة » (patte de la chèvre). Au lieu de « ظلف شاة » (sabot de la chèvre) le premier terme étant normalement réservé aux pattes du chameau.

III – La métaphore « pure » ou par excellence (الصميم الأعلى من الاستعارة). Ce genre de métaphore est fondé sur une similitude qui ne peut être saisie qu'intellectuellement (شبيه مأخوذ من الصور العقلية).

Exemple : « lumière » (nûr) pour « preuve » (hujja).

Cette métaphore se distingue aussi bien de celle fondée sur un rapprochement de notions partageant, selon al-Jurjânî, les mêmes traits génériques (اللفظ) استعمال في عموم (اللفظ) comme « voler » et « courir », que de celle impliquant la possession, par les deux entités sur lesquelles porte la métaphore, d'une qualité commune évidente (*Asrâr*, p.49) telle le « courage » qui caractérise une personne intrépide et un « lion ».

Al-Jurjânî reconnaît ensuite que cette espèce de métaphore revêt une variété de formes, subtiles et difficiles à discerner (*Asrâr*, p.50). Toutefois, ces différentes formes peuvent selon l'auteur se ramener à ces trois catégories, que la métaphore utilise :

- a- Un objet saisi par les sens au lieu d'un concept intellectuel. Exemple : « lumière » (nûr) pour « preuve » (hujja).
- b- un objet sensible pour un autre objet sensible, la similitude entre les deux étant purement intellectuelle ;

Exemple : « خضراء الدمن » (plante verdoyante sur un tas de fumier) pour « belle femme de mauvaise extraction ou de mauvaises mœurs ».

- c – une notion abstraite pour une autre notion abstraite ;

Exemple: « mort » (mawt) pour « ignorance » (jahil) (c.f. *Asrâr*, pp.61-69).

dit « l'isti'âra » par excellence, (الضرب الخالص) (من الاستعارة). Examinons de plus près chacune de ces espèces.

I – Le premier degré de l'isti'âra, c'est quand, par exemple, le sens du terme métaphorique se trouve inclus dans celui du terme original, du fait que les deux entités appartiennent au même genre tout en possédant chacune des traits spécifiques qui font que l'une est plus noble, plus précise ou plus expressive que l'autre. (*Asrâr*, p.41).

Exemple : le fait de dire en parlant d'un cheval, qu'il « vole » (târa) ou qu'il « nage » (sabaha) à la place de « courir » (ʿadâ).

Or, affirme l'auteur, les verbes « târa » (voler), « nager » (سبح), et « courir » ont tous, pour trait générique, d'être des verbes de mouvement :

(كلها جنس واحد من حيث الحركة على الإطلاق) (*Asrâr*, p.41), mais il n'en demeure pas moins qu'il réfère chacun à une espèce particulière de mouvement. Ainsi, « voler » (târa) se dit spécifiquement des « oiseaux » qui se déplacent dans l'air. Toutefois, ce verbe peut dans certains cas être appliqué métaphoriquement à un cheval, qui, en raison de sa rapidité, fait penser à un oiseau qui vole. Il en est de même du verbe « fâda » (déborder ; submerger) qui se dit au propre d'un liquide qui recouvre une surface, mais qui peut exprimer métaphoriquement une idée plus générique d'expansion ou de submersion, comme dans cet hémistiche :

« كالفجر فاض على نجوم الغيب » (... telle l'aurore qui submerge les étoiles (perdues) dans les ténèbres) (*Asrâr*, p.42). L'aurore qui se répand au lever du jour (yanbasit) ressemble à l'eau lorsqu'elle submerge une terre.

Pour conclure, nous dirons que cette espèce d'isti'âra consiste à rapprocher deux entités

qui ont en commun un ensemble de traits sémantiques, ou pour utiliser une terminologie moderne, de sèmes génériques, cet usage métaphorique ayant pour effet de neutraliser les traits spécifiques des entités en question.

II – La deuxième espèce, concerne des métaphores « où le point de similitude consiste en une qualité que les deux entités impliquées dans le processus métaphorique, ont réellement en commun » (*Asrâr*, p.46).

Exemple : « j'ai vu un lion », où « lion » (asad) est pour « un homme courageux ». Car, pense l'auteur, le trait commun (الوصف الجامع) entre « lion » et « homme courageux » est une qualité (=courage) qui existe réellement aussi bien chez l'homme que chez l'animal auquel il est comparé, quand bien même il existe une différence de degré entre « le courage » d'homme et celui d'un lion.

La différence entre cette espèce et la première réside selon al-Jurjânî dans le fait que la première espèce opère un rapprochement entre deux concepts du même genre (ex. Courir et voler) le trait commun entre eux étant le mouvement ou la vitesse, tandis que la seconde établit un rapport de similitude entre deux entités hétérogènes (من جنسين مختلفين) (ibid, p.47), l'homme et le « lion » par exemple.

Là, al-Jurjânî éprouve la nécessité d'introduire une autre distinction entre la première espèce qui suppose, d'après lui, l'identité des deux concepts, (« voler » et « courir ») et une autre espèce métaphorique dite « ghayr mufida » (sans valeur expressive). Mais voyons d'abord la définition de cette figure.

« isti'âra ghayr mufida » consiste en une extension de l'usage des noms génériques

d'Al-Jurjânî apparaît d'autant plus remarquable que non seulement il affirme que l'« isti'âra » est un emprunt de significations, (إعارة المعنى) mais qu'il précise, notamment dans les « Asrâr », que cet « emprunt » ne concerne qu'une partie des éléments significatifs communs aux deux entités envisagées métaphoriquement. Ainsi, énonce-t-il dans les « Asrâr », dire que « Zayd est un lion », c'est lui est attribuer les traits les plus marquants du lion (أخص أوصاف الأسد) (Ibid, p.353).

Dans un transfert métaphorique donc, seuls les traits les plus caractéristiques et les plus saillants (أخص الأوصاف وأغلبها) (p.353) sont mis en relief : le courage et la puissance, par exemple, tandis que d'autre sont éclipsées (voir. Asrâr, p.336).

Dans une phrase comme, « il est un lion », explique encore al-Jurjânî, on fait abstraction de certains éléments qui constituent la signification du « lion » pour mettre en exergue certains traits seulement de son caractère, le courage, en l'occurrence. Or, affirme-t-il, « si le courage constitue l'un des attributs les plus dominants du lion » il n'en demeure pas moins que le sens du mot « lion » tel qu'établi par la langue, n'est pas lié exclusivement au caractère courageux de cet animal. Le sens de « asad » (lion) comprend en plus du trait courageux, d'autres caractéristiques telles qu'une certaine forme physique, des canines, des griffes. De la sorte, le mot « lion » employé métaphoriquement renvoie certes à un trait caractéristique de l'animal en question, mais en élimine d'autres qui participent également du sens pour lequel le terme « lion » a été établi (Asrâr, p.360.)

Il n'est pas sans intérêt de rappeler ici brièvement cette conception d'un grand

théoricien de la métaphore, Michel Le Guern, qui confirme en grande partie les idées intuitives du maître de la rhétorique arabe. Voici comment M. Le Guern analyse cet exemple de Hugo :

« Vous êtes mon lion superbe et généreux ».

Pour saisir cette métaphore (vous êtes mon lion...) où « lion » renvoie à une personne courageuse, Hernani en l'occurrence, il n'est pas nécessaire, souligne le Guern, de faire appel à la représentation globale d'un lion. Ce serait en déformer le sens que de faire intervenir tous les éléments qui constituent le concept du lion : mammifère carnivore, son pelage est fauve, sa démarche est souple, très fort et courageux... le signifié du terme métaphorique « lion » est ce qu'il y a de commun aux deux représentations, celle du « lion » et celle d'Hernani, autrement dit l'attribut dominant (qui est) le trait de similarité qui rapproche les deux entités considérées et qui sert de fondement à l'établissement du rapport métaphorique⁽¹⁸⁾.

Pour récapituler, nous dirons que l'« isti'âra » (métaphore) telle que conçue par al-Jurjânî, suppose nécessairement qu'entre les deux entités envisagées métaphoriquement, celle qui prête le nom (musta'âr min hu,) et celle qui l'emprunte, existe un trait de similitude (wajhu shabah). En fonction de la nature du rapport de similitude qui la sous-tend, l'isti'âra selon al-Jurjânî se classe en trois espèces fondamentales. Pour mieux saisir le bien-fondé de cette classification, il est important de la présenter ici, en analysant quelques exemples commentés par l'auteur.

Classification de la métaphore d'après al-Jurjânî

Al-Jurjânî présente son système classificatoire sous une forme hiérarchique, en commençant par le bas de l'échelle, autrement

à une personne le nom de « lion » (asad), cela n'implique pas que le nom « asad » s'écarte de sa signification originale : « comme on ne saurait dire d'un homme qu'il est « asad » (lion) que si on le range dans l'espèce des lions ! (ندخله في جنس الأسد), il s'ensuit que ce nom n'est pas, dans ce cas précis, transposé de son sens propre. Il y aurait transposition si l'expression n'avait pas en vue précisément de mettre l'accent sur le sens propre (al-ma'na l-asli) du terme « asad ». N'est-il pas absurde et contradictoire de considérer que le terme est déplacé de sa signification propre, alors que c'est bien ce sens propre que l'on veut faire entendre » (*Dalâ'il*, p.295).

Pour mieux saisir cette conception d'al-Jurjânî, il est intéressant, nous semble-t-il, de rappeler succinctement cette théorie jurjanienne selon laquelle il y a deux modes d'expression, l'un direct, l'autre indirect. Il appelle « ma'na » (sens), le contenu du premier ; et « ma'na l-ma'na » (sens du sens) celui du second.

Par le « ma'anâ », il entend la signification littérale, saisie spontanément (*Dalâ'il*, p.184).

Quant au « ma'na l-ma'na » (sens du sens, il le définit comme étant « la seconde signification saisie par l'intellect, à partir de la signification première » (ibid, p.184). C'est ce second mode qui constitue la raison d'être du langage figuré (c.f. *Dalâ'il*, pp.297/313).

L'isti'ârâ, telle que définie dans les « *Dalâ'il* », suppose une identité entre l'objet auquel le terme est appliqué normalement et l'objet auquel il est appliqué métaphoriquement. Ainsi, affirme al-Jurjânî, si on dit « je vois un lion » en désignant une personne courageuse, on veut attribuer à cette personne « le sens » du lion, en l'identifiant à cet animal. On affirme, par là même, qu'elle

est aussi courageuse, puissante, redoutable qu'un lion (C.f. *Dalâ'il*, pp.296/310).

Selon l'auteur, l'analogie entre les entités envisagées métaphoriquement, peut être poussée à l'extrême, au point « de rompre le lien entre le membre d'une personne « elle n'est pas un humain, mais un lion » (*Dalâ'il*, p.294). Un bel exemple de ce genre d'« isti'ârâ » nous est fourni par ce vers d'al-Mutanabbi (m.610-1213) :

نحن قوم من جن في زي نلس (Nous sommes une armée
de djinns, habillés comme des hommes).
فوق طير لها شخوص الجملى (et montés sur des oiseaux
aux corps de chameaux !)

En affirmant que l'isti'ârâ repose non pas sur un transfert de noms mais sur une identité entre deux signifiés (*Dalâ'il*, p.393), al-Jurjânî s'inscrit en faux contre la conception aristotélicienne selon laquelle la métaphore « est l'application à un objet d'un nom ordinairement appliqué à un autre... »⁽¹⁵⁾.

Au demeurant, cette conception qui réduit la métaphore à une simple substitution de noms sera remise en cause par des chercheurs modernes, tel que A. Richards qui déclare dans son ouvrage, *Philosophy of Rhetorics* que :

« The traditional theory made metaphor seem to be a verbal matter, a chifting and displacement of words whereas, to improve the theory of metaphor » ajoute-t-il, « we must remember this : that it is a borrowing between and intercourse of thoughts, a transaction between contexts »⁽¹⁶⁾.

On retrouve la même conception chez S.J. Brown, qui, se démarquant de la conception aristotélicienne, écrit que la métaphore : « (is) a transference of the meanings of words »⁽¹⁷⁾.

Dans cette perspective, l'originalité

est difficile à cerner et à définir avec précision. Ce qui explique peut-être le peu d'intérêt qu'on lui accorde, au regard des études riches et abondantes consacrées à « l-isti'âra », fondée, elle, sur un rapport de similitude. Quoi qu'il en soit, al-Jurjânî a, pour le moins, le mérite de démontrer que :

- i. « l-isti'âra » et le « majâz mursal » procèdent tous deux du même mécanisme fondamental : l'utilisation d'un terme dans un sens autre que celui que lui attribue la convention linguistique, en vertu d'un rapport de similitude, ou autre, entre le sens premier et le sens second.
- ii. Les deux tropes en question se distinguent par la nature du lien entre le sens tropique (majâzî) et le sens original (asli) ; Dans le « majâz mursal », le rapport à l'idée originale est faible, presque imperceptible, alors qu'il est évident, voire nécessaire, dans le cas du trope fondé sur la similitude.
- iii. Contrairement au « majâz mursal », l-isti'âra, suppose la fusion de deux signifiés qui ont en commun un certain nombre de caractéristiques.

Pour saisir la différence qu'al-Jurjânî établit entre les deux tropes qu'on vient de citer, nous exposons ci-après sa théorie de « l-isti'âra » qui est indubitablement mieux développée, par rapport aux formulations sommaires consacrées par cet auteur au « majâz mursal ».

La théorie de « l-isti'âra » d'après al-Jurjânî

Comment al-Jurjânî conçoit-il donc « l-isti'âra » et comment la définit-il ? c'est ce que nous essayons de voir dans ce qui suit.

Notons d'emblée que les définitions esquissées par ce rhétoricien tant dans les « Dalâ'il » que dans les « Asrar » sont nombreuses et élaborées progressivement au fil de l'analyse d'une foule d'exemples, que l'auteur ne se lasse pas de reprendre, comme pour convaincre le lecteur du bien-fondé de ses conceptions. En réalité, al-Jurjânî se soucie peu du classement des sujets traités en rubriques ou chapitres bien ordonnés, comme le feront plus tard ses successeurs. Il s'ensuit que ses deux ouvrages sont pleins de redites qui risquent de déconcerter le lecteur moderne. Mais ce défaut n'entame en rien l'originalité de l'auteur, qui, s'il se répète, c'est pour mieux mettre en évidence sa manière de voir et réfuter, ce faisant, certaines conceptions qu'il juge erronées.

Il est significatif, à cet égard qu'al-Jurjânî, avant de proposer sa définition de l-isti'âra, commence d'abord par se démarquer de ses prédécesseurs auxquels il reproche d'avoir défini la figure en question comme un transfert de noms. Ainsi, il cite pour les réfuter les définitions d'al-Amidî et d'Abu Hilal al-Askarî selon lesquels « l-isti'âra » « consiste à appliquer une expression à une idée autre que celle qui lui a été assignée, primitivement, par la langue, et ce, en vertu d'un transfert de noms » (voir, *Dalâ'il*, p.294).

En revanche, al-Jurjânî affirme qu'une « isti'âra » doit sa raison d'être à une substitution non pas de termes mais de significations. Cette affirmation, qui peut paraître évidente, revient à maintes reprises dans les *Dalâ'il*⁽¹⁴⁾.

L'auteur en arrive ainsi à définir « isti'âra » comme suit :

Elle consiste à employer un mot pour désigner autre chose que ce à quoi il s'applique à l'origine, grâce à une certaine similitude entre les deux significations, sans que le mot en question perde son sens original.

Ainsi, explique l'auteur, si on applique

« tashbîh », c-à-d, sur le rapport de similitude ; et d'autre part :

- le « majâz mursal », « trope libre », sous-entendu : qui n'est pas lié au sens original par un rapport de similitude.

Notons à ce propos que 'Abd al-Qahir prend à partie ses prédécesseurs pour avoir regroupé sous l-isti'ârat « (métaphore) des tropes qui ne sont fondés sur aucun rapport de similitude (c.f. *Dalâ'il*, p.397), ce qui veut dire qu'ils n'ont pas perçu la différence entre « l-isti'ârat » et le « majâz mursal ». Quelle différence y a-t-elle donc entre ces deux tropes d'après al-Jurjâni ?

Le « majâz mursal » (trope libre) est : « le fait de désigner une chose par le nom d'une autre qui lui est contiguë, ou avec laquelle elle est souvent associée » (*Asrâr*, p.350). Autrement dit : la substitution d'un terme à un autre avec lequel il est lié par une relation de contiguïté.

Mais al-Jurjâni ne s'est pas trop attardé sur cette espèce de trope dont il ne fait qu'effleurer la nature. Comme tous les rhétoriciens arabes, il a essayé d'élucider le mécanisme du « majâz mursal » (trope qui correspond, grosso modo, à la Métonymie/synecdoque) en spécifiant certains rapports qui le fondent et en esquissant une typologie sommaire. A cet égard, al-Jurjâni distingue quatre espèces du « majâz mursal », en fonction des rapports qui les sous-tendent et qui justifient le transfert tropique ; elles se présentent comme suit :

- 1 - Contenant pour le contenu (التباس بين الحامل والاحمول) (contiguïté entre transportant et l'objet transporté) ;

Exemple : le fait de désigner l'outre d'eau

(masâda) par « rawiyya », terme qui s'applique normalement au chameau qui transporte ces outres d'eau.

- 2 - Contenu pour le contenant ;

Exemple : le fait de désigner un chameau (ba'îr) par le nom de chargement qu'il transporte (hafad).

- 3 - Partie pour le tout, (التباس ما بين الجزء من الشيء) (و بين جملة الشيء) (*Asrar*, p.344).

Exemple : « Oeil » ('ayn) pour « espion »

(رَبِيَّة) ;

- 4 - Cause pour effet ;

Exemple : « main » (yad) pour « bienfaits » (ni'ma).

Al-jurjâni, on le voit, n'a pas très bien expliqué la relation de « mulâbasa » (contiguïté) qui fonde le « majâz mursal », défini par lui négativement, c-à-d, comme étant basée sur une relation autre que la similitude qui constitue la raison d'être de « l-isti'âra ». Cette attitude quelque peu réductrice se retrouve chez tous les successeurs d'al-Jurjâni, qui reprennent en les schématisant les idées de celui-ci sans aucun apport personnel notable. Cela vaut aussi bien pour des rhétoriciens anciens comme Assakkakî et al-Qazwîni, que pour certains stylisticiens arabes modernes comme Mustafa al-Marâghî et Aziz Atîq, de loin les plus célèbres. N'est-ce pas étonnant en effet de constater que dans son traité de rhétorique arabe, publié en 1974, A. Atîq définisse le « majâz mursal » comme étant tout simplement un trope « fondé sur une relation autre que la similitude » (المجاز المرسل ما كانت علاقته غير المشابهة) (*Ibid*, p.156).

C'est à dire à quel point la nature de la relation fondant ce fameux « majâz mursal »

en particulier, confirment, dans une large mesure, les thèses d'al-Jurjânî qu'on vient d'exposer.

Ainsi de Benjamin Lee Whorf qui écrit : « *sense or meaning does not result from words or morphemes but from patterned relations between words or morphemes* »⁽¹⁰⁾.

Un autre linguiste, J.B. Carrol, écrit dans les mêmes ordres d'idées :

« *It seems clear that psychological analysis of linguistic behaviour needs to proceed from the top down rather than from the bottom up as in usual linguistic procedure. In formulating an utterance, it is probable that a speaker selects its over-all construction rather than words that will compose it, much less the phonemes of those words* »⁽¹¹⁾.

On relève la même conception chez certains théoriciens de la traduction, : comme Danica Seleskovitch qui affirme

« *On comprend le sens de la phrase comme un tout et s'il y a analyse, elle ne vient que par la suite* »⁽¹²⁾.

Mais ce qui nous intéresse davantage ici c'est la nature du sens figuré, ou « majâz ». Dans cette optique, force est de rappeler ces deux faits fondamentaux de la théorie jurjaniennne :

A – l'éloquence relève non pas de la langue, mais du discours. La « fasâha », écrit al-jurjânî, n'est pas une qualité intrinsèque aux mots tels qu'établis par la « convention linguistique » (واضع اللغة) mais une qualité qu'il faut mettre sur le compte du locuteur (al-mutakallim) » (Dala'il, p.275).

B – le « majâz », avec ses différentes espèces comme l'« isti'âra » (métaphore), est déterminé par le « nadm » (organisation sémantico-syntaxique) (من مقتضيات النظم) (Dala'il, p.270).

Nous avons vu que le « nadm » suppose une structure organique où les signifiés sont liés les uns aux autres par certaines relations syntaxiques. Il en résulte que, pour al-Jurjânî, les unités lexicales ne peuvent se charger d'un sens figuré en dehors du contexte. Or cette manière de voir se trouve confirmée par certaines études récentes sur le langage figuré. Ainsi, Irène Tamba affirme que « c'est la conjonction, dans un emploi effectif de discours, de composantes syntaxique, grammaticale et référentielle qui permet la création d'une signification figurée »⁽¹³⁾.

Ailleurs, l'auteur ajoute que : « le sens figuré est une signification structurale construite – selon certaines règles – par les locuteurs... » (Ibid, p.36).

Al-Jurjânî inscrit donc le sens figuré dans une perspective relationnelle et discursive, rompant par là même avec la conception « littéraliste » qui assigne aux signifiants de la langue une valeur expressive intrinsèque.

Examinons à présent les rapports fondamentaux qui sous-tendent et différencient les diverses espèces du « majâz » d'après al-Jurjânî.

Les catégories fondamentales du « majâz »

On relève, chez al-Jurjânî, deux types du « majâz » :

- « majaz hukmi » ou « 'aqli » (attributif), qui affecte non pas le sens propre des unités lexicales, mais les rapports syntaxiques qui relient ces unités dans une phrase donnée.

Étudions d'abord le « majâz lughawî » qui comprend lui-même deux sous-catégories nettement distinguées par al-Jurjânî. Il y a, d'une part :

- l-isti'ârat (métaphore) : trope fondé sur le

(rapport : sujet/prédicat ; nom/adjectif...) soient formulés de manière expressive et figurée (من طريق المجاز) (Dalâ'il, p.272), comme dans ce verset coranique.

- « فما ربحت تجارهم » (leur négoce « ne gagne rien » = (Ils ne gagnent rien dans leur négoce) (II, 16), où le rapport : sujet/prédicat est à interpréter au figuré. Ce qui exige un effort de réflexion, (إعمال الفكر) (ibid, p.272) aussi bien de la part du producteur de l'énoncé figuré que de son récepteur.

Un autre aspect fondamental de la théorie jurjaniennne du « nadm » réside dans la conception du sens comme un tout organique dont les parties agissent les unes sur les autres. Selon l'approche jurjaniennne, en effet, le sens d'un énoncé comme :

- « ضرب زيد عمرا يوم الجمعة تأديبا له » (Zayd a frappé 'Amr, un vendredi, pour le punir), se présente non pas en unités significatives isolées, comme l' imagine beaucoup de gens, mais en un tout organique (مفهوم هو معنى واحد) (Dalâ'il, p.281).

Dans le même ordre d'idées, l'auteur soutient qu'il est inconcevable que la pensée s'attache aux significatives isolées, ...l'on ne peut penser à la signification d'un nom sans le lier à un verbe par une relation verbe/sujet ou verbe/objet ou tout autre relation syntaxique comme sujet/prédicat ; expansion adjective, ou adverbiale (Dalâ'il, p.280).

Pour étayer sa conception, l'auteur présente de solides arguments dans un passage qui semble résumer sa théorie du langage, et dont nous reprenons ci-après les parties que nous jugeons essentielles :

« Comment serait-il concevable que tu (le locuteur) puisses viser le sens d'un mot (تقصد معنى كلمة) sans penser lier celui-ci à un

autre. J'entends par « viser le sens des mots » vouloir communiquer à l'auditeur, par leur truchement, une information qu'il ne connaissait pas. Il est évident, en effet, que tu ne t'adresses pas à un auditeur, dans l'intention de lui apprendre le sens de chacun des mots de l'énoncé, pris séparément. Ainsi, en prononçant une phrase comme :

- « خرج زيد » (Zaid est sorti), tu n'entends pas révéler à l'auditeur ce que signifie le terme « kharaja » (sortir)... Comment en serait-il ainsi alors qu'il est absurde de s'adresser à quelqu'un dans des termes qu'il ne connaissait pas déjà. Sache qu'il en est de celui qui produit un énoncé (واضع كلام) comme d'un orfèvre qui fait fondre et mélanger des pièces d'or et d'argent pour en faire une seule pièce « (قطعة واحدة) » (Dalâ'il, p.280).

Cette présentation sommaire de la théorie du « nadm » élaborée par 'Abd al-Qahir al-Jurjânî, au Xème siècle, nous permet de constater que cet auteur de génie a été en avance sur son temps en formulant des vues théoriques que la linguistique moderne ne peut qu'apprécier. N'a-t-il pas esquissé une conception symboliste et conventionnelle du signe linguistique, en affirmant que les « alfad » =(mots considérés comme support verbal du sens) ne sont que des « adillat » (indices) et des « simât » (signes) pour le « sens » auxquels ils renvoient ? N'a-t-il pas, de surcroît, déclaré que les significations des mots (« ma'âni l-kalim ») n'ont pas d'existence autonome, et que, par conséquent, le sens d'un énoncé doit être perçu comme un tout organique dont les éléments sont intimement liés ?

Notre propos n'est pas ici d'établir un parallèle entre la pensée d'al-Jurjânî et les théories linguistiques modernes. Il n'est pas cependant inutile de citer certains auteurs modernes dont les conceptions relatives au problème du sens en général, et du sens figuré

entre les « ma[°]âni » : (contenus, significatifs, signifiés). L'auteur insiste beaucoup sur ce point. Il a affirmé à maintes reprises, en effet, que :

« Les mots pris isolément ne peuvent pas être dits expressifs. Ils ne pourront l'être que s'ils sont associés les uns aux autres. Mais par association (dam) il faut entendre non pas un simple enchaînement (de sons), mais la mise en relation de différents sens de ses mots (*Asrâr*, p.314).

En mettant l'accent sur la composante sémantique dans un énoncé, l'auteur n'entend pas perpétuer le dualisme « lafd »/ « ma[°]nâ » (respectivement : forme/fond), mais plutôt le réfuter. Il répète inlassablement en effet que les « lafd » en tant que suite de sons (ou de phonèmes) émis par l'organe de la parole (C.f. *Dalâ'il*, pp.306 et 277) n'ont pas de valeur en eux-mêmes. Les mots n'existent que pour exprimer un sens, leur raison d'être, s'interroge l'auteur, n'est-ce pas de servir de véhicule au sens ? ne sont-ils pas des indices (adillat), des signes (simât) établis par la convention linguistique pour référer à quelque chose (*Dalâ'il*, p.284 et 320).

Dans cette optique, al-Jurjânî tient à faire une nette distinction entre « hurûf-û-n mandûma » (assemblage de phonèmes (dans un énoncé donné). Dans le premier cas, précise-t-il, « il s'agit d'une suite de « huruf » (phonèmes) qui ne sont pas organisés les uns par rapport aux autres en fonction d'un sens (عمقضى معنى). Et celui qui les réunit (Le locuteur) ne suit aucun principe de l'esprit (رسم من العقل) qui aurait motivé son choix. Ainsi si la convention linguistique (واضع اللغة) nous avait appris à dire : « rabada » au lieu de : « daraba » (frapper), cela n'aurait pas

perturbé (la communication) (لا يؤدي إلى فساد) (*Dalâ'il*, p.42).

Si l'organisation des phonèmes dans un mot est, pour la-Jurjânî, « arbitraire », il en est tout autrement de l'organisation des mots dans un énoncé, à laquelle il réserve le terme de « nadm », parce que, dit-il, l'ordre des « kalim » (mots (dans un énoncé) est tributaire des sens, lesquels sens sont d'abord organisés dans la psyché (nafs).

De la sorte, le « nadm » jurjanien se définit comme une « organisation structurelle » où tous les éléments sont considérés les uns par rapport aux autres, et non pas comme un simple enchaînement d'éléments au gré du hasard

(النظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس

هو النظم الذي هو ضم الشيء إلى الشيء كيفما جاء واتفق)

(*Dalâ'il*, p.42).

Par ailleurs, le « nadm » tel que conçu par notre auteur a une base psychologique, en ce sens que la structure syntaxique d'un énoncé donné est déterminée d'abord par des facteurs psychologiques. Cette idée, fondamentale, revient dans plusieurs passages, aussi bien dans les « *Asrâr* » que dans les « *Dalâ'il* ». Dans le premier ouvrage, l'auteur affirme en effet que :

« les mots se succèdent, dans un énoncé, suivant un ordre établi dans la psyché, lequel ordre est prédéterminé par l'intellect » (*Asrâr*, p.3).

Dans le droit fil de sa conception du « nadm », al-Jurjânî déclare qu'une exposition littéraire, pour répondre aux exigences de l'éloquence, nécessite un grand effort d'imagination et de réflexion (*Dalâ'il*, p.272). Car il ne suffit pas que l'expression soit correcte du point de vue grammaticale. Il faut, de surcroît, que les rapports qu'entretiennent les mots entre eux

(main), par exemple, à la place de « ni^cmat » (faveur) ? C'est parce que cette dernière est le « أثر » (l'effet) de la première, qui en constitue le « مصدر », (la source) (Ibid. p.305).

Il paraît donc clair que, pour al-Jurjânî, le trope ne perd pas son statut figural, et son interprétation reste toujours tributaire du contexte. Ainsi dans un exemple comme :

- « عنت لنا طيبة » (Nous aperçûmes une antilope),

si on interprète « dîbiat » (antilope) comme signifiant métaphoriquement « belle femme », si grâce, dit-il au « dalîl l-hâl » (indice situationnel) et au « fahwa l-kalâm » c-à-d, le contexte verbal de l'énoncé (Ibid, p.278).

Il en résulte, pour al-Jurjânî, qu'un terme qui a perdu son sens originel n'est plus considéré comme tropique mais simplement comme « mushtarak » (homonyme). Il en est ainsi, rappelle-t-il, des termes comme « tawr » (taureau) qui désigne également « aqit » (une espèce de fromage) ; ou encore de « nahar » (journée) qui se dit également du petit de l'outarde. Or comme il n'existe aucun lien sémantique entre « tawr » (taureau) et « aqit » (fromage), il ne pourrait s'agir ici d'un transfert tropique.

Il semble ainsi que pour al-Jurjânî le majâz ne concerne que les figures d'invention. Or, cette manière de voir exclut les tropes lexicalisés. A aucun moment en effet, l'auteur des *Asrar* n'évoque la possibilité pour un trope de se dépouiller de sa figurativité, de se fixer dans la langue en devenant une unité lexicale autonome, un « وضع مستأنف » pour reprendre ces termes.

Dans cette perspective jurjanienne, le majâz/ trope reste un fait discursif isolé dont le rôle lexical des tropes n'intéresse nullement Abd al-Qâhir soucieux avant tout de la stylistique. Celui-ci affirme à maintes reprises

qu'il écrit ses deux oeuvres « دلائل » et « أسرار البلاغة », dans le dessein de prouver que, contrairement à ce que pensent nombre de rhétoriciens arabes, la « fasâha » (éloquence) n'est fonction ni des mots ni des sens, mais du « nadm ». Et c'est précisément sur cette notion fondamentale que al-Jurjânî entend construire sa théorie rhétorique. Aussi jugeons-nous utile de la présenter succinctement avant d'aborder les différents types du majâz, et les rapports qui les sous-tendent.

La notion du « nadm » d'après al-Jurjânî

Tout au long de son oeuvre « *Dala'il* », al-Jurjânî s'efforce de réfuter une conception répandue selon laquelle l'éloquence est intrinsèque aux mots, qu'elle est une manière d'arranger les sons de sorte qu'ils soient agréables à entendre, bref une simple euphonie (talâ'um lafdi) (*Dala'il*, p.46) Or, déclare al-Jurjânî, les mots ne sont significatifs que s'ils forment un ensemble dans lequel ils seront organisés d'une certaine façon (*Asrar*, p.2).

Autrement dit, l'éloquence est une affaire de « nadm ». En quoi consiste ce dernier ? Les définitions qu'en fournit al-Jurjânî sont foisonnantes, mais elles se complètent les unes les autres.

« an-nadm », énonce-t-il dans les « *Dala'il* », consiste à formuler les énoncés, en respectant les principes et les règles de la syntaxe. (ibid, p.62).

Ailleurs, il affirme qu'il s'agit de respecter les « principes » de la syntaxe (ma'âni n-nahw) qui régissent les sens des mots dans l'énoncé (فيما بين معاني الكلم) (ibid, p.64).

Cela suppose que dans une construction donnée l'ordre intervient non pas entre les « alfâd » (formes verbales, signifiants) mais

□ Employer un terme au figuré ne doit pas nous faire croire que nous établissons, pour le terme en question, une nouvelle signification indépendante de celle qui lui a été assignée par la convention linguistique. C'est ce que l'auteur entend par :

«استئناف الوضع».

Afin d'élucider la définition précédente, nous procédons à l'examen de ces » et mulâhada : la « deux concepts-clefs ». isti'nâf l-wad^c «

Le premier concept est défini ainsi par l'auteur : « al-mulâhad » signifie que le nom d'une chose s'applique figurément à une autre, avec laquelle elle entretient un certain rapport (C.f. *Asrâr*, p.343). Ce rapport, qu'il désigne également par « istinâd », sera défini ailleurs comme suit : « c'est tenir compte du fait que le mot est lié ordinairement à une signification autre que celle qu'on lui assigne par transfert tropique » (Ibid, p.304).

Ce rapport entre sens propre/ sens figuré qu'al-Jurjâni appelle « mulâhadat », s'avère primordial dans tout transfert tropique. Autrement dit, pour l'interprétation d'un trope, l'on doit toujours d'après al-Jurjâni se représenter le sens propre, notamment si on a affaire à une figure fondée sur la similitude comme dans une expression du type :

« J'ai vu un lion », où « lion » est pour « homme courageux ».

L'auteur affirme qu'il est absolument nécessaire, pour saisir la seconde signification dont se charge le terme « asad » (lion) de se rappeler la première signification de celui-ci, c-à-d, se représenter l'animal auquel le mot s'applique habituellement. Peut-on imaginer, argumente-t-il, un « far^c » (une idée secondaire générée) sans un « asl » (idée matrice ou principale) (*Asrâr*. P.305).

Cependant, ce rapport au sens premier,

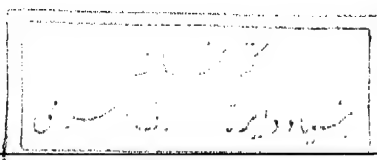
remarque l'auteur, est moins marqué dans des figures qui consistent par exemple à désigner « ni'ma » (faveur) par « yad » (main) ; si bien que :

« si un quelconque pointilleux (mutakallif) en vient à nier le rapport au sens original ('istinâd) » à propos de ce dernier type de figures, en prétendant qu'il s'agit là d'une signification nouvelle et indépendante (« wad^c musta'naf », on ne saurait l'en dissuader qu'à force d'arguments subtils et probants » (*Asrâr*, p.305).

Pour qu'il y ait un transfert tropique donc, il faut d'abord que le rapport à l'idée originale reste perceptible. Ainsi conçu, le terme tropique n'a pas une existence autonome, ce n'est pas une nouvelle unité lexicale que l'on pourra utiliser librement sans penser à son origine. La preuve, affirme l'auteur, c'est que le mot « yad » (main) par exemple, ne peut référer au « ni'ma » (faveur) que si l'énoncé (kalâm) comporte un indice (إشارة) qui renseigne sur l'origine de cette « faveur ». Ainsi, conclut-il, le terme « yad » (main) ne devient pas le synonyme de « ni'ma » (faveur). Si c'était le cas, on pourrait dire indifféremment :

- « اِقتنى يداً » (Il a reçu « une main ») au lieu de :
- « اِقتنى نعمة » (Il a reçu une faveur) ; ou encore ;
- « اتسعت اليد في البلد » (« La main » (d'un tel) s'est répandue dans le pays), comme on dit :
- « اتسعت النعمة في البلد » (Les bienfaits se sont répandus dans le pays) *Asrâr*. p.305).

Pourquoi alors utiliser le mot « yad » .



l'on doit reconnaître que certains ouvrages de rhétorique qui nous sont parvenus, notamment ceux d'al-Jurjânî, nous fournissent des conceptions tropologiques aussi riches qu'originales, et qui méritent de ce fait d'être étudiées.

C'est ce que nous essayerons de faire dans ce qui suit, en abordant l'étude du « majâz » chez l'un des maîtres incontestables et incontestés de la rhétorique arabe : Abd al-qâhir al-jurjânî.

La théorie du « majâz » chez al-Jurjânî

Certains philologues et rhétoriciens arabes réduisent le rôle du « majâz » à une simple opération syntaxique d'ellipse ou d'addition, négligeant de ce fait sa composante esthétique, son expressivité. Ils font par là même abstraction des rapports qui établissent le sens figuré au sens propre.

Mais fort heureusement, cette attitude réductrice est loin d'être dominante. Et ce, grâce à des oeuvres de certains auteurs remarquables comme Abd al-Qâhir al-Jurjânî⁽⁵⁾ à qui nous devons la théorie la mieux élaborée du sens figuré. Sa conception revêt une importance telle que de nombreux critiques l'ont comparée «aux théories littéraires modernes, en montrant qu'il a devancé un certain nombre de tendances les plus récentes dans le domaine de la structure poétique »⁽⁶⁾.

Pourtant, si on en croit ces biographes, cet auteur de génie n'a jamais quitté son pays natal, Jurjân, contrairement à la plupart des savants arabes de son temps. Kamal Abou Deeb, qui a consacré une excellente étude à l'imagerie poétique chez al-Jurjânî écrit à ce propos :

« (Al-Jurjânî) did not travel in search of knowledge at all. This fact makes it even more surprising that his works are of such rich quality, a richness which becomes even more appreciable when one takes into account that he is reported to have had one or two

teachers only »⁽⁷⁾.

Les deux ouvrages consacrés par al-Jurjânî à la rhétorique : « *Dala'il al-i'jâz* » et « *Asrâr al-balâgha* »⁽⁸⁾ étaient considérés incontestablement comme le fondement du « bayân », branche de la rhétorique qui s'occupe de l'étude des tropes. Il est donc normal que, pour étudier le « majâz », nous nous basions essentiellement sur ces deux oeuvres.

Voyons donc comment al-Jurjânî définit le « majâz » et ses différentes catégories.

Le « majâz » d'après al-Jurjânî

D'emblée, il faut relever que les définitions du « majâz » proposées par al-Jurjânî sont nombreuses et plus ou moins développées. Aussi devons-nous nous en tenir aux plus essentielles.

Ainsi, dans les « *Dala'il* », l'auteur écrit : « Les gens ont l'habitude de définir le « majâz » comme étant tout terme déplacé de la signification pour laquelle elle a été établi »(p.52). Il déclare aussitôt ne pas partager cette opinion et de conclure : « Mais l'opinion exacte à ce propos, est celle que nous avons émise ailleurs »(p.52).

En fait, c'est dans les « *Asrâr* » que l'on rencontre un foisonnement de définitions⁽⁹⁾. Ces définitions, nous essayerons de les schématiser comme suit :

□ Est figuré tout terme qui est écarté de sa signification originale, pour se charger d'une seconde signification, en vertu d'une « mulâhada », c-à-d, d'un rapport entre la première signification et la seconde.

□ Le rapport entre sens propre/ sens figuré, que notre auteur désigne par « mulâhad », implique que le sens tropique garde toujours l'empreinte de son origine.

La théorie du « majâz » chez Abd Al-Qahir Al-Jurjânî

Mohamed Ougamman (*)

Le développement de la théorie du « majâz » a reçu son impulsion de l'étude du langage coranique. En effet, les premiers écrivains à élaborer une théorie du « majâz » étaient des théologiens et des exégètes soucieux d'éclaircir le sens du livre sacré, d'une part, et d'en prouver le caractère inimitable, d'autre part. On soutient⁽¹⁾ ainsi qu'Abû 'Ubayda Ma'mar Ibn Al-muthanna (m.210/825) était le premier à mettre en vogue le mot majâz, pour désigner d'abord toute tournure qui, du point de vue sémantique, lexicographique, ou syntaxique n'était pas évidente et exigeait une explication.

Les Mu'tazilites utiliseront le terme « majâz » pour désigner l'interprétation figurée de certains versets dont le sens propre leur paraît anthropomorphiste. A cet égard, le grand exégète mu'tazilite, Zamakhsharî (1075-1144) écrit à propos du verset coranique suivant :

- « بل يدها مبطونتان » (Ses mains sont plutôt tendues...), ce verset met en évidence la générosité par excellence (de Dieu) ; car le comble de la générosité consiste à donner avec ces deux mains. Ce qui justifie le recours au « majâz » (l'expression figurée)⁽²⁾.

Pour les Mu'tazilites donc, le « majâz » était synonyme d'interprétation figurée, qui leur permettait de résoudre certains problèmes théologiques et d'asseoir sur des bases rationnelles leur théorie de « tanzîh », c-à-d, la transcendance divine.

Rien d'étonnant alors que les adversaires du rationalisme mu'tazilite, les Dahirites (littéralistes) et Hanbalites, entre autres, rejettent l'interprétation figurée du

texte coranique, et par voie de conséquence, le concept du « majâz » qu'ils identifient au mensonge. La tendance littéraliste demeura cependant le fait d'une minorité comme ce théologien andalou, Abû 'Amir al-Qurashi (m.524/1130) qui écrit à propos de ceux qui interprètent figurément le texte sacré :

« Les hérétiques allèguent le verset coranique « aucune chose ne lui est semblable ». Or, cela veut dire seulement que rien ne peut lui être comparé quant à sa divinité ; mais en ce qui concerne sa forme, il est fait comme toi et moi »⁽³⁾.

En revanche, la majorité des savants musulmans, sans être mu'tazilites admettent l'existence du langage figuré, y compris dans le Coran. Il est remarquable à cet égard de constater qu'un polygraphe aussi orthodoxe qu'Assuyûti (m.919/1505), réfute l'idée selon laquelle la langue arabe ne renferme pas des expressions figurées⁽⁴⁾.

Dés lors que l'étude du « majâz » s'est avérée d'une grande importance non seulement pour l'interprétation du Coran, mais aussi pour la mise en valeur de sa perfection stylistique, et partant de son caractère inimitable, elle ne pouvait qu'être encouragée. D'où la naissance, dans le monde islamique, d'une abondante littérature sur les figures de rhétorique. Même si la visée apologétique l'emporte parfois sur la rigueur scientifique et le souci de systématisation, l'on doit reconnaître que certains ouvrages de rhétorique qui nous sont parvenus, notamment ceux d'al-Jurjânî, nous fournissent des conceptions tropologiques aussi riches qu'originales, et qui méritent de ce fait d'être étudiées.

(*) Ecole Supérieur Roi Fahd de Traduction - Tanger

حول كتاب: "النشاط المعجمي بالأندلس" (للدكتور يوسف عيد)

د. عبد العلي الودغيري(*)



عبد العزيز الساوري قد أخبرني بوجوده في إحدى مكتبات الرباط، فأسرعت إلى اقتنائه برغبة أن أجد فيه معلومات جديدة أو إضافات إلى ما سبق لي أن تناولته في كتابي: "المعجم العربي بالأندلس" الذي كان في أساسه بحثاً مطولاً نشر أول الأمر في مجلة (عالم الفكر) الكويتية ضمن العدد الخاص بمحاضرة

صدور عن دار الجليل ببيروت كتاب عجيب غريب عنوانه: "النشاط المعجمي بالأندلس" وموضوع على غلافه أنه من "تأليف د. يوسف عيد".

وكان أحد الإخوان المهتمين، وهو الأستاذ

الأندلس الصادر في ربيع 1981، ثم طبعته بعد ذلك في كتاب مستقل، مع زيادات وتنقيحات، فصدر عن دار المعارف بالرباط سنة 1984 في 156 صفحة.

ولكني بمجرد ما قلبت صفحات هذا (الكتاب) المطبوع في لبنان، وقرأت بعض ما جاء فيه، حتى أخذتني الدهشة والحيرة، لما رأيت من العجب العجائب: لقد وجدت نفسي أقرأ صفحات وصفحات طويلة منقولة نقلاً حرفياً بنصها وهوامشها وتعليقاتها، وأحياناً بقليل من التصرف المخل، من كتابي الذي ذكرته قبل قليل، وذلك دون إشارة لصاحبها ولا ذكر لعنوان الكتاب ولو في هامش صغير، ودون وضع أية علامة من علامات التنصيص المتفق عليها بين الباحثين. بل إن السيد يوسف عيد لم يشأ له كرمه الواسع أن يتبرع علينا ولو بإشارة صغيرة ضمن اللامحة التي سماها "ثبت المصادر والمراجع".

وكان اعتقادي في بداية الأمر، أن هذه السرقة التي لا سبيل لدفعها أو الشك فيها أو تسميتها بأي اسم آخر سوى هذا الاسم أو ما يراد به ويدل عليه، إنما اقتصر على صفحات كتابي المذكور ولم تتجاوز إلى سواه، حتى تبين لي بعد ذلك، أن الرجل قد تسلط أيضاً على أمور أخرى من كتابي الذي نشرته سنة 1983 بالرباط تحت عنوان "أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس" وهو في الأصل رسالة جامعية كتبها سنة 1975 ونلت بها دبلوم الدراسات العليا في يناير 1976 وجائزة المغرب

للآداب سنة 1977. كما سطا أيضاً على أشياء من مقالتي المنشورة بالعدد (9) من مجلة (المناهل) (سنة 1977) تحت عنوان: "كتاب السماء والعالم" وهي المقالة التي خصها صاحب "النشاط المعجمي بالأندلس" دون غيرها بإشارة عابرة لا قيمة لها في هامش مغمور من هوامشه بصفحة (157) على الطريقة المقصودة الآتية: "انظر في مجلة المناهل المغربية عدد 1977/9 بحثاً حول معجم السماء والعالم". هكذا دون ذكر صاحب المقالة، ودون اعتراف بأن كل ما نقله حول كتاب السماء والعالم (من ص. 154 إلى ص. 157) هو جملة وتفصيلاً مسروق من مقالتي المذكورة ومن كتاب "المعجم العربي بالأندلس"، علماً بأن لا أحد من الباحثين قبلي لم يسبق له أن وصف هذا الكتاب أو تحدث عن محتوياته والمخطوطة الموجودة منه.

ثم إنني بعد ذلك، كدت أعتقد وأقول: لعل ما بقي من صفحات الكتاب الذي نسبته السيد يوسف عيد لنفسه، هو من جهده الخاص ومن تبعه المضني وكد يده وعرق جبينه، حتى تأكد لي عن طريق المقابلة النصية وتبع دقيق لسائر صفحات الكتاب وفقراته، أن كل ما لم ينهيه من دراساتي المذكورة، فهو أيضاً مسروق بشواهد وهوامشه وتعليقاته من كتابات أخرى لباحثين آخرين. وهم على التوالي:

(1) كتاب "الحركة اللغوية بالأندلس" للأستاذ البير حبيب مطلق، وأحيل هنا على الطبعة الصادرة منه في بيروت سنة 1967. وقد اغتصب منه صاحبنا

حوالي 81 صفحة.

(2) دراسة الدكتور أحمد مختار عمر المنشورة بمجلة (اللسان العربي) العدد 8 ج 3 بعنوان: (معالجم الأبنية في اللغة العربية). وقد هب منها صاحبنا حوالي 19 صفحة.

(3) كتاب الدكتور تمام حسان: "اللغة العربية: معناها ومبناها"، وأحيل هنا على طبعته الصادرة بمصر سنة 1973. وقد هب منه حوالي 16 صفحة.

(4) كتاب الدكتور عبد العزيز مطر: "لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة"، وأحيل هنا على طبعته الصادرة بمصر سنة 1967، وقد هب منها حوالي 11 صفحة.

(5) كتاب الأستاذ محمد أحمد أبو الفرج: "المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث"، وأحيل هنا على طبعته الصادرة في مصر سنة 1966، وقد هب منه حوالي 8 صفحات.

(6) كتاب "المعجم العربي بين الماضي والحاضر" للدكتور عدنان الخطيب (ط. معهد البحوث والدراسات العليا، مصر 1967). وقد هب منه حوالي 6 صفحات.

(7) كتاب "تاريخ الفكر الأندلسي" للمستشرق الإسباني أنخل جنتال بالثيا الذي ترجمه إلى العربية الدكتور حسين مؤنس (ط. القاهرة 1955)، وقد هب منه أكثر من أربع صفحات.

(8) كتاب "المعاجم العربية" للدكتور عبد الله درويش (طبعة الأنجلو المصرية سنة 1956)، وقد هب

منه صفحة بكاملها.

(9) كتاب الدكتور حسين نصار "المعجم العربي نشأته وتطوره. ط. 1968" وقد هب منه أشياء سوف أشير إليها.

هذا فضلا عن كتابي "المعجم العربي بالأندلس" الذي هب منه حوالي 60 صفحة، وكتابي "أبو علي القالي.." الذي هب منه حوالي 3 صفحات، وأمور أخرى أخذها من مقالتي بمجلة المناهل كما ذكرت سابقا.

وإليك تفصيل ذلك كله:

(1) فالصفحات من 1 إلى 6 من "النشاط المعجمي.." بيضاء فارغة إلا من العنوان والإهداء.

(2) والصفحات من 7 إلى 21 منه، مسروقة من تمام حسان في صفحات كتابه حسب الترتيب: 312-313-39-40-314-316-319-323-325-326-331-330-327-332.

(3) ومن 21 إلى 28 مسروقة من كتاب (أبو الفرج) في الصفحات الآتية على الترتيب: 101-102-106-107-108-110-111-112-113-102-116-118-122-123-126.

(4) الفقرة الأخيرة من ص. 28 مسروقة من تمام حسان ص. 231.

(5) ص 29 بها تعليق في أقل من أربعة أسطر سيأتي الحديث عنه.

(6) ص. 30 بيضاء ناصعة البياض.

(7) من ص. 31 إلى ص. 55 مسروق من كتاب أ.ح.

- 170-173-338-339.
- (15) ص. 102 إلى 104 معلومات عن ابن السيد البطليوسي ملفقة من هنا وهناك.
- (16) من ص. 105 إلى 106 مسروقة من أ.ح. مطلق في صفحات كتابه: 352-354-355.
- (17) من ص. 107 إلى 112 مسروقة من كتابي "المعجم العربي.." في صفحاته على الترتيب: 10-13-16-17-18-19-20-21-25.
- (18) ص. 113 (الفقرة الأخيرة) من كتاب ح. نصلو ج، ص. 315.
- (19) ص. 114 من كتابي "المعجم العربي.." ص. 25-26-27.
- (20) ص. 115 من كتاب ع. درويش ص. 32.
- (21) من 116 إلى 118 من كتابي "المعجم العربي.." ص 26-27-28 على الترتيب.
- (22) ص. 118 (الفقرة 2) إلى ص. 120 من أ. مطلق ص. 216 إلى 218.
- (23) ص. 120 (الفقرة 2) إلى 121 من كتابي "المعجم العربي.." ص. 34-35.
- (24) ص. 121 (الفقرة 2) إلى 122 من أ. مطلق ص. 220.
- (25) ص. 122 (الفقرة 2) من كتابي: المعجم العربي بالأندلس، ص. 35.
- (26) ص. 122 (الفقرة الأخيرة) من مطلق ص. 221.
- (27) ص. 123 إلى 124 من كتابي: المعجم العربي مطلق في الصفحات الآتية على الترتيب: 41-42-43-44-45-54-55-58-62-63-64-65-68-69-72-77-78-81-83-87-88-92-93-103-104-106-112-113-114-115-117-313-314-316-318-321-322-323-324-325-351-258-254-255-257-264-265-266-268.
- (8) ص. 55-65 مسروق من كتاب ع.ع. مطر (ص. 105 إلى 111).
- (9) من ص. 65 (الفقرة الثانية) إلى ص. 70 مسروق من ع. الخطيب حسب الترتيب: 14-15-16-35-36-37-38.
- (10) ص. 71 مسروقة من كتابي "المعجم العربي بالأندلس" ص. 7-8.
- (11) ص. 72 يضاء ناصعة.
- (12) من ص. 72 إلى ص. 81 مسروق من كتاب أ.ح. مطلق على الترتيب: 187-191-201-202-205-206-207-208-210-211-225-226-228.
- (13) من ص. 81 (الفقرة الثالثة) إلى ص. 85: منقول حرفيا من (الأمالى لابن علي القالي) (أسماء الزوجة) ومادة (غرر).
- (14) من ص. 85 (الفقرة الثالثة) إلى ص. 102: مسروق من أ. مطلق في الصفحات الآتية على الترتيب: 227-228-232-233-234-123-124-125-127-128-130-131-133-135-147-152-153-154-162-163-165-167-169.

بالأندلس حسب الترتيب: 91-93-94-95-
114-115-116-117-112-113-114.
(40) من ص. 174 (الفقرة الثانية) إلى ص. 177 من
بالشيا، ص: 277-268-269-273-282.
(41) ص. 178 إلى 196 من أ.م. عمر مسن ص. 12 إلى
ص. 21.
(42) من ص. 196 إلى 200 (وهو آخر الكتاب) من
كتابي: المعجم العربي بالأندلس ص: 111-108-
109-118.
وأعذر للقارئ الكريم عن هذه المقارنة المفصلة
المتبعة لكل صفحات الكتاب، إذ كانت ضرورية
لتأكيد أنه لم يبق للسيد يوسف عيد من هذا المجموع
العجيب الغريب الذي وضع عليه اسمه ونسبه لنفسه
وسماه تأليفاً، شيء يمكن أن نعزوه إليه، سوى بعض
حروف العطف وبعض أدوات الربط التي كان لا يجد
مندوحة من استعمالها للجمع بين هذا النص المأخوذ
من هذا الكتاب وذاك الذي سرقه من كتاب آخر،
وسوى جمل ركيكة وتافهة كان يتندر بها بين الحين
والآخر ويسخر فيها من جمهور قرائه المساكين الذين
اشترى بضاعته المسروقة. وربما تجاوز ذلك إلى
التطاول والادعاء، كما نجد في هذه الكلمة التي ختم
بها مسروقه، قائلاً: "لعل هذا الكتاب، جديداً
متخصصاً (هكذا والله) في جمع مادة مهمة من التراث
العربي وأعترف بأنه قد توكلت في بعض الأحيان على
أبنية سابقة، ومع ذلك فقد أنشد (هكذا أيضاً)
الفردة فحظي بها وجاء رائداً في التقدم وإن أعطته

بالأندلس ص. 35-38.
(28) ص. 124 (الفقرة 2) من مطلق، ص. 222.
(29) ص. 124 (الفقرة 3) إلى ص. 139 من كتابي:
المعجم العربي بالأندلس في صفحاته على
الترتيب: 36-38-39-40-28-25-29-30-31-
32-33-34-41-43-47-48-49-50-53-54.
(30) ص. 140 إلى 142 من كتابي: (أبو علي القلي..)
ص. 320-321-322.
(31) ص. 143 من كتابي: المعجم العربي بالأندلس،
ص. 56.
(32) ص. 144 (الفقرة 2) إلى ص. 147 من مطلق،
ص. 372-373-374-375.
(33) ص. 147 (الفقرة 2) من كتابي: المعجم العربي
بالأندلس، ص. 56.
(34) ص. 147 (الفقرة 3) إلى ص. 151 من مطلق،
ص. 375 إلى ص. 382.
(35) ص. 151 (الفقرة الأخيرة) إلى ص. 155 من
كتابي: المعجم العربي بالأندلس ص. 56-57-
58-71-73.
(36) ص. 156 من كتابي: المعجم العربي بالأندلس،
ص. 73 ومقالي في المناهل ص. 239-240.
(37) ص. 157 من كتابي: المعجم العربي بالأندلس،
ص. 81.
(38) ص. 158 إلى 163 من مطلق، ص. 360 إلى 364،
ومن 367 إلى 370.
(39) ص. 164 إلى 174 من كتابي: المعجم العربي

البياض) يستطيع أن يزعمها لنفسه من بين سائر صفحات هذا (المجموع) الذي لفته من هنا وهناك، واختطفه من أيدي أصحابه الحقيقيين ليبيعه في السوق العرية على مرأى الجميع ومسمعهم، بدراهم معدودات، أو يرتقي به بعض الدرجات.

أقول ثم أستغفر الله. فقد ألهمني، وهو الملهم، بعدما كدت أن أقطع وأجزم، فأستدرك على ما قلت، وأصحح ما زعمت: فقد تنبّهت إلى أن للرجل مع ذلك صفحة واحدة كان علي أن أنسبها إليه بلا منازع ولا مدافع، وأقصد بها صفحة الإهداء التي جاءت بعد صفحة العنوان بالطبع، وحفها البياض الناصع من كل جانب إلا ما كان من وسطها الذي جاء فيه بالحرف والنص: "إهداء إلى التي كابدت وضحت، وحرقت صفحة حياتها لتسير صفحات كتابي: إلى امرأتي".

فاعجب لهذا السارق إن شئت، لا لحفة دمه وروحه أو لبالح ظرفه وملاحته فقط، ولكن أيضاً لأمانته وصدقه، فهو بعد أن قضى حاجته من النهب والسرقة، واعتكف الليالي على اغتصاب جهود الآخرين، أبي إلا أن يرجع إلى بيته — "المحصل الوفير" — كما قال — ويفرغه في حجر زوجته ويقول لها: هذا لك يا عزيزتي. وما علمت المسكينة بالطبع أن ما أهدها لها كان حراماً يستحق عليه قطع اليد في الشريعة الإسلامية.

ودع عنك بعد هذا ما قاله في تلك الخاتمة الطريفة من كونه قد "اتكأ على بعض الأبنية السابقة"

هذه الريادة قيمة، فقد زادت صعوبة في البحث والتنقيب والنش في بطون المصادر ومراجعة المخطوطات حتى حجزني وسواس العمل مدة غير قصيرة".

ثم قال بعد ذلك: "ويكفيني تعزية أنه فتح الباب أمام الدارسين والمتخصصين ليقفوا عند عظمة القواميس في الأندلس [...] وحسي في كل هذا تمجيد الخالق الذي من علي من (كذا) العطاء مما جعل جهد المقل محصولاً وفيراً على بيدر الحضارة".

هذه هي خاتمة الكتاب التي أشهد شهادة لله صادقة مخلصه إنما من إنشائه الضعيف، تبرع بها ولم يسرقها من أحد. ولا سيما أنها دالة على الجهل بأبسط قواعد اللغة والإنشاء وضاربة المثل الواضح على الركافة والغثاء والفجاجة.

وها أنت ترى أن هذا السارق الظريف الذي لم تسلّم في قلمه عبارة واحدة، لم يكفه ما سرق، ولم يسكت على ما نهب واغتصب، ولم يساوره خوف ولا ندم، ولم يصفر وجهه أو يتغير لونه أو تصطك ركبته خجلاً وحياء وهو يواجه جمهوراً عريضاً من القراء، فأبي إلا أن يكشف للناس عن خلق رديء، ويزعم الريادة والتقدم، ويدعي أنه بحث ونش ونقب ولاقى المهالك والصعوبات، وأقذى العين في الاطلاع على المصادر والنوادر والمخطوطات، وأنه فتح الأبواب المغلقة وصارع المصاريح المقفلة حتى أتى بما لم يأت به السابق ومحال أن يدركه اللاحق، وأنا أتحداه أن يدلني على صفحة واحدة (غير ناصعة

ذاكر بعضه فيما يلي:

• فقد يخلط أحيانا بين نصوص مختلفة فيذكر في بداية الصفحة فقرة من كتاب أول ثم يتبعها بفقرة أخرى من كتاب ثان ثم يعود إلى الكتاب الأول فيأتي على صفحة أو صفحات منه.. وهكذا دواليك.

• وقد يعتمد إلى الفقرة الطويلة المكثفة فيفرعها إلى فقرات عدة، وأحيانا قد يصنع عكس هذا بأن يجمع فقرات قصيرة ويؤلف منها فقرة واحدة طويلة، وربما اكتفى ببضعة أسطر من هنا يدسها في صفحة أو فقرة من هناك، وكل ذلك لإخفاء مسروقاته.

• ومن أصناف الخيل (والصنعة) في هذا الكتاب أن يدمج بعض الهوامش من نص مسروق في متن النص وصلبه، وربما فعل العكس أي بأن يترل معلومات من متن النص إلى الهامش ويجعل منها إحالات.

• ويسطو على صفحات كاملة أو فقرات طويلة دون إشارة لصاحبها ومصدرها، إلا أنه قد يضع على معلومة واحدة من المعلومات الواردة بالنص كله رقما يحيل فيه بالهامش على الكتاب المسروق إحالة غامضة مضللة، وكأن الأمر لا يتعلق إلا بتلك المعلومة البسيطة أو الجزئية الصغيرة، مع أنه يتعلق بالنص كله الذي قد يصل إلى صفحات عدة، دون علامة تدل على بدايته ونهايته إلا بالرجوع للأصل وإجراء المقارنة. هذا ما فعله مع بعض المصادر

وهو يقصد بالطبع النصوص التي نهبها وتسلبت عليها وتصرف فيها كما شاء. ذلك أن ما فعله لم يكن مجرد اتكاء، وإلا لأسندته تلك (الأبنية) ودعته حتى يقف على رجليه ويكتسب تقنية البحث الحقيقي ويعرف معنى الأمانة العلمية، فيعزو كل رأي أو قول أو نص إلى صاحبه، ويضع لذلك العلامات الترقيمية الدالة الواضحة، ويعرف أيضا كيف يستفيد منها بالقدر الضروري المباح علميا، ولكن الذي فعله كان سرقة واضحة واعتداء على جهود باحثين سابقين مبيتة ومقصودة، اللهم إذا كان الرجل لا يستطيع أن يميز بين ما هو بحث يحفظ لصاحبه، ويجازى عليه وبين ما هو نقل حرفي وسرقة يعاقب عليها.

وصاحبنا هذا، لا يؤاخذ على إثم السرقة وحده، لأنه لم يقف عنده، بل يؤاخذ أيضا على جريرة ما ألحقه بالنصوص المسروقة من تشويه وتخريف وتشويش، كما سنبين بعد قليل. لقد أتى على طائفة من النصوص تختلف في سياقاتها واصطلاحاتها ولغتها وأهدافها فجمع بينها و(ألف)، وأعمل فيها المقص والإبرة: ينقص من هذا قطعة كما يحلو له، ويزيد في ذاك قطعة من نسيج مختلف ولون مغاير، ثم يخطها بعضها إلى بعض، ويصنع منها مرقعة يقيسها على حجمه، وبذلك جاء (الكتاب) جبة فيها من كل ثوب رقعة، ومن كل لون قطعة.

ثم حاول أن يداري فعله هذا، ويغطي على سرقة تلك، بضروب من الخيل وألوان من (الصنعة) وأصناف من اللعب بالأيدي ومن الخدلة، ما أنا

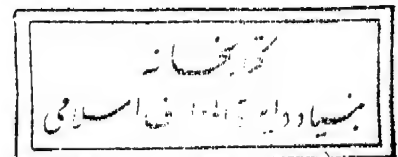
فأقحم عبارة " وللأمانة نقول " على النص الأصلي وهو لتمام حسان. ولا تعجب من غرام صاحبنا الظريف بالأمانة، فنحن في زمن قد اختلت مقاييسه وموازنه، وتغيرت مدلولات ألفاظه ومعاني قواميسه. لعلك لا تدري أن (الأمانة) في قاموس هذا الكتاب إنما تعني كل أضدادها في قواميسنا نحن، تلك القواميس البالية التي أعلن السيد يوسف عيد، في بعض عباراته المقحمة على النصوص الأصلية، أنه حامل لواء الدعوة إلى إحراق ألفاظها والإجهاز على لغتها. وهذا ما لا بد أن تعرفه (أيها القارئ الكريم- وفتني صاحبنا عليه وعلى شجاعته وجرأته العلمية فيه، فلقد أتى على سرقة صفحات طويلة من المذكور تمام حسان (من ص. 17 إلى ص. 28) ثم وجد أن هذا الأخير يختم كلامه بقوله: "فقد رأينا كيف توقعنا للمعجم أن يحدد طريقة النطق والتهجئة والمبنى الصرفي وضرورة ارتباط شرح المعنى المعجمي بتحديد ضمائ الكلمة... الخ"، فعلق على ذلك صاحبنا بنكتة من نكته التي لا تخلو من معنى طريف، وظل خفيف، فقال: "تلك كانت الرؤية، ويبقى كله في حدود التمني، إن لم نصل بمعجمنا إلى المرتبة الرائدة بعيدا عن أي عمل سريع يبغى المرء من ورائه حفنة قروش وتجارة رخيصة. وحسي أنني أحاول مع غيري ممن يدعون إلى إيقاظ هذه الفكرة، ونفخ الرماد المتراكم فوق جوها لتشتعل وتحرق يابس اللغة، ثم تنفتق بعد الحريق براعم الكلمة، فيحتضنها صدر المعجم الجديد..." (ص. 28-29).

التي سرق منها، ولكنه لم يفعله مع سائر ما أخذه من كتابي: "المعجم العربي في الأندلس" و "أبو علي القالي..". إذ طمس وجودهما وعفى على ذكرهما تماما.

• وقد يفعل ما هو أغرب من ذلك وأخفى، فيأتي بنص من هذا الكتاب أو هذه الدراسة ثم يضع لها هامشا أو هوامش من نص آخر لباحث آخر.

• ويذهب في مخادعة القارئ غير هذه المذاهب، فيمد يده إلى بعض ألفاظ النص المسروق الذي لا تدل على مصدره أو نقله الحر في أية علامة، فيتصرف فيها بإبدال كلمة وإحلال مرادفها أو ما يفيد معناها محلها، كما نرى في (ص. 8) حين جعل مكان عبارة تمام حسان الواردة في الأصول قوله: "صلاحيته للجدولة"، أو قوله في مكان آخر (ص. 16): "لعل ما يجب" عوض (لعل ما ينبغي" الواردة بالأصل. أو قوله في ص. 25: "ونقصد بالسياق" عوض "وأقصده..." في النص الأصلي. ولك أن تقف -أيها القارئ الكريم- عند هذه النون الجماعية التي أراد صاحبنا أن يوظفها لتضخيم حجمه، وكيف لا وقد أصبح كل الصيد في جوف الفرا، وانتفخ الجسم الضئيل وكبرت الصورة وأصبحت كما ترى؟!

• وربما أقحم في النص، بأوله أو وسطه أو آخره، عبارة تشويه وتفسده كقوله في ص. 28 "وللأمانة نقول: إن معجمين يستعملان الرسم..."



ألا ترى كيف أن صاحبنا لا يقنع بالقليل ولا تكفيه النيات والتمنيات وإنما يريد العمل ويطمح إلى الفعل، ولا يرضى بالعمل السريع الذي لا يريد به أصحابه إلا حفنة من القروش؟ ألا تراه يحب المجد ويركب الصعب ويعد نفسه في طليعة الباحثين الأكفاء العاملين الكادحين؟ ألا تهش ولا تبش؟ ما هذه العظمة؟ ما هذه العصامية؟ ما هذا المجد؟ وهل فهمت - عافاك الله - قصده النبيل وحكمته البالغة وما يرمي إليه حين أطلق صرخته الكبرى، وجاهر برسائله العظمى فقال: إنه يعمل مع غيره على إضرام النار وإثارة الغبار، والأخذ بالتأثر ومحو العار، وإشعال الحريق وفتح الطريق...؟؟ أما أنا فأسأل الله أن يجنبنا لهيب هذه النار ويوقف هذا الزحف الذي ينوي صاحبنا أن يقوم به مع زمرة من أصحابه، لأنه لو فعل ذلك لأتى على الأخضر واليابس مما تبقى من جهودنا وأبحاثنا وعزائمنا.

ولقد كان صاحبنا وهو ينهب ويغير على متاع الغير في عجلة من أمره ولهفة، وكانت حاله كحال حاطب الليل الذي لا يدري ما يحطب، فيجمع في حبله ما غث وما سمين، وربما سرق أشياء وهو لا يعرف قيمتها فيبيعها بثمن أقل من ثمنها، وربما فعل العكس، فغالى في قطعة مسروقة، وهو لا يدري مقدار تفاهتها. وقد تقع من يده أشياء وهو لا يعرف قيمتها فيبيعها بثمن أقل من ثمنها، وربما فعل العكس، فغالى في قطعة مسروقة، وهو لا يدري مقدار ثمتها. وقد تقع من يده أشياء وأثناء الحطب والنهب فتتكسر

ولا يعرف كيف يصلحها ويرممها ويرتب أجزائها، فيقدمها للمشتري على حالها مثغورة مكسورة معيبة، وقد تشابه عليه القطع بألوانها وأشكالها فيضم بعضها إلى بعض وهي ليست من أصل واحد، والحال أن معرفة ذلك ليس من صنعة، فهو يعرف السرقة فقط. وكل هذا قد لاحظناه في العمل الذي عمله صاحبنا من غير دراية ولا تبصر. ولو تبصر قليلا أو كانت له أدنى دراية بالمتاع المسروق لعرف كيف يغطي بعض عيوبه ويخفي آثار طريقه. وهاك بعض الأمثلة؟

(1) فالكتاب - كما يدل عليه عنوانه - خلاص بالحركة المعجمية في الأندلس، أو المفروض أن يكون كذلك، ولكن السيد يوسف عيد بعد أن وضع العنوان المذكور، أقحم فيه نصوصا - ثبها هي الأخرى من هنا وهناك - لا علاقة لها بموضوع الكتاب. فقد وجدني في كتاب (المعجم العربي بالأندلس) أتحدث عن القواميس الأندلسية الخاصة بالأفعال وأذكر منها كتب ابن القوطية وابن القطيع السرقسطي وغيره. فأحب صاحبنا أن يزيد شيئا على ما ذكرته، فماذا فعل؟ لجأ إلى نقل نصوص بكاملها من بحث الدكتور أحمد مختار عمر حول (معاجم الأبنية في اللغة العربية) من غير أن ينظر فيما ينقله ويحشده، فكانت النتيجة أن أقحم في كتابه نصوصا خاصة بالحديث عن كتاب (فعلت وأفعلت) لأبي حاتم السجستاني وآخر بنفس العنوان للزجاج، وهو لا يعلم أن المؤلفين معا ليسا من رجالات الأندلس ولا كتابيهما من المؤلفات والقواميس الأندلسية.

المعجمي"، وكان المفروض أن يذكر تحت هذا العنوان البوادر الأولى في التأليف اللغوي بالأندلس إلى غاية القرن الثالث الهجري الذي ظهرت فيه أولى ثمرات التأليف القاموسي. ولكنه بحكم تراميه على الموضوع، واضطراب الأمر عليه وهو على حاله التي عليها، جمع تحت العنوان المذكور كل ما ألفه الأندلسيون من مؤلفات اللغة إلى نهاية القرن الخامس. وهكذا حشد نصوصا مسروقة -بالطبع- حول القالي والزبيدي وابن القوطية والبكري والبطليوسي وابن سيدة وغيرهم. هذا مع العلم أن (رقم 1) الذي رقم به المدخل لم يكن له ثان ولا ثالث في هذا المجموع فظل مفردا يتيما.

وبعد ذلك وضع عنوانا آخر (ص. 71) وهو: "الفصل الأول: القالي وأهمية مدرسته" فكرر فيه وأعاد الحديث عن القالي والزبيدي والبطليوسي وابن سيدة وغيرهم ممن ذكروا في (المدخل) على أنهم ينتمون إلى الفترة التمهيدية السابقة لمرحلة التأليف القاموسي.

(4) وكان - وهو في غمرة ما هو فيه من النهب والسلخ والاستيلاء - لا يلتفت إلى ما يقع فيه من أخطاء في بعض الأسماء وتخريف بعض الألفاظ وتشويه بعض المعلومات التي ينقلها بالتر أو الإقحلام أو التصحيف.

• وهكذا وجدناه مثلا ينقل نصا عن الدكتور أحمد مختار عمر جاء فيه: "فأما جرم فلان، فكسب"، فحرفه الناقل وكتب: (فكذب) عوض

(2) ثم رأي أيضا أتحدث عن أنواع القواميس اللغوية التي عرفتها بلاد الأندلس، فأحب أن يظهر بعض تفوقه ونبوغه ويضيف إضافات أخرى. فماذا فعل؟ لجأ إلى حديث المستشرق الإسباني بلنثيا في (تاريخ الفكر الأندلسي) عن بعض قواميس الأعلام البشرية وكتب الطبقات والتراجم، كمؤلفات ابن الأبار وابن الفرضي وابن بشكوال والخشني وابن عفيون وغيرهم، فنقل ذلك الحديث وهو يعتقد أنه أصاب المرمى وبلغ الغاية، وما علم -سأحه الله- أن هذه الكتب لا علاقة لها بالحركة المعجمية اللغوية ولا هي من قواميس الألفاظ أو قواميس المعاني، وأن كلام صاحب (تاريخ الفكر الأندلسي) وارد في سياق آخر غير سياق كتابي في موضوع خارج عن موضوعه.

(3) وظل ينهب من كتاب (الحركة اللغوية بالأندلس) ما شاء، ويحطب على عجل خشية أن يفاجئه مفاجئ أو تقع عليه عين حارس، فخلط وجلط، كما يقول العامة -وله العذر وهو على هذه الحال- فقد تحدث صاحب (الحركة المعجمية) عن النشاط اللغوي في القرن الثالث وأتبعه بالحديث عنه في الرابع ثم الخامس، فجاء كلامه يحكمه تسلسل تاريخي وترابط منطقي ووفق خطة لا غبار عليها، ولكن صاحب (النشاط المعجمي...) حين سلخ منه ما سلخ، اضطرب وتلجلج واختلط عليه الحابل بالنابل والأول بالآخر، فوضع في ص. 31 عنوانا سماه: "1-مدخل: حالة اللغة في الأندلس قبل بدء التأليف

(فكسب). (ص. 179).

• ونقل كلاما عن صاحب (الحركة اللغوية) حول عبد الملك بن طريف جاء فيه: "وله كتاب حسن في الأفعال" فاضطرب هذا المنقول المسروق في يد سارقه ووقع وتكسر وضاع نصفه الأول وبقي نصفه الثاني فقط، فأمسكه كما هو، وجاء به ووضعه في كتابه على هذا النحو المكسور: "حسن في الأفعال" (ص. 42) أي أن لابن طريف كتابا اسمه (حسن في الأفعال).

• وفي ص. 47-48 وجدناه وهو يختم لائحة المؤلفات اللغوية الأندلسية بعد نقلها من مواضع شتى من (الحركة اللغوية) لأبير حبيب مطلق، يكتب اسم أبي بكر عاصم بن أيوب البلوي ويضع تحته عناوين كتبه على هذا الترتيب وبحسب هذا الترتيم وهو:

"92 - شرح أشعار الحماسة.

93 - شرح كتاب الأشعار الستة الجاهلية.

94 - شرح ديوان امرئ القيس.

95 - أبو علي الحسن بن علي النمرى.

96 - شرح كتاب معاني أبيات الحماسة"

ثم يقول بعد ذلك مباشرة وبدون أي فاصل:

"فهذه ستة وتسعون مؤلفا تمثل غير اتجاه في اللغة والنحو".

وبذلك جعل من (أبي علي الحسن بن علي النمرى) كتابا من كتب عاصم وأعطاه رقما هو رقم (95)، ثم جعل كتاب (شرح معاني أبيات الحماسة)

من مؤلفات أبي بكر عاصم المذكور، والصحيح أنه للنمرى، وبذلك أصبحت لائحته مكونة من (96) كتابا بما فيها أبو علي النمرى (فهو أيضا كتاب من الكتب). ولو رجعنا إلى أصل النص المسروق في ص. 325 من كتاب (الحركة اللغوية...) لفهمنا وعلمنا أسباب الخلط والخط. هذا مع العلم أن جملة الشروح الأدبية التي جاء بأسمائها هنا ليست أعمالا لغوية ولا معجمية، ولكنه، كما قلنا وكررت، يحطب في ليل حالك لا يدري ما هو آخذ فيه ولا مل هو تارك.

(5) وربما وقع صاحب الدراسة المسروقة في خطأ علمي فتجد سارقنا العزيز يحكم كسله وعدم درايته بالموضوع، يتابعه في ذلك الخطأ ويتخذيه خطوة خطوة.

• فقد تحدث صاحب (الحركة اللغوية...) مثلا عن كتاب (أفعل من كذا) للقيالي (ص. 210-211) فزعم أنه كتاب مخطوط بدار الكتب المصرية وذكر رقمه وصار يصف محتوياته على أنه للقيالي وكان ذلك خطأ منه لم يتبسه له صاحب (النشاط المعجمي...) الذي اكتفى بسرقة كلامه في الموضوع وهو لا يعلم أن الكتاب الذي تحدث عنه ألبير مطلق ليس للقيالي قطعا بل لحمزة الأصهباني.

• ومن هذا القبيل ما ساقه صاحبنا من

نصوص وكلام حول (المستدرك في اللغة) للزبيدي، فكسب في (ص. 93): "لم تورث لنا المصادر أية معلومات إضافية عن هذا الكتاب سوى اسمه ومن

يكتف بسرقه النصوص والمعلومات الواردة في كتب (المعجم العربي بالأندلس) وغيره، بل لقد جعل من كتابي هذا المحور والمنطلق الأساس الذي ارتكزت عليه سائر النصوص الأخرى المنقولة، والقطب الذي أدار حوله رحي سرقاته كلها، ذلك أنه اغتصب منه منهجه وتبويه وترتيب فصوله أيضا، وتبعها نقطة نقطة، ثم حاول بعدها أن يضيف إليه أشياء لم يجدها فيه فلجأ، إلى النهب من المصادر العديدة التي ذكرها. ولا يغرنك أخيرا أن تجد -أيها القارئ

الكرم- في آخر هذا (المجموع) لائحة سماها صاحبها (ثبت بأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية)، واشتملت على خمسين عنوانا أولها القرآن الكريم، فما ذلك سوى تمويه، وضرب من الحيل التي أعطينا أمثلة منها فيما سبق.

رواه". ثم عاد في مكان آخر فنقل كلاما في أكثر من صفحة فيه حديث عن مخطوطة الكتاب ووصف محتواه ومنهج صاحبه فيه (ص. 137-138). والسبب في هذا التناقض الواضح أنه كان في الموضع الأول ينقل كلام ألبير مطلق، في حين نقل في الموضوع الثاني كلامي الذي كتبه عن كتاب الزبيدي في (المعجم العربي بالأندلس). ولو كان سارقنا العزيز ذكيا لعمد على الأقل إلى الاستغناء عن الكلام الأول الذي نقله عن مطلق.

ويطول بنا الحديث لو مضينا في تتبع فضائح هذا (النشاط المعجمي...)، وإعطاء الأمثلة على خلطه، وتقديم الأدلة على حيله وألاعيبه التي لجأ إليها لمحاولة إخفاء سرقة ومدارها. ولا أريد أن أختم هذا المقال دون أن أشير إلى أن السيد يوسف عيد لم

Ahmad-nonm coming-nom tomorrow

Ahmad is coming tomorrow

The starred phrase is the governor and the underlined phrases are the adverbs of time.

(33) The participle(?ismu ?al-maʔuu):

?al-maktabat-u *maʔtuuhāt-un sabaah-an
the-library-nom opened-nom morning-acc
the library is opened in the morning

The starred NP is the governor, and the underlined phrases are the adverbs of time.

(35) siiyatu ?al-mubalayti (form of exaggeration)

*?al-shujaaf-u shujaaf-un tawaal-a haayat-i-hi
the courageous courageous all-acc life-obli-his-obli
the courageous is courageous all his life

The starred NP is the governor while the underlined phrases are the adverbs of time in this example

A brief conclusion to this section is in order now:

- (36) (i) Structures containing objects(adverbs) of place and time are translated into an equivalent adverbial clauses in English
(ii) These adverbs receive an accusative case in Arabic so the translator should be aware of this when translating from English into Arabic
(iii) The governor of these structures in Arabic is mainly the verb or a [+N,+V] lexical item. This last feature characterizes the gerund, the participle in English and the different forms of ?al-masdar in Arabic.

7. Conclusion

The previous analysis has clarified many points which can be formulated as follows:

- (37)
- (i) With the exception of the direct object, other objects in Arabic including the absolute object, the causative object and the comitative object should be translated as adverbial phrases.
 - (ii) The complement of the verbs that require three objects should be translated as an object followed by a complement clause in which the subject is the second object in the Arabic sentence.
 - (iii) All types of governors of the different types of objects in the Arabic sentence, with the exception of the verb, should be characterized as [+N,+V].
 - (iv) The sentences in which the governor is one type of the *masdar* forms in Arabic can be analyzed syntactically as gerundive, participle or even infinitives clauses in subject position.
 - (v) It seems that concepts such as government and case play an important role in the syntax of Arabic. This is quite clear from the case assignment that should be carried by the different types of governors on the different types of phrases. All types of adverbial phrases including those of time and place should be governed and assigned an accusative case, and this is the reason why they are called objects rather than adverbs in the Arabic syntactic tradition.
 - (vi) The *wa*/and (literally) which precedes the object of cause is translated into different prepositions in English.

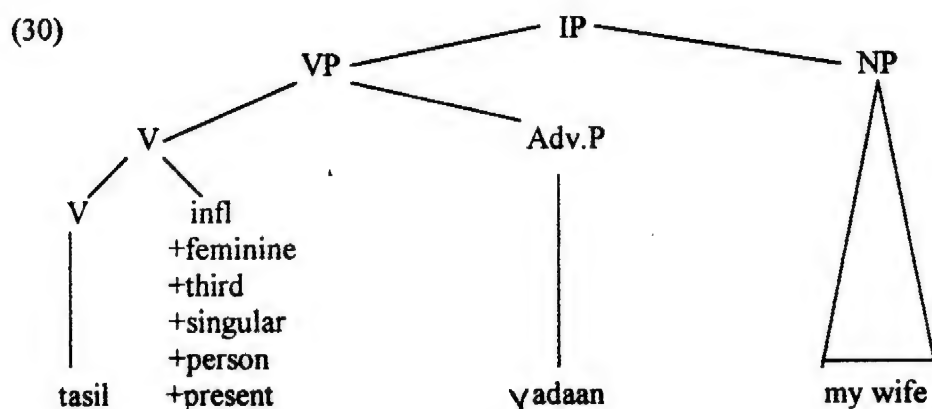
References:

- الراجحي عبده، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، 1988
- Bouchard, D. On the Content Of Empty categories, Foris publication, 1984.
- Chomsky, N. Lectures on Government and Binding, Foris publication, 1981.

A typical example is the following:

- (30) *tasil-u zawjatt-ii Yad-aan
 arrive-nom wife-nom- my-obli tomorrow-acc
 my wife arrives tomorrow

The starred verb is the governor and the underlined phrase is the temporal object (adverb of time).
 The tree structure of (30) is as follows:

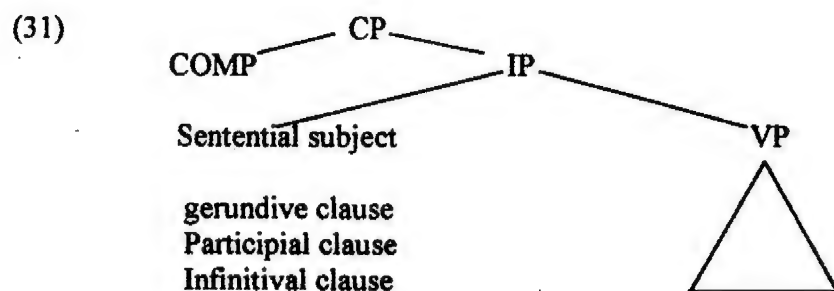


Other governors include the following:

- (32) ?al-masdar (the participle) as in :

*?al-ʕamal-u laiyl-an mutʕib-un
 the work-nom night-acc tiresome
 working at night is tiresome

In fact we have a gerundive structure in the English translation. This could be very illuminating since it opens the possibility of analyzing the *masadar* forms in Arabic as gerundive structures. Accordingly, the basic tree structure of these structures in both languages could be as follows (regardless of the internal structure of the gerundive clause and the different word order in the two languages):



- (32) The active participle (?simu ?al-faʕl)
 Ahmad *qaadim-un /adaa-an

In (25) we have all the conditions expressed in (24) met : an **accusative NP** preceded by **wa/and** which itself is preceded a **sentence** containing the governor which is the **verb sirtu** (walked).

Some other examples in which the governor is not the verb include the following:

(i) The active participle (?ismu ?al-faa'il) such as:

- (26) ?anaa, *saa?ru-n wa ?al-shaatii?-a
 I-nom walking-nom and/along the seafront-acc
 I am walking along the sea front

The starred NP is the governor whereas the underlined phrases express the comitative object.

(ii) The participle (?ismu ?al-maff'uul)

- (27) Zaid-n *muhtaram-n wa ?axaa-hu
 Zaid-nom respected-nom and brother-acc-his-obl
 Zaid is respected and his brother as well

The starred NP is the governor; the underlined phrases express the comitative object.

(iii) The Participle form (?al- masdar)

- (28) *Sayyr-u-ka wa ?al-shatii?-a fii ?al-sabaah-a mufiid-un
 Walking-nom-your and/along the seafront-acc in the morning is useful
 Your walking along the seafront in the morning is useful

The starred NP is the governor; the underlined phrases express the comitative object.

(iv) nomen actionis (?ismu ?al-filli):

- (29) *ruuwaidi-ka wa ?al-mariid-a
 take care-you and/with the patient
 take care of the patient (literally, take care while you are with the patient, or take care of the patient while you are with him)

In conclusion to this section, we can say that the comitative object in Arabic takes the form of a prepositional phrase in English. The teacher of translation should be aware of this fact when teaching the translation of such structures.

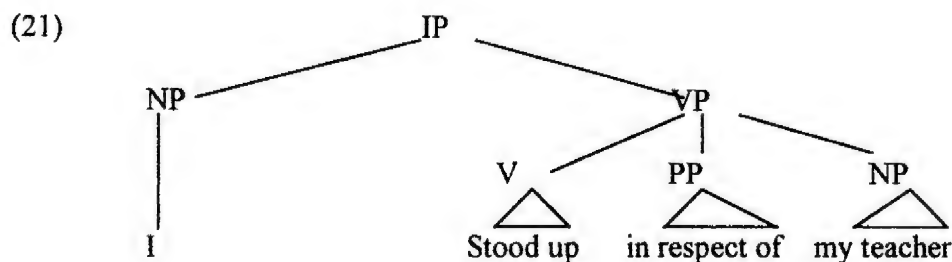
6. The locative object and the Temporal object

(Adverbs of place and Time) ?al-maff'uul fiihi المفعول فيه

The locative object and the temporal object are, in fact, the **adverbs** of **place** and **time** respectively. They are called objects in Arabic because they receive an accusative case from their governor which is normally the verb or a [+N,+V] lexical item. They express the time or the place or both in which an action has taken place.

There is nothing that deserves special syntactic or semantic argument for this type of objects if we take the following points into consideration:

- (i) These objects are in the accusative case,
- (ii) they express time and place,
- (iii) their governor is mainly the verb.



This point should be taken into consideration when translating between two languages .

(ii) The masdar (active participle) form which is an NP that can be assigned the features [+V,+N] as in : the

- (22) * luzum-u ?al-bayyit-i talab-a ?al-raahat-i darrurat-un baʿd-a ?al-ʿmal
 staying -nom at home-obli for rest-obli necessity-nom after work-obli
 staying at home for rest after work is a necessity

The starred NP is the governor whereas the underlined phrases are what expresses the object of result in both Arabic and English.

(ii) The masdar (participle form) as in :

- (23) huwa *muhtaram-un ?ikraam-an li-?abii-hi
 He-nom is respected for the sake of -father-obli- his-obli
 He is respected for the sake of his father.

The starred NP is the governor, and the underlined NPs are what expresses the object of result in both languages.

There are some other governors of the object of result but all of them fall in the same analysis i.e. we have an NP that can be characterized as[+V,+N] assigning an accusative case to a following NP that expresses what is called semantically in Arabic the *object of result*.

In conclusion of this section one can say that the accusative object of result in Arabic takes the form of a prepositional phrase in English or some other forms according to the necessities of translation.

5. The Comitative Object (?al-maffuul maʿahu)

- (24) The comitative object is an accusative NP preceded by **wa/ and** denoting concomitance which itself is preceded by a sentence containing a verb or *its equivalent* . ?al-raajihii:256.
 The phrase in italic means an NP that is characterized[+N,+V].

Some examples include the following:

- (25) *sirt-u wa ?al-shaati?-a
 walk-past-I-nom and/along the seafront-acc
 I walked along the seafront

The original governor of the comitative object is the verb(starred) through the com **wa/and**. ?al-raajihii:256.

What is interesting in (16) is that the back translation of the English translation into Arabic is a relative clause structure:

(17) إن الذي يقرأ كتبه بتمعن/يعمق سوف ينجح

In (17) we find the same relative clause structure as in the English translation of (16); in addition, the absolute object NP has taken the form of a prepositional phrase functioning as an adverb of manner.

Another example in which اسم المفعول *active participle* is the governor of the absolute object is the following:

(18) haḏaa ʔal-rajul-u *muhtramu-n ʔihtiraam-aan shadiid-an bayyna qawmih-i
 this-nom the man-nom is respected highly/ greatly-acc among his people -obli
 this man is greatly/highly respected among his people

We notice here that the NP absolute object is translated into an adverbial phrase of manner. A conclusion might be drawn as follows:

Absolute objects in Arabic are translated into adverbial phrases in English regardless of their governors

The translator should be aware of this fact and should explain it to his students if he is a teacher of translation.

4. The Object of result المفعول لأجله

Syntactically and semantically, Arabic tradition defines the **object of result** as follows:

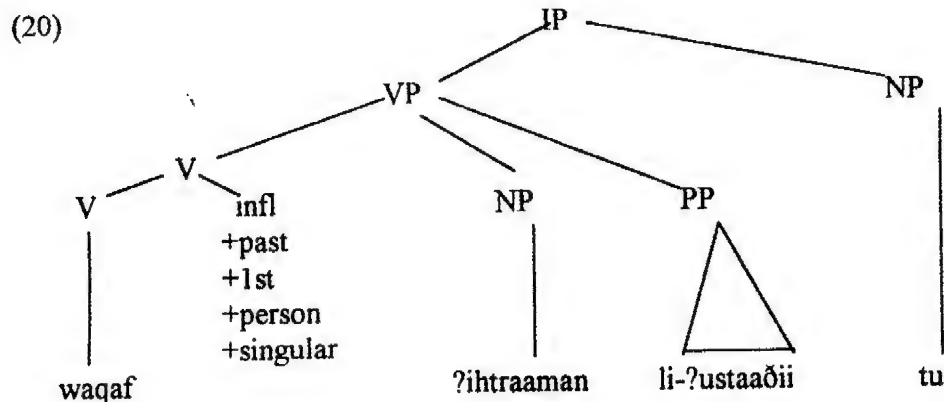
"It is an accusative NP masdar form (participle form) used to clarify the cause of its governor which is usually the verb, though there are some other governors; and it should share with it the same time and subject". ʔal-raajihii:236

The governor of the object of result include the following:

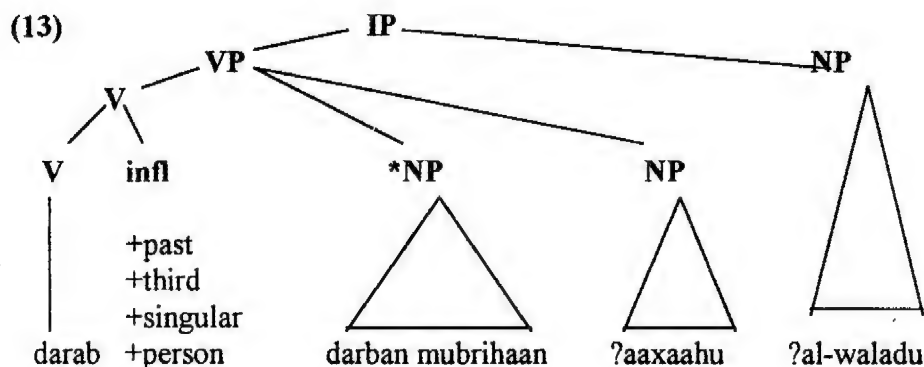
(i) a verb as in:

(19) *waqaft-u ʔihtiram-an li-ʔustaaḏ-ii
 stand-past-I-nom in respect of to-teacher- obli-my-obli
 I stood up in respect of my teacher .

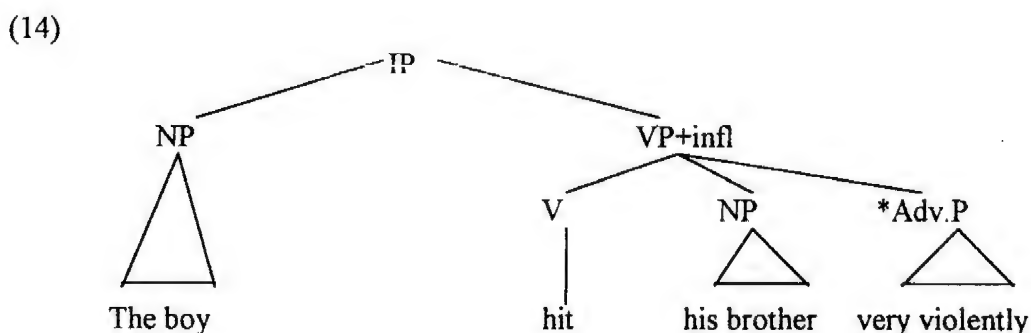
The governor is the starred verb. We notice that the NP expressing the object of result in Arabic has taken the form of prepositional phrase in the English translation. This is quite clear from the syntactic structure of both the Arabic sentence as in (20) and its translation as in (21) respectively:



The starred verb is the governor while the underlined phrases are the absolute object in Arabic and the English translation. We notice that the absolute object in Arabic has taken the form of an adverbial phrase in English. Let us draw the tree structure which should look like the following:



The starred *NP is the NP that contains the absolute object. Let us draw the tree structure of the English translation and see the equivalent of the starred NP.



The starred phrase is the equivalent of the absolute object in Arabic, it is an adverbial phrase of manner. The translator should be aware of this especially if he is teaching these structures to his students.

Some more examples include the following:

- (15) *qaraa?t-u ?al-qisat-a marratyyn-i
 read-past I-nom the story-acc twice-obl
 I read the story twice

The starred verb is the governor and the underlined phrases are the absolute object in Arabic and its equivalence in English.

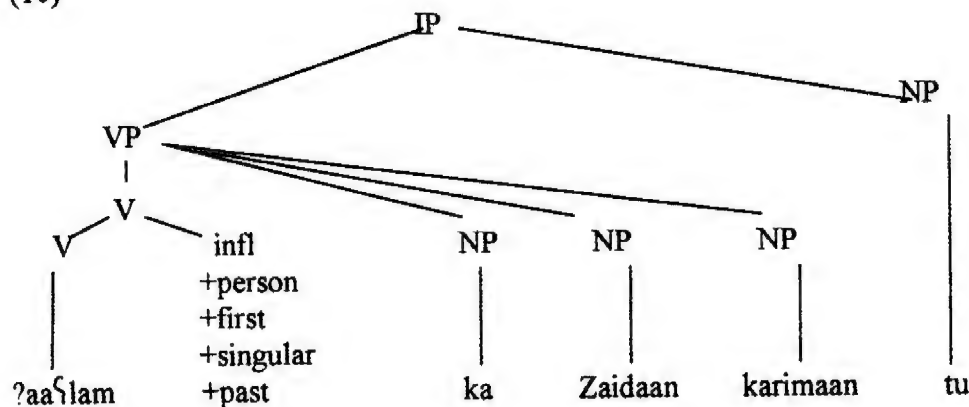
Let us take a slightly more complicated examples syntactically representing what is known in Arabic as the active participle being the governor:

- (16) i?nna *?al-qaari?-a kutub-a-hu qiraa?at-an mu?maqqat-an sawfa yanjah-u
 that reader-nom books-acc-his-obl reading-aa thoroughly-acc will pass-nom the exam-acc
 the *one who reads his books thoroughly will pass the exam

The active participle is the starred NP in Arabic whose equivalent is the starred italic forms in the English translation. Two points should be observed in the translation of (16) into English: (a) that the English translation should be a relative clause structure, and (b) that the underlined absolute object NP in Arabic is translated into an adverb of manner.

The tree structure of (9) is as follows:

(10)



According to our syntactic framework only *ka*, the first NP to the right of the verb could receive an accusative structural case and theta role as a patient. We suggest that these structures should be marked (like those that require two objects) i.e the projection principle should guarantee this.

What is interesting, however, is the way these structures are translated into English. Only the first object is rendered as an object in English; the other two objects form an embedded clause in which the first object takes the role of subject and the other is subjective complement. The translator should be aware of this difference. This point could be the base of an argument which suggests that these objects are, in fact, not typical objects but some types of adjectives. However, this lies outside the scope of this paper. Another sentence with identical analysis is the following:

- (11) ?anbaa?a-tu Zaid-aan ?aabaa -hu mariid-aan
 tell- past- I-nom Zaid-acc father-acc his-obli ill-acc
 I told Zaid that his father is ill

The translation of this class of verbs raise a very interesting point (from a syntactic point of view) i.e. dose Arabic really have three objects structures or should they be analyzed differently? What is explicit is that the three NPs that follow the verb are in the accusative which might suggest that they should be one type of an object or another! However their theta roles are far from being patient

3. The Absolute object (المفعول المطلق)

The Absolute object, according to Arabic tradition, is defined semantically and syntactically as f:
 "An accusative NP that takes the form of its *masdar* (participle) or its *substitute*; its used to emphasize the action of its governor; its kind or number" ?al-raajihii: 227.
 The governor of the absolute object is "the verb or its substitute i.e what can function as a verb" ibid.

Let us have some typical examples, and then some slightly complicated ones:

- (12) *darab-a ?al-walad-u ?aaxaah-u darb-an mubarih-aan
 hit-past the boy -nom brother-acc-his-gen violently very-acc
 the boy hit his brother very violently

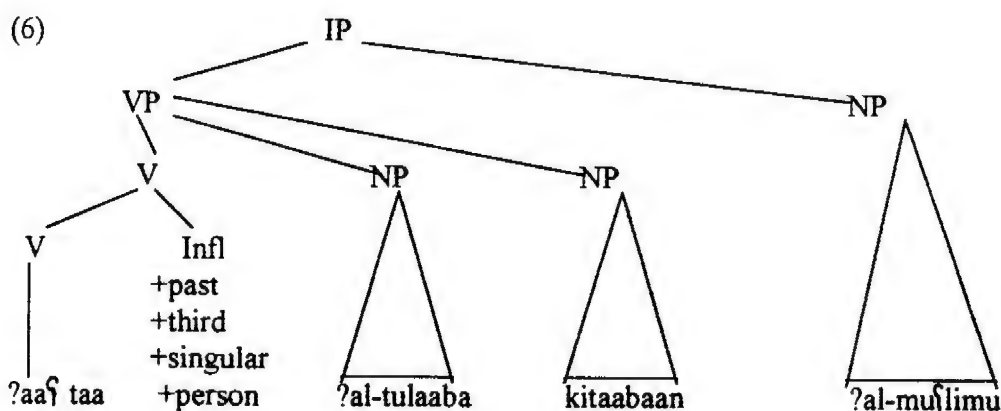
The translation of this type of sentences into English is straightforward. The translator has to take the NP subject into initial position, and then we have "The student wrote the letter". However, the translator should be aware of the tense-marker on the verb since the verb in Arabic expresses the tense by the last vowel in the transliteration form, /a/ for past, /u/ for present, and the particles *sa* and *sawfa* for the future. However, Arabic has a class of verbs that requires two objects.

2.2. Verbs that require two objects

This class of verbs include some verbs e.g:

- (5) ?aaʃtaa ?al-muʃlim-u ?al-tulaab-a kitaabaa-n
 give-past the teacher-nom the students-acc a book-acc
 the teacher gave the students a book

Here, the syntactic structure is also straightforward:



Two objects are found in this structure. If we adhere to the principle that the verb assigns just one accusative case to the NP that it m-commands, then the indirect object will receive an inherit accusative case assigned by the syntactic properties of the verb itself according to the projection principle.

However, the translation into English is straightforward. The translator has to start with the NP subject, then we get:

- (7) The teacher gave the student a book.

Notice (5) can be translated into English as follows:

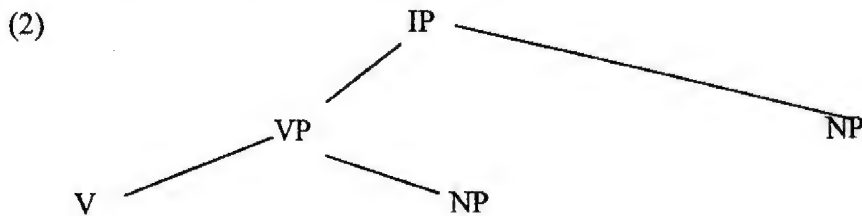
- (8) The teacher gave a book to the boy

in which case the indirect object takes the form of a prepositional phrase.

2.3 Verbs that require three objects

This class of verbs include verbs such as: ?aaʃlama and ?aaraa.

- (9) ?aaʃlam-tu -ka Zaid-aan karimaa-n
 tell-past- I-nom you-acc Zaid-acc karima-acc
 I told you that Zaid is generous (?al-raajihii :214)



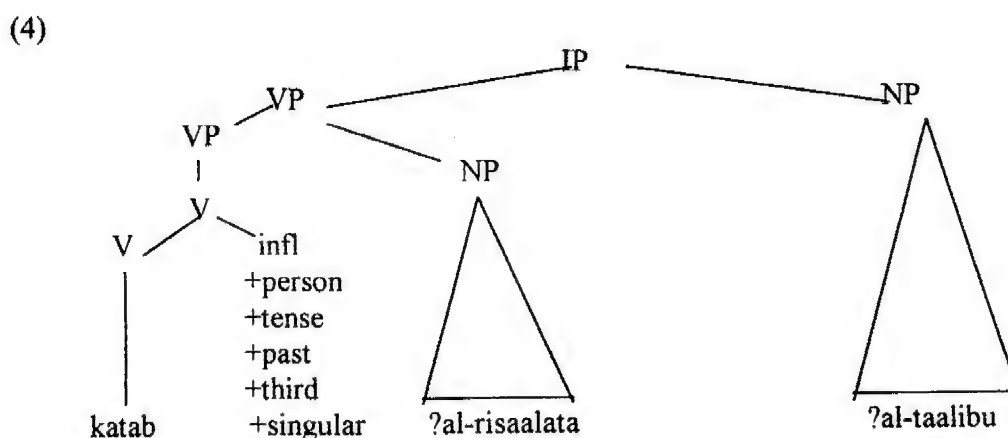
The verb governs its object and assigns it an accusative case and theta role as a patient, whereas the NP subject receives a nominative case and theta role as an agent because it is governed by INFL+VP after percolation of infl to VP in the syntax. The verb in Arabic gets many complements. We will restrict our discussion to five types of complements as representatives of the verb complement in Arabic namely: the object *المفعول به*, the absolute object *المفعول المطلق*, the causative object *المفعول لأجله*, the comitative object *المفعول معه*, the locative object (adverb of place), and temporal object (adverb of time) *المفعول فيه*.

2.1 The object (*المفعول به*)

Arabic, as English or any other language, has transitive structures with one object, two objects, or even three objects. Let us have some examples.

- (3) katab-a ?al-taalib-u ?al-risaalat-a
 read-past the student-nom the letter-acc
 the student wrote the letter.

In fact there is nothing that deserves special argument; it suffices to say that the verb governs its object and assigns it an accusative case and theta role as a patient. The tree structure is as follows:



Syntactic analysis of some of the verbal complements in Arabic and the importance of that for the translation Between Arabic and English

Moheiddin A. Homeidi Ph.D (*)

Abstract:

Two main points are discussed in this paper: first, syntactic analysis of some of the verb complements in Arabic in the government and Binding framework, henceforth GB. These include the following: the object *المفعول به*, the absolute object *المفعول المطلق*, the causative object *المفعول لأجله*, the comitative object *المفعول معه*, the locative object (adverb of time) and the temporal object (adverb of time) *المفعول فيه*. Second how such structures might be translated from Arabic into English. Do they keep their syntactic categories as in Arabic or should they take some different syntactic forms but with the same meaning.

1. Theoretical framework

The Government and Binding framework we are adopting is that of Chomsky's 1981 *Lectures on Government and Binding*, henceforth LGB and Bouchard's 1984 *On the Content of Empty Categories*. The reader is expected to have a fair knowledge of the general ideas and framework of this approach.

There are some vital points which are vital to our argument which we would like to stress:

(1) (i) case assignment takes place at S-structure only:

"We assume that case-assignment takes place at S-structure only" (LGB:94)

(ii) Adjacency is a condition for case assignment at the syntactic level only.

"We assume that case-marking takes place at S-structure ... therefore, the notion of adjacency is that of S-structure" (LGB:94)

(iii) The basic underlying word-order in Arabic is verb-object-subject i.e VOS. For a comprehensive syntactic analysis on this issue, see Homeidi, M. 1991, 1997a, and 1997b.

(iv) Infl is not a syntactic node but attached to V in the lexicon: "Another possibility is to assume that infl is not a syntactic node but it is attached to V in the lexicon, following an axiom of lexical phonology that all affixation is done in the lexicon (cf. Kiparsky, 1982, Liebero, 1980, Psotsky, 1979)"

2. The verbal Complement in Modern Standard Arabic(MSA)

Since we assume that the basic word order in Arabic is VOS, then the underlying basic tree structure in transitive structures is as follows:

(*) King Saud University - Riyadh

American quotations. Hawthorn Books, New York.

JONES, Hugh Percy (1923) Dictionary of foreign phrases and classical quotations. J. Grant, Edinburgh. (Comprising quotations in Latin, Greek, French, German, Portuguese, Italien, Spanish with English translations) (not seen).

LITRE, Emile(1958): Dictionnaire de la langue française. Ed. Universitaires, Paris (4 édition).

LAROUSSE (1983): Petit Larousse illustré. Librairie Larousse, Paris.

LAROUSSE (1989): Dictionnaire des citations françaises. Librairie Larousse, Paris.

MAKIN, R. (1978): "On collocations: 'words shall be known by the company they keep". In: In honour of A.S. Hornby. Ed. By Peter Strevens. Oxford Univ. Press, Oxford.

MACMAHON, Sean(1984): A bo Press, Dublin. Quotations. O'brien.

MONTREYNAUD, Florence & Jeanne Matignon(1979): Dictionnaire de citations du monde entier. Le Robert, Paris.

NEGRE, Hervé(1973): Dictionnaire des histoires drôles. Librairie Arthème Fayard, Paris.

OXFORD UNIV. PRESS(1952) : The Oxford dictionary of quotations. Oxford Univ. press,

London.

POWELL, David (1985) : The wisdom of the novel : a dictionary of quotations. Garland publishing, Inc., NewYork.

REY, Alain (1979) : "Avant-propos". In : Dictionnaire de citations du monde entier. Ed. By F. Montreynaud et J. Matignon. Le Robert, Paris.

ROBERT (1979) : Dictionnaire de citations du monde entier. Le Robert, Paris.

ROBERT (1990) : Micro Robert, Le Robert, Paris.

SADOUL, Georges (1976) : Dictionnaire des films, Microcosme / Seuil, Paris.

TAYLOR, Archer (1958) ; A dictionary of American proverbs and proverbial phrases. Belknap Press of Harvard Univ. Press, Cambridge.

THOMSETT, Michael C. (1991) A treasury of business quotations. Ballantine Books, New York.

UTTENHOVE, Luc (1988) : 1000 citations pour réussir, Marabout, Alleur.

Endnotes

1- Many of these dictionaries of quotations have several editions and numerous printings. For example, **BEST QUOTATIONS FOR ALLOCCASIONS** has reached its thirty-fourth printing, although it was first published only in 1955 (Henry: 1990).

2- Look up, for example, the entry "dictionary" IN THE **ADVANCED LEARNERS' DICTIONARY**, **LAROUSSE ILLUSTRE**, **MICRO ROBERT**, **MODERN AMERICAN DICTIONARY**, **WEBSTER'S NEW**

COLLEGIATE DICTIONARY, and the Arabic Language Academy's dictionary **AL-WASIT**.

3- Notice, for example, the titles used in Carruth 1988, Hurd 1964, Thomsett 1991, Barlett 1980 and Henry 1990.

4 - The writer thanks Professors Mohamed Abu-Talib, S.J. Altoma, and Paul Allen for their valuable comments.

Bibliography

AL-HILU, Abdul Fattah M. Ed. (1983): *Al-Thaalibis' Attamthil wa-l-Muhadara*. Ad-Dar ul'Arabiyyatu lil-Kitab, Cairo, (in Arabic).

AL-KASIMI, A.M. (1977): *Linguistics and bilingual dictionaries*. E.J. Brill, Leiden.

BARLETT, John (1980): *Familiar quotations*. Little Brown & Co. Boston. 15th edition.

BOHN, Henry George (1883): *A dictionary of quotations from English and American poets*. T.Y. Crowell, New York. (Not seen).

BRADLY, John P. (1969): *The international dictionary of thoughts; an encyclopedia of quotations from every age for every occasion*. J. G. Ferguson Pub. Co., Chicago.

BRUSSELL, Eugene E. (1988): *Webster's new world dictionary of quotable definitions*. Prentice Hall, Englewood Cliffs, N.J.

CARRUTH, Gorton (1988): *The Harper book of American quotations*. Harper & Row, New York.

CHEVALIER, Jean et Alain Cheerbrant (1969): *Dictionnaire des symboles*. Laffont / Jupiter, Paris.

COHEN, J.M. & M.J. (1987): *The Penguin dictionary of quotations*. Omega Books, Ware.

COLLISON, Robert Lewis (1980): *Dictionary of foreign quotations*. Facts on File, New York.

ESAR, Evan (1949): *The dictionary of humorous quotations*. Doubleday, Garden City, N.Y.

GREEN, Jonathon (1982): *International dictionary of contemporary quotations*. W. Morrow, New York.

HENRY, Lewis C. (1955): *Best quotations for all occasions*. Fawcett Premier, New York (34th printing in 1990).

HILL, Archibald A. (1958): *Introduction to linguistic structures*. Harcourt, Brace & World, Inc., New York.

HOYT, Jehiel Keeler (1894): *The encyclopaedia of practical quotations, English and Latin*. Funk & Wagnall, New York (not seen).

HURD, Charles (1964): *A treasury of great*

These two types of dictionaries differ from each other at various levels such as the objective, the compiler, the entries and the index.

4.1. Objective

Although both types of dictionaries are designed to serve almost the same audience, i.e., students, teachers, lawyers, journalists, public speakers and the like; in other words all those who use language in speech and writing, they differ from one another as the objective. Whereas the language dictionary provides its users with certain linguistic information about the words and expressions of the language, their meaning, spelling, usage, pronunciation, etymology, etc., dictionaries of quotations provide well-known citations about various topics.

4.2. Compilers

Whereas general language dictionaries are made by linguists and lexicographers, dictionaries of quotations are usually compiled by literary scholars. The team of specialists who compiled the OXFORD DICTIONARY OF QUOTATIONS included experts on Shakespeare, Milton, Pope, Tennyson and Dryden (Oxford 1953, viii). The compiler of the first Arabic dictionary of quotations, Al-Thaalibi, was a prolific author whose works exceeded one hundred books, some of several volumes. He was a man of letters, a poetry critic, an

historian, a linguist and a lexicographer at the same time (Al-Hilu 1983, 7-41).

4.3. Entries

Entries of language dictionaries are usually made up of morphemes, words, idioms or expressions; whereas entries of dictionaries of quotations consist of names of authors or subject headings.

4.4. Index

No language dictionary has an index, except for a short list of abbreviations or symbols used. In a dictionary of quotations, an index normally occupies about one third of the entire book. The index itself may cover names of authors or subjects, depending on the scheme of arrangement followed in the dictionary.

In conclusion, a common ground where both types of dictionaries function complementarily is that, while the language dictionary reflects the cultural and scientific progress attained by a given society, the dictionary of quotations manifests the social and ethical values of this society as expressed by its best minds. It may be that the language dictionary does both when it uses illustrative quotations consistently; otherwise, "a dictionary without quotations is a mere skeleton", as Voltaire rightly put it (Rey 1979, vi)⁽⁴⁾.

combination of both orders. His dictionary AT-TMATHIL WA-L-MUHADARAH comprises all sorts of quotations from the Quran, the Old Testament and New Testament, the Hadith (oral tradition of the Prophet Muhammad), proverbs of the Arabs and non-Arabs, sayings of Caliphs, Ministers, Philosophers, doctors, poets and men of letters, as he rightly indicated in his short introduction (Al-Hilu 1983, 5).

Consequently, Al-Thaalibi adopted, in the same dictionary, two types of arrangements: the order by author for the quotations whose authors had been known to him, and the order by subject for the quotations which were mostly anonymous such as proverbs and verses attributed to no particular poet. The first chapter of the dictionary follows the arrangement by authors and the other four chapters are ordered by subjects.

In the first chapter of AT-TAMTHIL WA-L-MUHADARAH, the order of authors is chronological. For example, poets are arranged from the most ancient to the most recent ones. Under each poet, verses which are most popularly quoted are arranged in no order. In the other four chapters, quotations are arranged under subject headings. In the chapter dedicated to human character, for example, the headings are as follows: youth, grayness of hair, dye, old age, wealth and money, poverty, poor man, happiness, unhappiness, security, fear, work, etc. These subjects are not arranged alphabetically, and the quotations under each one of them are of no deductible order either.

3.2. Range: limited vs. Wide-range dictionaries of quotations

In regard to range, dictionaries of quotations can be divided by:

3.2.1 Linguistic range: dictionaries of quotations can be monolingual, bilingual (e.g. Hoyt 1894) or multilingual (e.g. Jones 1923). It is noticed that English bilingual dictionaries of quotations were more popular

when Latin, Greek and French had a stronger presence in the literary life, whereas nowadays one rarely finds this type of dictionaries.

3.2.2 Geographical range: dictionaries of quotations can be classified in the light of the geographical area they cover. There are dictionaries that are limited to quotations from the homeland only (e.g. McMahon 1984) or to foreign quotations (e.g. Collison 1958); others include quotations from all over the world (e.g. Montreynaud 1979).

3.2.3 Historical range: dictionaries of quotations can be divided on the basis of the period from which the quotations are drawn. Accordingly, there are dictionaries of contemporary quotations only (e.g. Green 1982), and dictionaries of quotations from all ages (e.g. Bradly 1969).

3.2.4. Genre range: one can classify dictionaries of quotations according to the particular literary genre from which their materials are drawn. Accordingly, there are unigenre dictionaries whose quotations come from poetry only (e.g. Bohn 1983) or from novels only (e.g. Powell 1985) or from proverbs only (e.g. Taylor 1958). However, most dictionaries of quotations are multigenre dictionaries comprising quotations of several literary genres.

3.3. Speciality: general vs. Special dictionaries of quotations

A general dictionary of quotations deals with different subjects and fields of knowledge (e.g. Henry 1955), whereas a special dictionary of quotations handles quotations related to one subject or one field of knowledge such as success (e.g. Uttenhove 1988), business (e.g. Thomsett 1990), definitions (e.g. Brusell 1988), humour (e.g. Esar 1949), etc.

4. Difference between language dictionaries and dictionaries of quotations

entitle them books, treasuries or, simply, quotations.

However, two facts make it difficult for us to accept either answer. First, dictionaries of quotations are not a recent development. The first book of quotations in Arabic was compiled in the tenth century (Al-Hilu 1983). The first British dictionary of quotations was published in 1779 (MacDonald 1779), and its American counterpart saw the light in 1885 (Barlett 1980). Secondly, some lexicographers and publishers issue dictionaries of quotations and language dictionaries of quotations, as illustrated, for example, by Robert (1988, 1989) and Larousse (1983, 1989).

One way of looking at the matter is to admit that the word "dictionary" has recently undergone a certain kind of "semantic extension". Accordingly, a dictionary is no longer limited to a selection of words and relevant information, but it may contain topics or items of a certain subject or activity arranged alphabetically. In other words, the distinctive feature of the dictionary has shifted from content to form; it is no longer the type of information the book provides but the order in which that information is arranged to provide users with easy access thereto. Examples of this "semantic extension" include various dictionaries of jokes (e.g. Nègre 1973), dictionaries of films (e.g. Sadoul 1976), dictionaries of symbols (e.g. Chevalier and Gheerbrandt 1969).

2.2. What is a dictionary of quotations?

To produce an acceptable definition for the "dictionary of quotations", one should thoroughly examine a large number of books carrying that label on their title cover. Having done so, the writer suggests the following definition: "A dictionary of quotations is a reference book containing familiar sayings or citations arranged in a convenient way, usually alphabetically, by subjects or authors".

2.2.1 The nature of quotations

A quotation has been defined as "a passage borrowed from another author who can be considered as an authority" (Littre 1958). Although the definition is basically sound, it goes without saying that a dictionary of quotations cannot assemble all quotations on various topics. It must adopt a criterion for the selection of its entries. In general, this criterion is called "popularity" or "familiarity". If the quotation is popular or familiar, it is included in the dictionary. In other words, the selection must be restricted to actual quotations and exclude phrase which the compilers believe to be quotable. (Oxford 1953, xiii).

In addition to this formal distinctive feature of quotations, there is a structural one when the quotations become fixed phrases. Fixed phrases have different phonological, syntactic and semantic features from free phrases (see Hill 1958, 126-129). However, a thorough examination of a large number of quotations proves that not all of them are fixed phrases. Some of the proverbs, saying and other quotations are fixed phrases such as "A stitch in time saves nine" (proverb), "A swarm of bees in May is worth a load of hay" (saying), "To be or not to be", [that is the question] and "East is East and West is West" [and never the twain shall meet] (quotations). The more uniform the usage of any given quotation, the more predictable of fixed is each constituent word in relation to the others in the phrase, as pointed out by Mackin (1978, 150-153).

2.2.2. Familiarity of quotations

The application of the popularity or familiarity criterion in the selection of the entries assists in distinguishing between a dictionary of quotations and a literary anthology of poetry or prose.

Nevertheless, popularity of familiarity is very difficult to measure. What is the standard of familiarity? Can a panel or a jury of educated speakers of the language decide whether a quotation is familiar enough to be

Is the dictionary of quotations a dictionary?

A.M. Al-Kasimi, Ph.D (*)

ABSTRACT: This paper argues that the definition of the word "dictionary" in most dictionaries is not adequate enough to cover such dictionaries as the dictionary of quotations. The writer maintains that the word "dictionary" has undergone a semantic extension. The distinctive feature of the dictionary is no longer the type of information it provides, rather the order in which this information is arranged. Having established that a dictionary of quotations is a proper dictionary, the writer deals with its compilers, entries, indices and typological classifications.

1. Introduction

Although the use of quotations in speech and writing has gone out of fashion during the twentieth century and is no longer as popular as it was during the preceding centuries, the present century has witnessed the birth of a larger number of dictionaries of quotations of all sizes, types and values. The increasing number of editions of some of those dictionaries attests the fact that they appeal to a wide spectrum of users and respond to a noticeable demand in the book market. A recent print-out of the data bank of Indiana University Libraries in Bloomington comprises 646 entries of various dictionaries of quotations, and certainly, the list is not exhaustive⁽¹⁾. However, lexicographers and applied linguists have so far paid very little attention, if any, to this peculiar genre of dictionaries. Likewise, neither lexicography courses nor symposiums deal with dictionaries of quotations.

2. Does the definition of "dictionary" cover the dictionary of quotations?

2.1 Definition of "dictionary"

If we examine the definition of the word "dictionary" in most medium-sized Arabic, English and French dictionaries, we find, more or less, the same statement. A dictionary is defined as book containing a selection of words of a language usually

arranged alphabetically with information on their meaning, pronunciation, spelling, etc., in the same language or in another one⁽²⁾.

Such a definition may cover general and special dictionaries, monolingual or binlingual, but it does obviously not take care of dictionaries of quotations.

2.1.2 Why do definitions of "dictionary" seem to exclude the dictionary of quotations?

Two answers are possible:

(a) Dictionaries of quotations are a recent innovation in the fast-moving field of lexicography and limited to a specialized audience. A layman in an English-speaking country would think of a lexical dictionary when hearing the word "dictionary". It would not occur to him that the word might have a wider application. A dictionary of jokes would be an unlikely publication as the word "dictionary" would deter people seeking laughter and amusement.

(b) Dictionaries of quotations are not dictionaries in the proper sense, and thus lexicographers are justified in not referring to them in their definition of "dictionary". This attitude might explain why several publishers do not tend to label their books of quotations as "dictionaries"; instead, they entitle them books, treasuries or, simply, quotations.

However, two facts make it difficult for us to accept either answer. First, dictionaries of

⁽¹⁾ IESCO (Morocco)

Studies In Foreign Languages

***Is the dictionary of quotations a dictionary ?**

A.M. AL-Kasimi, Ph. D

***Syntactic analysis of some of the verbal complements
in Arabic and the importance of that for
translation between Arabic and English.**

Moheiddin A. Homeidi, Ph. D.

***La théorie du « majâz » chez Abd Al.Qahir Al.Jurjâni**

Mohamed Ougamman

**Photo Composition
et Mise en Page
Bureau de Coordination
d'Arabisation**

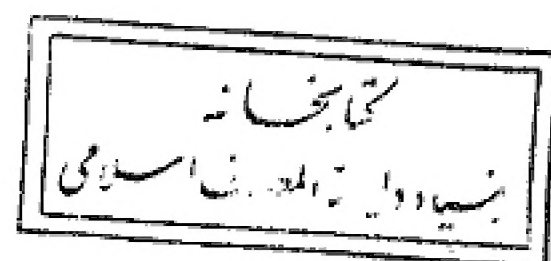
**ARAB LEAGUE EDUCATION CULTURE AND
SCIENCES ORGANIZATION**

(ALECSO)

Bureau of Coordination of Arabization

RABAT (MOROCCO)

P.O. Box : 290



**AL-LISSAN
AL-ARABI**

مرکز تحقیقات و ترویج علوم و ادبیات عربی

شماره ثبت	۱۴۰۴۹۵
رده بندی	
تاریخ	۱۳۸۶/۳/۲

N° 46

1998